جامعة الأزهر الشريف
كلية اللغة العربية بالمنصورة
الـــدراســـات العليـــا
قسم أصول اللغة

النقــــد اللغـــوى
فــــى
تهـــذيب اللغــــة للأزهـــــرى

رسالة مقدمة لنيل درجة التخصص (الماجستير)

إعداد الباحث
حمـــدى عبد الفتــاح الســيد بـــدران

إشراف الأستاذ الدكتور
محمــــد حســـــن حســـن جـــبــل
أستاذ أصول اللغة المتفرغ بالكلية وعميدها الأسبق

١٤٢٠هـــ = ١٩٩٩م

إهـــــــــــداء

إلى مَنْ لهما الفضل بعد الله،

إلى والدىّ اللذين

سَهِرا اللَّيالِىَ حَامِلَيْنِ لِهَمِّنا

من غير أفٍّ أو تَحاشٍ للَعنــا

فَلِذاكَ أدعو اللهَ أن يَرْعَاهُما

فى صحَّةٍ تحكى لنا كيف الهَنا

ابنكما حمدى

تم تعديل الأخطاء وتصويب الملاحظات

أعضاء اللجنة الموقرة :

الاســــــــم	**الوظيفـــــة**	**التوقيـــــع**
أ.د/ محمد حسن حسن جبــل	أستاذ أصول اللغــة بكليــة اللغة العربيــة بالمنصـــورة وعميدها الأسبق (مشرفاً).	
أ.د/أبو السعود أحمد الفخرانى	أستاذ ورئيس قسم أصــول اللغة بكلية اللغــة العربيــة بإيتاى البارود (عضواً).	
أ.د/أحمـــد إبراهيـــم الجـــزار	أستاذ أصول اللغة المساعد بكليـــة اللغـــة العربيـــة بالمنصورة (عضواً).	

المقـــــدمــــة

الحمد لله الذى خلق الإنسان، وأنعم عليه فعلمه البيان، وبلسان العرب أنــزل القــرآن، والصلاة والسلام على البشير النذير، والسراج المنير، سيدنا محمد، أفصــح العــرب لســاناً، وأحسنهم بياناً، وأعذبهم منطقاً، وعلى آله وصحبه الذين حملوا مشعل الإسلام، ولغة القــرآن، فنشروا الدين، وعلموا الناس لغته العربية.

وبعد ...

فقد كنا – أيام الطلب – إذا سمعنا مقولة لعالم من علمائنا القدامى الأجلاء – رحمهم الله – أصاخت الآذان مُصغية، والقلوب خاشعة، إجلالاً وإكباراً لهؤلاء السادة العلماء، وكان حالنــا معهم كأن كلامهم قرآن، ليس لنا أن نردَّه أو نتحفظ فى قبوله.

واستمر الحال هكذا إلى أن التحقنا بالدراسات العليا، ووجدنا أستاذنا الــدكتور/ محمــد حسن جبل – حفظه الله – يغرس فى قلوبنا، ويزرع فى عقولنا أنه لا أحد فــوق النقــد غيــر الأنبياء، وأنه علينا أن نضع كل قول على ميزان النقد اللغوى؛ بشرط أن يتوفر لنا علم وثيــق متكامل بالجزئية موضع النقد – يؤهلنا لمناقشتها، فليس كلام القدماء قرآناً، وإنما هــم بشــر، وكلامهم قابل لمناقشة ذوى الأهلية للمناقشة، مع ضرورة التزام الأدب والإجــلال فــى نقــدنا لهؤلاء القدماء الأجلاء.

وهذا ما رَبَّى فى قلوبنا الجرأة، وفى فكرنا الحركة والحرية والنشاط، مما كان له أكبر الأثر فى نماء الشخصية اللغوية القضائية، والملكة النقدية فى نفسى.

ولما كانت المكتبة العربية خالية – أو تكاد – من الدراسات اللغوية النقديــة الحديثــة – وذلك مقارنة بدراسات النقد الأدبى – وأرشدنى أحد أساتذتى إلى أن معجــم (تهــذيب اللغــة) للإمام أبى منصور الأزهرى (٢٨٢ – ٣٧٠هـ) – رحمه الله – يحمل بين دفتيه كمًّــا عظيمــاً من المواضع النقدية، على اختلاف مستوياتها وقضاياها، ولَبَّى ذلك حاجة فى نفســى، وكمــا يقولون : (صادف قلباً خالياً فتمكن)، نعم تمكن فى نفسى الاتجاه إلى الدراسة اللغوية النقديــة، فقررت – مستعيناً بالله – أن أدرس النقد اللغوى فى معجم تهذيب اللغة، وتقدمت بطلــب إلــى قسم أصول اللغة بكلية العربية بالمنصورة ليكون هذا موضوع دراستى لنيل درجة التخصــص (الماجستير) فوافق مجلس القسم على الموضوع، وعنوانه :

(النقد اللغوى فى تهذيب اللغة للأزهرى).

وقد اعتمدت فى دراستى هذه على طبعة الهيئة المصرية العامة للكتاب، وهى الطبعة الوحيدة - فيما أعلم حتى الآن - والتى خرجت فى خمسة عشر جزءاً، ثم استدرك الدكتور/ رشيد عبد الرحمن العبيدى سقطاً وقع بين الجزأين السابع والثامن، وآخر بين الجزأين الثامن والتاسع، أخرجته الهيئة المصرية العامة للكتاب أيضاً، وتيسيراً فى الدراسة فقد تعاملت معه على أنه الجزء السادس عشر من التهذيب.

وقد اجتمع على تحقيق هذا السفر النفيس كوكبة من كبار المحققين اللغويين، جزاهم الله عن العربية وأهلها خير الجزاء.

أما عن المنهج الذى اتبعته فى هذه الدراسة فهو المنهج الاستقرائى الإحصائى التحليلى، حيث قمت بقراءة تهذيب اللغة وتحديد مواضع النقد فيه وإحصائها، ثم تحليل أمثلة من هذه المواضع النقدية تحليلاً لغوياً، وذلك لبيان وجه الحق فيها ما استطعت لذلك سبيلاً.

وقد قمت بتوزيع هذه الأمثلة النقدية على مستويات اللغة المختلفة، ثم دراستها فى مباحثها الخاصة بها داخل كل مستوى، مراعياً فى ذلك الأمور التالية :

١- عدم الإطالة فى الدراسة النظرية لكل قضية، والاكتفاء بتقديم يسير لها، ثم الإحالة إلى بعض الكتب التى تعرضت لها باستفاضة؛ وذلك حتى لا أطيل البحث بكلام مكرور، قد كفانا السابقون الحاجة إلى إعادته، وحتى يتسع المجال للدراسة التحليلية التى عليها مُعَوَّل الدراسة.

٢- التزمت إعادة صياغة المثال النقدى بعبارتى فى كل ما قمت بتحليله؛ حتى يتضح ما قد يكون به من غموض ولبس.

٣- هناك بعض المواضع النقدية - مما قمت بتحليله - لم أصل فيها إلى حكم نهائى، فذكرت أقوال اللغويين فيها دون قطع بحكم، وذلك لأمانة العلم التى علقها الله فى رقابنا، وأرجو أن يقيض الله لها من يقوم بإنهاء أمرها والحكم فيها.

٤- أتبعت بعض المستويات بمبحث تحت عنوان (متفرقات) جمعت فيه بعض القضايا التابعة لهذا المستوى، وليس هذا لقلة أهمية هذه القضايا، ولكن ذلك لقلة عدد أمثلتها النقدية.

وقد اقتضت طبيعة البحث أن يخرج على النحو التالى :

المقدمة، ثم **فصل تمهيدى** وقفت فيه مع الأزهرى، ومع معجم تهذيب اللغة، ومع النقد اللغوى، ثم مقاييس النقد فى التهذيب.

وبعد ذلك قسمت البحث إلى خمسة فصول :

الفصل الأول : الدراسة الصوتية

وتناولت فيها النقد فى المباحث التالية :

الهمز والتسهيل – الإبدال اللغوى (واشتمل على : الإبدال بين الصوامت – المعاقبة بين الواو والياء – حركة الكلمة – المخالفة الصوتية) – التصحيف والتحريف – ثم متفرقات صوتية، وفيها التناسق الصوتى، والفك والإدغام، والتقاء الساكنين، والإمالة.

الفصل الثانى : الدراسة الصرفية

وتناولت فيها النقد فى المباحث التالية :

المصادر – صيغ الأفعال (الثلاثية وغير الثلاثية) – الأصلى والزائد – الإفراد والتثنية والجمع – التصغير – النسب – التذكير والتأنيث – التخفيف والتثقيل – القلب المكانى – متفرقات صرفية.

الفصل الثالث : الدراسة النحوية

وقسمتها إلى ثلاثة جوانب :

النقد فى جانب الاسم – النقد فى جانب الفعل – النقد فى جانب الأدوات.

الفصل الرابع : دراسة متن اللغة

وذلك من حيث الجذور المستعملة والجذور المهملة، وقد جاءت على النحو التالى :

أولاً : ما أصدر فيه حكماً.

ثانياً : ما توقف فيه.

الفصل الخامس : الدراسة الدلالية

وتناولت فيها النقد فى المباحث التالية :

طرق بيان المعنى – المشترك اللفظى – التضاد – الترادف – الاشتقاق – تعليل التسمية – العموم والخصوص – المعرّب – متفرقات دلالية وفيها الإتباع والنحت.

ثم كانت بعد ذلك نتائج البحث وتوصيات الباحث، وبعدها الفهارس العامة واشتملت على :

الآيات القرآنية – الحديث والأثر – الأمثال – الشعر – الألفاظ المحللة – المصادر والمراجع – ثم فهرس الموضوعات.

وبعد :

فهذه الدراسة ما هى إلا لَبِنة فى صرح الدراسة اللغوية النقدية، التى أرجو لها أن يتم بناؤها، وأن يتجه الباحثون والدارسون اللغويون إلى بابها، فهى باب واسع، ونفعها عظيم.

ولا أدعى الكمال فالكمال لله وحده، ولكنه جهد المُقِلّ، وعمل أرجو ألا يكون عمل المُخِلّ، وأدعو الله – الأعز الأجل – أن يجعل هذه الدراسة فى ميزان حسناتى وأن ينفعنى بها والدارسين من بعدى.

فإن يكن التوفيق قد حالفنى فمن الله وله الحمد، ثم من توجيهات وإرشادات الأستاذ الدكتور/ محمد حسن جبل، الذى تفضل بالإشراف على هذه الدراسة، كذلك الأستاذ الدكتور/ فتحى أنور الدابولى، الذى رافقها مشرفاً من ميلاها إلى أن اضطره السفر إلى الاعتذار عنها. وإن كانت الأخرى فمن نفسى، وعذرى بشر.

وإنه ليُسْعِد قلبى، ويُثْلِج صدرى، أن أتقدم بخالص الشكر والامتنان، والعرفان بالفضل والأيدى السابغات – إلى اللجنة المُوَقَّرة التى تفضلت بقبول مناقشة دراستى هذه، راجياً الله – سبحانه – أن يجزيها خيراً، جزاء ما أنفقت من وقت وجهد وتعب فى قراءتها ومناقشتها، وأسأله – سبحانه – أن ينفعنى بتوجيهتها ونصحها وإرشادها.

وأخيراً ... أرجو أن تجد هذه الدراسة عند اللجنة الموقرة صدراً رحباً، يقيم عِوَجها، ويَرْأَب صدعها، وأن تكون بداية صرح من الدراسات اللغوية النقدية يكمُل عما قريب.

والله ولى هذا، وهو نعم المولى ونعم النصير

الباحث
حمدى عبد الفتاح السيد
بدران

فصل تمهيدى

مـــــع الأزهـــــــرى

اختلفت كتب التراجم فى شجرة نسب الإمام الأزهرى، ما بين مطيل ومقصر، ومقدم ومؤخر، وأقتصر هنا على ذكر الاسم الذى ارتضاه العلامة الشيخ عبد السلام هارون فى تقديمه لمعجم تهذيب اللغة - وعاء هذه الدراسة - للإمام أبى منصور الأزهرى، حيث قال : "هو أبو منصور محمد بن أحمد بن طلحة بن نوح بن الأزهر، الأزهرى الهروى الشافعى. والأزهرى : نسبة إلى جده الأزهرى، والهروى : نسبة إلى هراة[1] حيث ولد بها[2]، وذلك سنة اثنتين وثمانين ومائتين من الهجرة.

حيـاتـه :

أقام الأزهرى صدر حياته فى مدينة هراة، وسمع بها من الحسين بن إدريس (ت٣٠١هـ) وطائفة من علمائها، إلى أن سافر قاصداً الحج، وعند عودته من الحج أسر فى فتنة القرامطة (٣١٢هـ) وهو فى نحو الثلاثين من عمره، وأقام فى الأسر دهراً طويلاً، ثم تخلص منه ودخل بغداد وقد استفاد من الألفاظ العربية ما شوقه إلى استيفائها، وحضر مجالس أهل العربية فى بغداد، ويبدو أنه لم يمكث فى بغداد طويلاً، ثم رجع إلى هراة، واشتغل بالفقه على المذهب الشافعى، وأخذ اللغة عن مشايخ هراة، وأقام بها إلى أن حضرته الوفاة سنة ثلاثمائة وسبعين من الهجرة، وقيل سنة ثلاثمائة وإحدى وسبعين[3].

---

(١) يقول ياقوت الحموى : "هراة – بالفتح – : مدينة عظيمة مشهورة، من أمهات مدن خراسان، ولم أر بخراسان عند كونى بها فى سنة ٦٠٧ مدينة أجل ولا أعظم ولا أفخر ولا أكثر أهلاً منها ... وقد أصابتها عين الزمان، ونكبتها طوارق الحدثان، وجاءها الكفار من التتر فخربوها ... وذلك فى سنة ٦١٨ . ونسب إليها خلق من الأئمة والعلماء، منهم الحسين بن إدريس بن المبارك ... أحد مشهورى المحدثين بهراة ... وكان من الثقات، ومات سنة ٣٠١" معجم البلدان لياقوت الحموى ٣٩٦/٥-٣٩٧ط . دار صادر، الثانية، وإقليم خراسان – الذى به مدينة هراة – مكانه الآن فى إيران. انظر الأطلس العربى، ٥٥ ط. وزارة التربية والتعليم ١٩٩٠ – ١٩٩١م.

(٢) تهذيب اللغة – تقديم العلامة عبد السلام هارون ٥/١، وانظر وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان لابن خلكان، ع.د. إحسان عباس ٤٣٤/٤ط . دار صادر، كشف الظنون عن أسامى الكتب والفنون لحاجى خليفة ٥١٥/١، ط . دار العلوم الحديثة، بيروت، طبقات الشافعية الكبرى للسبكى تح. محمود الطناحى وعبد الفتاح الحلو ٦٣/٣، ط . الحلبى – الأولى ١٣٨٤هـ – ١٩٦٥م، نزهة الألباء فى طبقات الأدباء لأبى البركات الأنبارى تح. محمد أبو الفضل إبراهيم ٣٢٣، ط . نهضة مصر، بغية الوعاة فى طبقات اللغويين والنحاة للسيوطى تح. محمد أبو الفضل إبراهيم ١٩/١، ط . المكتبة العصرية، هدية العارفين، أسماء المؤلفين وآثار المصنفين لإسماعيل باشا البغدادى ٤٩/٢، ط . دار العلوم الحديثة، ١٩٥٥م، معجم المؤلفين، عمر رضا كحالة ٢٣٠/٨، ط المثنى وإحياء التراث العربى، بيروت، الأعلام للزركلى ٢٠٢/٦، ط. الثالثة.

(٣) ينظر التهذيب – تقديم الشيخ عبد السلام هارون ٦/١ –١٢، وكذلك الهامش السابق.

شيـــوخـــه :

وقد جمع العلامة الأستاذ عبد السلام هارون شيوخ الأزهـــرى فـــى بغـــداد وهـــراة، ومنهم[1]:

١- الحسين بن إدريس بن المبارك (ت٣٠١هـ)٠

٢- أبو إسحاق الزجاج (ت٣١١هـ)٠

٣- أبو بكر بن السراج (ت٣١٢هـ)٠

٤- أبو القاسم عبد الله بن محمد البغوى (ت٣١٧هـ)٠

٥- إبراهيم بن محمد بن عرفة المعروف بنفطويه (ت٣٢٣هـ)٠

٦- أبو بكر بن الأنبارى (ت٣٢٨هـ)٠

٧- أبو الفضل محمد بن أبى جعفر المنذرى الهروى (ت٣٢٩هـ)٠

٨- أبو محمد المزنى (ت٣٦١هـ)٠

والحق أن إحصاء شيوخ الأزهرى يحتاج إلى دراسة طويلة مصـــدرها الأول مقدمـــة التهذيب[2]٠

وللأزهرى قدم راسخة فى علوم الدين واللغة، وكان فقيهاً شافعى المذهب، لكنه غلـــب عليه الاشتهار باللغة بسبب معجمه الكبير تهذيب اللغة، فقد كان "جامعاً لشتات اللغـــة، مطلعـــاً على أسرارها ودقائقها"[3]، وكان "إماماً فى اللغة، بصيراً بالفقه، عرافاً بالمـــذهب [الشـــافعى]، عالى الإسناد، ثخين الورع، كثير العبادة والمراقبة، شديد الانتصار للألفاظ الشافعى، متحريـــاً فى دينه"[4]، وهذا يدلنا على مكانة الرجل وفضله، وكيف كان عالماً مدققاً، وفقيهاً ملتزماً٠

مـــؤلفـــاتـــه :

ترك الأزهرى كتباً ومؤلفات علمية كثيرة منها[5]:

١- تهذيب اللغة وهو محل هذه الدراسة٠

٢- كتاب الأدوات٠

٣- التقريب فى التفسيرن٠

٤- تفسير أسماء الله – عز وجل-٠

٥- تفسير إصلاح المنطق لابن السكيت٠

---

(1) ينظر التهذيب – تقديم الشيخ عبد السلام هارون ١/٧-١٠ ٠

(2) ينظر السابق ١/١٠ ٠

(3) وفيات الأعيان لابن خلكان ٤/٣٣٥ ٠

(4) طبقات الشافعية الكبرى للسبكى ٣/٦٤ ٠

(5) ينظر التهذيب – تقديم الشيخ عبد السلام هارون ١/١٣-١٥ ٠

٦- تفسير السبع الطوال٠
٧- تفسير شعر أبى تمام٠
٨- الحيض٠
٩- تفسير شواهد غريب الحديث لأبى عبيد٠
١٠- الرد على الليث٠
١١- علل القراءات٠
١٢- كتاب الروح وما ورد فيها من القرآن والسنة٠

ولا أريد أن أطيل الحديث عن حياة الأزهرى وفضله وغير ذلك من الأمور المتصلة به، فقد تحدثت عن ذلك كتب التراجم بما فيه الكفاية، لكننى أريد أن أقف مع أمر هام كان له كبير الأثر فى حياة الرجل كعالم بارع، ولغوى ناقد، ذلك هو أسره فى فتنة القرامطة سنة (٣١٢هـ)، وأترك له الكلام ليحدثنا عن ذلك؛ لننظر كيف أفاد من هذا الأسر إفادة كبيرة وضحت آثارها فى تهذيبه، يقول : "وكنت امتحنت بالإسار سنة عارضت القرامطة الحاج بالهبير، وكان القوم الذين وقعت فى سهمهم عرباً عامتهم من هوازن، واختلط بهم أصرام من تميم وأسد بالهبير، نشأوا فى البادية يتتبعون مساقط الغيث أيام النُّجَع، ويرجعون إلى أعداد المياه، ويرعون النعم ويعيشون بألبانها، ويتكلمون بطباعهم البدوية وقرائحهم التى اعتادوها، ولا يكاد يقع فى منطقهم لحن أو خطأ فاحش، فبقيت فى إسارهم دهراً طويلاً٠ وكنا نتشتى الدهناء، ونتربَّع الصَّمَّان، ونتقيَّظ السِّتَارين٠ واستفدت من مخاطباتهم ومحاورة بعضهم بعضاً ألفاظاً جمة، ونوادر كثيرة، أوقعت أكثرها فى مواقعها من الكتاب"[1]٠

وإذا وقفنا مع هذا النص الذى حدثنا فيه الأزهرى عن أسره، نجده يعطينا بعض المقررات الخاصة بالأزهرى، وهى :

١- كان لوجود الأزهرى دهراً طويلاً بين هؤلاء العرب الفصحاء، وتنقله معهم من مكان لآخر، ومعايشته لهم، وسماعه لمخاطباتهم - أكبر الأثر فى تكوُّن الشخصية اللغوية ونضوجها عنده، مما ساعده فى جمع ثروة لغوية هائلة، قوامها السماع والمشافهة والمشاهدة، وهذه من أهم المميزات التى امتاز بها الأزهرى على أقرانه٠
٢- الأسر يجعل الإنسان نكرة خامل الذكر، مما ربَّى فى داخله حب الظهور والسطوع والتميز وذلك من خلال علمه وأدبه وفقهه، فأراد للتهذيب أن يكون درة فريدة فى عقد المعجمات، وشمساً ساطعة فى سماء العربية، وذلك بما جمع فيه من معارف فى شتى العلوم، ونوادر فى اللغة لم يُسبق إليها٠

---
(1) التهذيب ٧/١ ٠

٣- الأسر يربى فى قلب الإنسان روح التمرد وعدم الإذعان والتسليم، مما جعله يتمرد على مرويات اللغويين، فلا يقبلها إلا بعد وضعها على الميزان، فإن صحت له سماعاً أو رواية عن ثقة قبلها، وإلا ردها.

هذه الأمور كانت دعائم ومدداً ورافداً للنقد اللغوى عنده.

ولقد كان الأزهرى أميناً فى نقله، ينسب الأقوال - فى الكثير الغالب - لأصحابها، ويبدو أن أفاد ذلك من رجال الفقه والحديث، وهذا الأسلوب يدل على أمانته العلمية، التى يشدد عليها أساتذتنا وعلماء العربية اليوم.

ولقد كان صاحب شخصية بارزة، فلم يكن بَبَّغاء يردد كلام الآخرين، لكنه كان يحاور ويناقش ويضيف من ثروته اللغوية ومطالعاته - الكثير الذى لم يسبق إليه فيما تقدمه من معجمات، يقول الدكتور رشيد العبيدى : "النظرة المتفحصة فى هذا المعجم [يعنى التهذيب] تطلع الباحث على أصالة مؤلفه، وبروز شخصيته المتمثلة فى التنظيم والنقد اللغوى الصحيح"[١]. ويقول : "لم يكن الأزهرى مجرد ناقل لمذاهب اللغويين وأقوالهم، فقد أضاف إلى التهذيب كثيراً من زياداته وتوسعاته ... وتتسم هذه التعليقات والزيادات بطابع النقد المبنى على أسس علمية متقنة رصينة، وموضوعية واضحة، ... ويبرز فيها - كذلك - جانب العناية بشرح الشواهد وتفسير ما غمض منها، وبيان أوجه الخلاف، وترجيح أو تقوية ما ترجح صحته عنده"[٢].

وأهم ما يميز شخصية الأزهرى نظرته النقدية المنهجية، فلم يكن "يرسل نقده اعتباطاً ولا عبثاً، ولكنه يقويه ويؤكده بالسماع أو الرواية أو النقل أو المشاهدة، وهو يرفض من الليث أحياناً أن يحدث أو يخمن أو يقيس قياسات لاتطرد؛ لأن السماع - عنده - فى اللغات أولى به من القول بالحدث والظن وابتداع قياسات لاتستمر ولا تطرد، غير أن الباحث لا يعدم مواقف للأزهرى يقفها إلى جانب الليث، ويأخذ أقواله وتفسيراته، وربما وجه إليه شيئاً من الثناء والنقد"[٣]، وهذا ما سيتضح من خلال تحليل الأمثلة النقدية.

لكنه كان قاسياً فى نقده، عنيفاً فى حكمه، خاصة مع الشخصيات التى وقف منها موقف العداء فى مقدمته، فقدحهم وحط من شأنهم، فهو "يتناول الشخصيات اللغوية تناولاً عنيفاً قاسياً، لا يتوانى فى أن يكيل للمخطئ من هذه الشخصيات من الصفات ما يعبر عن خشونة

---

(١) الأزهرى فى كتابه تهذيب اللغة د. رشيد عبد الرحمن العبيدى، أطروحة دكتوراه بكلية الآداب جامعة القاهرة، إشراف أ.د. حسين نصار، ١٣٩٣هـ - ١٩٧٣م.

(٢) الأزهرى فى كتابه تهذيب اللغة، د. رشيد العبيدى ٣٨٠ .

(٣) الأزهرى فى كتابه تهذيب اللغة، د. رشيد العبيدى ٤٠٨-٤٠٩ .

وفظاظة وغلظ قلب، وهو إذا وقع على الصواب مما قاله اللغوى لم يزد على أن يستحسن صوابه، أو يقره بلا استحسان أو ثناء"(١).

ويبدو أن الحامل على ذلك – كما ذكر الدكتور عبد الله درويش – أنه أراد أن يحط من شأن أصحاب المعجمات الأخرى، ليرغب الناس عنها ويميلهم إلى تهذيبه، مما دفعه إلى أن يعمى عن الصواب أحياناً(٢).

وهناك بعض الأمور التى تؤخذ على الأزهرى، يقول الدكتور رشيد العبيدى : "من المآخذ التى لايغتفرها الباحث للأزهرى إطلاقه أحكامه بدافع الحب والكره – فى الغالب – لا بدافع الموضوعية وتتبع الصواب وإحقاق الحق، خصوصاً مع الذين صرح بعدائه لهم فى المقدمة، كالليث بن المظفر وابن دريد والبشتى وأبى الأزهر وابن قتيبة وقطرب والجاحظ. ويظهر تعصب أبى منصور بصورة جلية حين يميز بين أقوال هؤلاء اللغويين وأقوال لغويين آخرين يميل إلى توثيقهم، ولو أدت به أحكامه إلى الانزلاق فى مهاوى الغلط والزلل"(٣).

وهذا الكلام صحيح إلى درجة كبيرة، لكن مالا ارتضيه هو قوله : "إطلاقه أحكامه بدافع الحب والكره فى الغالب" فهو وإن كان يطلق بعض الأحكام بدافع الحب والكره، لكن هذا كان فى بعض المواطن، وليس فى الغالب كما يقول، وهذا ما سيتضح – بإذن الله – من خلال دراسة النقد عنده وتحليله.

وقد اتهمه الدكتور أحمد السواحلى تهمة شديدة، كفيلة – إن صدقت – أن تقضى على أى لغوى مهما كانت منزلته ومكانته، وذلك فى سياق الحديث عما كان لابن منظور من جهود لغوية، ووقفات نقدية فى لسان العرب، فقال بعد أن ذكر أربعة وعشرين استدراكاً لابن منظور على كلام الأزهرى : "لقد بدا الأزهرى – من خلال استدراكات ابن مكرم على سقطات عباراته – لا يحسن توظيف وسائل اللغة، وتغيب عنه بعض أسرارها، فهو يخلد إلى الحقيقة ويعتصم بها حيث يكون المجاز أولى، ولا يلتفت إلى الحقيقة وينأى عنها حيث يجفو لفظ المجاز"(٤).

وهو وإن كان على حق فى الأمثلة التى ذكرها من استدراكات ابن منظور على سقطات الأزهرى – فإن الأمر لا يصل إلى هذا الحد من القدح فى الرجل، وهو نفسه قد مدحه فى مؤلف آخر من مؤلفاته بما يتضاد وهذا الحكم، حيث يتحدث عن أهم الظواهر والسمات

---

(١) الأزهرى فى كتابه تهذيب اللغة، د. رشيد العبيدى ٣٩٥ .

(٢) ينظر المعاجم العربية د. عبد الله درويش ٥٦ط . مكتبة الشباب، الأزهرى فى كتابه تهذيب اللغة، د.رشيد العبيدى ٥٥٥، تطور الفكر اللغوى فى المعجمات العربية، د. أحمد السواحلى ٥٤، ط. الأولى ١٤٠٦هـ – ١٩٩٥م.

(٣) الأزهرى فى كتابه تهذيب اللغة ٥٥٠ .

(٤) مصادر لسان العرب تصحيح مقولات شائعة، د. أحمد السواحلى ١٠٩، ط. الأولى ١٤١٦هـ – ١٩٩٦م.

التى تميز التهذيب من غيره من المعجمات، فيقول : "بـروز شخصـية الأزهـرى واضـحة مسيطرة على مادته اللغوية، فلم يصرف همته إلى الجمع حسب، ولكنه تدخل فـى الروايـات والمناقشات، وفحص مادته فحصاً دقيقاً، ورسم منهجاً فـى إدارة المحـاورات والمنـاظرات اللغوية، وصحح - بذلك - كثيراً من ألفاظ اللغة، ووضع آراء العلماء المتقدمين علـى محـك النقد"[1]، وواضح ما بين النصين من تضارب وتضاد فى الحكم.

إلى جانب هذا - فإن الأمثلة التى ذكرها ابـن منظـور (أربعـة وعشـرين مثـالاً) لوضوعفت ما نقصت من شأن الأزهرى، وما وصلت به إلى هذه الدرجة من الاتهام، وذلـك مقارنة بحجم التهذيب وطول مادته العلمية، فهذه الهفوات ما هى إلا قطرة فى فيض ونقطة فى بحر خضم.

ومهما يكن من شىء - فالأزهرى بشر، يسهو ويخطئ، ولاعصمة له، واللغة بحرهـا واسع، وقعرها عميق، لايستطيع أن يدرك قاعها، ويحيط بجوانبها بشر، إلا من عصم ربـى، والحال كما نقل الأزهرى عن الإمام الشافعى : "لسان العرب أوسع الألسـنة مـذهباً، وأكثـر ألفاظه وما نعلم أحداً يحيط بجميعها غير نبى"[2]، وعلى قول الشافعى - رحمه الله - فإن مـن ادعى أنه أحاط بجميع اللغة فكأنه قد ادعى النبوة.

---

(1) تطور الفكر اللغوى فى المعجمات العربية، د. أحمد السواحلى ٥١ .
(2) التهذيب ٤/١ .

مع معجم تهذيب اللغة

معجم تهذيب اللغة للإمام أبى منصور الأزهرى من أهم معجمات اللغة، إذ لم يقتصر على اللغة وعلومها فقط، لكنه يعد موسوعة ثقافية فى شتى المعارف والعلوم التى كانت على عصر الأزهرى، فقد جمع فيه معارفه وثقافاته اللغوية والتفسيرية ومعارف عن القراءات والسنة والفقه، وعن النباتات والحيوانات والصحارى وما فيها والبحار والأنهار وما يتصل بالمياه، والسحب والأنواء، إلى غير ذلك من المعارف المبثوثة فى ثنايا المعجم.

ويحدثنا الأزهرى عن سبب تسميته له بهذا الاسم فيقول : "وقد سميت كتابى هذا (تهذيب اللغة)، لأنى قصدت بما جمعت فيه نفى ما أدخل فى لغات العرب من الألفاظ التى أزالها الأغبياء عن صيغتها، وغيرها الغُتْم[1] عن سننها، فهذبت ما جمعت فى كتابى من التصحيف والخطأ بقدر علمى، ولم أحصر على تطويل الكتاب بالحشو الذى لم أعرف أصله، والغريب الذى لم يسنده الثقات إلى العرب"[2].

وقد ارتضى الأزهرى لنفسه المنهج الذى وضعه الخليل لمعجم العين، فرتب الحروف ترتيباً صوتياً، بدأها بالأعمق مخرجاً حتى وصل إلى الشفتين، ولم يبدأ بالهمزة وأخرها إلى نهاية الترتيب مع حروف العلة، وأخر الهاء إلى بعد الحاء، وبدأ بالعين كما فعل الخليل، وقام باتباع نفس النظام التقليبى الذى ابتكره الخليل.

أما ترتيب الأبواب داخل كل حرف فكان على النحو التالى : أبواب المضاعف - أبواب الثلاثى الصحيح - أبواب الثلاثى المعتل، وذكر معه المهموز - باب اللفيف - أبواب الرباعى - باب الخماسى.

أما عن الترتيب الداخلى فقد كان مضطرباً بلا نظام محدد، شأنه فى ذلك شأن المعجمات قبله، فلم تكن عنده خطة ملتزمة يسير وفقها فى تناوله للمادة العلمية داخل الجذر اللغوى.

والتهذيب يمكن أن يطلق عليه مصطلح (دائرة معارف)، ولا يعرف قدره ومكانته "حق المعرفة إلا من نظر فيه طويلاً، وتتبع منهجه الوثيق فى تفسير اللغة، والأمانة الصادقة التى كان يستشعرها [الأزهرى] وهو يصنع كتابه"[3].

وحسبنا فى ذلك ما قاله ابن منظور حين جعله عمدة أصوله فى معجمه لسان العرب : "ولم أجد فى كتب اللغة أجمل من تهذيب اللغة لأبى منصور محمد بن أحمد الأزهرى، ولا

---

(1) الغتم جمع أغتم، وهو الذى لايفصح لعجمة فى منطقه، انظر المعجم الوسيط (غتم) ٢/٦٦٨، مجمع اللغة العربية بالقاهرة.

(2) التهذيب ١/٥٤ .

(3) التهذيب – تقديم العلامة عبد السلام هارون ١/٢٤ .

أكمل من المحكم لأبى الحسن على بن إسماعيل بن سيده الأندلسى - رحمهما الله - وهما من أمهات كتب اللغة على التحقيق، وما عداهما بالنسبة إليهما ثنيات للطريق"(١).

ومن أهم ما يميز تهذيب اللغة - المنهجية العلمية فى المعالجة، والدقة اللغوية، وذلك فى "استخدام أسلوب الضبط بالحركات أو بالحروف أو بالرسم والصورة أو بالمثال"(٢)، والمراد من الرسم والصورة أن الأزهرى يصور المعنى كأنه قد امسك بريشة ورسم لنا لوحة فنية يظهر فيها جميع ملامح المعنى، وكذلك نجد أن الأزهرى "قد حشاه بما سمعه مشافهة من الأعراب، وعنى برواية اللغة من العلماء الأثبات المتقنين، ونفى مالم يثبت عنده"(٣).

"ومن الظواهر الهامة فى الكتاب - أيضاً - عناية المؤلف بالشواهد القرآنية والحديثية عناية كبيرة فاق فيها غيره من اللغويين الذين رأينا آثارهم، والسبب فى ذلك قريب واضح، يدل عليه عناية المؤلف نفسه بربط القرآن والدين باللغة، فهذا الإرتباط هو الذى ولد عنده هذه العناية الفائقة، وكان يستشهد بالقراءات المختلفة"(٤).

كذلك عنايته واهتمامه بالنوادر، وسبب هذا مخالطته للأعراب ومعايشته لهم أيام أسره، ومن مظاهر هذه العناية أنه أفردها بالحديث والإشارة إليها، كذلك "كثرة ظهور أسماء المؤلفين فى النوادر فى الكتاب، مثل ابن الأعرابى واللحيانى وشمر وأبى زيد وغيرهم"(٥).

أما الجديد الذى انفرد به الأزهرى فى معجمه عمن سبقه، وتميز به عليهم فكان فى المواد اللغوية؛ "إذ زاد على مادة العين والجمهرة كثيراً من المواد والمعانى، بل الأقوال التى تفسر لفظاً واحداً ذا معان متقاربة وربما واحدة، وصدرت من لغويين مختلفين، وفحص ألفاظه فحصاً شديداً، ونقد ألفاظ سابقيه، فصحح كثيراً من مفردات اللغة"(٦)، لكنه لم يأت بجديد فى المنهج، كما سبق الحديث عن ذلك، فلم يبتكر لنفسه منهجاً كما فعل الخليل بن أحمد فى العين وابن دريد فى جمهرة اللغة.

وغاية القول فإنه "مهما يكن من أمر - يبقى تهذيب اللغة للأزهرى أكثر معجمات القرن الرابع وما سبقه استيعاباً للغة، وقد قدم الأزهرى بكثرة مناقشاته فيه صورة للحركة العلمية والتيارات اللغوية، وما كان عليه النقد اللغوى فى تلك الحقبة"(٧).

---

(١) لسان العرب لابن منظور تح. عبد الله على الكبير وآخرين ١/١١، ط. دار المعارف.

(٢) الأزهرى فى كتابه تهذيب اللغة د. العبيدى ٣٨٥ .

(٣) الأزهرى فى كتابه تهذيب اللغة، د. العبيدى ٦ .

(٤) المعجم العربى نشأته وتطوره . حسين نصار ١/٣٥٣، ط. مكتبة مصر، وانظر دراسات فى المعاجم العربية، د. أمين فاخر ٢٩، ط. حسان - الأولى ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م.

(٥) المعجم العربى، د. حسين نصار ١/٣٥٦ .

(٦) المعجم العربى د. حسين نصار ١/٣٥٨ .

(٧) تطور الفكر اللغوى فى المعجمات العربية د. أحمد السواحلى ٥٥ .

وهو – كما سبق أن ذكرت – دائرة معارف، وموسوعة لغوية فيه اللغة والقراءات والتفسير والحديث والفقه والنبات والصحارى والجبال والحيوان إلى غير ذلك من عناصر الطبيعة العربية والبيئة البدوية والحضارة الإسلامية، وقد صور لنا حياة العربى أصدق تصوير، معتمداً على السماع والمشاهدة والمعاينة، والتهذيب يجد فيه الباحثون فى أصول اللغة وفنون العربية، ضالتهم المنشودة، يغرف كل منهم ما يشاء منه٠

وقد كان للتهذيب أثر كبير فى المعجمات بعده، فاختصره ابن عطاء الله السكندرى (ت٦١٢هـ)، واستفاد الصاغانى (ت٦٥٠هـ) معظم مادته العلمية فى العباب منه، وهذبه التنوخى الأموى (ت٧٢٣هـ) وأسماه تهذيب التهذيب[1]، قد سبق ذكر كلام ابن منظور فى التهذيب وفضله بين معجمات العربية، "ولو لم يكن للتهذيب من أثر فى مؤلفات المتأخرين غير كونه أول أصول لسان العرب لابن منظور لكفى؛ ذلك أن تحليل عناصر المادة فى لسان العرب بحث ينتهى إلى أن العمدة فيه نص التهذيب، وهو ما يبين قيمة الكتاب ويبرز أهميته وأثره"[2]٠

لكننا نضيف أيضاً أن تحليل عناصر المادة فى التهذيب بحث ينتهى إلى أن نص معجم العين هو عمدة التهذيب وأساسه، ومع ذلك فإن الأزهرى قد غمط العين وصاحبه حقهما، وقلل من شأنهما٠

---

(1) ينظر المعجم العربى، د٠ حسين نصار ٣٥٨/١، تطور الفكر اللغوى فى المعجمات العربية، د٠ أحمد السواحلى ٥٥٠

(2) تطور الفكر اللغوى فى المعجمات العربية، د٠ أحمد السواحلى ٥٥ ٠

مع النقد اللغوى

لابد من وقفة مع مصطلح "النقد اللغوى" من جانب اللغة ومـن جانـب الاصـطلاح، وبيان الصلة بين المعنيين.

أما جانب اللغة ففى العين والتهذيب : "النقد : تمييز الدراهم"(١)، وفى اللسـان "النقـد والتَّنْقاد : تمييز الدراهم وإخراج الزيف منها ... ونقدت الدراهم وانتقدتها، إذا أخرجت منهـا الزيف"(٢).

وفى المعجم الوسيط : "النقد : فن تمييز جيد الكـلام مـن رديئـه، وصـحيحه مـن فاسده"(٣)، وهذا ما استقر عليه المعنى الاصطلاحى للنقد.

أما المراد من النقد اللغوى فهو : تمييز جيد الكلام من رديئه، وصحيحه من فاسده من حيث الوحدات الصوتية والبنية الصرفية والتراكيب النحوية ودلالة الألفاظ واستعمال الجـذور وإهمالها.

والصلة واضحة بين المعنى اللغوى للنقد والمعنى الاصطلاحى فكلاهما تمييز.

وللنقد اللغوى جذور قديمة تتصل من العصر الجاهلى إلى يوم الناس هذا، وفيما يلـى نقف مع بعض الأمثلة النقدية التى تبين أصالة هذا الفن وامتداد جذوره.

"لقد عاب العرب على النابغة الذبيانى ... الإقواء ... أى اختلاف حركة الـروى فى القصيدة، ولم يستطع أحد أن يصارح النابغة بهذا العيب، حتى دخل يثرب مـرة فأسـمعوه غناء قوله(٤):

أمن آل ميَّةَ رائحٌ أو مُغْتدِى ∴ عَجْلانَ ذا زادٍ وغيرَ مُزَوَّدِ

زعم البوارحُ أن رحلتنا غداً ∴ وبذاك حدَّثنا الغُدافُ الأسودُ

فطن ولم يعد إلى ذلك"(٥).

وسمع طرفة بن العبد المُسَيَّب بن عَلَس ينشد بيته :

وقد أتناسى الهم عند احتضاره ∴ بناج عليه الصَّيْعَرِيّةُ مُكْدَمِ

---

(١) العين للخليل تح. د. مهدى المخزومى د. إبراهيم السامرائى (نقد) ١١٨/٥، ط. مؤسسة الأعلمى – الأولى ١٤٠٨هـ – ١٩٨٨م، التهذيب (نقد) ٣٦/٩ .

(٢) اللسان (نقد) ٤٥١٧/٦ .

(٣) الوسيط (نقد) ٩٨٢/٢ .

(٤) البيتان فى ديوان النابغة الذبيانى تح. محمد أبو الفضل إبراهيم ٨٩ ط . دار المعارف، الثالثة، بروايـة (مغتـد) بحذف الياء، و(الغراب بأن) بدل (البوارح أن) و(خبرنا) بدل (حدثنا).

(٥) تاريخ النقد الأدبى عند العرب من العصر الجاهلى إلى القرن الرابع الهجرى، طه أحمـد إبـراهيم ١٢-١٣ط . لجنـة التأليف والترجمة والنشر ١٩٣٧م.

فقال طرفة : استنوق الجمل؛ لأن الصيعرية سمة تكون فى عنق الناقة لا فى عنق الجمـل[1]، وهو – هنا – يصف الجمل لا الناقة.

وفى عصر النبوة وصدر الإسلام كانت هناك – أيضاً – بعض المواقف النقديـة فـى جانب اللغة، منها أن النبى – صلى الله عليه وسلم – سمع رجلاً يلحن بحضرته فقال : "أرشدوا أخاكم فقد ضل".

ومنها أن أعرابياً سمع المؤذن يقول : "أشهد أن محمداً رسولَ الله" ففـتح الـلام مـن (رسول) وحقها الضم، فقال الأعرابى : ويحك ... ماذا يفعل؟! ذلك أنه بفتح الـلام تكـون (رسول) وصفاً لمحمد – صلى الله عليه وسلم – وليست خبراً.

ومنها أن ابن عباس وابن عمر – رضى الله عنهم – كانا "يضـربان أولادهمـا علـى اللحن"[2].

والسبب الذى جعل أبا الأسود الدؤلى يقوم بنقط المصحف نقط الإعراب، وجعل نصر بن عاصم يقوم بنقطه نقط الإعجام – هو تسرب اللحن والخطأ إلى كتاب الله – تعالى–[3]، وذلـك فى قراءة بعض الأعاجم.

لكن هذه المواقف النقدية كانت مجرد لمحـات يسـيرة مرتبطـة بـبعض المواقـف والمناسبات.

والبداية الحقيقية للنقد اللغوى كفرع من فروع العلوم اللغوية كانت متأخرة إلى العصر الأموى، الذى نشطت فيه العلوم والمعارف، وكثرت فيه المؤلفات فى شتى العلوم، فقـد "بـدأ النقد فى مسائل اللغة ومؤلفاتها منذ أُلِّف فيها، فوجدنا النقـد موجهـاً إلـى المعـاجم اللغويـة والقراءات القرآنية واللهجات العربية واستعمالات الأفراد والشـعراء والعلمـاء والكتـاب"[4]، ونجد أن "كتاب (غريب الحديث) لأبى عبيد من أشهر الكتب ... ومن أشهر كتب النقد التـى اتجهت إلى بعض ما فيه كتاب (إصلاح غلط أبى عبيد فى غريب الحديث) لابن قتيبة"[5].

ومن المعجمات التى نالت قسطاً وفيراً من النقد بشقيه – أعنى بيان جيـده ورديئـه – كتاب العين للخليل بن أحمد الذى نال من الهجوم والدفاع مالم ينله غيره من المعجمات.

([1]) ينظر اللسان (صعر) ٢٤٤٨/٤، والبيت فى الصحاح (صعر) ٧٣/٢ .

([2]) شرح المقرب لابن عصفور، د.على فاخر ٤٠/١، ط السعادة، الأولى ١٤١١هـ – ١٩٩٠م.

([3]) انظر تاريخ القرآن د. عبد الصبور شاهين ١٣٧ – ١٣٨، ط. السعادة ١٤١٥هـ – ١٩٩٥م.

([4]) النقد اللغوى بين أبى عبيد وابن قتيبة، د. حلمى أبو الحسن ٢٨، ط. دار الكتـاب العـربى بشـربين، الأولى ١٤١٧هـ – ١٩٩٦م.

([5]) النقد اللغوى بين أبى عبيد وابن قتيبة، د. حلمى أبو الحسن ٤١ .

وقد جمع الدكتور حسين نصار أسماء الكتب التى نقدت العين وهاجمته أو التى دافعت عنه وناصرته[1]٠ فمن كتب النقد والهجوم :

١- كتاب الرد على الخليل وإصلاح ما فى كتاب العين من الغلط والمحال، لأبى طالب المفضل بن سلمة الكوفى (ت٣٠٨هـ)٠

٢- كتاب الرد على الليث للأزهرى٠

٣- كتاب استدراك الغلط الواقع فى كتاب العين، لأبى بكر الزبيدى (ت٣٧٩هـ)٠

٤- كتاب غلط العين، للخطيب الإسكافى (ت٤٢٠هـ)٠

ومن كتب الدفاع والإنصاف :

١- كتاب التوسط لابن دريد (ت٣٢١هـ)٠

٢- كتاب الرد على المفضل فى نقضه على الخليل، لإبراهيم بن محمد نفطويه (ت٣٢٣هـ)٠

٣- كتاب الرد على المفضل فى الرد على الخليل، لعبد الله بن جعفر بن درستويه (ت٣٤٧هـ)٠

٤- رسالة الانتصار للخليل فيما رد عليه فى العين، لأبى بكر الزبيدى٠

وكذلك نجد معجم الصحاح للجوهرى، قد علق عليه ابن برى فى التنبيه والإيضاح عما وقع فى الصحاح، المعروف بحواشى ابن برى، وأيضاً انتقده الفيروزابادى فى القاموس، وتعقب أحمد فارس الشدياق معجم القاموس فى كتابه الجاسوس على القاموس٠ وانتصر الزبيدى للفيروزابادى فى تاج العروس من جواهر القاموس٠

وقد اهتمت بعض كتب اللغة بالنقد اللغوى ونقد المؤلفات، من ذلك كتاب الخصائص لابن جنى، حيث عقد فيه باباً فى أغلاط العرب، وباباً فى سقطات العلماء، وباباً فى صدق النقلة وثقة الرواة والحملة[2]٠

وألف ابن مكى الصقلى (ت٥٠١هـ) كتاباً فى إصلاح الأخطاء اللغوية وتصويبها، أسماه (تثقيف اللسان وتلقيح الجنان)٠

وعقد الإمام السيوطى (ت٩١١هـ) أبواباً فى المزهر لها صلة وثيقة بالنقد اللغوى، منها : معرفة ما روى من اللغة ولم يصح ولم يثبت، ومعرفة الفصيح ومعرفة الضعيف والمنكر والمتروك من اللغات، ومعرفة الردىء والمذموم من اللغات٠ وذلك فى الجزء الأول من المزهر، وفى الجزء الثانى كان النوع الخمسون فى معرفة أغلاط العرب٠

---

(1) ينظر المعجم العربى د٠ حسين نصار ١/٣٠٢-٣٠٦ ٠

(2) ينظر الخصائص لابن جنى تح٠ محمد على النجار ٣/٢٧٦-٣١٦، ط٠ الهيئة المصرية العامة للكتاب، الثالثة ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م٠

ومن كتب النقد اللغوى الحديثة :

تصحيح لسان العرب للعلامة الجليل أحمد تيمور، وتصحيح القاموس المحيط له أيضاً، وتحقيقات وتنبيهات فى معجم لسان العرب للعلامة الشيخ عبد السلام هارون، وتحقيق نقود الأزهرى لنصوص العين فى التهذيب للدكتور نور الشاذلى، والانتصار لابن دريد فى مواجهة الأزهرى له أيضاً، والنقد اللغوى بين أبى عبيد وابن قتيبة للدكتور حلمى أبو الحسن.

مقاييس النقد فى التهذيب

اتخذ النقد فى التهذيب مقاييس ومعايير متعددة، كان الأزهرى يحتكم إليها ليثبت صحة حكمه، ودقة ماذهب إليه٠

وفيما يلى أعرض لبعض هذه المقاييس والمعايير، ذاكراً أمثلة لما من التهذيب وهــذا بيانها٠

١-الاحتكام إلى القرآن الكريم :

كان الأزهرى يحتكم فى نقده كثيراً إلى القرآن الكريم، وذلك فيما كان له من كتاب الله شاهد، ليثبت بذلك قوة حجته، وصدق مقالته، من ذلك٠

قوله : "[قال الليث] : وكذلك قالوا أخوان، وهم الإخوة إذا كانوا لأب، وهم الإخوان إذا لم يكونوا لأب٠ قلت : هذا خطأ، الإخوة والإخوان يكونون لأب وإخوة للصــفاء، وقــال أبــو حاتــم : قال أهل البصرة أجمعون : الإخوة فى النسب، والإخوان فى الصداقة، تقــول : قــال رجل من إخوانى وأصدقائى، فإذا كان أخاه فى النسب قالوا : إخوتى٠ قال أبو حــاتم : وهــذا خطأ وتخليط، يقال للأصدقاء وغير الأصدقاء : إخوة وإخوان، قال الله جــل وعــز : (إنمــا المؤمنون إخوة)[١]، ولم يعن النسب، وقال : (أو بيوت إخوانكم)[٢]، وهذا فى النسب٠ وقــال : (فإخوانكم فى الدين ومواليكم)[٣]"[٤]٠

فاستدل بالقرآن الكريم على أن الإخوة والإخوان يستعملان فــى النســب والصــداقة جميعاً٠

وقال : "وقال الزجاج : المَيْت أصله المَيِّت –بالتشديد – إلا أنه يخفف فيقــال : مَيْــت ومَيِّت، والمعنى واحد٠ قال : وقال بعضهم : يقال لما لم يمت مَيِّت، والمَيْت ما قد مات٠ وهذا خطأ، إنما "ميِّت" يصلح لما قد مات ولما سيموت قال الله – جل وعز – : (إنك ميِّــت وإنهــم ميِّتون)[٥]"[٦] فاستدل بالقرآن الكريم على أن لفظ "ميت" يصلح أن يستعمل لمن قد مات ولمــن سيموت٠

وقوله : "الليث : اليم : البحر الذى لايدرك قعره ولا شطاه ٠٠٠ قلت : اليم : البحــر، وهو معروف، وأصله بالسريانية، فعربته العرب، وأصله (يما)، ويقع اسم اليم علــى ماكــان

---

(١) الحجرات ١٠ ٠
(٢) النور ٦١ ٠
(٣) الأحزاب ٥ ٠
(٤) التهذيب (أخ) ٧٦٢٥-٦٢٦ ٠
(٥) الزمر ٣٠ ٠
(٦) التهذيب (مات) ٣٤٣/١٤ ٠

ماؤه ملحاً زعاقاً، وعلى النهر الكبير العذب الماء، وأمرت أم موسى حين ولدته، وخافت عليه فرعون أن تجعله فى تابوت ثم تقذفه فى اليم، وهو نهر النيل بمصر، وماؤه عذب، قـال الله – تعالى – : (فليلقه اليم بالساحل)(١)، فجعل له ساحلاً، وهذا كله دليل على بطلان قول الليث فى اليم : إنه البحر الذى لايدرك قعره ولاشطاه"(٢)، فاستدل بالقرآن الكريم على أن الـيم يكـون للبحر المالح والنهر العذب.

٢-الاحتكام إلى السنة المشرفة :

أيضاً كان الأزهرى يحتكم إلى أحاديث الرسول – صلى الله عليه وسلم – ليثبت صحة ما ذهب إليه، من ذلك.

قوله : "وأما قوله الله – جل وعز – : (أو لمستم النساء)(٣)، وقرئ (أو لامستم النساء) وروى عن عبد الله بن عمر وابن مسعود أنهما قالا(٤) : القُبلة من اللمـس وفيهـا الوضـوء. وكان ابن عباس يقول : اللمس واللماس والملامسة كناية عن الجماع، ومما يستدل بـه علـى صحة قوله : قول العرب فى المرأة تُزَنّ بالفجور : هى لا ترد يد لامس. وجاء رجـل إلـى النبى – صلى الله عليه وسلم – فقال : إن امرأتى لا ترد يد لامس، فأمره بتطليقها(٥)، أراد أنها لا ترد عن نفسها كل من أراد مراودتها عن نفسها. عمرو عن أبيه : اللمس : الجماع"(٦).

وهنا نرى كيف استدل الأزهرى بالحديث على أن المراد باللمس فى الآيـة الجمـاع، وليس مجرد لمس البشرة للبشرة.

وقوله : "وقال أبو عبيد، وكذلك الحديث فى استهلال الصبى إذا ولد لـم يـرث ولـم يورث حتى يستهل صارخاً(٧)، وذلك أنه يستدل على أنه ولد حيا بصوته. قلت : والدليل على صحة ما قاله أبو عبيد وحكاه عن أصحابه قول الساجع عند رسول الله – صلى الله عليه وسلم – حين قضى فى الجنين الذى أسقطته أمه ميتاً – بغرة فقال : أرأيت من لا شرب ولا أكل ولا

---

(١) طه/٣٩ .

(٢) التهذيب (يم) ١٥/٦٤١-٦٤٢ .

(٣) النساء/ ٤٣ والمائدة/٦، والقراءتان فى الحجة فى القراءات السبع لابن خالوية تح.د. عبد العـال سـالم، ط. مؤسسة الرسالة، بيروت، السادسة ١٤١٧هـ – ١٩٩٦م.

(٤) فى الأصل : (قال) بالإفراد والصواب ما أثبته ليستقيم الكلام.

(٥) الحديث فى النهاية فى غريب الحديث والأثر لابن الأثير، تعليق/ صـلاح عويضـة ٤/٢٣٢، ط. دار الكتـب العلمية، بيروت، الأولى ١٤١٨هـ – ١٩٩٧م، ولفظ القول النبوى فيه "فارقها".

(٦) التهذيب (لمس) ١٢/٤٥٦ .

(٧) الحديث فى النهاية ٥/٢٣٤ .

صاح فاستهل مثل دمه يُطَلّ[1]. فجعله مستهلاً بصياحه عند الولادة"[2]، وقد زجره الرسول صلى الله عليه وسلم ورفض فكره وقوله.

وقوله : "وفى حديث ابن عباس أن النبى – صلى الله عليه وسلم – قال : (لينتهين أقوام عن وَدْعهم الجمعات أو ليُخْتمنّ على قلوبهم، ثم ليُتْكَتُبنّ من الغافلين)[3]، قال شمر : معنى ودعهم الجمعات : تركهم إياها، من ودعته ودعاً : إذا تركته. قال : وزعمت النحوية أن العرب أماتوا مصدر يدع ويذر، واعتمدوا على الترك. قال شمر : والنبى – أفصح العرب، وقد رويت عنه هذه الكلمة"[4].

انظر : كيف استدل شمر – ومعه الأزهرى – بحديث النبى – صلى الله عليه وسلم – على صحة استعمال المصدر من المضارع (يدع)؟

٣-التوقف فيما يتصل بالعقيدة :

لايعتد بالعالم المسلم عالماً – مهما كان تخصصه – إلا إذا كان وقافاً عند كتاب الله وسنة رسوله – صلى الله عليه وسلم –، ممتلكاً عقيدة راسخة لاتنحرف عن الفطرة السليمة التى فطر الله الناس عليها. وقد كان الأزهرى من العلماء راسخى العقيدة، مما جعله يتوقف فى معجمة عند الأمور التى تتصل بالعقيدة، فإن كان الأمر واضحاً أصدر فيه حكمه ورأيه، وإن لم يكن كذلك توقف ولم يصدر فيه حكماً، من ذلك.

قوله : "أبو عبيد عن الأحمر : التَّغَتْرُف مثل التغطرف، وهو الكبر، وأنشد[5]:

فإنك إن عاديْتَنى غضب الحصا ∴ عليك وذو الجَبُّورة المتغترفُ

قال : يعنى الرب – تبارك وتعالى –. قلت : ولا يجوز أن يوصف الله – تعالى – بالتغترف وإن كان معناه التكبر؛ لأنه – عز وجل – لا يوصف إلا بما وصف به نفسه لفظاً"[6].

فالأزهرى لم يرتض أن يوصف الله – تعالى – بالتغترف، وإن كان المعنى صحيحاً؛ ذلك ان الله – تعالى – لم يصف نفسه به لفظاً، وعلينا أن نقف عند الأوصاف التى وصف الله بها نفسه، ولا نتجاوزها؛ إذ لو أرادها لذكرها.

---

(1) الحديث فى النهاية ٥/٢٣٤ .
(2) التهذيب (هل) ٥/٣٦٧ .
(3) الحديث فى النهاية ٥/١٤٥، وليس فيه (ثم ليتكبن من الغافلين).
(4) التهذيب (ودع) ٣/١٣٨-١٣٩ .
(5) البيت فى اللسان (غترف) ٥/٣٢١٣ ونسبه لمغلس بن لقيط فى (غطرف) ٥/٣٢٧٠، وفى الموضع الأخير برواية (المتغطرف) بدل (المتغترف).
(6) التهذيب (غطرف) ٨/٢٣٧-٢٣٨ .

وقوله : "قال [الليث] : والله هو النَّفّاح المنعم على عباده. قلت : لم أسمع النفاح فى صفات الله - جل وعز - بصفة لم ينزلها فى كتابه، ولم يبينها على لسان نبيه -عليه السلام-"[1].

فلننظر كيف توقف الأزهرى أمام كلام الليث، ولم يقبله؟ لأنه ذكر لله وصفاً ليس فى القرآن الكريم، ولا فى سنة النبى الكريم - صلى الله عليه وسلم-.

٤-الاحتكام إلى الشعر :

وكذلك كان الأزهرى يحتكم إلى فصيح الشعر وصحيحه؛ ليثبت صحة قوله من ذلك.

قوله : "قال الليث : البَتّ : ضرب من الطيالسة يسمى الساج، مربع غليظ لونه أخضر، والجميع : البتوت. أبو عبيد عن الاصمعى : البت : ثوب من صوف غليظ شبه الطيلسان وجمعه بتوت. وفى الحديث : أدركت الناس وما بالكوفة أحد يلبس طيلسانا إلا شَهْر بن حَوْشَب، ما الناس إلا فى البتوت. قال على بن خَشْرَم : وسمعت وكيعاً يقول : لا يكون البت إلا من وبر الإبل. وأنشد[2].

من كان ذا بَتٍّ فهذا بَتّى ∴ مُقَيِّظٌ مُصَيِّفٌ مُشَتِّى

وهذا الرجز يدل على أن القول فى البت ما قاله الأصمعى"[3]، فقد استشهد الزهرى بهذا الشعر لصحة كلام الأصمعى فى البت.

ومن ذلك ما ذكره عن ابن شميل فى السَّرَر أنه "داء يأخذ فى السُّرّة، يقال : بعير أسر وناقة سرّاء بينا السَّرَر، يأخذهما الداء فى سرتهما، فإذا بركت تجافت. قلت : هذا وهم، السرر : وجع يأخذ البعير فى كِرْكِرَته لا فى سرته. قال أبو عبيد : قال أبو عمرو : ناقة سراء وبعير بين السرر : وهو وجع يأخذ فى الكركرة وأنشدنى بعض أهل اللغة[4].

إن جنبى عن الفراش لنابى ∴ كتجافى الأَسَرّ فوق الظِّراب[5].

٥- الاحتكام إلى السماع من العرب :

وهذا من أكبر الأدلة على صحة اللغة؛ إذا اللغة - كما يقال - بنت السماع، وقد كان الأزهرى كثير الاحتكام إلى السماع، سواء فى قبول اللغة أو فى ردها من ذلك.

---

(1) التهذيب (نفح) ١١٢/٥ .

(2) الشعر فى الصحاح (بتت) ٢٤٢/١، واللسان (بتت) ٢٠٥/١ .

(3) التهذيب (بت) ٢٠٧/١٤-٢٠٨ .

(4) نسبه فى اللسان لمعد يكرب ومعه ثلاثة أبيات أخر. اللسان (سرر) ١٩٩١/٣ .

(5) التهذيب (سرر) ٢٨٦/١٢ .

قوله : "أبو عبيد عن أبى عمرو : المَثْبِر : الموضع الذى تلد فيه المرأة من الأرض، وكذلك حيث تضع فيه الناقة. وقال نصير : مثبر الناقة أيضاً : حيث تُعَضَّى وتُنْحَر. قلت : وهذا صحيح، ومن العرب مسموع"(١).

وقوله : "قال الليث : الجَفْل : السفينة، والجفول السفن. قلت : لم أسمع الجفل بهذا المعنى لغير الليث، والجفل : السحاب الذى قد هراق ماءه فخف رواحه"(٢).

وقوله : "قال [الليث] : والهِجَار مخالف للشِّكال تُشد به يد الفحل إلى إحدى رجليه ... قلت : وهذا الذى ذكره الليث فى تفسير الهجار مقارب لما حكيته عن العرب سماعاً، وهو صحيح، إلا أنه يهجر بالهجار الفحل وغيره"(٣)، ففى الأمثلة السابقة نرى الأزهرى يحتكم إلى السماع لقبول الكلام أورده.

٦-الاحتكام إلى المشاهدة والمعاينة :

إن الاحتكام إلى المشاهدة والمعاينة يزيد السماع قوة إلى قوته، "ذلك أن مجرد السماع لشىء لم يره ولم يتحقق من وجوده يكون عرضة للنسيان، كما يحتمل [وإن كان احتمالاً ضعيفاً] أن يكون خطأ، بل ربما ينقله من لايوثق به فيهمل وإن كان صحيحاً"(٤).

وقد كان لأسر الأزهرى فى فتنة القرامطة وقيامه بين الأعراب زماناً طويلاً - أثره فى لغة الأزهرى وتفوقه على أقرانه من اللغويين، وقد بدا هذا واضحاً فى التهذيب، حيث كان يحتكم فى كثير من المواقف لما شاهده وعاينه بنفسه فى ديار الأعراب وبواديهم، من ذلك.

قوله : "أبو عبيد عن أبى زيد قال : البوارح السَّمْأَل(٥) فى الصيف خاصة. قلت : وكلام العرب الذين شاهدتهم على ما قال أبو زيد"(٦).

وقوله : "قال الليث : الكَشْمَخة : بقلة تكون فى رمال بنى سعد طيبة رَخْصة، قلت : قد أقمت فى رمال بنى سعد دهراً، فما رأيت بها كشمخة ولا سمعت بها، وأحسبها نبطية، وما أراها عربية"(٧).

وقوله : "وقال الليث : لُعاب الشمس : السراب ... قلت : لعاب الشمس : هو الذى يقال له مُخاط الشيطان، وهو السَّهام - بفتح السين - ويقال له : ريق الشمس، وهو شبه الخيط

---

(١) التهذيب (ثبر) ٨١/١٥ .
(٢) التهذيب (جفل) ٨٨/١١ .
(٣) التهذيب (هجر) ٤٥/٦ .
(٤) الأزهرى فى كتابه تهذيب اللغة رشيد عبد الرحمن العبيدى ١٧٦ أطروحة دكتوراه.
(٥) السمأل : الظل. الوسيط (سمأل) ٤٦٤/١ .
(٦) التهذيب (برح) ٢٨/٥ .
(٧) التهذيب (كشمخ) ٦٣٥/٧ .

تراه فى الهواء إذا اشتد الحر وركد الهواء. ومن قال إن لعاب الشمس السراب فقد أبطل، إنما السراب يرى كأنه ماء جار نصف النهار، وإنما يعرف هذه الأشياء من لزم الصحارى والفلوات وسار فى الهواجر فيها"[1]، وهو هنا يعنى نفسه أيام الأسر.

٧-الاحتكام إلى القياس :

كثيراً ما كان الأزهرى يحتكم إلى القياس ليثبت صحة قوله، أو ليفضل رأياً على رأى، من ذلك.

قوله : "أبو عبيد عن أبى عمرو : بقِر الرجل يبقَر بقَراً وبَقْرًا، وهو أن يحسِر فلا يكاد يبصر. قلت : وقد أنكر أبو الهيثم فيما أخبرنى عنه المنذرى قوله (بقْرا) بسكون القاف. وقال : القياس بقَراً على فعَلاً؛ لأنه لازم غير واقع"[2].

وقوله : "وأخبرنى المنذرى عن المبرد عن الرياشى عن الأصمعى أنه قال فى ليالى الشهر بعد الليالى البيض : وثلاث دُرَع وكذلك قال أبو عبيد غير أنه قال : القياس : درع جمع درعاء، فقال أبو الهيثم فيما أفادنى عنه المنذرى : ثلاث دُرَع، وثلاث ظُلَم جمع دُرْعة وظُلْمة لا جمع دَرعاء وظلماء. قلت : هذا صحيح وهو القياس"[3].

وقوله : "وقال الليث : والطِّلاع هو الاطلاع نفسه فى قوله حُمَيْد بن ثور[4]:

وكان طِلاعاً من خَصاص وربْقةً ∴ بأعين أعداء وطَرْفاً مُقَسَّماً

قلت : قوله : وكان طلاعاً أى مطالعة، يقال : طالعته مطالعة وطلاعاً، وهو أحسن من أن تجعله اطلاعاً؛ لأنه القياس فى العربية"[5].

٨-الحكم بالشبه :

أحياناً كان الأزهرى لايصدر حكماً صريحاً، وإنما كان يحكم بالشبه من ذلك.

قوله : "قال الله : (وأنك لاتظمأ فيها ولا تضحى)[6] قال : يؤذيك حر الشمس، وقال الفراء : ولا تضحى : لاتصيبك شمس مؤذية. قال : وفى بعض التفسير : ولا تضحى : لا تعرق. والأول أشبه بالصواب"[7].

فهو يحكم على القول الأول بأنه أشبه بالصواب من الثانى.

---

(1) التهذيب (لعب) ٢/٤١٠-٤١١.
(2) التهذيب (بقر) ٩/١٣٦.
(3) التهذيب (درع) ٢/٢٠١.
(4) البيت سيأتى تخريجه فى الدراسة الصرفية.
(5) التهذيب (طلع) ٢/١٧٢.
(6) طه ١١٩.
(7) التهذيب (ضحا) ٥/١٥٠-١٥١.

وقوله : "قال ابن شميل : اللَّخَج : أسوأ الغَمَص، تقول : عين لخِجة : لزقة بالغمص. قلت هذا عندى شبيه بالتصحيف، والصواب : لخخت عينه - بخاءين - ولحِحت - بحاءين - إذا التصقت من الغمص، قال ذلك ابن الأعرابى وغيره"[1]. فهو يحكم على اللخج - بالخاء والجيم - بأنها شبيهة بالتصحيف والصواب بحاءين وبخاءين.

وقوله : "روى عن عطاء أنه قال فى الوَطْواط يصده المحرم ثلثا درهم. قال أبو عبيد عن الأصمعى : الوطواط : الخفاش. قال أبو عبيد : يقال إنه الخُطّاف وهذا أشبه القولين عندى بالصواب"[2]. فالأزهرى يحكم للقول الثانى بأنه أشبه بالصواب من الأول.

٩-الحكم الظنى أو التخيلى :

قد يُصدر الأزهرى حكماً تخيلياً أو ظنياً دون جزم بالصواب، من ذلك.

قوله : "قال الليث : يقال : أَزَيْت لفلان آزِى له أَزْياً : إذا أتيته من وجه مأمنه لتختله. قلت أنا : أخال الليث أراد أديت له - بالدال - إذا ختلته، فصحف"[3].

فالأزهرى يخيل له أن الليث صحف الكلمة، وأن الصواب : أديت بالدال.

وقوله : "وقال أبو عمرو الشيبانى : أبرأ، إذا دخل فى البراء، وهو أول الشهر، وأبرأ : إذا صادف بَرِيًّا، وهو قصب السكر. قلت : قوله : أبرأ، إذا صادف برياً وهو قص السكر - أحسبه غير صحيح. والذى أعرف أَبَرْتُ، إذا صادفت برياً، وهو سكر الطبرزد"[4]، فحكمه - هنا - ظنى (أحسبه) وليس قاطعاً بعدم الصحة والذى يعرفه غير ما رواه أبو عمرو.

١٠-الرد لعدم المعرفة والحفظ :

كثيراً ما يرد الأزهرى ألفاظاً أو معانى بعض الألفاظ، وذلك لعدم معرفته بها وحفظه إياها، من ذلك.

قوله : "وقال المؤرج : الرَّدْهة : المورد، والردهة : الصخرة فى الماء وهى الأتان. قال : والردهة أيضاً : ماء الثلج. قال : والردهة : الثوب الخلق المسلسل[5]. ورجل رَدِه : صلب متين لايُغلب. قلت : لا أعرف الذى روى للمؤرج هذه الأشياء، وهى منكرة عندى"[6].

(١) التهذيب (لخج) ٥٦/٧-٥٧.
(٢) التهذيب (وطوط) ٥٢/١٤.
(٣) التهذيب (أزى) ٢٨٢/١٣.
(٤) التهذيب (برى) ٢٧٢/١٥.
(٥) المسلسل : الثوب الردىء النسج، قد رق من البلى. الوسيط (سلسل) ٤٥٩/١.
(٦) التهذيب (رده) ١٩٧/٦.

فأنكر هذه المعانى الكثيرة، لأنه لا يعرف من الذى رواها عن المؤرج، وإن كان المؤرج ثقة عنده.

وقوله : "قال [الليث] : والغضارة : الطين اللازب، والقطاة يقال لها الغضارة. قلت ولا أعرف الغضارة بمعنى القطاة"[١].

وكذلك قوله : "وقال بعضهم لهذه الآنية التى يقال لها الطِّنْجِير : الهَيْطَل، ولا أحفظه لإمام أعتمده"[٢]. فهو يرد هذا اللفظ؛ لأنه لا يحفظه لثقة من الأئمة المعتمدين لديه ممن ذكرهم فى مقدمة التهذيب.

١١-التوقف فى الحكم :

من دلائل دقة الأزهرى وتحريه للحق والصواب - أنه كان إذا شك فى شيء وأشكل عليه أمره، توقف فيه، فلم يصدر فيه حكماً بالصواب فربما يكون خطأ، أو بالخطأ فربما يكون صواباً، بل كان كثيراً ما يوجه أنظار من يأتى بعده إلى ضرورة البحث والتفتيش عن صحة أو خطأ ما توقف فيه من ذلك.

قوله : "قال ابن السكيت فيما قرأت له من ألفاظ إن صح له : وذع الماء يذع، وهمى يهمى : إذا سال. قال : والواذع : المَعِين. قال : وكل ماء جرى على صفاة فهو واذع. قلت : وهذا حرف منكر، وما رأيته إلا فى هذا الكتاب، وينبغى أن يُفَتَّشَ عنه"[٣].

فهو منكر لهذا الحرف؛ إذ لم يجده فى غير هذا الكتاب، ثم يوجه أنظارنا إلى أنه يجب أن نفتش عنه لنقف على صحته من خطأه.

وقوله : "قال ابن المظفر : يقال : هذه جارية مُلَعَّظة : إذا كانت سمينة طويلة قلت : ولم أسمع هذا الحرف مستعملاً فى كلام العرب لغيره، وأرجو أن يكون صحيحاً"[٤]، فهو متوقف فى هذا اللفظ، فلم يصدر فيه حكماً قاطعاً، لكنه يرجو أن يكون صحيحاً.

وكذلك قوله : "قال الليث : نَهَع يَنْهَعَ نهوعاً : إذا تهوع للقيء، ولم يَقلِس شيئاً، قلت : هذا حرف مريب ولا أحقه"[٥].

فالأزهرى مرتاب فى هذه الكلمة، ولا يحقها، لكنه توقف فلم يصدر فيها حكماً.

وسيأتى تفصيل القول فى هذه الأمثلة النقدية أو بعضها فى قضايا البحث المختلفة.

---

(١) التهذيب (غضر) ٨/٨ .
(٢) التهذيب (هطل) ١٧٨/٦ .
(٣) التهذيب (وذع) ١٥٠/٣ .
(٤) التهذيب (لعظ) ٢٩٩/٢ .
(٥) التهذيب (نهع) ١٤٧/١ .

تعليق :

أحياناً يقع الأزهرى فى تناقض واضطراب فى حكمه، فينقض آخرُه أوله من ذلك : قوله : "قال الليث : الدش : اتخاذ الدشيشة، وهى لغة فى الجشيشة، وهى حسو يتخذ من بر مرضوض. قلت : ليست الدشيشة بلغة. ولكنها لُكْنة. وقد جاءت فى حديث مرفوع دل على أنها لغة، حدثنا محمد بن إسحاق السعدى، قال : حدثنا الرمادى عن أبى داود الطيالسى عن هشام عن يحيى بن يعيش بن الوليد بن قيس بن طَخْفَة الغفارى، قال : (وكان أبى من أصحاب الصفة، وكان رسول الله – صلى الله عليه وسلم – يأمر الرجل يأخذ بيد الرجل، والرجل يأخذ بيد الرجلين حتى بقيت خامس خمسة، فقال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – انطلقوا، فانطلقنا معه إلى بيت عائشة، فقال : ياعائشة، أطعمينا، فجاءت بدشيشة، فأكلنا، ثم جاءت بحَيْسَة مثل القطاة فأكلنا، ثم بعُسٍّ عظيم فشربنا، ثم انطلقا إلى المسجد) قال الأزهرى : ودل هذا الحديث أن الدشيشة لغة فى الجشيشة"(¹).

فهنا تناقض فى الحكم من الأزهرى، إذ ينكر كونها لغة ذاكراً أنها لكنة، ثم يأتى بحديث يثبت به أنها لغة، فهل هى لكنة أو لغة؟!

وكذلك قوله : "قال [الليث] : ويقال : إنه لطويل مُمَّعِط، كأنه قد مد. قلت : المعروف فى الطول : المُمَّغِط – بالغين معجمة – كذلك رواه أبو عبيد عن الأصمعى، ولم أسمع ممعط بهذا المعنى لغير الليث، إلا ما قرأته فى كتاب : الاعتقاب لأبى تراب، قال : سمعت أبا زيد وفلان بن عبد الله التميمى يقولان : رجل ممغط وممعط أى طويل، قلت : ولا أبعد أن يكونا لغتين، كما قالوا : لعنك ولغنك بمعنى لعلك"(²).

فبعد أن يحكم بعدم سماعه إلا ما كان فى كتاب أبى تراب، يعود ويذكر أنه لايبعد أن تكونا لغتين، فهل الكلمة بالعين غير صواب أو هى لغة فى ممغط بالغين؟!

وبعد ... فهذه بعض المقاييس الظاهرة التى أمكننى وضع يدى عليها، واستنباطها كمقاييس للنقد اللغوى فى التهذيب، وذلك من خلال معايشتى للأمثلة النقدية الكثيرة فى التهذيب، والتى تجاوزت الأربعمائة بعد الألف، أضعها – هنا – لتكون مرآة للقارئ فى هذه الدراسة النقدية.

وهكذا يجد الباحث أن الأزهرى "لم يكن مجرد ناقل، بل هو ناقد لغوى، عليم باللغة، مميز بين جيدها ورديئها، ونقده منبنٍ على أسس علمية صحيحة، يقرها – هذا اليوم – منهج البحث العلمى الحديث"(³).

(¹) التهذيب (دش) ١١/٢٦٨-٢٦٩، وسيأتى تخريج الحديث فى الإبدال بين الجيم والدال.

(²) التهذيب (معط) ٢/١٩٣ .

(³) الأزهرى فى كتابه : تهذيب اللغة/ د. رشيد عبد الرحمن العبدي، ٤٢٠، أطروحة دكتوراه.

وهذه كانت وقفات سريعة مع الأزهرى، ومعجم تهذيب اللغة، والنقد اللغوى، ومقاييس النقد فى التهذيب.

وفيما يلى تحقيق وتحليل للنقد اللغوى فى تهذيب اللغة للأزهرى، موزعاً على مستويات التحليل اللغوى المختلفة، والله من وراء القصد، وهو المعين عليه، وهو نعم المولى ونعم النصير.

الدراسة الصوتية

الفصل الأول

الهمــــــز والتسهيـــل

أتناول هذه القضية بالبيان والدراسة للوقوف على حقيقتها ومعرفــة أصــحاب الهمــز (النبر) وأصحاب التسهيل من قبائل العرب، وقبل ذلك أسوق هذه الدراسة الصوتية للهمزة من حيث المخرج والصفة، وبيان موقف القدماء والمحدثين من ذلك٠

الهمزة - المخرج والصفة - :

صوت الهمزة العربية من الأصوات التى وقــع فيهــا خــلاف كبيــر بــين القــدماء والمحدثين، بل بين المحدثين أنفسهم أيضاً، وذلك من حيث المخرج والصفة، خاصــة صــفتى الجهر والهمس على النحو التالى :

أولاً : المخرج :

يرى الخليل بن أحمد (ت١٧٥هـ) أن الهمزة "من أقصى الحلق مهتوتة مضــغوطة"(١) وتابعه فى ذلك سيبويه(٢) (ت١٨٠هـ) والأزهرى(٣) ثم يعود الخليل ويرى أنها هوائية فيقول : "والياء والواو والألف والهمزة هوائية من حيز واحد؛ لأنها لا يتعلق بها شئ، فنسب كل حرف إلى مدرجته وموضعه الذى يبدأ منه"(٤) ومعنى ذكر الهمزة على أنها هوائية أن حروف المــد تصير إلى همزة حين تشبع، وذلك لا يأتى اختياراً لكن اضطراراً، يقول سيبويه عن حــروف المد : "فإذا وقفت عندها لم تضمها بشفه ولا لسان ولا حلق كضم غيرها، فيهوى الصــوت إذا وجد متسعاً حتى ينقطع آخره فى موضع الهمزة"(٥)، ويقول ابــن جنــى : "ومــن مضــارعة للحركة أن الأحرف الثلاثة : الألف والياء والواو إذا أشبعن ومطلن أدين إلــى حــرف آخــر غيرهم إلا أنه شبيه بهن وهو الهمزة، ألا تراك إذا مطلت الألف أدتك إلى الهمــزة فقلــت آء، وكذلك الياء فى قولك إىء، وكذلك الواو فى قوله أوء(٦)٠

لكن الرئيس ابن سينا (ت٤٢٨هـ) يتخذ طريقــاً جديــدة فــى وصــف الأصــوات ومخارجها، تقوم على التشريح، يقول : "أما (الهمزة) فإنها تحدث من حفز قوى من الحجــاب وعضل الصدر لهواء كثير، ومن مقاومة الطهرجالى [الغضروف الهرمى] الحاصر زماناً قليلاً لحصر الهواء ثم اندفاعه إلى الانقلاع بالعضل الفاتحة وضغط الهواء معاً"(٧)٠

وهذا يتفق إلى حد كبير مع ما يراه المحدثون بتقــدمهم العلمــى والمعملــى إذ يقــول الدكتور إبراهيم أنيس : "أما مخرج الهمزة المحققة فهو من المزمــار نفســه إذ عنــد النطــق

---

(١) العين – المقدمة ٥٢/١، وانظر : الإتقان فى علوم القرآن للسيوطى ١٣٣/١، ط٠ دار عالم المغرفة – أصــوات اللغة العربية، د٠ عبد الغفار هلال ١٢٧، ١٢٨، ط٠ مكتبة وهبة، ط٠ الثالثة ١٤١٦هـ – ١٩٩٦م٠

(٢) الكتاب لسيبويه، تح ٠ عبد السلام هارون، ٤٣٣/٤، ط الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٧٥م٠

(٣) التهذيب ٤٤/١ ٠

(٤) العين ٥٨/١ ٠

(٥) الكتاب ١٧٦/٤ ٠

(٦) الخصائص ٣٢٠/٢ ٠

(٧) أسباب حدوث الحروف لابن سينا، ١٦، مراجعة وتقديم طه عبد الرؤوف، ط٠ مكتبة الكليات الأزهرية٠

بالهمزة تنطبق فتحة المزمار انطباقاً تاماً فلا يسمح بمرور الهواء إلى الحلق، ثم تنفرج فتحة المزمار فجأة فيسمع صوت انفجارى هو ما نعبر عنه بالهمزة"[١].

وقد أكد أستاذنا الدكتور محمد حسن جبل صحة كلام القدماء وعدم اختلافه مع كلام المحدثين فقال : "أما بالنسبة لقولهم إن الهمزة تخرج من أقصى الحلق فيمكن فهم ذلك فى ضوء قول سيبويه إن الهمزة صوت الصدر تخرج باجتهاد، وتسميته زمير الجهر صوت الصدر، وقد عرفنا أن الزمير ينشأ عن اهتزاز الأغشية الصوتية، وهذا يعنى أنه كان يعرف أنها تخرج من موضع زمير الجهر – أى الأغشية الصوتية كما ثبت للمحدثين – وإن لم يعبر بذلك صراحة لنقص المعلومات عن الحنجرة فى عصره"[٢].

ثانياً : الصفة :

وصف سيبويه الهمزة بالشدة[٣]، ويعلق الدكتور كمال بشر على ذلك قائلاً : "أما وصف الهمزة بأنها صوت شديد فيمكن أن يعد وصفاً صحيحاً ودقيقاً فى احتمال واحد، ذلك إذا أخذنا المصطلح "شديد" على أنه يعنى ما نعنيه بالمصطلح الحديث "انفجارى"، والحق أن كلام علماء العربية فى هذا الشأن يوحى فى عمومه بهذا التوافق[٤].

أما من حيث الجهر والهمس[٥] فقد وصفها القدماء مجهورة، يقول سيبويه : "فأما المجهورة فالهمزة والألف والعين ..."[٦]، ويقول ابن جنى (ت ٣٩٢ هـ) : "اعلم أن الهمزة حرف مجهور"[٧].

أما المحدثون فقد تفرقت كلمتهم فى هذه الصفة على النحو التالى :

---

(١) الأصوات اللغوية د/إبراهيم أنيس، ٨٩، ٩٠، ط. السادسة، مكتبة الأنجلو المصرية ١٩٨١، وانظر الأصوات العربية، د. كمال بشر، ١١٢، ط. مكتبة الشباب ١٩٩٠م، دراسة الصوت اللغوى، د. أحمد مختار عمر، ٣١٩، ط. عالم الكتب ١٤١١هـ – ١٩٩١م، علم اللغة بين القديم والحديث، د. عاطف مدكور ١٠٢، ط. دار الثقافة ١٩٨٥م.

(٢) أصول اللغة العربية د. محمد حسن جبل ١٣١-١٣٢، ط. الثالثة.

(٣) ينظر الكتاب ٤/٤٣٤ .

(٤) دراسات فى علم اللغة د. كمال بشر ١١٣، ط. دار المعارف ١٩٧٣م.

(٥) الجهر : هو اهتزاز الوترين الصوتيين. والهمس : عدم اهتزازهما، هذا عند المحدثين، وهناك خلاف بينهم وبين القدماء حول هذان المصطلحين (الجهر – الهمس)، ينظر فى ذلك : دراسة الصوت اللغوى، د.أحمد مختار عمر ٣٤٤، وما بعدها – أصوات اللغة العربية د.عبد الغفار هلال ١٣٥، ١٤٢، أصوات اللغة العربية، د. محمد حسن جبل ١٠٠-١١١ .

(٦) الكتاب ٤/٤٣٤ .

(٧) سر صناعة الإعراب لابن جنى/ تح. د. حسن هنداوى ١/٦٩، ط . الثانية، دار القلم، ١٤١٣هـ، ١٩٩٣م، وانظر : اللسان ١/١٧، الإتقان للسيوطى ١/١٣٣ .

١- الاتفاق مع القدماء فى الوصف بالجهر، يقول الدكتور جبل : "ولكن الاختلاف فى وصفها بالجهر والهمس على شقين : بين القدماء والمحدثين فى ذات الصفة جهراً وهمساً حيث قال القدماء إنها مجهورة وقال المحدثون إنها لايصحبها زمير الجهر، ثم اختلف المحدثون فى التعبير عن ذلك. والحق أن زمير الجهر يظهر فى نطق الهمزة شديدة عند انفجار هوائها وإن كان لايستمر"(١)، وقد عدها الدكتور على عبد الواحد وافى ضمن الأصوات المجهورة(٢).

٢- التضاد مع القدماء : فقد عد فريق آخر من المحدثين الهزة ضمن الأصوات المهموسة، يقول الدكتور رمضان عبد التواب : "صوت الهمزة صوت أصيل فى اللغات السامية كلها، وهو صوت حنجرى مهموس"(٣).

٣- الاختلاف مع القدما والمحدثين : وصف هذا الفريق الهمزة بأنها لا مهموسة ولا مجهورة، يقول الدكتور أنيس : "فالهمزة إذن صوت شديد لا هو بالمجهور ولا بالمهموس، لأن فتحة المزمار معها مغلقة إغلاقاً تاماً، فلا نسمع لهذا ذبذبة الوترين الصوتيين، ولا يسمح للهواء بالمرور إلى الحلق إلا حين تنفرج فتحة المزمار، ذلك الانفجار الفجائى الذى ينتج الهمزة"(٤).

ويؤكد هذا الكلام الدكتور أحمد مختار عمر قائلاً : "ولاتوجد أعضاء نطق مستعملة فى إنتاج هذا الصوت، ولكن الأوتار الصوتية تقوم بدور هذه الأعضاء ... وحيث إن الأوتار الصوتية نفسها هى المنتجة لهذا الصوت فلا معنى لوصفه بأنه مجهور أو مهموس أو مشوش"(٥).

وغاية القول فى الهمزة أنها حبسة مزمارية مجهورية شديدة منفتحة مستفلة مصمتة، وهذا ما قرره أستاذنا الدكتور محمد حسن جبل، فى كتابه أصوات اللغة العربية.

ومما يؤكد جهر الهمزة أنها إذا سهلت فإنها تسهل إلى أحد حروف العلة وهى مجهورة.

---

(١) أصوات اللغة العربية د. محمد حسن جبل ١٣٣ .

(٢) فقه اللغة د. على عبد الواحد وافى ١٦٧ ط. دار نهضة مصر للطبع والنشر. وانظر : دراسات فى فقه اللغة د. صبحى الصالح ٢٨١، ط. الثانية عشرة، ط.دار العلم للملايين ١٩٨٩م.

(٣) مشكلة الهمزة العربية د.رمضان عبد التواب ٢٤، ط. الأولى – الخانجى ١٤١٧هـ- ١٩٩٦، وانظر : علم اللغة العام د. توفيق شاهين ١٠٣، ط. مكتبة وهبى – الأولى ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م.

(٤) الأصوات اللغوية د. أنيس ٩٠، وانظر : الأصوات العربية د. بشر ١٢٢ – دراسة الصوت اللغوى د. أحمد مختار عمر ١٢٨، ٣٢٤، ٣٤٤، ٣٤٧، علم اللغة بين القديم والحديث، د. عاطف مدكور ١٠٢ .

(٥) دراسة الصوت اللغوى د. أحمد مختار عمر ١٢٨، وانظر : أصوات اللغة العربية د. هلال ١٥٢، ١٥٣، مقدمة فى أصوات اللغة العربية، د. فتحى الدابولى ٧٨، ط. مطبعة الأمانة – الأولى ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م.

الهمز والتسهيل بين القبائل :

لما كانت الهمزة صعبة النطق ثقلت على لسان المتلفظ بها، حتى إن الإمام الرضى (ت٦٨٦هـ) يقول : "اعلم أن الهمزة لما كانت أدخل الحروف فى الحلق ولها نبرة كريهة تجرى مجرى التهوُّع ثقلت بذلك على لسان المتلفظ بها"(١)، ويورد ابن يعيش (ت٦٤٣هـ) مضمون هذا الكلام مذيلاً له بقوله : "فلذلك من الاستثقال ساغ فيه التخفيف وهو لغة قريش وأكثر أهل الحجاز، وهو نوع استحسان لثقل الهمزة، والتحقيق لغة تميم وقيس"(٢).

لما ثقلت الهمزة هكذا، وكان فيها هذه الصعوبة والمشقة مالت بعض القبائل إلى التخلص منها، وبهذا اختلفت القبائل فى تحقيقها أو تسهيلها على النحو التالى :

أولاً : التحقيق :

وهو لغة تميم وقيس – كما نص على ذلك ابن يعيش – وبنى أسد ومن جاورهم من القبائل البدوية(٣). ذلك أن الهمزة – بشدتها وغلظها – تتفق مع طبيعتهم البدوية الجافة، ثم هى – فى كلامهم – تقوم بشىء من الضبط الإيقاعى للحد من سرعتهم فى الكلام(٤).

ثانياً : التخفيف :

وهو – على اختلاف صورة كما سيتضح بعد – لغة أهل الحجاز وبخاصة مكة والمدينة، "قال أبو زيد : أهل الحجاز وهذيل وأهل مكة وأهل المدينة لا ينبرون، وقف عليها عيسى بن عمر فقال : ما آخذ من قول تميم إلا بالنبر وهم أصحاب النبر، وأهل الحجاز إذا اضطروا نبروا"(٥). وذلك أن النطق بالهمزة المسهلة – على اختلاف ألوانه – "لايحتاج إلى كبير عناء، وكذلك فهو يتناسب مع الطبيعة الحضرية التى تمتاز بالرقة والسهولة فى كل شئ، كما أن البيئة الحضرية تقرب فيها المسافات فلا حاجة إلى رفع الصوت وإبرازه"(٦)، فمال الحضريون إلى التسهيل الذى يتفق مع طبيعتهم.

---

(١) شرح الشافية ٣/٣١، ٣٢، وانظر المقاييس (همز) ٦/٦٥ .

(٢) شرح المفصل ٩/١٠٧، ط. مكتبة المتنبى القاهرة وعالم الكتب بيروت.

(٣) ينظر حياة اللغة العربية، حفنى بك ناصف، ١٣، ط. مطبعة جامعة القاهرة، الثانية، ١٩٥٨، العرب والعربية، السيد عبد الرحمن العيدروسى، ١٣٥، ط. مطبعة دار التأليف، ١٣٨٤هـ/١٩٦٤م، اللهجات العربية نشأة وتطوراً، د. عبد الغفار هلال، ٢٢٠، ط. مكتبة وهبة، الثانية، ١٤١٤هـ/١٩٩٣م، اللهجات العربية فى معانى القرآن للفراء، د. صبحى عبد الكريم، ١٥٦، ط. دار الطباعة المحمدية، الأولى، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م.

(٤) ينظر : خصائص لهجتى تميم وقريش، د. الموافى البيلى، ٦٢، ط. مطبعة السعادة، الأولى، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م.

(٥) اللسان (المقدمة) ١/٢٦ .

(٦) الظواهر اللغوية فى لغة الإمام الشافعى، د. صلاح عيطة، ٧٦، ط. مطبعة الرضا، الأولى، ١٤١٠هـ/١٩٨٩م.

"وأما قول عيسى بن عمر (وأهل الحجاز إذا اضطروا نبروا) فربما كان معناه أنهم حين يضطرون إلى التحدث باللغة المشتركة فإنهم يلتزمون سماتها التى منها تحقيق الهمز، أو يكون الاضطرار هنا وقوع الهمزة فى أول الكلام، وهى فى هذه الحالة لابد من تحقيقها عند جميع العرب"[١]، وأقوى ما اضطر الحجازيين إلى الهمز نزول القرآن الكريم به، "قال على [ابن أبى طالب] – كرم الله وجهه – : نزل القرآن بلغة قريش وليسوا بأصحاب نبر ولولا أن جبرائيل عليه السلام نزل بالهمزة على النبى – صلى الله عليه وسلم – ما همزنا"[٢].

من النص السابق يتضح لنا أنه لم يكن هناك مانع من أن ينطق أصحاب التسهيل بالتحقيق، وأيضاً فقد نطق أهل التحقيق بالتسهيل، وذلك أنه "من المعروف لدى المتخصصين فى فهم الظواهر اللهجية المدققين فى أحوال القبائل العربية أن القبيلة العربية قد تخرج عن طبيعتها فى نطقها العام نتيجة لتأثر بعض أفراد القبيلة أو بطونها بغيرها. وهنا تأثر بعض تميم بغيرهم ممن يخفون الهمزة فجاء ذلك خارجاً عن عامة القبيلة التى تحقق الهمزة، كما أن بعض أهل الحجاز وقريش الذين عرف عنهم التسهيل يحقق الهمزة"[٣].

حالات الهمزة :

يقول ابن منظور : "والهمزة كالحرف الصحيح، غير أن لها حالات من التليين والحذف والإبدال والتحقيق تعتل"[٤]، ومن ذلك يتضح لنا أن العرب اختلفوا فى نطقها على النحو التالى :

١- التحقيق : وهو السمة المشتركة بين العرب فى اللغة الأدبية العالية.

٢- التليين : وهو الهمزة بين بين، أى نطق الهمزة بحال بين الهمزة وحرف حركتها، فلا هى حققت، ولا هى أبدلت.

٣- الإبدال : وهو إبدال الهمزة إلى الواو أو الياء أو الألف.

٤- الحذف : وذلك بحذفها كلية، كما حدث فى مضارع الفعل (رأى) تقول : (أرى – يرى – نرى – ترى).

---

(١) خصائص لهجتى تميم وقريش، د. الموافى، ٦٢، وانظر : دراسات فى فقه اللغة د. صبحى الصالح، ٧٨، فصول فى فقه العربية د. رمضان عبد التواب، ٨٤، ط. الخانجى، الثالثة، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٤م.

(٢) حياة اللغة العربية حفنى بك ناصف، ١٣، وانظر : العرب والعربية، السيد عبد الرحمن العيدروسى ١٣٥ .

(٣) اللهجات العربية فى كتاب المصباح المنير د. فتحى الدابولى، ٤٣، ط. التركى، الأولى، ١٤١٣هـ – ١٩٩٣م، ودراسات فى اللهجات العربية والقراءات القرآنية، د. فتحى الدابولى، ١٤٢، ط. التركى، الأولى، ١٤١٤هـ – ١٩٩٤م.

(٤) اللسان (المقدمة) ٢١/١ .

وبعد فإن "لهجاتنا العامية – امتداداً للهجات القديمة – تميل إلى التخلص من الهمزة على لغة أهل الحجاز، فنحن نقول : راس، فاس، بير، ديب، شوم، ... إلخ"[1].

وقد دار النقد اللغوى حول هذه القضية – الهمز والتسهيل – فى تهذيب اللغة فى مواضع بيانها كما يلى :

١- (حلَّى – حلأ) :

جاء فى التهذيب (حلا) : "وقال الليث : تقول حلَّيت السَّوِيق، ومن العرب من همزه فقال حلأت السويق، وهذا فهم غلط. قلت : قال الفراء : توهمت العرب فيه الهمز لما رأوا قولهم : حلأته عن الماء أى منعته مهموزاً"[2].

فهذا الليث ينكر الهمز فى هذا المعنى، ويتابعه الأزهرى مستنداً إلى كلام الفراء، والحق معهم فيما ذهبوا إليه، فهذا ابن فارس (ت٣٩٥هـ) يقول : "الحاء واللام وما بعدها معتل، ثلاثة أصول : فالأول طيب الشىء فى ميل من النفس إليه، والثانى تحسين الشئ، والثالث – وهو مهموز – تنحية الشىء"[3] فقد خص المهموز بتنحية الشىء ولم يحد عن هذا فى تفصيل القول على الأصول الثلاثة، ويبين أبو عثمان السرقسطى أن الهمز ليس بأصل فى هذا المعنى : "وقال أبو عثمان : ... وقال يعقوب : حلأت السويق، وإنما هو من الحلاوة فهموزه، وليس أصله الهمز"[4]، وكلام ابن القطاع (ت٥١٥هـ) يدل على ذلك : "ويقولون حلأت السويق وهو من الحلاوة"[5] فكأنه ينكر الهمز فى هذا المعنى إذ أصله من الحلاوة، حتى إنه جاء به بلفظ "يقولون".

ويأتى ابن منظور لينكر الهمز فى غير موضع من اللسان : "ويقال حلأت السويق، قال الفراء همزوا ماليس بمهموز لأنه من الحَلْواء"[6]، ويقول مرة أخرى : "وحلَّى الشىء وحلأه كلاهما : جعله ذا حلاوة، همزوه على غير قياس"[7]، ثم ذكر كلام التهذيب السابق.

وبهذا يتبين صحة ما ذهب إليه صاحب التهذيب من موافقة الليث فى إنكار الهمز فى "حلَّيت السويق".

---

(1) خصائص لهجتى تميم وقريش، د. الموافى، ٦٣ .

(2) التهذيب (حلا) ٢٣٤/٥ .

(3) المقاييس (حلو) ٩٤/٢ .

(4) الأفعال للسرقسطى (حلأ) ٤١٣/١ .

(5) الأفعال لابن القطاع (حلأ) ٢٥٠/١ .

(6) اللسان (حلأ) ٩٥٥/٢، وينظر : القاموس (حلأ) ١٢/١ .

(7) اللسان (حلا) ٩٨٣/٢ .

٢- (اليأفوخ واليافوخ) :

جاء فى التهذيب (أفخ) : "وقال الليث : من همز اليأفوخ فهو على تقدير (يفعول)، قال : ورجل مأفوخ – إذا شج فى يأفوخه، قال : ومن لم يهمزه فهو على تقدير (فاعول) من اليفخ. والهمز أصوب وأحسن"[١].

وعلى هذا فالكلمة بالهمز من (أفخ)، وبغير الهمز من (يفخ) وبالرجوع إلى كتب اللغة ومعجماتها وجدت الكلمة مستعملة بالهمز وبغيره، ففى الأفعال : "أَفَخْتُه أَفْخاً : ضربت يافوخه"[٢] بالتسهيل، وذكره الزمخشرى (ت ٥٣٨) بالهمز فى (أفخ)[٣] وبالتسهيل فى (يفخ)[٤].

وفى اللسان (أفخ) : "وفى حديث العقيقة : "ويوضع على يافوخ [بالتسهيل] الصبى" ... وأفخه يأفخه افخاً : ضرب يأفوخه"[٥] بالهمز، وقال بعد أن ذكر كلام الليث السابق[٦]: "وجمع اليأفوخ يآفيخ"[٧] ثم يعود مرة أخرى إلى هذه الكلمة فى (يفخ) : "اليافوخ ملتقى عظم مقدم الرأس ومؤخره، وهو مذكور فى الهمزة، قال ابن سيده : لم يشجعنا على وضعه فى هذا الباب إلا أنا وجدنا جمعه يوافيخ فاستدللنا بذلك على أن ياءه أصل، وقد ذكرناه [أى ابن منظور] نحن فى أفخ"[٨].

ويتابع الفيروزابادى (ت٨١٧هـ) ابن سيده (ت٤٥٨هـ) فى أن الياء هى الأصل، حتى إنه اتهم الجوهرى (ت٣٨٣هـ) بالوهم لأنه ذكره فى المهموز فيقول : "أفخه ضرب يأفوخه ... ج يوافيخ وهذا يدل على أن أصله يفخ ووهم الجوهرى فى ذكره هنا"[٩]، وفى (يفخ) : "يفخه أصاب يافوخه فهو مَيْفُوخ"[١٠].

مما سبق يتضح أن اليأفوخ بالهمز من (أفخ)، وبغير الهمز من (يفخ)، وأنهما أصلان مستعملان، بدليل الجمع بالهمز – على حسب ما أوردناه عن اللسان – وبغيره، وما ذهب إليه الفيروزابادى من توهيم الجوهرى فيه تجن واتهام هو منه براء، إذ الاستعمال من أقوى الأدلة عند اللغويين، واللفظان مستعملان همزاً وتسهيلاً.

٣- (الضُّؤْزة والضُّورَة) :

---

(١) التهذيب (أفخ) ٥٨٩/٧، ٥٩٠ .

(٢) الأفعال لابن القوطية (أفخ) ١٧٨، والأفعال للسرقسطى (أفخ) ٩٥/١ .

(٣) أساس البلاغة للزمخشرى (أفخ) ١٥/١، والمعجم الكبير (أفخ) ٣٥٨/١ .

(٤) أساس البلاغة (يفخ) ٥١٢/٢ .

(٥) اللسان (أفخ) ٩٤/١ .

(٦) ينظر المصباح المنير للفيومى (أفخ) ١٦/١ .

(٧) اللسان (أفخ) ٩٤/١ .

(٨) السابق (يفخ) ٤٩٦٣/٦ .

(٩) القاموس (أفخ) ٢٥٤/١ .

(١٠) السابق (يفخ) ٢٧٠/١ .

جاء فى التهذيب (ضار) : "أبو عبيد عن الفراء قال : الضُّورة من الرجال : الحقير الصغير الشأن. قلت : وأقرأنيه الإيادى عن شمر بالراء، وأقرأنيه المنذرى رواية عن أبى الهيثم : الضُّؤْزة : بالزاى مهموزاً، وقال لى : كذلك ضبطته عنه . قلت : وكلاهما صحيح"[١].

فالأزهرى يثبت الهمز والتسهيل فى الكلمة، إلا أن المهموز بالزاى لا بالراء، وبالبحث وجدت ما يلى :

يقول ابن فارس : "ورجل ضورة : ذليل"[٢]، ولم يذكر الكلمة بالهمز والزاى فى مظانها، ويقول ابن منظور (ت٧١١هـ) : "وقال أبو العباس : التَّضَوُّر : التضعف، من قولهم رجل ضورة وامرأة ضورة، والضورة بالضم من الرجال : الصغير الحقير الشأن، وقيل هو الذليل الفقير الذى لايدافع عن نفسه"[٣] ثم ذكر كلام التهذيب السابق. ويورد هذا الكلام فى (ضأز) : الأزهرى فى ترجمة ضوز قال : والضوزة [بالزاى والتسهيل] من الرجال الحقير الصغير الشأن، قال : وأقرأنى المنذرى عن أبى الهيثم : "الضؤزة بالزاى مهموزة ..."[٤].

لم يذكر الأزهرى هذا الكلام فى (ضوز)[٥]، فإما أن يكون ابن منظور نقل ذلك الكلام من نسخة غير النسخ التى اعتمد عليها المحققون، فيها هذه الزيادة، أو أن يكون النص هو نفس النص السابق، والكلمة (الضوزة) – بالتسهيل والزاى – قد تصحفت عليه بطريق ما، وهى فى الأصل بالراء.

بهذا يتضح لنا أن الكلمة مستعملة فى هذا المعنى بالراء والتسهيل، أما بالزاى والهمز، وبالزاى والتسهيل فغير مستعملين فى هذا المعنى، وإن كان بين المعنيين صلة، وليسا ببعيدين عن بعضهما، يقال : "ضأز ... فلاناً حقه : بخسه ونقصه"[٦]، وضازه كذلك[٧]. وبخس الحق ونقصه فيه ذلة ومهانة لصاحبه.

٤- (يُزْوَأَنّ – يُزْوَيَنّ) :

جاء فى التهذيب (زوأ) : "ويروى أن النبى – صلى الله عليه وسلم – قال : "إن الإيمان بدأ غريباً وسيعود كما بدأ فطوبى للغرباء إذا فسد الزمان. والذى نفس أبى القاسم بيده ليُزْوَأَنّ

---

(١) التهذيب (ضار) ٥٨/١٢ .
(٢) المقاييس (ضور) ٣٧٨/٣ .
(٣) اللسان (ضور) ٢٦١٩/٤، وينظر : القاموس (ضار) ٧٥/٢ .
(٤) اللسان (ضأز) ٢٥٤١/٤ .
(٥) ينظر : التهذيب (ضوز) ٥٢/١٢، ٥٣ .
(٦) القاموس (ضأز) ١٧٧/٢، وينظر اللسان (ضأز) ٢٥٤٠/٤ .
(٧) ينظر : العين (ضيز) ٥٣/٧، المقاييس (ضيز) ٣٨٠/٣، اللسان (ضوز) ٢٦٢٠/٤، و(ضيز) ٢٦٢٣/٤، ٢٦٢٤، القاموس (ضاز) ١٧٨/٢ .

الإيمان بين هذين المسجدين كما تأزر الحية فى جحرها" قال شمر : لم أسمع زوأت بالهمز، والصواب ليزوين أى ليجمعن وليضمن، من زويت الشىء إذا جمعته، وكذلك ليَأْرِزَنّ أى لينضمن"[١].

وبالرجوع إلى عدد من المعاجم[٢] لم أجد (يزوأ) – ولا بقية مشتقات الجذر – مستعملة بمعنى يجمع ويضم فى مظانها.

وهذا يؤكد ما ذهب إليه شمر من أن الصواب (ليزوين) الذى يدل على التجمع والانقباض والانضمام كما ذكر ذلك الخليل بن أحمد وابن دريد فى أبواب المعتلات وابن فارس والجوهرى وغيرهم[٣].

وقد أورد ابن الأثير (ت٦٠٦هـ) رواية الهمز، ذاهباً بها إلى ما ذهب إليه شمر، يقول : "وفى حديث آخر (ليزوأن الإيمان بين هذين المسجدين) هكذا روى بالهمز، والصواب ليزوين بالياء أى ليجمعن ويضمن"[٤].

٥-(أَرْدَأ – أَرْدَى) :

جاء فى التهذيب (ردأ) : "أبو عبيد عن الكسائى : أَرْدَيْت على الخمسين أى زدت عليها، وقال أوس بن حجر :

وَأَسْمَر خَطِّيًا كان كُعُوبَه ∴ نوى القَسْبِ[٥] قد أَرْدَى ذراعاً على العَشْرِ[٦].

وقال الليث : لغة للعرب : أردأ على الخمسين إذا زاد، قلت : لم أسمع الهمز فى أردى لغير الليث، وهو غلط منه"[٧].

وفى العين : "قد أردأ هذا الأمر على غيره أى زاد، يهمز ويُلَيّن، وأربأ وأرمأ مثله"[٨]، ثم ذكر البيت السابق. فهذا الخليل (ت ١٧٥هـ) يقول : "يهمز ويلين" بتقديم الهمز، وكأنه الأصل فى ذلك.

---

(١) التهذيب (زوى) ٢٧٨/١٣، وينظر نفس الكلام فى اللسان (زوأ) ١٨٨٤/٣، و(زوى) ١٨٩٤/٣ .

(٢) ينظر : العين – الجيم لأبى عمرو الشيبانى تح. إبراهيم الإبيارى ط. مجمع اللغة العربية بالقاهرة، ١٣٩٤هـ – ١٩٧٤، الأفعال لابن القوطية، المقاييس، الأفعال للسرقسطى، أساس البلاغة، اللسان، المصباح المنير، القاموس.

(٣) ينظر الجذر (زوى) فى العين ٣٩٦/٧، الجمهرة ١٠٧٢/٢، المقاييس ٤٣/٣، الصحاح ٢٣٦٩/٦ .

(٤) النهاية فى غريب الحديث لابن الأثير (زوى) ٢٨٩/٢، تعليق صلاح عويضة، ط. دار الكتب العلمية، الأولى ١٤١٨هـ – ١٩٩٧م.

(٥) القسب : تمر يابس. المصباح ٥٠٢/٢ .

(٦) البيت فى العين (ردأ) ٦٧/٨، بلفظ (كأن) بدل (كان) وأظنها – بغير همز – تحريفاً – وفى الأفعال للسرقطسى (ردى) ١٧/٣، اللسان (ردى) ١٦٣٢/٣، بنفس النسبة، ونسبه فى (رمى) ١٧٤٢/٣، لحاتم الطائى برواية (أرمى) بدلاً من (أردى) وهو فى الديوان، ص٤٦، ط. دار بيروت ١٣٩٤هـ.

(٧) التهذيب (ردأ) ٧٦٧/١٤ .

(٨) العين (ردأ) ٦٧/٨ .

ويقول ابن منظور (ت ٧١١هـ) : "وأردأ هذا الأمر على غيره : أربى، يهمز ولا يهمز، وأردأ على الستين : زاد عليها، فهو مهموز عن ابن الأعرابى ··· وقال الليث : لغة العرب : أردأ على الخمسين إذا زاد"(١) ثم عاد وذكر كلام الليث – هذا – مرة أخرى فى (ردى)(٢)· وفى القاموس : "وأردأه أعانه، وعلى مائة زاد"(٣)·

من ذلك يتضح لنا أن (أردأ) – بالهمز – و(أردى) – بالتسهيل – مستعملان بمعنى زاد، وليس الأمر كما ذهب إليه الأزهرى من إنكاره الهمز واتهامه الليث بالغلط فيه·

٦-(دنىء – دنى) :

جاء فى التهذيب (دنا) : "قال ابن السكيت : ويقال : لقد دَنَأْت تَدْنَأ، مهموز، أى سفلت فى فعلك ومجنت، وقال الله جل وعز : (أتستبدلون الذى هو أدنى بالذى هو خير)(٤)· قال الفراء : هو من الدناءة، والعرب تقول : إنه لدنىّ يُدنِّى فى الأمور – غير مهموز – يتبع خسيسها وأصاغرها، قال : وكان زهير الفُرْقُبِىّ(٥) يهمز (أتستبدلون الذى هو أدنأ بالذى هو خير)(٦)· قال الفراء : ولم نر العرب تهمز أدنأ إذا كان من الخسة، وهم فى ذلك يقولون إنه لدانئ خبيث فهمزوه ··· وقال الزجاج فى معنى قوله : (أتستبدلون الذى هو أدنى) غير مهموز أى أقرب، ومعنى أقرب أقل قيمة، كما يقال : ثوب مقارب، فأما الخسيس فاللغة فيه : دنؤ دناءة وهو دنىء بالهمز وهو أدنأ منه· قلت [الأزهرى] : أهل اللغة لايهمزون دنو فى باب الخسة وإنما يهمزونه فى باب المجون والخبث· قال أبو زيد فى النوادر : رجل دنىء من قوم أدنياء، وقد دنؤ دناءة وهو الخبيث البطن والفرج، ورجل دنىّ من قوم أدنياء وقد دنِى يدنَى ودنو يدنو دنواً، وهو الضعيف الخسيس الذى لا غناء عنده ··· وقال أبو الحسن اللحيانى : رجل دنىء ودانئ هو الخبيث البطن والفرج الماجن من قوم أدنياء مهموز، وقد دنأ يدنأ دناءة ودنؤ يدنؤ دناءة· قال : ويقال للخسيس إنه لدنى من قوم أدنياء بغير همز ··· قلت : والذى قاله أبو زيد واللحيانى وابن السكيت هو الصحيح، والذى قاله الزجاج غير محفوظ"(٧)·

فأبو زيد الأنصارى (ت ٢١٤هـ) واللحيانى (ت٢١٥هـ) وابن السكيت (ت٢٤٤هـ) على أن العرب استعملت دانئ ودنىء – بالهمز – فى معنى المجون وخبث البطن والفرج،

---

(١) اللسان (ردأ) ١٦١٩/٣ ·
(٢) السابق (ردى) ١٦٣٢/٣ ·
(٣) القاموس (ردأ) ١٦/١ ·
(٤) البقرة ٦١ ·
(٥) هو زهير بن ميمون الفرقبى الهمدانى، قارئ نحوى، ويلقب بالكسائى، ينظر : القاموس (فرقب) ١١٢/١، والبحر المحيط لأبى حيان ٣٧٧/١ ·
(٦) تنظر القراءة فى : المحتسب لابن جنى، تح· على النجدى ناصف وآخرين ٨٨/١، ط المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ١٤١٥هـ – ١٩٩٤م، والبحر المحيط لأبى حيان ٣٧٧/١، بعناية الشيخ عرفات حسونة، ط· دار الفكر، بيروت، ١٤١٢هـ – ١٩٩٢م·
(٧) التهذيب (دنا) ١٨٧/١٤، ١٨٨، وانظر اللسان (دنأ) ١٤٣١/٢، (دنى) ١٤٣٦/٢ ·

واستعملت دنىّ – بدون همز – فى معنى الخسة والضعف، ويؤكد ذلك الفراء (ت٢٠٧هـ) حيث عقب على همز زهير الفرقبى (أدنى) فى الآية بأن العرب لاتهمز أدنى فى باب الخسة، إنما تهمزه فى باب الخبث.

إلا أن الإمام الزجاج (ت٣١١هـ) يذهب إلى أن معنى (أدنى) فى الآية : أقرب، بمعنى الأقل قيمة، وأن معنى الخسة يكون بالهمز، وقد وافقه القرطبى (ت٦٧١هـ) فى تفسره[١].

وهنا يقف الأزهرى موقف القاضى فينضم إلى أصحاب الرأى الأول حاكماً لهم بالصحة، مبيناً أن كلام الزجاج غير محفوظ عن العرب.

وبالرجوع إلى ما أثر عن علماء العربية، نجد أن بعضهم فرق بين المهموز والمسهل، فجعل الهمز للخبث والمجون، ووغير الهمز للخسة والضعة.

يقول أبو عثمان السرقسطى (ت٤٠٣هـ) : "الدنىء مهموز : الفاجر، والمُدَنِّى غير مهموز : الضعيف الذى إذا آواه الليل لم يبرح ضعفاً، وهو الخسيس فى كل ما أخذ فيه"[٢]، وهو بذلك موافق لما ذهب إليه الأزهرى فى التهذيب، وابن منظور فى اللسان[٣] حيث ذكر كلام الأزهرى السابق.

ونجد أن كثيراً من العلماء لم يفرق بينهما، يقول الفيومى (ت٧٧٠هـ) : "(دنأ) بالهمز (يدنأ) بفتحتين، و(دنؤ يدنؤ) مثل قرب يقرب دناءة فهو (دنىء) على فعيل كله مهموز، وفى لغة يخفف من غير همز فيقال (دنا يدنو دناوة) فهو (دنىّ) قال السرقسطى (دنا) إذا لؤم فعله وخبث ومنهم من يفرق بينهما بجعل المهموز للئيم والمخفف للخسيس"[٤].

من ذلك يتضح لنا صحة ما قاله الزجاج، وبتأمل كلامه يظهر لنا أن الفرق فى التعبير، فالخسيس عنده يعنى به الفاجر.

٧-(وَدَأ – وَدَى) :

جاء فى التهذيب (ودى) : "أبو عبيد عن الأصمعى : وَدَى الفرس وَدْياً إذا أدلى، قال : وقال الكسائى : وَدَأ يَدَأ بوزن ودع يدع إذا أدلى. وأخبرنى الإيادى عن أبى الهيثم : أنه قال : هذا وهم ليس فى وَدَى الفرس إذا أدلى همز"[٥].

---

(١) تفسير القرطبى ٤٦٥/١، ط. دار الغد العربى – الأولى – ١٩٨٨م/١٤٠٩هـ.
(٢) الأفعال للسرقسطى (دنا) ٣٠٧/٣ .
(٣) اللسان (دنأ) ١٤٣١/٢، (دنى) ١٤٣٦/٢ .
(٤) المصباح المنير (دنا) ٢٠١/١، وانظر الأفعال لابن القوطية (دنأ) ١٢٥، و(دنى) ١٢٦، المقاييس (دنى) ٣٠٣/٢، القاموس (دنأ) ١٥/١، و(دنى) ٣٢٣/٤ .
(٥) التهذيب (ودى) ٢٣١/١٤، وانظر : اللسان (ودأ) ٤٧٩٢/٦، (ودى) ٤٨٠٢/٦ .

فالأزهرى يذكر أنه روى الهمز فى (وَدَى) الفرس بمعنى أدلى عن الكسائى (ت١٨٩هـ) ويعقب على ذلك بكلام الإيادى عن أبى الهيثم أنه وهّم الهمز فيه، ويؤيد ذلك أنه لم يرد الهمز فى هذا المعنى فى عدد من المعجمات، يقول ابن فارس : "الواو والدال والحرف المعتل : ثلاث كلمات غير منقاسة : الأولى ودى الفرس ليضرب أو يبول، إذ أدلى ٠٠٠ وإذا همز تغير المعنى وصار إلى باب من الهلاك والضياع"[١]، إلا أن السرقسطى يذكر همز (ودأ) بهذا المعنى، يقول : "وودأ الدابة ودأ : مثل ودى : إذا أدلى ليبول"[٢]، ويقول الفيروزابادى (ت٨١٧هـ) : "ودأه كودعه سواه ٠٠٠ والفرس أدلى"[٣].

ولعل هذا مستمد من كلام الكسائى أن (ودأ) الفرس – مهموزة – تكون بمعنى أدلى، سواء ليبول أو ليضرب، والكسائى حجة فى اللغة تقبل مروياته.

---

(١) المقاييس (ودى) ٩٧/٦، ٩٨، وانظر : العين (ودأ) ٩٦/٨، و(ودى) ٩٩/٨، الأفعال لابن القوطية (ودأ) ٣٠٤، و(ودى) ١٦١ .

(٢) الأفعال للسرقسطى (ودأ) ٢٨٣/٤ .

(٣) القاموس (ودأ) ٣٢/١ .

الإبـــــــدال اللغـــــوى

قبل الحديث عن الإبدال اللغوى، يجدر بنا الوقوف على المعنى اللغوى والإصطلاحى لهذا المصطلح.

فالإبدال فى اللغة : "جعل شىء مكان شىء آخر"[1]، وفى الاصطلاح : جعــل حــرف بدل آخر، أو حركة بدل أخرى[2]، مع الإبقاء على سائر حروف الكلمــة[3]، وحركاتهــا، مــع الاتفاق فى المعنى، مطرداً كان الإبدال أو غير مطرد.

وقد انتهت الدراسات اللغوية – قديماً وحديثاً – إلى أنه "من سنن العرب إبدال الحروف وإقامة بعضها مقام بعض"[4]، وأن لهذا الإبدال أسباباً ترجع إلى[5] :

١- اختلاف اللهجات العربية.

٢- التطور الصوتى لبعض الأصوات العربية الناتج عن بعض عيوب النطق واختلاف الزمان والمكان والحياة الاجتماعية.

٣- المخالفة الصوتية.

٤- المماثلة الصوتية.

وهذان الأخيران يتم بهما الانسجام الصوتى داخل بنية الكلمة، "فكل لغة تــرتبط ارتباطــاً وثيقاً لتكون نظاماً متجانساً تنسجم فيه كل أجزائها فيما بينها"[6].

٥-التصحيف والتحريف، سواء أكان تصحيف الكتابة أم تصحيف السمع.

٦-صنع الألفاظ واختلاقها، وإن كان بابها ضيقاً، فمن الصعب أن تفوت هــذه الألفــاظ علــى علماء اللغة دون وقفة فاحصة لها.

---

(1) اللسان (بدل) ٢٣١/١ .

(2) ينظر : اللهجات العربية، د. إبراهيم نجا/ ٧١، ط. مطبعة السعادة ١٣٩٦هـ-١٩٧٦م.

(3) ينظر : اللهجات العربية، د. هلال ١٢٠ .

(4) الصاحبى لابن فارس، تح. السيد أحمد صقر/ ٣٣٣، ط. دار إحياء الكتب العلمية، وانظر بالمزهر فى علوم اللغة اللغة وأنواعها للسيوطى، تح. محمد أحمد جاد المولى وآخرين ٤٦٠/١، ط. الثالثة، دار التراث.

(5) تنظر هذه الأسباب أو بعضها فى : الخصائص لابن جنى، تح. محمد على النجار ٨٤/٢، ط. الثالثــة، الهيئــة المصرية العامة للكتاب ١٤٠٧هـ – ١٩٨٧م، من أسرار اللغة د. إبراهيم أنيس، ٦٩، ط. الســابعة، مكتبــة الأنجلو المصرية ١٩٩٤م، اللهجات العربية د. نجا، ٧١، اللهجات العربية فى التراث، د. أحمــد علــم الــدين الجندى، ٣٤٨/١، ط. الدار العربية للكتاب، العربية خصائصها وسماتها د. هلال ٣٢٦، ط الرابعة ١٤١٥هـ – ١٩٩٥م، دراسات فى اللهجات العربية، د. فتحى الدابولى ١٦٣، اللهجات فى كتاب المصــباح المــنير، د. فتحى الدابولى ٣١، الظواهر اللغوية فى كتب الأفعال، إعداد أحمد الشناوى ٤٧ (رسالة ماجســتير – جامعــة الأزهر) ١٤١٨هـ – ١٩٩٧م، الجهود اللغوية لعلى بن حازم اللحيانى فى المعجمات اللغوية، إعداد محمد جبارة ٤٠ (رسالة ماجستير – جامعة الأزهر) ١٤١٨هـ – ١٩٩٧م.

(6) العربية خصائصها وسماتها د. هلال ٣٢٨ .

٧-التقليد والمحاكاة والرغبة فى مجاراة أهل الحضر فى كلامهم، وإن كان هذا الباب ضيقاً أيضاً، إذ كان من الصعب على البدوى ترك لغته إلى لغة غيره.

نص كثير من اللغويين على أنه لابد من وجود علاقة صوتية بين الصوتين المبدلين[١]، لكننا نجد – من خلال الواقع اللغوى – أصواتاً وقع بينها إبدال وليس بينها علاقة صوتية، كما سيتضح من خلال الدراسة التطبيقية للنقد اللغوى الذى دار حول الإبدال بين الصوامت أو بين الصوائت فى معجم تهذيب اللغة للأزهرى.

وفيما يلى بيان الأصوات الصامتة التى وقع بينها إبدال، وقد قمت بمراعاة الترتيب الصوتى فيها تبعاً للمنهج الذى ارتضاه الأزهرى، وهو ترتيبها حسب المخارج، الأقصى ثم الذى يليه ثم الذى يليه، فذكرت أقصى الحروف مخرجاً وما حدث بينه وبين غيره من الحروف من إبدال، وكلما انتهيت من صوت انتقلت إلى الذى يليه فى المخرج، وهكذا حتى نهاية الحروف.

أولاً : الإبدال بين الصوامت

الهمزة والهاء (مهيمن – مؤيمن) :

جاء فى (همن) : "وأما قوله – جل وعز – : (ومهيمناً عليه)[٢] وقوله : (المؤمن المهيمن)[٣] فإن المفسرين قال بعضهم فى قوله : (ومهيمناً عليه) معناه : وشاهداً عليه، وقال بعضهم رقيباً عليه، وقال بعضهم : ومؤتمناً عليه. وقال بعضهم : المهيمن : اسم من أسماء الله فى الكتب القديمة، وقال المبرد : مهيمن معناه مُؤَيْمِن، إلا أن الهاء مبدلة من الهمزة، والأصل مؤيمناً عليه، كما قالوا : هيّاك وإيّاك، وهرقت الماء، وأصله أرقت. قلت : وهذا على قياس العربية صحيح – إن شاء الله تعالى – مع ما جاء فى التفسير أنه بمعنى الأمين"[٤].

فالمبرد (ت٢٨٥هـ) يقرر أن الهاء فى (مهيمن) مبدلة من الهمزة، وأن الأصل (مؤيمن)، ويؤكد الأزهرى هذا الكلام، وهو موافق لما جاء فى كثير من كتب اللغة والتفسير، يقول الجوهرى (ت٣٨٣هـ) : "المهيمن : الشاهد، وهو مَنْ آمنَ غيرَه من الخوف، وأصله

(١) عقد ابن جنى فى الخصائص ٨٤/١، باباً تحت عنوان "باب الحرفين المتقاربين يستعمل أحدهما مكان صاحبه". وينظر : من أسرار اللغة د. أنيس ٧٦، اللهجات العربية فى التراث، د. أحمد علم الدين ٣٤٧/١، العربية خصائصها وسماتها د. هلال ٣٢٢، دراسات فى اللهجات العربية والقراءات القرآنية د. فتحى الدابولى ١٧٠، اللهجات العربية فى المصباح المنير د. فتحى الدابولى ٣٨٠ .

(٢) سورة المائدة/ ٤٨ .

(٣) سورة الحشر / ٢٣ .

(٤) التهذيب (همن) ٣٣٢/٦، ٣٣٣ .

أَأْمن فهو مُؤَأْمِن، بهمزتين، قلبت الهمزة الثانية ياءً كراهة لاجتماعهما فصار مؤيمن، ثم صيرت الأولى هاء كما قالوا : أراق الماء وهراقه"[١].

ويعلل الإمام القرطبى (ت٦٧١هـ) لهذا الإبدال بين الهمزة والهاء قائلاً : "وقال الزجاجى والخطابى وغيرهما : أصل مهيمن مؤيمن، فقلبت الهمزة هاء لأنها أخف من الهمزة، وقد تبدل فى أرقت الماء فيقال (هرقت) لقرب مخرجيهما"[٢].

ويأتى ابن برى (ت٥٨٢هـ) ويعلق على كلام الجوهرى السابق فيقول : "وأما ما ذكره فى مهيمن من أن أصله : مُؤَأْمِن لينت الهمزة الثانية، وقلبت ياء فلا يصح؛ لأنها ساكنة، وإنما تخفيفها أن تقلب ألفاً لاغير، فثبت بهذا أن مهيمناً من هيمن فهو مهيمن لاغير"[٣].

وليس كون الأصل – هنا – أن تقلب الهمزة الثانية ألفاً – دليلاً على أصالة الجذر (هيمن)، إذ لم ترد له ترجمة فى الكتب التى تعنى بالأفعال، كالأفعال لابن القوطية (ت٣٦٧هـ) وللسرقسطى (ت ٤٠٠هـ) ولابن القطاع (ت٥١٥هـ)، وأيضاً فجل المعجمات التى ذكرت هذا اللفظ جعلت الهمزة أصلاً والهاء بدلاً كما مر، لدرجة أن ابن فارس (ت٣٩٥هـ) يقول : "الهاء والميم والنون ليس بشىء، فأما المهيمن وهو الشاهد فليس من هذا، إنما هو من باب أمن والهاء مبدلة من همزة"[٤].

هذا ولم يرد البدل بين الهمزة والهاء فى هذا اللفظ فقط من مشتقات هذا الجذر، فقد ورد فى اشتقاق آخر، وذلك ما "روى عن عمر أنه قال يوماً : إنى داع فهيمنوا[٥]، إنى أدعو فأمنوا، قلب أحد حرفى التشديد فى أمنوا ياء فصار أيمنوا، ثم قلب الهمزة هاء، وإحدى الميمين ياء فقال هيمنوا ..."[٦].

---

(١) الصحاح (همن) ٢٢١٧/٦، ٢٢١٨، وانظر (أمن) ٢٠٧١/٥، تفسير القرطبى ٢٣٠٤/٣، القاموس (هيمن) ٢٧٣/٤ .

(٢) الأسنى فى شرح أسماء الله الحسنى للقرطبى ٢٤٥/١، تح . د. محمد حسن جبل وآخرين، ط. الأولى، دار الصحابة للتراث، ١٤١٦هـ – ١٩٩٥م.

(٣) اللسان (أمن) ١٤١/١ .

(٤) المقاييس (همن) ٦٣/٦ .

(٥) حديث عمر فى : غريب الحديث لابن الجوزى تح. عبد المعطى قلعجى ٥٠٢/٢، ط. دار الكتب العلمية بيروت – الأولى ١٤٠٥هـ – ١٩٨٥م، وهو برواية : "إنى متكلم بكلمات فيهمنوا عليهن" فى الفائق فى غريب الحديث للزمخشرى ١١٣/٤، تح. على محمد البجاوى ومحمد أبو الفضل إبراهيم، ط. الثانية، عيسى البابى الحلبى.

(٦) اللسان (همن) ٤٧٠٥/٦ .

وفضلاً عن هذا فإن "مهيمناً" ورد فى تفسيرها أقوال كثيرة يمكن بسهولة ردها إلى معنى "الأمن"(١)، وبهذا صح ما ذهب إليه الأزهرى من صخة إبدال الهاء من الهمزة فى (مهيمن)٠

هذا وقد سبق – فى مبحث الهمز والتسهيل – الحديث عن الهمزة وأنها صوت حنجرى، انفجارى (شديد) مجهور عند القدماء ومن تبعهم من المحدثين، وليس بالمجهور ولا بالمهموس عند بعض المحدثين، منفتح ٠ مستفل، مصمت٠

أما الهاء فصوت حنجرى، مهموس، رخو، مهتوت، منفتح مصمت(٢)، وإن كان بعض المحدثين يرى أنها تكون مجهورة فى بعض حالاتها(٣)٠

وقد سوغ اتحاد المخرج وقرب الصفات الإبدال بين الهمزة والهاء، حتى "مال الطائيون فى بعض الأحيان إلى التخلص من الهمزة بإبدالها هاء"(٤)، وأمثلة هذا الإبدال كثيرة فى كتب اللغة ومعجماتها، وقد عقد ابن السكيت (ت٢٤٤هـ) باباً للإبدال بين الهمزة والهاء(٥)، ذكر فيه أمثلة لهذا الإبدال٠

الهاء والحاء (الهُرْدِىّ – الحُرْدِىّ) :

جاء فى (هرد) : "قال الليث : الهُرْدِيّة قصبات تضم ملوية بطاقات الكَرْم يرسل عليها قضبان الكرم ٠٠٠ قلت : والذى حفظناه عن أئمتنا فى القصب الحُرْدِىّ بالحاء، ولايجوز عندهم بالهاء"(٦)٠

فالأزهرى يرفض الهاء فى الحردى راداً بذلك ما ذكره الليث بن المظفر، ويبدو أن الحق مع الأزهرى فى ذلك، فقد ذكر ابن منظور ما يثبت صحة ما ذهب إليه الأزهرى إذ يقول "ابن الأعرابى : يقال لخشب السقف الرافد، ويقال لما يلقى عليها من أطيان القصب

---

(١) تنظر هذه الأقوال فى : الأسنى فى شرح أسماء الله الحسنى للقرطبى ١/٢٤٨-٢٥٠، وتفسير القرطبى ٣/٢٣٠٤، تفسير ابن كثير ٢/٦٥، ط٠ دار إحياء الكتب العربية، النور الأسمى فى شرح أسماء الله الحسنى سليمان محمود ٥٥-٥٨، ط٠ دار الصابونى٠

(٢) ينظر أصوات اللغة العربية، د٠ فتحى الدابولى ٨٠، ط مطبعة الشروق ١٤٠٥هـ – ١٩٨٤م، انظر الكتاب ٤/٤٣٤، سر الصناعة ٢/٥٥١، أصوات اللغة العربية د٠ جبل ١٤٠ ٠

(٣) ينظر : أصوات اللغة د٠ عبد الرحمن أيوب ٢١٧، ط٠ الثانية مطبعة الكيلانى ١٩٦٨م٠

(٤) ينظر : خصائص لهجى طيئ والأزد د٠ الموافى البيلى، ط٠ الأولى مطبعة السعادة ١٤٠٧هـ – ١٩٨٧م٠

(٥) ينظر : الإبدال لابن السكيت تح٠ د٠ حسين شرف مراجعة أ٠ على النجدى ناصف ٨٨، ط٠ مجمع اللغة العربية بالقاهرة ١٣٩٨هـ – ١٩٧٨م٠

(٦) التهذيب (هرد) ٦/١٨٨، ١٨٩ ٠

حَرادِىّ، وغرفة مُحَرَّدة : فيها حرادى القصب عرضاً ··· والحردى من القصب، نبطى معرب ولايقال الهردى"[1] وإن كان قد ذكرها بنفس المعنى فى (هرد)[2]·

ويأتى الفيومى (ت٧٧٠هـ) ليناقش هذا الأمر فيذكر أن الحردى كلمة نبطية ويعقب على ذلك بكلام الليث السابق، ثم يعلق عليه بقوله : "وهذا يقتضى أن تكون الهردية عربية وقد منعها ابن الكسيت وقال لايقال (هردية)"[3]·

ويقطع الجواليقى (ت٥٤٠هـ) هذا الخلاف حيث يقول : "الحردى : حردى القصب، الذى تقوله العامة "هردى" نبطى معرب"[4]·

فالكلمة ليست عربية الأصل، وإنما هى – بالحاء – معربة، ثم يذكر أنها – بالهاء – من قول العامة ولحنهم، وعليه فما ذهب إليه الأزهرى من رفض الهاء فى الحردية صحيح·

هذا وقد سبق الحديث عن الهاء، أما الحاء فتخرج من وسط الحلق، وهى صوت احتكاكى (رخو)، مهموس، مستقل منفتح مصمت[5]·

وقد سوغ قربهما – مخرجاً وصفة – وقوع الإبدال بينهما، وقد نصت على ذلك كتب اللغة ومعجماتها[6]·

الهاء والشين (هوّش – شوّش) :

جاء فى (هاش) : "وقال أبو بكر بن الأنبارى : قول العامة : شوّشت الأمر، صوابه : هوّشت· قال : وشوّشت خطأ"[7]·

فابن الأنبارى (ت ٣٢٨هـ) يخطئ (شوش الأمر) وجعله من قول العامة والصواب (هوش)·

ويبدو أن الحق معه فى ذلك، إذ لم يترجم للجذر (شوش) فى كثير من كتب اللغة[8]، لكن الجوهرى قال : "التشويش : التخليط · وقد تشوّش عليه الأمر"[9]، ويعلق الفيروزابادى

([1]) اللسان (حرد) ٨٢٦/٢، وانظر الجذر فى : الصحاح ٤٦٥/٢، القاموس ٢٨٥/١ ·

([2]) اللسان (هرد) ٤٦٤٩/٦ ·

([3]) المصباح (حرد) ١٢٨/١ ·

([4]) المعرب للجواليقى ١٧٧، تح· أ· أحمد محمد شاكر· ط دار الكتب المصرية ١٣٦١هـ·

([5]) ينظر أصوات اللغة العربية د· فتحى الدابولى ٨٢، علم الأصوات برتيل المبرج، تعريب د· عبد الصبور شاهين ١٢٦، ط· مكتبة الشباب ١٩٩١م·

([6]) ينظر فى ذلك : الإبدال لابن السكيت ٩٠، المزهر ٤٦٦/١، اللهجات العربية فى التراث، د· أحمد علم الدين ٤٦٧/٢ ·

([7]) التهذيب (هاش) ٣٥٦/٦ ·

([8]) لم يترجم له فى : الأفعال لابن القوطية، المقاييس، الأفعال للسرقسطى، الأفعال لابن القطاع، أساس البلاغة·

([9]) الصحاح (شيش) ١٠٠٩/٣ ·

على ذلك قائلاً : "والتشويش والمُشَوّش والتَشَوُّش كلها لحن، ووهم الجوهرى والصواب التهويش والمُهوَّش والتهوّش"[1].

وابن منظور يورد كلام التهذيب ذاكراً أنه لا أصل لشوّش فى العربية، وأنه من كلام المولدين وأصله التهويش[2]، ويفصل الفيومى القول فى ذلك قائلاً : "شوّشت" عليه الأمر (تشويشاً) خلطته عليه فتشوّش. قاله الفارابى وتبعه الجوهرى. وقال بعض الحذاق هى كلمة مولدة والفصيح (هوّشت) وقال ابن الأنبارى : قال أئمة اللغة : إنما يقال (هوشت) وتبعه الأزهرى وغيره"[3].

وعليه فقد صح ما ذهب إليه ابن الأنبارى من تخطئة العام فى إبدالهم الشين من الهاء فى (هوش).

هذا من الجانب الدلالى، أما الجانب الصوتى فقد سبق الحديث عن الهاء. وأما الشين فهى "مهموسة رخوة مستفلة منفتحة مصمتة متفشية"[4] تخرج بانطباق وسط اللسان على وسط الحنك الأعلى انطباقاً غير محكم يسمح بمرور الهواء[5].

ويلاحظ أنه لا فرق بين الصوتين من الناحية الوصفية غير أن الهاء مهتوتة والشين متفشية، لكن المخرجين متباعدان جداً، إذ الهاء حنجرية والشين من وسط اللسان، ولم تذكر الكتب التى تحدثت عن الإبدال بين الحروف – فى حد علمى – الإبدال بين هذين الحرفين بل إن البون بينهما شاسع، فالهاء صوت خفى مهتوت[6]، والشين صوت متفش منتشر.

العين والحاء (القِلَّعْم – القِلَّحْم) :

وجاء فى (قلعم) : "وقال الليث : القِلَّعْم والقِلَّحْم : الشيخ المُسِنّ الهرم. والحاء أصوب اللغتين"[7].

وقد وردت الكلمتان فى معجم العين مع تصويب الحاء على العين[8]، ويبدو لى من خلال البحث أن الكلمة بالحاء أكثر وأشهر، ذلك أن بعض المعجمات قد ذكرتها بالحاء ولم تذكر العين فيها[9]. وبعضها ذكرها بهما، يقول ابن منظور : "القِلْحَمّ : المسن الضخم من كل

---

(1) القاموس (شاش) ٢/٢٧٤ .
(2) ينظر : اللسان (شوش) ٤/٢٣٥٩ .
(3) المصباح (شوش) ١/٣٢٧ .
(4) أصوات اللغة العربية د. جبل ١٨٩ .
(5) ينظر : أصوات اللغة العربية د. الدابولى ٨٧ .
(6) ينظر : أصوات اللغة العربية د. جبل ١٣٩ .
(7) التهذيب (قلعم) ٣/٢٩٧ .
(8) ينظر العين (قلعم) ٢/٣٠١ .
(9) ينظر فى ذلك : الجمهرة (قلحم) ٣/٣٣٠، الصحاح (قلح) ١/٣٩٧، حواشى ابن برى (قلح) ١/٢٦٤ .

شئ، وقيل : هو من الرجال : الكبير المسن مثل القِلْعَمّ"[1]، ويقول : "القِلْعَمّ : الشيخ الكبير المسن الهرم، مثل القِلْحَمّ"[2] فجعل كلاً منهما مثل الأخرى، ثم يعقب بكلام الأزهرى "قال : والحاء أصوب اللغتين"[3].

وبهذا يتضح صحة استعمال الكلمة بالعين وبالحاء فى معنى الشيخ المسن الهرم، لكنها بالحاء أكثر وأصوب.

بقى أمر لابد من التنبيه عليه. فقد ذكرت الكلمة – هنا – فى التهذيب، وذكرت فى العين بتشديد اللام، وسكون العين أو الحاء، وتخفيف الميم. أما بقية المعجمات التى ذكرت الكلمة فبسكون اللام وفتح العين أو الحاء، وتشديد الميم.

ومن العجيب أن الأزهرى الذى ذكرها هنا بهذا الضبط . يعود فيذكرها فى موضع آخر بضبط موافق لما فى المعجمات الأخرى، يقول : "وقال أبو خيرة : شيخ قِلْحَمّ وقِلْعَمّ : مسن"[4]!

هذا والعين تخرج من وسط الحلق[5]، مجهورة متوسطة [بين الشدة والرخاوة] منفتحة مستفلة مصمتة[6].

أما الحاء فقد سبق الحديث عنها. وقد سوغ قربهما مخرجاً وقوع الإبدال بينهما[7]، لدرجة أن هذيلاً يقلبون الحاء عينا، وهو ما يسمى بالفحفحة[8].

العين والغين (المُمَّعِط – المُمَّغِط) :

جاء فى (معط) : "قال [الليث] : ويقال : إنه لطويل مُمَّعِط كأنه قد مُدّ. قلت : المعروف فى الطول المُمَّغِط بالغين معجمة، كذلك رواه أبو عبيد عن الأصمعى، ولم أسمع مُمَّعط بهذا المعنى لغير الليث إلا ما قرأته فى كتاب الاعتقاب لأبى تراب، قال : سمعت أبا زيد وفلان بن عبد الله التميمى يقولان : رجل ممغط وممعط أى طويل. قلت : ولا أُبعد أن يكونا لغتين، كما قالوا : لعَنّك ولغَنّك بمعنى لعلك"[9].

---

(1) اللسان (قلحم) ٣٧١٧/٥، وانظر بالقاموس (قلحم) ١٦٤/٤ .
(2) اللسان (قلعم) ٣٧٢٥/٥، وانظر بالقموس (قلعم) ١٦٤/٤ .
(3) اللسان (قلعم) ٣٧٢٥/٥ .
(4) التهذيب (قلحم) ٣٠٢/٥ .
(5) ينظر : أصوات اللغة العربية د. جبل ١٤١، د. الدابولى ٨١ .
(6) أصوات اللغة العربية د. الدابولى ٨١ .
(7) ينظر فى ذلك : الإبدال لابن السكيت ٨٦، المزهر ٤٦٦/١ .
(8) ينظر : اللهجات العربية د–هلال ١٧١ وما بعدها.
(9) التهذيب (معط) ١٩٣/٢ .

وهنا نجد اضطراباً من الأزهرى فى حكمه على استعمال ممعط – بالعين المهملة – فى معنى الطول من جهتين :

الأولى : عدم معرفة اللفظ فى هذا المعنى وأنه لم يسمعه لغير الليث، ثم يستثنى رواية أبى تراب.

الثانية : أنه عاد وتوقف فى حكمه فلا يبعد أن تكونا لغتين.

وفيما يلى بيان ذلك :

الجهة الأولى : وهى عدم السماع لغير الليث، وهذا تجن من الأزهرى، إذ قد ورد اللفظ (ممعط) فى معنى المد والطول فى كثير من كتب اللغة صراحة أو ضمناً[1]، يقول ابن منظور : "معط الشيء يمعَطه مَعْطاً : مده ... والمَعْط بالعين والغين : المد" ثم ذكر كلام التهذيب السابق وبعده : "وذئب أَمْعَط : قليل الشعر وهو الذى تساقط عنه شعره، وقيل : هو الطويل على وجه الأرض ... ومعطنى بحقى : مطلنى، والتَّمَعُّط فى حضر الفرس : أن يمد ضبعيه حتى لا يجد مزيداً، ويحبس رجليه حتى لا يجد مزيداً للحاق"[2]، ويقول : "ومَغَطْت الحبل وغيره إذا مددته، واصله مُنْمَغِط والنون للمطاوعة فقلبت ميماً وأدغمت فى الميم، ويقال بالعين المهملة بمعناه"[3]، فالذئب الأمعط . قيل فى معناه الطويل على وجه الأرض، ومَعْط الحق مطله، وفيه مد وإطالة لموعد القضاء، والتَّمعط فى حضر الفرس فيه إطالة لمقدار خطوه، وامِّعاط الحبل وامِّغاطه – بالعين وبالغين – : مده وطوله.

فهذه استعمالات كثيرة ترجع إلى معنى المد والطول. وعليه فقد صح استعمال الليث لكلمة (ممعط) فى معنى الطول. وقد ذكر ذلك السيوطى (ت٩١١هـ) عند حديثه عن ما ورد بوجهين بحيث يؤمن فيه التصحيف، فقال : "والمَعْط : المد وبالغين أيضاً"[4].

الجهة الثانية : وهى أن الأزهرى لا يبعد أن يكون (ممعط وممغط) لغتين. وفى هذا نظر، إذ كثرة استعمال العين وكثرة الصيغ المشتقة من (معط) فى هذا المعنى يبعد أن تكون (ممعط) – بالغين – لغة فى (ممغط) – بالعين–، وإنما هما أصلان مستعملان فى هذا المعنى.

هذا وقد سبق الحديث عن العين، أما الغين فهى صوت مجهور رخو مستعل مصمت منفتح[5] يخرج بارتفاع أقصى اللسان حتى يماس اللهاة[6]، وقد سوغ تجاورهما مخرجاً

---

(1) ينظر الجذر (معط) فى : العين ٢٨/٢، الأفعال لابن القوطية ٢٩٦، وللسرقسطى ١٩١/٤، الأساس ٣٩٣/٢، اللسان ٤٢٣٣/٦، القاموس ٣٨٣/٢، ٣٨٤، واللسان (مغط) ٤٢٤١/٦، القاموس (مغط) ٣٨٤/٢ .

(2) اللسان (معط) ٤٢٣٣/٦ .

(3) اللسان (مغط) ٤٢٤١/٦ .

(4) المزهر ٥٥٢/١ .

(5) أصوات اللغة العربية د. جبل ١٥٢ .

(6) ينظر الكتاب ٤٣٣/٤، أصوات اللغة العربية د. الدابولى ٨٣ .

واشتراكهما فى بعض الصفات – وقوع الإبدال بينهما كثيراً، نص على ذلك كثير من العلماء[1].

العين والقاف (السَّمِيعان – السَّمِيقان) :

جاء فى (سمق) : "قال الليث : ... والسَّمِيقان والجميع الأسمقة، وهى خشبات يدخلن فى الآلة التى ينقل عليها اللبن، والسِّمِيقان فى النِّير[2] عودان قد لوقى بين طرفيهما تحت غَبْغَب[3] الثور وأُسرا بخيط. أبو منصور : وذكر الليث فى كتاب العين هاتين الخشبتين أنهما السميعان بالعين وجعلها ها هنا بالقاف، والصواب ما قاله فى كتاب العين"[4].

فالأزهرى يذكر أن السميقين – بالقاف – ليس صواباً فى هذا المعنى الذى ذكره الليث، إنما الصواب : السميعان – بالعين–، وبالرجوع إلى كتب اللغة وجدت ما يلى :

أولاً : صحة استعمال لفظ (السميقين) – بالقاف – فى هذا المعنى الذى حكم الأزهرى بخطأ الليث فيه، حيث ذكر اللفظ فى العين والصحاح والأساس واللسان والقاموس والوسيط[5].

ثانياً : رجعت إلى عدد من المعجمات[6] فلم أجدها استعملت (السميعين) – بالعين – فى هذا المعنى كما قال الأزهرى ناسباً إياه إلى الليث، فضلاً عن أنى لم أجد اللفظ مستعملاً بهذا المعنى فى معجم العين عند حديثه عن (س م ع)، فأين يمكن أن يكون قد ذكرها؟! فهل رويت للأزهرى عن الليث؟! وهو لم يذكر فى مقدمته إفادته عنه إلا عن طريق معجم العين.

لكن ابن منظور يقول : "قال الليث : السميعان من أدوات الحراثين عودان طويلان فى المِقْرَن الذى يُقرَن به الثور أى لحراثة الأرض"[7]، ولا يمكن أن يكون ابن منظور سمع هذا الكلام من الليث، ولا أراه روى له عنه، لكنه كلام التهذيب[8] بالنص والفص.

---

(1) ينظر فى ذلك : الإبدال لابن السكيت ١١١، الأمالى للقالى ١٥١/٢، ط. الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٧٥م، سر الصناعة ٢٤٢/١، الزهر ٥٥٢/١ .

(2) النير : الخشبة المعترضة فوق عنق الثور أو عنقى الثورين المقرونين، لجر المحراث أو غيره. الوسيط (نار) ١٠٠٥/٢ .

(3) الغبغب : وهو الغَبَب أيضاً : ما يتدلى تحت الحنك من الإنسان وغيره. وخص بعضهم به الديكة والشاء والبقر. ينظر : الوسيط (غبغب) ٦٦٧/٢، (غبب) ٦٦٦/٢ .

(4) التهذيب (سمق) ٤٢٦/٨، ويعنى بكتاب العين : كتاب حرف العين لامعجم العين.

(5) ينظر فى ذلك الجذر (سمق) فى : العين ٨٨/٥، الصحاح ١٤٩٨/٤، الأساس ٤٥٩/١، اللسان ٢٠٩٩/٣، القاموس ٢٣٩/٣، الوسيط ٤٦٧/١ .

(6) ينظر الجذر (سمع) فى : العين ٣٤٨/١، الصحاح ١٢٣١/٣، المقاييس ١٠٢/٣، الأساس ٤٥٩/١، المصباح ٢٨٩/١، القاموس ٢٩/٣، الوسيط ٤٦٦/١ .

(7) اللسان (سمع) ٢٠٩٨/٣ .

(8) التهذيب (سمع) ١٢٧/٢ .

وبهذا يتضح لنا صحة ما قال الليث من كون الكلمة (السميقين) بالقاف فى هذا المعنى، لا ما ذهب إليه الأزهرى من كونها بالعين٠

هذا وقد سبق بيان مخرج العين وصفاتها، أما صوت القاف فهو من الأصوات التى اختلف فيها القدماء والمحدثون، وكذلك اختلفت أنواعها، وليس المجال مجال تفصيل فى ذلك، والقاف الفصحى "تخرج بالتقاء أقصى اللسان ٠٠٠ بأصل الهاة، التقاء محكماً يحبس النفس ٠٠٠ وهى شديدة مجهورة مستعلية"[١] منفتحة مصمته مقلقلة[٢]٠

الحاء والخاء (الحِنْبَج – الخُنْبُج) :

جاء فى (حنبج) : "شمر عن الرياشى عن أبى زيد : الحِنْبَج بجر الحاء : القمل٠ قال : وقال الأصمعى : الخُنْبُج بالخاء والجيم : القمل٠ وقال الرياشى : الصواب عندنا ما قاله الأصمعى"[٣]٠

فالأزهرى يذكر لنا رواية أبى زيد (ت ٢١٤هـ) للحنبج بمعنى القمل، ورواية الخنبج – بالخاء والجيم عن الأصمعى (ت٢١٦هـ)، وأن الرياشى (ت٢٥٧هـ) جعل رواية الأصمعى – بالخاء والجيم – هى الصواب٠

وفى العين : "الخُنْبُج [الخاء قبل الجيم] : الرجل السيئ الخلق"[٤]، و"الجنبخ [بالجيم قبل الخاء] : القملة الضخمة بلغة أهل اليمن"[٥]٠ وليس للحنبج ترجمة فى العين٠

وهذا يجعل الكلام ذا محورين :

الأول : بين الحنبج والخنبج : فالرجوع إلى معجمات اللغة لم أجد فى العين وديوان الأدب والصحاح والمقاييس ترجمة للحنبج، وقد أوردها ابن دريد بمعنى البخيل[٦] وأورد ابن منظور كلام التهذيب[٧]، وقال الفيروزابادى : "الحنبج كزبرج : القمل"[٨] وأظنهما قد استقياها من الأزهرى٠

---

(١) أصوات اللغة العربية د٠ جبل ١٥٦–١٥٧، وانظر مقدمة العين ٥٢/١، الكتاب ٤٣٣/٤–٤٣٤، سر الصناعة ٢٧٧/١، علم الأصوات برتيل مالمبرج تعريب د٠ عبد الصبور شاهين ١٢٦ ٠

(٢) انظر أصوات اللغة العربية د٠ الدابولى ٨٤ ٠

(٣) التهذيب (حنبج) ٣١٥/٥ ٠

(٤) العين (خنبج) ٣٢٨/٤ ٠

(٥) العين (جنبخ) ٣٢٨/٤ ٠

(٦) ينظر : الجمهرة (باب ما جاء على فعلل من الصفات) ١١٨٣/٢ ٠

(٧) اللسان (حنبج) ١٠١٧/٢ ٠

(٨) القاموس (حنبج) ١٨٢/١ ٠

الثانى : بين الخنبج والجنبخ، وقد ذكرهما الأزهرى – الأولى فى (حنبج)، – كما سبق – والثانية فى (جنبخ) فقال : "قال [الليث] : والقملة الضخمة : جنبخة"[1]، وقد ذكر الخليل الكلمة – كما سبق – بالجيم قبل الخاء فقط فى هذا المعنى، ولم يذكر هذا المعنى للكلمة بالخاء قبل الجيم، إنما معناها عنده : الرجل السيئ الخلق، وأيضاً لم تترجم لها معظم المعجمات[2].

ومن العجب أن يذكر الأزهرى لفظ (الخنبج) فى (حنبج) ولا يترجم له فى موضعه! وقد ذكر ابن منظور كلام التهذيب الأسبق[3].

وعليه ... فليست الكلمة (الحنبج) كما روى عن أبى زيد، ولا (الخنبج) كما روى عن الأصمعى، إنما هى (الجنبخ) كما جاء فى العين، فإما أن تكون الرواية التى ذكرها الأزهرى غير صحيحة، أو تكون الكلمة تصحفت عليه فقدم الخاء على الجيم.

هذا وقد سبق الحديث عن الحاء مخرجاً وصفة، أما الخاء فصوت مهموس رخو مستعل منفتح مصمت يخرج بارتفاع أقصى اللسان حتى يماس أصل اللهاة[4]، "ولتجاور الخاء والحاء ... واشتراكهما فى الهمس والرخاوة وقع الإبدال بينهما[5]، وقد ذكر اللغويون أمثلة لهذا الإبدال[6].

الحاء والجيم (حاسر – جاسر) :

جاء فى (حسر) : "أبو زيد : فحل حاسر وفادر وجافر إذا ألقح شَوْلَه فعدل عنها وتركها ... قال الشيخ : روى هذا الحرف : فحل جاسر بالجيم أى فادر وأظنه الصواب"[7]. فأبو زيد ذكر الحرف (حاسر) – بالحاء المهملة –، والأزهرى يذكر روايته بالجيم المعجمة (جاسر) ويعقب عليها بأنها الصواب فى ظنه، وباستقراء عدد من المعجمات وجدت ما يلى :

أولاً : اتفقت بعض المعجمات على ذكر اللفظ بالحاء وبالجيم بالمعنى نفسه، يقول السرقسطى : "وحَسَرَ ... الفحلُ : ترك الضراب"[8] ويقول : "وجَسَرَ الفحلُ أيضاً

(1) التهذيب (جنبخ) ٦٣٩/٧ .

(2) الصحاح، المقاييس، الأساس، المصباح، القاموس.

(3) اللسان (خنبج) ١٢٧١/٢ .

(4) ينظر : أصوات اللغة الربية د. جبل ١٥٢ .

(5) أصوات اللغة العربية د. جبل ١٥٢، وانظر اللهجات العربية فى التراث د. أحمد علم الدين ٤٦٦/٢ .

(6) ينظر فى ذلك : الإبدال لابن السكيت ٩٩، المزهر ٥٤٢/١، اللهجات العربية فى التراث د. أحمد علم الدين ٤٦٦/٢ .

(7) التهذيب (حسر) ٢٨٩/٤ .

(8) الأفعال للسرقسطى (حسر) ٣٩٧/١، وانظر الجذر فى : اللسان ٨٧٠/٢، القاموس ٨/٢ .

من الإبل يجسُر جُسوراً، وهو فحل جاسر، وذلك إذا عدل عن النوق وترك ضرابها مثل جَفَر، وذلك إذا لقحت"[1]، وكذا ذكر فى اللسان والقاموس.

ثانياً : انفردت بعضها بذكر اللفظ بالحاء المهملة فقط فى هذا المعنى، ولم يذكره بالجيم فى معنى ترك الضراب[2]. وذلك فى الأفعال لابن القوطية ولابن القطاع.

ثالثاً : أهمل ذكر الكلمة بالحاء وبالجيم بهذا المعنى فى الصحاح والمقاييس والأساس والمصباح[3].

مما سبق لا أستطيع القول بصحة كلام أبى زيد بأن الكلمة (حاسر) – بالحاء – أو صحة رواية الأزهرى أن الكلمة (جاسر) – بالجيم–، لكنه بشىء من التدقيق وإعمال الفكر وصلت إلى صحة كلام أبى زيد فى كون الكلمة بالحاء لا بالجيم كما ذهب الأزهرى، وذلك لأسباب :

الأول : أول من وجدته ذكر الكلمة بالجيم هو الأزهرى، ومن ذكرها غيره قد جاء بعده، فأغلب الظن أنه قد استقاها من كلام الأزهرى.

الثانى : أن المعنى الأصلى للجذرين (جسر) و(حسر) يؤيد ذلك.

يقول ابن فارس : "الجيم والسين والراء يدل على قوة وجرأة، فالجسرة الناقة القوية ... والجسارة الإقدام"[4] ويقول : "الحاء والسين والراء : أصل واحد وهو من كشف الشىء"[5].

فأصل (جسر) واستعملاته تدل على القوة والشجاعة والجرأة[6]، وأى جرأة وقوة وشجاعة فى عدول الفحل وتركه الضراب.

وأصل (حسر) الكشف، وفيه إزالة وإرجاع للشىء عن موضعه، واستعمالات الجذر واشتقاقاته تدل على الإعياء والضعف والتعب، يقول ابن منظور : "الحَسْر : كشطك الشىء عن الشىء ... والحَسْر والحَسَر والحُسُور : الإعياء والتعب"[7] وهذا يؤيد المعنى السابق فى

---

(1) الأفعال للسرقسطى (جسر) ٢/٢٩٣، وانظر الجذر فى اللسان (١/٦٢٣)، القاموس (١/٣٨٧).

(2) ينظر الجذر (جسر) فى الأفعال لابن القوطية ٢١٥، ولابن القطاع ١/١٦٦، والجذر (حسر) فيهما على الترتيب ٢٠٩، ١/٢٠٥ .

(3) ينظر الجذر (جسر) فى الصحاح ٢/٦١٤، المقاييس ١/٤٥٧، الأساس ١/١٢٤، المصباح ١/١٠١، والجذر (حسر) فى الصحاح ٢/٦٢٩، المقاييس ٢/٦١، الأساس ١/١٧٣، المصباح ١/١٣٥ .

(4) المقاييس (جسر) ١/٤٥٧، ٤٥٨ .

(5) المقاييس (حسر) ٢/٦١ .

(6) انظر الجذر (جسر) فى العين ٦/٥٠، الأفعال لابن القوطية ٢١٥، الصحاح ٢/٦١٤، الأفعال لابن القطاع ١/١٦٦، الأساس ١/١٢٤، المصباح ١/١٠١ .

(7) اللسان (حسر) ٢/٨٦٨، ٨٦٩، وانظر الجذر فى : الأفعال لابن القوطية ٣٧، الصحاح ٢/٦٢٩، الأفعال للسرقسطى ١/٣٣١، المصباح ١/١٣٥، القاموس ٢/٨ .

نص التهذيب، ويؤيد كون الكلمة (حاسر) – بالحاء – كما قال أبو زيد. فترك الضراب والعدول عنه لايكون عن قوة وشجاعة، إنما يكون عن إعياء وتعب، حتى لو كان العدول بسبب لَقَح الناقة، فليست عند الفحل فى هذه الحال شجاعة وجرأة تمكنه من الاقتراب منها وضربها.

الثالث : قرن أبو زيد (حاسر) بلفظين آخرين هما فادر وجافر، ولم يعترض الأزهرى على هذا الإقران، وبالرجوع إلى استعمال اللفظين وجدتهما يتناسبان مع ما سبق تقريره من الإعياء والتعب فى (حسر). يقول ابن منظور : "وجَفَر الفحلُ يجفُر بالضم جُفُوراً : انقطع عن الضراب وقل ماؤه، وذلك إذا أكثر الضراب حتى حَسَر وانقطع وعدل عنه"[١] فهو يأتى بكلمة (حسر) فى بيان معنى جفر. ويقول : "فَدَر الفحل يفدِر فُدُوراً فهو فادر : فتر وانقطع وجفر عن الضراب وعدل"[٢]. وفى بيان معنى اللفظين ما فيه من الإعياء والفتور والتعب.

مما سبق يتضح صحة ما ذهب إليه أبو زيد من أن الكلمة (حاسر) – بالحاء – وليست بالجيم كما روى الأزهرى.

هذا وقد سبق الحديث عن الحاء، أما الجيم فتخرج "من وسط اللسان مع ما يحاذيه من الحنك الأعلى"[٣]، "وهى صوت مجهور شديد مستفل منفتح مصمت"[٤] مقلقل، على خلاف فى فى وصف الجيم والصورة العربية الأولى لهذا الصوت بين القدماء والمحدثين[٥].

وواضح ما بين الصوتين من بعد فى المخرج والصفة – أعنى الجهر والهمس، والشدة والرخاوة – ومع ذلك وقع بينهما الإبدال فى كلمات كثيرة[٦].

الخاء والجيم (الخَرَجة – الجَرَجة) :

جاء فى (جرج) : "شمر عن الرياشى عن الأصمعى قال : خَرَجة الطريق بالخاء، وقال أبو زيد : جَرَجة. قال الرياشى : والصواب عندنا ما قال الأصمعى. وروى أبو العباس عن عمرو عن أبيه قال : جَرِج الخاتم فى يدى إذا قَلِق. وجَرِج الرجل إذا مشى فى الجرجة وهى المَحَجّة فوافق أبا زيد. قلت : هما لغتان الخرجة والجرجة فى الطريقة"[٧].

---

(١) اللسان (جفر) ٦٤٠/١ .

(٢) اللسان (فدر) ٣٣٦٣/٥ .

(٣) أصوات اللغة العربية د.هلال ١٥٤، وانظر بالكتاب ٤٣٣/٤، سر الصناعة ٤٧/١ .

(٤) أصوات اللغة العربية د. جبل ١٨٤ .

(٥) ينظر هذا الخلاف فى : الأصوات اللغوية د. أنيس ٧٧، أصوات اللغة العربية د. هلال ١٥٤، د. جبل ١٨٠

(٦) ينظر فى ذلك : الإبدال لابن السكيت ٩٧، المزهر ٥٤١/١ .

(٧) التهذيب (جرج) ٤٨٤/١٠، ٤٨٥ .

فالأصمعى ذكر الكلمة (خرجة) – بالخاء فى معنى الطريق، وأبو زيد يذكرها جرجة – بالجيم – ويوافقه فى ذلك أبو عمرو الشيبانى، أما الرياشى الذى روى كلام الأصمعى وأبى زيد فقد صوب (خرجة) – بالخاء – كما قال الأصمعى.

وهنا يقف الأزهرى موقف القاضى فيقر الكلمتين خرجة وجرجة فى معنى الطريق ذاكراً أنهما لغتان، ويبدو أن الحق مع الأزهرى لا كما قال الرياشى، فقد ذكرت المعجمات الكلمة بالخاء وبالجيم، يقول ابن فارس : "الجيم والراء والجيم كلمة واحدة، وهى الجادة، يقال لها جرجة. وزعم ناس أن هذا مما صحَّف فيه أبو عبيد وليس الأمر على ما ذكروه، والجرجة صحيحة"[١]. فهو يثبت صحة (جرجة) فى معنى الطريق، وينكر ما زعمه الناس من تصحيف أبى عبيد (ت٢٢٤هـ) هذا الحرف.

أما ابن منظور فقد فصل الأمر على ما ذكره الأزهرى، بل زاد ما يؤيد صحة الكلمة بالجيم، وهو الاشتقاق منها بالمعنى نفسه، يقول : "وجَرِج الرجل إذا مشى فى الجرجة وهى المحجة وجادة الطريق. قال الأزهرى : وهما لغتان"[٢] يعنى الجرجة والخرجة.

وعليه فالجرجة – بالجيم – والخرجة – بالخاء – بمعنى الطريق صحيحتان، وهما لغتان كما ذكر الأزهرى.

هذا وقد سبق الحديث عن الخاء والجيم من حيث المخرج والصفة، فالخاء من أدنى الحلق، والجيم من وسط اللسان، والاختلاف بينهما فى الصفات كبير، ومع ذلك وقع بينهما الإبدال، وعقد له السيوطى مبحثاً فى المزهر ذكر فيه بعض الكلمات التى وردت بهما جميعاً[٣].

الغين والقاف (الغِمْجار – القِمْجار) :

جاء فى (غمجر) : "وقد الليث : الغِمْجار : شىء يُصنع على القوس من وَهْى بها، وهو غراء وجلد. تقول : غَمْجِر قوسَك، وهى الغَمْجَرة. ورواه ثعلب عن ابن الأعرابى : قِمْجار بالقاف. هو عندى أصح"[٤].

فالليث يروى الكلمة (الغمجار) – بالغين[٥]–، وثعلب يرويها عن ابن الأعرابى (القمجار) – بالقاف – ويختار الأزهرى رواية القاف ويجعلها أصح.

---

(١) المقاييس (جرج) ١/٤٥٠، وانظر الجذر فى : الصحاح ١/٣٠٢، القاموس ١/١٨٠ .
(٢) اللسان (جرج) ١/١٨٠ .
(٣) المزهر ١/٥٤٢ .
(٤) التهذيب (غمجر) ٨/٢٢٦ .
(٥) العين (غمجر) ٤/٤٥٩، وفيه كلام الأزهرى عن الليث بنصه.

وبالرجوع إلى كتب اللغة وجدتها تباينت فى الإفصاح عن اللفظين، فبعضها لم يترجم لهما[1]، وبعضها ترجم لهما بالمعنى نفسه الذى ذكره الأزهرى – كما سيتضح بعد –، وبعضها ترجم لأحدهما دون الآخر.

أماماً ترجم لأحدهما دون الآخر فالعين والأفعال للسرقسطى والقاموس، الثلاثة ترجمت للكلمة بالغين، يقول السرقسطى : "غَمْجَر قوسَه غَمْجَرة إذا عالجها بالغِمْجار، وهو غراء وجلد يشدها بهما إذا وَهَت وَهْياً"[2].

وقد ترجم الجوهرى للكلمة بالقاف دون الغين، يقول : "المُقَمْجِر : القوّاس، فارسى معرب، وأنشد أبو عبيدة : **مثلُ القِسِىِّ عاجَها المُقْمِجرُ**[3]"[4].

فهو يذكر أن الكلمة فارسية، وقد ذهب إلى ذلك الأزهرى[5] وابن منظور[6]، وهما ممن ترجم لها بالغين وبالقاف معاً. ويؤيدهما فى ذلك الجواليقى (ت٥٤٠هـ) إذ يقول : "أبو نصر عن الأصمعى : يقال لغِلاف السكين "القمجار". وهو فارسى معرب، ويقال للقواس "القَمَنْجَر والمُقَمْجِر. وهو معرب أيضاً. وأصله بالفارسية (كَمانْ كَرْ) ... والقَمْجَرة : إصلاح الشئ[7].

بهذا لم أقف على من قال بصحة إحدى الكلمتين (الغمجار – القمجار) على الأخرى غير ما ذهب إليه الأزهرى من أن الكلمة بالقاف أصح، لكنه من الصعب قبول هذا الكلام مسلماً به، خاصة أن العرب قد اشتقوا أفعالاً وكلمات أخرى بالقاف وبالغين بالمعنى نفسه، فى حين نجد عدداً من العلماء قد نص على فارسية الكلمة بالقاف.

يبدو لى مما سبق أن الكلمة فى الأصل (الغمجار) فارسية معربة حسب قواعد العرب فى تعريبهم، فلما كثر استعمالها فى العربية، وتجاور مخرج الغين والقاف أبدلت الغين من القاف، فصحت الكلمتان (الغمجار والمقجار) فى الاستعمال العربى.

---

(1) الأفعال لابن القوطية، المقاييس، الأفعال لابن القطاع، الأساس، المصباح.

(2) الأفعال للسرقسطى (غمجر) ٤٥/٢، وانظر الجذر فى : اللسان ٣٢٩٢/٥، القاموس ١٠٣/٢ .

(3) الرجز لأبى الأَخْزَر الحمَّانى، وهو فى التهذيب (قمجر) ٣٧٨/٩، المعرب للجواليقى ٢٥٣، اللسان (قمجر) ٣٧٣٣/٥، وقبله : قد أَقَلَّتْنا المطايا الضُّمَّرُ.

(4) الصحاح (قمجر) ٧٩٩/٢ .

(5) التهذيب (قمجر) ٣٧٨/٩ .

(6) اللسان (قمجر) ٣٧٣٣/٥، وقد فصل القول فى (القمجار) وفارسيتها وكونها رويت بالغين وبالقاف، لكنه لم يبين أيهما أصح أو أيهما أصل.

(7) المعرب للجواليقى ٢٥٣، ٢٥٤ .

هذا وقد سبق الحديث عن الغين والقاف مخرجاً وصفةن فهما متجاورتان – أو متحدتان – مخرجاً، متفقتان فى أكثر الصفات، مما أمكن من وقوع الإبدال بينهما، لدرجة "أن إخواننا السودانيين ينطقون القاف غيناً أو كالغين"(١).

القاف والكاف (الهَقِعة – الهَكِعة) :

جاء فى (هقع) : "وروى أبو عبيد عن الفراء أنه قال : الهَكِعة الناقة التى استرخت من الضَّبَعة، وقد هَكِعت هَكَعاً. وقال أبو عبيدة : هَقِعت الناقة هَقَعاً فهى هَقِعة، وهى التى إذا أرادت الفحل وقعت من شدة الضبعة. قلت : فقد استبان لك أن القاف والكاف لغتان فى الهقعة والهكعة ... وقد تعاقبت القاف والكاف فى حروف كثيرة ليس هذا موضع استقصاء لذكرها"(٢).

فالأزهرى يرى أن الكلمة بالقاف وبالكاف من قبيل اللغات، وأن تعاقب الكاف والقاف كثير، وبالرجوع إلى عدد من كتب اللغة وجدت "هَكَعت الناقة هكعاً : استرخت من فرط الضبعة"(٣) و"هَقِعت الناقة كفرح فهى هقعة وهى التى إذا أرادت الفحل وقعت من شدة الضبعة"(٤)، وقد ذكر ابن منظور كلام التهذيب السابق مع زيادة تفصيل، مقراً كلام الأزهرى، وأن الهقعة والهكعة لغتان بمعنى واحد(٥).

وذكرهما السيوطى فيما ورد بوجهين فقال : "وناقة هكعة وهقعة : إذا اشتد شبقها وألقت نفسها بين يدى الفحل"(٦).

وعليه ... فقد صح ما ذهب إليه الأزهرى من تعاقب القاف والكاف فى الهقعة والهكعة.

هذا وتشارك الكاف القاف فى المخرج "إلا أن القاف أعمق قليلاً"(٧)، وفى بعض الصفات، فالكاف "صوت شديد مهموس مستفل مصمت منفتح"(٨) وهذا ما أدى إلى كثرة وقوع

(١) ينظر : أصوات اللغة العربية د. جبل ١٥٦، د. الدابولى ٨٤ .
(٢) التهذيب (هقع) ١٢٦/١ .
(٣) الجذر (هكع) فى الأفعال لابن القوطية ١٨٤، والسرقسطى ١٦٦/١، وابن القطاع ٣٤٩/٣، وانظر : اللسان ٤٦٨/٦، القاموس ٩٧/٣ .
(٤) القاموس (هقع) ٩٦/٣ .
(٥) ينظر : اللسان (هقع) ٤٦٧٨/٦، ٤٦٧٩ .
(٦) المزهر ٥٦٣/١ .
(٧) أصوات اللغة العربية د. الدابولى ٨٥ .
(٨) السابق ٨٥ وينظر : علم الأصوات برتيل مالبرج تعريب د. عبد الصبور شاهين ١٢٥ .

الإبدال بينهما، وقد ورد أن بعض العرب لاينطقون القاف خالصة "بل يجيئون بهـا متوسـطة بين الكاف والقاف"(١)، وقد ذكرت كتب اللغة أمثلة كثيرة لوقوع الإبدال بينهما(٢).

القاف والفاء (حُذاقة – حُذافة) :

جاء فى (حذف) : "وروى الحرانى عن ابن السكيت أنه قال : يقال : ما فـى رحلـه حُذافة أى شىء من طعام، وأكل الطعام فما ترك منه حُذافة، واحتمل رحله فمـا تـرك منـه حذافة. قلت : وأصحاب أبى عبيد رووا هذا الحرف فى باب النفى حُذاقـة بالقـاف، وأنكـره شمر، والصواب ما قاله ابن السكيت، ونحو ذلك قاله اللحيانى بالفاء فى نوادره، وقال : حذافة الأديم ما رُمِى منه"(٣).

فالحذافة هى البقية القليلة من الشىء – طعاماً كان أو غيره –، هذا عند الحرانى عـن ابن السكيت، وما ذهب إليه اللحيانى. ويذكر الأزهرى إنكار شمر لما رواه أصحاب أبى عبيد للكلمة (الحذاقة) – بالقاف بدل الفاء –، مؤيداً لإنكار شمر، مصوباً كون الكلمة بالفاء كما قـال ابن السكيت.

وبالرجوع إلى كتب اللغة وجدت الكلمة مستعملة بالقاف فى أكثر من معجم، يقول ابن منظور : "وما فى رحله حُذاقة : أى شىء من طعام، وأكل فما ترك منـه حذاقـة وحذافـة، بالفاء. واحتمل رحله فما ترك منه حذاقة"(٤) أما استعمال الكلمة بالفاء فقد ورد بهذا المعنى فى كثير من كتب اللغة(٥).

وربما ظن البعض – لقلة المصادر التى ذكرت الكلمة بالقاف – أن القاف فيهـا غيـر صحيحة، وأنه لا علاقة بين معنى الكلمة بالفاء ومعناها بالقاف، لكنه بشىء من التدقيق نجـد أصل المعنى للكلمة بالقاف موافقاً للمعنى الذى بين أيدينا، إذ تدل الكلمة علـى إتمـام الشـىء وإنهائه إنهاء قاطعاً بحيث لايبقى فيه شئ، يقول ابن فارس : "الحاء والذال والقاف أصل واحد وهو القطع ... ومن هذا القياس : الرجل الحاذق فى صناعته وهو الماهر، وذلك أنه يحـذق الأمر يقطعه لايدع فيه متعلقاً"(٦) ومنه حذق الصبى القرآن إذا مهر فيه(٧)، وأحكم حفظه فلـم يبق منه شىء إلا حفظه ووعاه.

---

(١) مقدمة ابن خلدون ٤١١ ط. دار ابن خلدون.
(٢) ينظر فى ذلك : الإبدال لابن السكيت ١١٣، سر الصناعة ٢٧٩/١، المزهر ٥٦٣/١ .
(٣) التهذيب (حذف) ٤٦٩/٤ .
(٤) اللسان (حذق) ٨١٢/٢، وانظر : القاموس (حذق) ٢١٣/٣ .
(٥) ينظر الجذر (حذف) فى : الصحاح ١٣٤١/٤، الأساس ١٦٢/١، اللسان ٨١١/٢، وذكر كـلام التهـذيب، القاموس ١٢٢/٣ .
(٦) المقاييس (حذق) ٣٧/٢، ٣٨ .
(٧) ينظر (حذق) فى الصحاح ١٤٥٦/٤، الأفعال للسرقسطى ٤٠٠/١ .

مما سبق يتضح لنا صحة ما رواه أصحاب أبى عبيد للحذاقة – بالقاف – فى معنى بقية الطعام أو الشئ، وما فى رحله حذاقة أى شىء من طعام أو غيره – صحيح لا ريب فيه، ففى التهذيب : "قال الليث : "وحَذَقت الشىء وأنا أحذِقه حَذْقاً : وهو مدُّك الشىء تقطعه بمنجل ونحوه حتى لاتبقى منه شيئاً"[1]، لكن المعنى بالفاء أصرح وأوضح.

هذا وقد سبق الحديث عن القاف، أما الفاء فصوت شفوى أسنانى – احتكاكى (رخو) – مهموس – مرقق – مستفل منفتح ذلق[2].

رغم هذا البعد بين الصوتين فى المخرج والصفة والجرس – نجد كلمات رويت بهما جميعاً، جمعها السيوطى فى مزهره[3].

الجيم والدال (الجَشِيشة – الدَّشِيشة) :

جاء فى (دش) : "قال الليث : الدَّشُّ : اتخاذ الدَّشِيشة وهى لغة فى الجَشِيشة، وهى حَسْو يتُخذ من بُرّ مرضوض. قلت : ليست الدشيشة بلغة، ولكنها لُكْنة. وقد جاءت فى حديث مرفوع دل على أنها لغة، حدثنا محمد بن إسحاق السعدى قال : حدثنا الرمادى عن أبى داود الطيالسى عن هشام عن يحيى بن يعيش بن الوليد بن قيس بن طَخْفة الغِفارى، قال : وكان أبى من أصحاب الصفة، وكان رسول الله – صلى الله عليه وسلم – يأمر الرجلَ يأخذ بيد الرجل، والرجلَ يأخذ بيد الرجلين، حتى بقيت خامس خمسة، فقال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – انطلقوا، فانطلقنا معه إلى بيت عائشة، فقال : ياعائشة، أطعمينا. فجاءت بدشيشة فأكلنا ثم جاءت بَحْيسة[4] مثل القطاة فأكلنا، ثم بُعسّ[5] عظيم فشربنا، ثم انطلقنا إلى المسجد" قال الأزهرى : ودل هذا الحديث أن الدشيشة لغة فى الجشيشة"[6].

فالأزهرى مضطرب فى حكمه، فهو أولاً يرفض كلام الليث أن الدشيشة لغة فى الجشيشة، ذاكراً أنها لكنة وليست بلغة، ثم يأتى بالحديث فيستدل به على أنها لغة. فهل هى لغة أو لكنة وخطأ؟ وما هذا التناقض فى الحكم؟!

---

(1) التهذيب (حذق) ٣٥/٤ .

(2) ينظر : علم الأصوات برتيل مالمبرج تعريب د. عبد الصبور شاهين ١٢٢، أصوات اللغة العربية د. الدابولى ٩٨ .

(3) ينظر المزهر ٥٥٤/١ .

(4) الحيس : تمر ينزع نواه ويدق مع أقط ويعجنان بالسمن ثم يدلك باليد حتى يبقى كالثريد. ينظر المصباح (حيس) ٨٥ .

(5) العس : القدح الكبير. ينظر : القاموس (عسس) ٢١٢/٢ .

(6) التهذيب (دش) ٢٦٨/١١، ٢٦٩ .

وحتى نكون على بينة من الأمر فقد روى الزمخشرى الحديث بلفظ (الدشيشة) فى الفائق[1]، وبهذا صح الحديث.

أما من جهة اللغة فقد ذكرت المعجمات (الجشيشة) بهذا المعنى الذى ذكره الأزهرى، يقول ابن منظور : "والجَشِيش والجشيشة : ما جُشّ من الحَبّ ... قال شمر : الجشيش أن تطحن الحنطة طحناً جليلاً ثم تُنصَب القدر ويلقى عليها لحم أو تمر فيطبخ"[2].

وأما الدشيشة فقد أهملت بعض المعجمات ذكرها، لكننا لا نعدم لها ذكراً، فقد ذكرها ابن منظور عقب كلامه السابق عن الجشيشة فقال : "ويقال لها دشيشة بالدال"[3] وذكر أيضاً كلام التهذيب السابق[4].

من ذلك يتضح لنا صحة استعمال الدشيشة بمعنى الجشيشة، وأنها لغة فيها، وليست بلكنة، ولا أدل على ذلك من ورودها فى الحديث الشريف.

هذا وقد سبق الحديث عن الجيم، أما الدال فتخرج من طرف اللسان مع أصول الثنايا العليا[5]، مجهورة شديدة مستفلة مصمتة مقلقلة[6].

وواضح ما بين الحرفين من تجاور مخرجى واتحاد فى الصفات، وهذا ما سوغ وقوع الإبدال بينهما – هنا – وإن كنت لم أقف على غير هذا المثال السابق.

الشين والسين (الجَرْش – الجَرْس) :

جاء فى (جرش) : "قال الليث : والجَرْش : الأكل. قلت : والصواب : الجرس بالسين : الأكل[7]".

فالأزهرى ينسب إلى الليث كون الجرش – بالشين – بمعنى : الأكل – وهو نفس ما ورد فى العين[8]، وينكر الأزهرى هذا الكلام مبيناً أن الكلمة (الجرس) بالسين.

وبالرجوع إلى كتب اللغة ومعجماتها لم أقف على ما يؤيد صحة ما قال الليث إلا ما قاله ابن فارس : "الجيم والراء والشين أصل واحد، وهو جرش الشىء : أن يدق ولا ينعم دقه ... وذكر الخليل أن الجرش الأكل"[1].

([1]) الفائق فى غريب الحديث للزمخشرى ١/٤٢٥، ط. دار الفكر.

([2]) اللسان (جشش) ١/٦٢٧، ٦٢٨، وانظر بالجذر فى : العين ٣١٦ وكذلك النوادر لأبى زيد ٥٠٢، الجمهرة ١/٥٢، الصحاح ٣/٩٩٨، القاموس ٢/٢٦٣ .

([3]) اللسان (جشش) ١/٦٢٨ .

([4]) اللسان (دشش) ٢/١٣٧٦، وانظر بالقاموس (دش) ٢/٢٧٢ .

([5]) ينظر : الكتاب ٤/٤٣٣، سر الصناعة ١/٤٧ .

([6]) ينظر : أصوات اللغة العربية د. جبل ٢١٩، د. الدابولى ٩٠ .

([7]) التهذيب (جرش) ١٠/٥٢٨ .

([8]) العين (جرش) ٦/٣٥ .

فالجرش يدل على دَقّ الشيء وطحنه، يقول الخليل : "الجرش : حك شيء خشن بشيء مثله كما تجرِش الأفعى أثناءها إذا احتكت أطواؤها فتسمع لها صوتاً وجرشاً. والملح الجريش فكأنه حَكّ بعضه بعضاً حتى تفتت"[٢].

أما الجرس – بالسين – فالاستعمال يدل على صحة ما قال الأزهرى، يقول الجوهرى : "الجَرْس والجِرْس : الصوت الخفى. ويقال : سمعت جرس الطير، إذا سمعت صوت مناقيرها على شىء تأكله. وفى الحديث : (فيسمعون جرس طير الجنة)[٣] قال الأصمعى : كنت فى مجلس شعبة قال : "فيسمعون جرش طير الجنة" بالشين، فقلت : "جرس" فنظر إلى فقال : خذوها عنه، فإنه أعلم بهذا منا"[٤].

"وجَرَست النحلُ جرساً : أكلت ما تعسل منه"[٥]، "وجرست النحلُ نَوْر الشجر : أكلته، ولها عند ذلك جرس [صوت] وهى جوارس"[٦].

"والجاروس : الأكول"[٧] فالجرس فى الأصل الصوت الخفى، ولما كان للأكل صوت خافت ملازم له سمى الأكل باسم ملازمه وهو الجرس.

مما سبق يبدو أن كلام الأزهرى هو الصحيح وأن الكلمة (الجرس) بالسين لا بالشين، ويشهد لذلك ما ورد من رواية الأصمعى السابقة، وتقرير الشعبى للكلمة بالسين آمراً تلاميذه يأخذها دون رواية الشين.

لكن ابن منظور يورد حديثاً بالشين فى جرش بمعنى أكل، يقول : "وفى حديث أبى هريرة : لو رأيت الوعول تجرِش ما بين لابَتَيْها ما هِجْتُها" يعنى : المدينة، الجرش : صوت يحصل من أكل الشىء الخشن ... وقيل هو بالسين المهملة ... والجرش : الأكل. قال الأزهرى : الصواب بالسين[٨].

---

(١) المقاييس (جرش) ٤٤٢/١، ٤٤٣ .

(٢) العين (جرش) ٣٥/٦، وانظر : الصحاح (جرش) ٩٩٨/٣، الأفعال للسرقسطى (جرش) ٢٩٦/٢، الأساس (جرش) ١١٨/١، اللسان (جرش) ٥٩٩/١، القاموس (جرش) ٢٦٢/٢ .

(٣) الحديث وقصة الأصمعى فى : المجموع المغيث فى غريب الحديث للأصفهانى ٣٢٠/١ تح. د. عبد الكريم إبراهيم ط. دار المدنى جدة، ط. الأولى ١٤٠٦هـ – ١٩٨٦م.

(٤) الصحاح (جرس) ٩١١/٣، ٩١٢ وانظر : المقاييس (جرس) ٤٤٢/١ .

(٥) الأفعال للسرقسطى (جرس) ٢٥٧/٢ .

(٦) الأساس (جرس) ١١٨/١، وانظر بكل ما سبق اللسان (جرس) ٥٩٧/١ : ٥٩٨ .

(٧) القاموس (جرس) ٢٠٢/٢ .

(٨) اللسان (جرش) ٥٩٩/١ .

وورود الحديث فى كتب الغريب[١] بالشين يؤيد كلام ابن منظور، ويثبت صحة استعمال الجرش بمعنى الأكل، كما قال الليث وذكر فى معجم العين، لكن المعنيين مختلفان وصحيحان، فالجرس يكون بنحو اللمس وهو خفى، والجرش أكل الخشن٠

هذا وقد سبق مخرج الشين وصفاتها، أما السين فتخرج "مما بين طرف اللسان وفويق الثنايا"[٢] مهموسة رخوة مستفلة مصمتة منفتحة صفيرية[٣]٠ ولقربهما مخرجاً واتفاقهما صفة وقع الإبدال بينهما كثيراً فى العربية[٤]٠

الضاد والصاد (العَضَلَة والعَصَلَة) :

جاء فى (عضل) : "أبو عمرو : العَضَلَة : شجرة مثل الدِّفْلى[٥]، تأكله الإبل فتشرب كل يوم عليه الماء٠ قال الأزهرى : لا أدرى أهل العَضَلَة أم العَصَلَة، ولم يروها لنا الثقات عن أبى عمرو"[٦]٠

فالأزهرى يتوقف فى حكمه، فلا يدرى هل الكلمة بالضاد أو الصاد، وبالرجوع إلى معجمات اللغة، وجدت أن أكثرها على أن الكلمة : العصلة – بالصاد – شجرة، لكنها اختلفت فى وصف هذه الشجرة على النحو التالى : يقول الخليل : "العصلة : شجرة إذا أكل منها البعير سلَّحته تسليحاً"[٧] ويقول الفيروزابادى "العصل : ٠٠٠ شجر الدفلى الواحدة بهاء"[٨]٠

جعله الدفلى نفسه لاكما قال الأزهرى فى رواية أبى عمرو السابقة أنه مثل الدفلى٠ أما ابن منظور فقد جمع بين ما سبق فجعل العصلة شجرة تُسلِّح البعير، وجعلها مثل الدفلى يشرب عليها الماء كل يوم ٠٠٠ يقول : "والعصلة : شجرة تسلح الإبل، إذا أكل البعير منها سلحته، والجمع : العصل ٠٠٠ وقيل : هو شجر يشبه الدفلى، تأكله الإبل، وتشرب عليه الماء كل يوم، وقيل : هو حَمْض ينبت على المياه"[٩]٠

---

(١) الحديث فى غريب الحديث للخطابى ٤١١/٢ تح٠ د الغرباوى، ط٠ دار الفكر – دمشق ١٤٠٢هـ – ١٩٨٢م، والمجموع المغيث فى غريب القرآن والحديث للأصفهانى ٣٢١/١ ٠

(٢) الكتاب ٤٣٣/٤ ٠

(٣) ينظر أصوات اللغة العربية د٠ جبل ١٩١، د٠ الدابولى ٩٦ ٠

(٤) ينظر فى ذلك : الإبدال لابن السكيت ١٠٩، سر الصناعة ٢٠٥/١، المزهر ٥٤٨/١، اللهجات العربية فى التراث ٤٥٦/٢، أصوات اللغة العربية د٠ جبل ١٩٢ ٠

(٥) الدفلى : نبت مر، زهره كالورد الأحمر، وحمله كالخروب، المعجم (دفل) ٣٠٠/١ ٠

(٦) التهذيب (عضل) ٤٧٦/١ ٠

(٧) العين (عصل) ٣٠١/١ وانظر : التهذيب (عصل) ٢٩/٢، الصحاح (عصل) ١٧٦٦/٥ ٠

(٨) القاموس (عصل) ١٦/٤ ٠

(٩) اللسان (عصل) ٢٩٧٥/٤ ٠

أما العضلة فلم أقف على كونها بهذا المعنى، إلا ما قاله ابن منظور : "العضلة : شجيرة مثل الدفلى : تأكله الإبل فتشرب عليه كل يوم الماء، قال أبو منصور : أحسبه العصلة بالصاد المهملة فصحف"[١].

وكأن ابن منظور لم يرتض الكلمة بالضاد فعقب عليها بأن الأزهرى يحسبها بالصاد – وهذا موافق لتردد الأزهرى فى النص الأسبق – وأن الكلمة صحفت.

مما سبق يبدو لى صحة العصلة بالصاد فى معنى الشجرة، سواء أكانت التى تسلح الإبل، أم كانت مثل الدفلى يُشرب عليها الماء كل يوم، ولم يثبت لى صحة ما روى عن أبى عمرو أن الكلمة العضلة بالضاد، خاصة أن الأزهرى ينص على أنها لم ترو له عن الثقات.

وصوت الضاد – كما يقول برجشتراسر : "غير موجود – حسبما أعرف – فى لغة من اللغات إلا العربية، ولذلك كانوا يكنون عن العرب بالناطقين بالضاد"[٢]، وفى هذا الكلام تجوُّز، وقد ناقشه أستاذنا الدكتور/ جبل حيث بين أن السبب فى تخصيص العرب بهذا الوصف هو صعوبة أدائه أداء صحيحاً، مما يتطلب جهداً كبيراً، الأمر الذى نتج عنه تصرف الألسنة فيه على صور مختلفة[٣].

والضاد تخرج "من بين أول حافة اللسان وما يليها من الأضراس"[٤] عند القدماء، ومن بين طرف اللسان وأصول الثنايا العليا عند بعض المحدثين[٥]. وهو صوت رخو مجهور مطبق مفخم عند القدماء شديد عند المحدثين[٦].

أما صوت الصاد فيخرج من بين طرف اللسان وفويق الثنايا محدثاً صفيراً قوياً، وهو مهموس، رخو، مستعل، مصمت[٧].

وقد وردت كلمات كثيرة بالصاد والضاد ذكرها اللغويون[٨]، وقال ابن جنى معقباً عليها ذاكراً أنها أصول، وليست من قبيل البدل : "وليست الصاد أخت الضاد فتبدل منها"[٩].

---

(١) اللسان (عضل) ٢٩٩٠/٤ .

(٢) التطور النحوى للغة العربية، برجشتراسر، ترجمة د. رمضان عبد التواب ١٨، ط. الثانية، الخانجى ١٤١٤هـ – ١٩٩٤م، وانظر العربية، يوهان فك ترجمة د. رمضان عبد التواب ١/١، ط. الخانجى ١٤٠٠هـ – ١٩٨٠م.

(٣) ينظر : أصوات اللغة العربية د. جبل ٢٠٥ .

(٤) الكتاب ٤٣٣/٤ .

(٥) ينظر : الأصوات اللغوية د. أنيس ٤٨ .

(٦) ينظر : علم الأصوات تعريب د. عبد الصبور شاهين ١٢٢ .

(٧) أصوات اللغة العربية د. الدابولى ٩٧ .

(٨) ينظر : الإبدال لابن السكيت ١٢١، والمزهر ٥٥٠/١ .

(٩) سر الصناعة ٢١٣/١ .

الصاد والسين (القَصْب – القَسْب) :

جاء فى (قسب) : "قال الليث : القَسْب : تمر يابس يتفتت فى الفم، ومن قاله بالصاد فقد أخطأ"[١].

فهو يحكم بالخطأ على كل من قال القَصْب – بالصاد – فى معنى التمر اليابس، ولم يعقب الأزهرى على هذا الحكم، وهذا إقرار منه بصحة حكم الليث، وبالبحث فى كتب اللغة ومعجماتها، وجدت الحق معهما، فلم أجد أحداً[٢] ذكر – القصب – بالصاد – بمعنى التمر، وقد أجمعت هذه الكتب والمعجمات على صحة القَسْب – بالسين – يقول الجوهرى : "والقسب : تمر يابس يتفتت فى الفم صلب النواة"[٣]، ويعقب على ذلك ابن برى (ت ٥٨٢هـ) قائلاً : "وذكر فى فصل (قسب) بيتاً شاهداً على القسب للتمر اليابس وهو :

وأَسْمَرَ خطيا كأنَّ كُعوبَه ∴ نوى القَسْب قد أَرْمَى ذراعاً على العَشْرِ[٤].

قال الشيخ – رحمه الله – البيت يذكر لحاتم طيىء، ولم أجده فى شعره"[٥]، وقد ذكر ابن منظور كلام الجوهرى، وتعقيب ابن برى عليه، وختم بقوله : "قال الليث : ومن قاله بالصاد فقد أخطأ"[٦].

وبهذا فقد ثبت من إقرار الأزهرى وابن منظور كلام الليث، وكذلك استعمال كتب اللغة ومعجماتها – أن القسب بمعنى التمر اليابس صحيح، والكلمة بالصاد فى هذا المعنى خطأ.

هذا وقد اتفقت الصاد والسين مخرجاً وصفة، لايفرق بينهما إلا أن الصاد مستعلية مطبقة، والسين مستفلة منفتحة، وهذا ما أمكن من وقوع الإبدال بينهما فى كلمات كثيرة[٧].

السين والزاى والراء (عَجِيس – عَجِيز – عَجِير) :

جاء فى (عجز) : "وقال ابن دريد : فحل عَجِيز وعَجِيس، إذا عجز عن الضراب. قلت : وقال أبو عبيد فى باب العنين : هو العجير بالراء، للذى لا يأتى النساء، قلت : وهذا هو الصحيح"[١].

([١]) التهذيب (قسب) ٨/٤١٥ .

([٢]) ينظر (قصب) فى العين – الصحاح – المقاييس – الأساس – اللسان – المصباح – القاموس.

([٣]) الصحاح (قسب) ١/٢٠١، وانظر : العين (قسب) ٥/٨٤، المقاييس (قسب) ٥/٨٧، نظام الغريب فى اللغة، عيسى بن إبراهيم الربعى ط. مؤسسة الكتب الثقافية، ط . الثانية، ١٤٠٧هـ – ١٩٨٧م، المصباح (قسب) ٢٦٠، القاموس (قسب) ١/١١٥ .

([٤]) سبق تخريجه فى الهمز والتسهيل.

([٥]) حواشى ابن برى (قسب) ١/١٢٨، والبيت فى ديوان حاتم ص٤٦ .

([٦]) اللسان (قسب) ٥/٣٦٢٢ .

([٧]) ينظر فى ذلك : سر الصناعة ١/٢١١، اللهجات العربية فى التراث د. أحمد الجندى ٢/٤٤٣، أصوات اللغة العربية د. جبل ١٩١ .

فإن دريد ينص على أن الفحل العَجِيز – بالزاى – والعَجِيس – بالسين – هو العاجز عن الضراب[٢]، والأزهرى ينقل عن أبى عبيد فى باب العنين أن الكلمة عجير – بالراء – وهو الذى لا يأتى النساء، وبالرجوع إلى كتب اللغة ومعجماتها وجدت الكلمات الثلاث (عجير – عجيز – عجيس) مستعملات فى معنى العجز عن الضراب.

يقول الخليل : "العجير [بالراء] من الخليل كالعنين من الرجال"[٣] ويقول الجوهرى : "والعجير : العنين، بالراء والزاى جميعاً، وهو الذى لا يأتى النساء"[٤]، ويقول : "العجيز : الذى لا يأتى النساء، بالزاى والراء جميعاً[٥]، ويقول : "وفحل عجيس، مثل عجيز، وهو الذى لا يلقح"[٦].

ويورد ابن منظور كلام التهذيب السابق معقباً عليه بقول الجوهرى : "العجيز [بالزاى] الذى لا يأتى النساء، بالزاى والراء جميعاً"[٧].

بهذا يتضح لنا صحة كلام ابن دريد فى العجيز والعجيس، أما العجيز فأصل جذره يدل على الضعف، يقول ابن فارس : "العين والجيم والزاء أصلان صحيحان، يدل أحدهما على الضعف، والآخر على مؤخر الشىء"[٨] وهل للعجز عن إتيان النساء أو غيرهن سبب إلا الضعف – حسياً كان أو معنوياً – عن هذا الأمر، فضلاً عن كثرة من ذكر العجيز – بالزاى – فى هذا المعنى من اللغويين.

وأما العجيس فمن معانى فعله : الحبس، يقول ابن منظور : "وعَجَسَنِى عن حاجتى عَجْساً : حبسنى، وتَعَجَّسَتْنِى أمور : حبستنى ... وفحل عَجِيس وعَجِيساء وعَجاساء : عاجز عن الضراب، وهو الذى لا يلقح"[٩] والعاجز عن الضراب، قد حبسه حابس عن ذلك، أيا كان نوع الحابس – فضلاً عن وجود أكثر من صيغة اشتقت من الفعل (عجس) تدل على هذا المعنى كما ذكر ابن منظور فى نصه السابق وهى (عجيس – وعجيساء – وعجاساء).

فهل تبقى شبهة بعد ذلك للأزهرى يرد بها كلام ابن دريد؟!.

---

(١) التهذيب (عجز) ٣٤٢/١ .

(٢) ينظر جمهرة اللغة لابن دريد (عجز) ٨٩/٢ .

(٣) العين (عجر) ٢٢٢/١، وانظر المقاييس (عجر) ٢٣٢/٤، كتاب الفرق لابن فارس تح.د. رمضان عبد التواب ص٧٥، ط. الخانجى بالقاهرة والرفاعى بالرياض، ط. الأولى سنة ١٤٠٢هـ–١٩٨٢م، القاموس (عجر) ٨٤/٢ .

(٤) الصحاح (عجر) ٧٣٧/٢، وانظر باللسان (عجر) ٢٨١٥/٤ .

(٥) الصحاح ٨٨٥/٣، والقاموس ١٧٩/٢ .

(٦) الصحاح (عجس) ٩٤٦/٣، وانظر باللسان (عجس) ٢٨٢٠/٤، والقاموس (عجس) ٢٢٦/٢ .

(٧) اللسان (عجز) ٢٨١٧/٤ .

(٨) المقاييس (عجز) ٢٣٢/٤ .

(٩) اللسان (عجس) ٢٨٢٠/٤ .

ويبدو لى من النصوص السابقة وغيرها أن اللغة – وإن لم ينص علـــى ذلـــك – قـــد استعملت العجير والعجيز – بالراء والزاى – فى العنين – من الإنسان والحيوان، أما العجـــيس – بالسين – ففى الحيوان خاصة.

وقد سبق الحديث عن مخرج وصفة السين، وأما الزاى فتتقارب مع الســين مخرجـــاً وصفة عدا صفة الجهر أو الهمس، فالزاى تخرج من بين طـــرف اللســـان وأصـــول الثنايـــا مجهورة رخوة مستفلة منفتحة مصمتة صفيرية[١]، والسين مهموسة، وهذا ما ســـهل الإبـــدال بينهما كثيراً[٢].

وأما الراء فتخرج بارتعاد طرف اللسان حتى يلمس لثة الثنايا العليا مـــرتين أو أكثـــر، وهى مجهورة، رخوة – أو متوسطة – مستفلة، منفتحة، ذلقية، مكررة[٣]. وقد وردت كلمـــات كثيرة بالراء والزاى[٤]. ولم أقف على كلمات وردت بالسين والزاى والراء غير (عجـــيس – عجيز – عجير).

الزاى والراء (الهَمّاز – الهَمّار) :

جاء فى (همر) : "قال [الليث] : والهَمّار : النمّام. قلت : الصواب : الهمـــاز بـــالزاى بمعنى : النمّام العياب، وأما الهَمّار والمِهْمار فهو المِكْثار الذى يهمر الكلام همراً، أى يصـــبه صباً"[٥].

فالليث ينص على أن الهمار – بالراء – بمعنى النمام، وهو ما ورد فى العين يقـــول : "والهمار : النمام، والمهمار : الذى يهمر عليك الكلام همراً، أى يكثر عليك"[٦].

ويرفض الأزهرى هذا الكلام من الليث ذاكراً أن الكلمة التى تدل علـــى النمـــام هـــى الهماز – بالزاى – وأنها بالراء فى هذا المعنى خطأ.

وبالبحث وجدت الحق الأزهرى، فكل كتب اللغة ومعجماتها[٧] نصت على أن الهمـــاز – بالزى – هو العياب النمام، واستعمال القرآن الكريم يؤيد ذلك بقول الله تعالى : "همّاز مشّـــاء

([١]) ينظر : أصوات اللغة العربية د. جبل ١٩١، د. الدابولى ٩٦ .

([٢]) ينظر : الإبدال لابن السكيت ١٣١ وسر الصناعة ١٩٦/١، والمزهر ٤٦٧/١ .

([٣]) ينظر : أصوات اللغة العربية د. جبل ٢١٠، ٢١١، د. الدابولى ٨٩، حروف الهجاء تحليل وموازنة د. أحمـــد الجزار ٨٢، ط. التركى ١٤١٥هـــ – ١٩٩٥م.

([٤]) ينظر فى ذلك المزهر ٥٤٧/١ .

([٥]) التهذيب (همر) ٢٩٧/٦ .

([٦]) العين (همر) ٥٠/٤ .

([٧]) ينظر فى (همز) العين ١٧/٤، الصحاح ٩٠٢/٣، المقاييس ٦٦/٦، الأفعال للسرقســـطى ١٥٩/١، المفـــردات ٧٩٥، اللسان ٤٦٩٨/٦، المصباح ٣٣٠/٢، القاموس ١٩٤/٢ .

بنميم"[1]، ويقول : "ويل لكل همزة لمزة"[2]، أما الهمار بالراء وكذلك المهمار والمهمر – فهو الذى يكثر من الكلام[3]، دون نص فى ذلك على كون الكلام عيباً ونميمة أو غير ذلك، ولم أجد أحداً ذكر معنى النمام للكلمة بالراء غير ابن منظور حيث ذكر كلام التهذيب السابق ورفض الأزهرى لكلام الليث دون تعقيب عليه[4]، فكأنه قد ارتضى كلام الأزهرى٠

من ذلك يتضح صحة ما ذهب إليه الأزهرى، أما كلام الليث فإما أن تكون المهمار – بالراء – فى الأصل همازاً بالزاى، وتطرق التصحيف للكلمة فسقطت نقطة الزاى، ويكون المعنى التبس على الليث، حيث وجد أن المهمار هو المكثار من الكلام، ومن كثر كلامه فأغلب الظن أنه يقع فى الغيبة والنميمة، والخطأ فى حق الناس٠

وقد سبق الحديث عن الزاى والراء مخرجاً وصفة وورود كلمات بهما جميعاً٠

الزاى والذال (ذعق – زعق) :

جاء فى (ذعق) : "وقال ابن دريد : ذعقه وزعقه : إذا صاح به وأفزعه قلت : وهذا من زيادات ابن دريد"[5]٠

فالزيادة التى ينسبها الأزهرى إلى ابن دريد هى إبدال الذال فى (ذعق) من الزاى فى (زعق) بمعنى صاح به وأفزعه"[6]، واستعمال اللغة للكلمة بالزاى (زعق) بهذا المعنى – صحيح نصت عليه كتب اللغة ومعجماتها[7]، أما استعمال الكلمة بالذال، ففيه تفصيل كما يلى : لم تخل المراجع اللغوية من ذكر كلمة (ذعق) بالذال بهذا المعنى، يقول الفيروزابادى : "ذعقه كمنعه : صاح به وأفزعه"[8]، وذكرها ابن منظور معقباً عليها بكلام الأزهرى السابق[9]، غير أن ابن فارس بين أن الجذر (ذعق) غير أصيل فى العربية، يقول : "الذال والعين والقاف، ليس أصلاً ولا فيه لغة، ٠٠٠ وكان ابن دريد يقول : الذعاق كالزعاق، وهو الصياح٠ يقال : ذعق وزعق، إذا صاح، بمعنى"[10]٠

---

(1) القلم (١١)٠
(2) الهمزة (١)٠
(3) ينظر (همر) فى العين ٥٠/٤، الصحاح ٨٥٥/٢، المقاييس ٦٥/٦، الأفعال للسرقسطى ١٥٩/١، المفردات ٧٩٥، اللسان ٤٦٩٧/٦، الأساس ٢٥٥٢/٢، القاموس ١٦٠/٢ ٠
(4) ينظر : اللسان (همر) ٤٦٩٧/٦ ٠
(5) التهذيب (زعق) ٢١٤/١ ٠
(6) ينظر : الجمهرة لابن دريد (ذعق) ٣١٤/٢ ٠
(7) ينظر حذر (زعق) فى الصحاح ١٤٩٠/٤، المقاييس ٨/٣، الأفعال للسرقسطى ٤٥٤/٣، الأساس ٤٠٠/١، اللسان ١٨٣٣/٣، ١٨٣٤، والقاموس ٢٣٤/٣ ٠
(8) القاموس (ذعق) ٢٢٧/٣ وانظر بالأفعال للسرقسطى (ذعق) ٦٠٠/٣ ٠
(9) اللسان (ذعق) ١٥٠٣/٣ ٠
(10) المقاييس (ذعق) ٣٥٥/٢ ٠

وكون الجذر ليس أصيلاً لا ينفى صحة الكلمة، فقد أبدلت الذال فى (ذعق) من الزاى فى (زعق) فتولد بهذا الإبدال جذر جديد لم يكن مستعملاً قبل ذلك. فضلاً عن أن الإبدال بين الذال والزاى كثير فى العربية[١]، وقد سوغ لهذا الإبدال قرب ما بين الصوتين من حيث المخرج والصفة، وقد سبق الحديث عن الزاى، أما الذال فتخرج "مما بين طرف اللسان، وأطراف الثنايا"[٢]، العليا مجهورة رخوة، منفتحة، مستفلة، مصمتة[٣].

وقد أدى التقارب فى مخرجيهما، واتحادهما صفة – عدا الصفير فى الزاى – إلى وقوع الإبدال بينهما فى اللغة[٤].

الطاء والتاء (طَبِنَ – تَبِنَ) :

جاء فى (تبن) : "قال الليث : طبن له بالطاء فى الشر، وتبن له فى الخير، فجعل الطبانة فى الخديعة والاغتيال، والتبانة فى الخير. قلت : هما عند الأئمة واحد، والعرب تبدل التاء طاء لقرب مخرجيهما، قالوا : مَطَّ ومَتَّ : إذا مد، وطَرَّ وتَرَّ إذا سقط، ومثله كثير فى الكلام"[٥].

فالأزهرى يرفض التفريق بين طَبِنَ وتَبِنَ، وجعل الأول فى الخديعة والشر، والثانى فى الخير – كما ذهب إليه الليث – وجعلهما واحداً لا فرق بينهما، فهما من قبيل الإبدال بين الحروف، وإبدال التاء طاء كثير عند العرب، سوغ هذا الإبدال قرب مخرجيهما، وأمثلة ذلك كثيرة، قالوا : مط، ومت، وطر وتر ... الخ. وهذا نص من الأزهرى على أن الأصل هنا (تبن) والطاء فى (طبن) مبدلة من التاء، وبالبحث ثبت لى صحة كلام الأزهرى أن الكلمتين (طبن وتبن) واحد لا فرق بينهما، وذلك للأسباب الآتية :

١- جميع المصادر التى ذكرت الجذرين (طبن وتبن) ذكرت من معانيهما الفطنة ودقة النظر[٦].

٢- نص غير واحد من اللغويين على وقوع الإبدال بين التاء والطاء فى هاتين الكلمتين، يقول ابن فارس : "والتِّبن : الفطنة وكذلك : التبانة يقال تبن لذلك. ومحتمل أن تكون هذه التاء مبدلة من طاء"[١].

---

(١) ينظر فى ذلك الإبدال : المزهر ٥٥٩/١، ٥٦٠ .

(٢) الكتاب ٤٣٣/٤ .

(٣) ينظر : أصوات اللغة العربية د. جبل ٢٢٢، د. الدابولى ٩٧ .

(٤) ينظر : الإبدال لابن السكيت ١٤١، المزهر ٥٥٩/١ .

(٥) التهذيب (تبن) ٣٠٢/١٤ .

(٦) ينظر الجذر (تبن) فى العين ١٢٩/٨، الصحاح ٢٠٨٥/٥، المقاييس ٣٦٤/١، الأفعال للسرقسطى ٣٦٦/٣، اللسان ٤٢٠/١، القاموس ٢٠١/٤، ٢٠٢، والجذر (طبن) فى نفس المراجع على الترتيب ٤٣٨/٧، ٢١٥٧/٦، ٤٤١/٣، ٣٧١/٣، ٢٦٤٠/٤ .

٣- وجود اضطراب وتضاد فى التفريق بين الكلمتين فى المصادر نفسها التى فرقت بينهمـا، ففى العين (تبن) : "ورجل تَبِن : فَطِن وطَبِن، وقيل : التَبِن : الفَطِن فى الخير، والطَبِن فى الشر"[٢]، وفى (طبن) : "وقيل الطَبَن فى الخير، والتَبَن فى الشر"[٣]، وهـذا الاضـطراب نفسه وقع فى اللسان[٤].

٤- وقوع الإبدال بين التاء والطاء فى غير هاتين الكلمتين، ذكر من ذلـك الأزهـرى : مـط ومت، طر وتر، وذكر غيره : "الأقطار والأقتار : النـواحى ··· ومـا أسـطيع، ومـا أستيع"[٥].

من ذلك يتضح أن الكلمتين (تبن وطبن) معناهما واحد، أبدلت الطاء من التاء كما ذكر الأزهرى، وهذا كثير فى كلام العرب.

فالطاء قد "اتفق الأقدمون والمحدثون على السواء فى مخرجها فهى من طرف اللسـان مع أصول الثنايا العليا[٦]، ولكن الأقدمين وصفوها بالجهر والمحدثين بـالهمس[٧]"، ويبـدو أن السبب فى هذا الاختلاف راجع إلى التطور الصوتى فى نطق هذا الصـوت، وهـى شـديدة، مستعلية، مطبقة، مصمتة مقلقلة[٨].

أما التاء فتخرج من نفس مخرج الطاء، وهـى مهموسـة شـديدة مسـتفلة منفتحـة مصمتة[٩]، هذا الاتحاد فى المخرج، والقرب فى الصفات، سوغا الإبدال بينهمـا، فقـد وقـع الإبدال بينهما فى اللغة[١٠]، يقول الأزهرى : "العرب تبدل التاء طاءً لقرب مخرجيهما"[١١].

الطاء والظاء (اطْرَوْرَى – اظْرَوْرَى) :

جاء فى (اطرورى) : "أبو عبيد عن أبى عمـرو : إذا انـتفخ بطـن الرجـل قيـل : اطْرَوْرَى اطْرِيَراء ··· وأخبرنى الإيادى عن شمر قال : اطرورى بالطاء لا أدرى مـاهو؟

---

(١) المقاييس (تبن) ٣٦٤/١، وانظر بالإبدال لابن السكيت ١٢٩ تح. حسين شرف مراجعة أ. علـى النجـدى ناصف ١٣٩٨ – ١٩٧٣ .

(٢) العين (تبن) ١٢٩/٨ .

(٣) العين (طبق) ٤٣٨/٧ .

(٤) ينظر : اللسان (تبن) ٤٢٠/١ .

(٥) المزهر ٤٦٤/١، وانظر بالإبدال لابن السكيت ١٢٩، والأمالى ١٧٥/٢ .

(٦) ينظر : الكتاب ٤٣٣/٤، سر الصناعة ٤٧/١ .

(٧) أصوات اللغة العربية د/ هلال ١٥٦ .

(٨) ينظر : أصوات اللغة العربية د. جبل ٢١٨، د. الدابولى ٩٥ .

(٩) ينظر : أصوات اللغة العربية د. جبل ٢٢٠، د. الدابولى ٩٥ .

(١٠) ينظر فى ذلك : الإبدال لابن السكيت ١٢٩، وسر الصناعة ١٥٧/١، المزهر ٤٦٤/١، واللهجات العربيـة فى التراث ٤٢١/٢ .

(١١) التهذيب (تبن) ٣٠٢/١٤ .

قال : وهو عندى بالظاء. قلت : وقد روى أبو العباس عن ابن الأعرابى أنه قال : ظَرِى بطن الرجل يَظْرَى إذا لم يتمالك ليناً. قلت : والصواب : اظْرَورَى بالظاء كما قال شمر"[1].

فأبو عبيد (ت ٢٢٤هـ) يروى الكلمة عن أبى عمرو (اطرورى) بالطاء، وشمر يذكرها بالظاء (اظرورى)، ويؤيد الأزهرى ما قاله شمر. واللغويون فى أمر هذه الكلمة مختلفون لدرجة أن بعضهم رواها عن أبى عمرو بالظاء، يقول السرقسطى : "قال أبو عمرو : اظرورى الرجل اظريراء : انتفخ جوفه من كثرة الأكل"[2].

والجوهرى يروى الكلمة بالضاد، يقول : "واضرورى الرجال اضريراء : انتفخ بطنه من الطعام، واتخم"[3]، وفى جذر (ضَرِى) يعلق الفيروزابادى قائلاً : "واظرورى بالظاء، وغلط الجوهرى"[4]، ويعلق الدكتور أحمد عبد الغفور عطار – محقق الصحاح – على ذكر الجوهرى لكلمة (اضرورى) بالضاد قائلاً : "صوابه : واظرورى واطرورى، وبالضاد غلط"[5]، وفى (طرا) يقول ابن منظور : "واطرورى الرجل : اتخم وانتفخ جوفه"[6]، ثم يحكى كلام التهذيب السابق.

ويعود ابن منظور ليفصل القول، ويصل إلى حكم نهائى، فيقول : "قال أبو عمرو : ظَرَى إذا لاَنَ، وظَرَى إذا كاس، واظرورى : كاس، وحَذِق، وقال ابن الأعرابى : اطرورى بالطاء غير المعجمة. واظرورى الرجل اظريراء : اتخم فانتفخ بطنه، والكلمة واوية ويائية، واظرورى بطنه إذا انتفخ، وذكره الجوهرى فى ضرا، بالضاد، ولم يذكر هذا الفصل ... وقال الأصمعى : اطرورى بطنه بالطاء. أبو زيد : اظرورى الرجل غلب الدسم على قلبه، فاتفخ جوفه فمات، ورواه الشيبانى : اطرورى، والشيبانى ثقة، وأبو زيد أوثق منه"[7].

فابن منظور قَبِلَ الكلمتين (اطرورى) – بالطاء – و(اظرورى) – بالظاء – لرواية الأولى عن الشيبانى، والثانية عن أبى زيد، وهما ثقة.

وبذلك فقد صحت الكلمة بالطاء والظاء، وليس لإنكار شمر والأزهرى وجه، بل العجب فى إنكار الأزهرى للكلمة هنا بالطاء، وفى موضع آخر من التهذيب يقبلها دون تعليق،

---

(1) التهذيب (اطرورى) ١٦/١٤ .
(2) الأفعال للسرقسطى (اظرورى) ٥٨٦/٣، وانظر القاموس (ظرى) ٣٥٢/٤ .
(3) الصحاح (ضرا) ٢٤٠٩/٦ .
(4) القاموس (ضرى) ٣٤٨/٤ .
(5) الصحاح ٢٤٠٩/٦ هامش (١).
(6) اللسان (طرا) ٢٦٧٠/٤، وانظر القاموس (طرا) ٣٤٩/٤ .
(7) اللسان (ظرا) ٢٧٤٨/٤ .

يقول : "وقرأت فى نوادر العراب : الاظريراء والاطريراء : البطْنة، وهو مُظْرَوْرٍ مُطْـرَوْرٍ، وكذلك المُحْبّنِطى المحبنظى"[١] فما علة الإنكار هناك وعلة القبول هنا؟!

وقد سبق الحديث عن مخرج الطاء وصفاتها، أما الظاء فتخرج "مما بين طرف اللسان وأطراف الثنايا"[٢] العليا، مجهورة، رخوة، مستعلية مطبقة مفخمة[٣].

وقد سوغ وقوع الإبدال بينهما القرب فى المخرج وأكثر الصـفات، ووردت كلمـات بالطاء والظاء جميعاً[٤].

الدال والذال (دَيَّخَ – ذَيَّخَ) :

جاء فى التهذيب : (داخ) : "وقد دَيَّخته وذَيّخته – بالدال والذال إذا ذللته فهـو مـديخ ومذيخ أى : مذلل. قال ذلك ابن الأعرابى، وحكاه أبو عبيد عن الأحمر – بالـذال – ذيختـه فأنكره شمر بالذال، وزعم أنه بالدال، وهو صحيح لاشك فيه بالذال والدال[٥].

وحكى الأزهرى هذا الكلام فى (ذيخ) وقال : "هما لغتان"[٦]، وبالبحث وجـدت جـل اللغويين ذكروا الكلمة بالدال (ديخ) فى هذا المعنى، يقول أبو عثمان السرقسطى : "وداخ فـى البلاد دوخاً : وطئها، وداخ العدوَ : أذله، وداخ الرجلُ : ذل. وأنشد أبو عثمان :

حتى يَدُوخ لنا من كان عادانا[٧].

قال أبو عثمان : وقال أبو الصقر : دَوّخته وديّخته تدويخاً وتدييخاً : ذللته"[٨] وقد نص ابن فارس على أن التذليل أصل فى (دوخ) يقول : "الدال والواو والخاء أصل واحد يدل علـى التذليل"[٩].

أما (ذيّخ) – بالذال – بمعنى التذليل فلم ينص عليها كثير من اللغويين[١٠]، وقد ذكرهـا ابن فارس بصيغة القلة، يقول : "الذال والياء والخاء كلمة واحدة لا قياس لها. قولهم للذكر من الضباع : ذِيْخُ. والجمع ذيخه، وربما قالوا : ذيخت الرجال تذييخاً : إذا أذللته"[١١].

---

(١) التهذيب (ظرى) ٣٩٢/١٤ .
(٢) الكتاب ٤٣٣/٤ .
(٣) ينظر : أصوات اللغة العربية د. جبل ٢٢٢، د. الدابولى ٩٨ .
(٤) ينظر فى ذلك المزهر ٥٥٢/١ .
(٥) التهذيب (داخ) ٥١٢/٧، ٥١٣ .
(٦) التهذيب (ذيخ) ٥٣٣/٧، ٥٣٤ .
(٧) الشعر فى العين (دوخ) ٢٩٥/٤، الأساس (دوخ) ٢٨٦/١، ولم أعثر له على قائل.
(٨) الأفعال للسرقسطى (داخ) ٣٣٨/٣، ٣٣٩، وانظر الجـذر (دوخ) فى العـين ٢٩٥/٤، الصـحاح ٤٢١/١، المقاييس ٣١٠/٢، الأساس ٢٨٦/١، اللسان ١٤٤٩/٢، القاموس ٢٥٧/١ .
(٩) المقاييس (دوخ) ٣١٠/٢ .
(١٠) لم أجد لها ذكراً بهذا المعنى فى : العين – الصحاح – الأساس – المصباح فى مظانها.
(١١) المقاييس (ذيخ) ٣٦٥/٢، وانظر بالقاموس (ذيخ) ٢٥٧/١ .

وقال السرقسطى : "وذيخته : ذللته، وقال الشاعر :

وذِى نَخْوةٍ قَنَّعْتُ شَيْطَانَ رأسِه ∴ فَذَيّخْتُه من حينه وهو ضاغنُ[١]۰

وهذا البيت الذى استشهد به لم أعثر له على ذكر فى كتب اللغة ومعجماتها، ويبدو لى أن الكلمة بالدال، فصحفت، وقد وقع التصحيف بين الدال والذال كثيراً فى كتب اللغة[٢]، وقد أقر ابن منظور إنكار شمر للكلمة بالذال فقال : "وذيخه تذييخاً : ذلله، حكاها أبو عبيد وحده، والصواب الدال وكان شمر يقول : ديخته ذللته، بالدال، من داخ يديخ : "إذا ذل"[٣]۰

هذا وقد سبق الحديث عن الدال والذال، وقد ورد الإبدال بينهما فى كتب اللغة[٤]، سوغ ذلك قرب الصوتين مخرجاً وصفة۰

التاء والثاء (الكَتْأَة – الكَثْأَة) :

جاء فى (كتأ) : "قال الليث : الكَتْأَة بوزن فَعْلَة مهموز : نبات كالجرجير، يطبخ فيؤكل[٥]، قلت : هى الكَثْأَةُ بالثاء منقوطة بثلاث، وتسمى النَهَق۰ قال ذلك أبو مالك وغيره"[٦]۰

وقال الأزهرى فى (كثا) : "وقال أبو مالك : الكثاة بلا همز، وكثًا كثير، وهو الأَيْهُقَان والنَهَقُ، كله واحد"[٧]۰

فالأزهرى يرد رواية الليث للكلمة (الكتأة) – بالتاء – بهذا المعنى، ويبدو أن الحق قرين الأزهرى هنا، إذ جل من ذكر الكلمة من اللغويين ذكرها بالثاء : "قال أبو عثمان [السرقسطى] : أَكْثَأَت الأرض : أنبتت الكُثْأة، وهو نبت يدعى الحِنْزاب"[٨]، ويقال : هو بذر

---

(١) الأفعال للسرقسطى (ذيخ) ٦١٠/٣ ۰

(٢) ينظر فى ذلك : تثقيف اللسان وتلقيح الجنان لابن مكى الصقلى تح۰ د۰ عبد العزيز مطر ٥٦-٦٥، ط۰ المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ١٤١٥هـ – ١٩٩٥م۰

(٣) اللسان (ذيخ) ١٥٢٨/٣ ۰

(٤) ينظر فى ذلك الإبدال لابن السكيت ١٤٠ والمزهر ٥٤٤/١ واللهجات العربية فى التراث ٤٣٤/٢ ۰

(٥) ينظر : العين (كتأ) ٣٩٨/٥، وانظر القاموس (كتأ) ٢٥/١ ۰

(٦) التهذيب (كتأ) ٣٣٣/١٠، وذكر ابن منظور هذا الكلام دون تعليق۰ اللسان (كتأ) ٣٨١٦/٥ ۰

(٧) التهذيب (كثا) ٣٣٩/١٠، "والأيهقان" : عشب طويل، عريض الورق، زهره كزهر الكرنب، وبذوره كبذوره، إلا أنها أصغر، وفى طعمه حرافة، والنهق : عشب ۰۰۰ يطول، له ورق عراض، وأزهاره كزهر الكرنب، وثمرته ۰۰۰ بداخلها بذور شبيهة ببذور الكرنب إلا أنها أصغر، وطعم هذا النبات حريف، ويعرف أيضاً بالجرجير البرى، والأيهقان"، المعجم الوسيط (الأيهقان) ٣٦/١، و(نهق) ٩٩٧/٢، على الترتيب۰

(٨) الحنزاب : جزر البز الصحاح (حزب) ١٠٩/١ ۰

الجرجير البرى، ويقال أيضاً هو الكراث"[١]، ويقول ابن منظور : "الكثاة بلا همز وكَثًى كثير، وهو الأيهقان والنهق والجرجير كله بمعنى واحد"[٢].

يتضح من كثرة ذكر العلماء للكلمة – بالثاء – وذكرها مع مرادفاتها، وذكر معانٍ مختلفة لها – يتضح من ذلك صحة ما ذهب إليه الأزهرى أن الكلمة (الكثأة) بالثاء، وإن كان هذا لا ينفى صحة كونها بالتاء كما قال الليث، إذ "كلام العين هنا يحمل فرقاً بين (الكتأة والكثأة)[٣] فالأولى نبات يشبه الجرجير، وليس هو الجرجير، والثانية هى الجرجير بعينه"[٤]، وهذا يفهم أيضاً من كلام الفيروزابادى إذ يقول : "الكتأة [بالتاء] : نبات كالجرجير"[٥]، "والكثأة والكثاة [بالثاء] بلا همز : الجرجير أو بريه"[٦].

هذا وقد سبق الحديث عن التاء، وأما الثاء فتخرج "مما بين طرف اللسان وأطراف الثنايا"[٧]، العليا، مهموسة، رخوة، مستفلة، منفتحة مصمتة[٨].

وقد سوغ تقارب الحرفين مخرجاً واتحادهما صفة – عدا الشدة والرخاوة – وقوع الإبدال بينهما فى اللغة[٩].

التاء والنون (شَتَّر – شَنَّر) :

جاء فى (شتر) : "أبو عبيد عن أبى زيد : شَتَّرت به تشتيراً، سمّعت به تسميعاً وندَّدت به تنديداً، كل هذا إذا أَسمعه القبيح وشتمه. قلت : وهكذا قال ابن الأعرابى وأبو عمرو : شتّرت بالتاء، وكان شمر أنكر التاء وقال : إنما هو شنّرت بالنون، وأنشد :

وباتت تُوَقِّى الزوجَ وهى حريصةٌ ∴ عليه ولكن تَتَّقى أن تُشَنَّرا[١٠].

قلت : جعله شمر من الشَّنار، وهو العيب، والتاء عندى صحيح أيضاً"[١١].

فشمر يروى الكلمة (شنر) بالنون وينكرها بالتاء (شتر) ويعقب عليه الأزهرى مبيناً صحة الكلمة بالنون وبالتاء (شنر – شتر)، وقد بان لى من خلال البحث أن الحق مع الأزهرى

---

(١) الأفعال للسرقسطى (كثأ) ١٦٠/٢، وانظر باللسان (كثأ) ٣٨٢٥/٥، القاموس (كثأ) ٢٥/١ .
(٢) اللسان (كثا) ٣٨٣٠/٥ .
(٣) وإن كانت الكثأة – بالثاء – لم تذكر فى العين.
(٤) تحقيق نقود الأزهرى لنصوص العين فى التهذيب د. نور الشاذلى ١٨٢، ط. الأولى ١٤١٦هـ – ١٩٩٦م.
(٥) القاموس (كتأ) ٢٥/١ .
(٦) القاموس (كثأ) ٢٥/١ .
(٧) الكتاب ٤٣٣/٤ .
(٨) ينظر : أصوات اللغة العربية د/ جبل ٢٢٢، د. الدابولى ٩٧ .
(٩) ينظر فى ذلك : سر الصناعة ١٧١/١، المزهر ٥٣٨/١، اللهجات العربية فى التراث د. أحمد علم الدين ٤٣٢/٢
(١٠) البيت فى اللسان (شتر) ٢١٩٣/٤، (شنر) ٢٣٣٨/٤، برواية (الروح) بدلاً من (الزوج)، ولم أعثر له على قائل.
(١١) التهذيب (شتر) ٣٢٧/١١ .

فى صحة الكلمة (شتر) بالتاء فى هذا المعنى. فإذا كان "الشَّنار : العيب والعار. ورجل شرير شِنِّير إذا كان كثير الشر والعيوب، وشنّرت بالرجل تشنيراً : إذا سمّعت به وفضحته"(١).

أقول : قد نص كثير من اللغويين على استعمال (شتر) بالتاء – فى معنى العيب والتنقص، يقول الجوهرى : "وشترت بفلان تشتيراً، إذا تنقصته وعبته"(٢)، ومثله أو قريب منه قال ابن فارس وابن منظور والفيروزابادى.

أيضاً فقد نصت كتب اللغة ومعجماتها على أن الشَّتَر : انقلاب أو انشقاق جفن العين سواء أكان الأعلى أم الأسفل، وقيل هو انشقاق الشفة السفلى(٣)، وأياً كانت حقيقة الشتر، فهو عيب يعاب به صاحبه، وبذلك لم يبعد المعنى الحسى عن المعنوى، وبهذا يتضح صحة كلام الأزهرى، وأن الكلمتين (شتر) – بالتاء – و(شنر) – بالنون – صحيحتان، ولا وجه لإنكار شمر لها بالتاء، وإن كان استعمالها بالنون أقوى وآكد.

والعلاقة الصوتية بينهما متقاربة، فقد سبق مخرج وصفة التاء، أما النون فهى صوت أنفى – يخرج من الأنف بامتداد طرف اللسان حتى يستقر أعلى لثة الثنايا العليا، وهو مجهور رخو مستفل منفتح ذلقى(٤)، ووردت كلمات بالتاء والنون جميعاً(٥).

الراء واللام (القَرْقَر – القَرْقَل) :

جاء فى (قرقل) : "أبو عبيد عن الأموى : هو القَرْقَل(٦) باللام لقرقل المرأة. قلت : ونساء أهل العراق يقولون : قرقر، وهو خطأ، وكلام العرب القرقل باللام. وكذلك قال الفراء والأصمعى"(٧).

فالأزهرى يحكم على نطق نساء أهل العراق للكلمة بالراء (قَرْقَر) – بالخطأ، وأن الصواب الذى عليه كلام العرب هو (القَرْقل) وهو مُحِقّ كل الحق فيما ذهب إليه، إذ لم أعثر على ذكر للكلمة بالراء فى معنى الثوب – على الاختلاف فى وصفه – لأحد من اللغويين(٨)،

---

(١) العين (شنر) ٢٥١/٦، وينظر الجذر فى : الصحاح ٧٠٤/٢، اللسان ١٣٣٨/٤، القاموس ٦٣/٢ .

(٢) الجذر (شتر) فى الصحاح ٦٩٣/٢، وينظر المقاييس ٢٤٤/٣، اللسان ٢١٩٣/٤، القاموس ٥٤/٢ .

(٣) ينظر الجذر (شتر) فى العين ٢٤٥/٦، التهذيب ٣٢٦/١١، ٣٢٧، الصحاح ٦٩٣/٢، المقاييس ٢٤٤/٣، الأفعال للسرقسطى ٣٢٥/٢، الأساس ٤٧٨/١، اللسان ٢٣٣٨/٤، المصباح ١٥٩، القاموس ٥٤/٢ .

(٤) ينظر : أصوات اللغة العربية د/ جبل ٢١٢ – ٢١٤ .

(٥) ينظر : فى ذلك المزهر ٥٤٠/١ .

(٦) القرقل : ضرب من الثياب، وقيل : هو ثوب بغير كمين، وقيل : هو قميص من قُمُص النساء بلا لِبْنة. ينظر اللسان (قرقل) ٣٦٠٣/٥ .

(٧) التهذيب (قرقل) ٨٦/٩ .

(٨) ينظر : الجذر (قرر) فى العين ٢١/٥، الصحاح ٧٩٠/٢، اللسان ٣٥٧٨/٥، القاموس ١١٣/٢ .

فى حين وجدت من ذكر الكلمة باللام نص على هذا المعنى فيها[1]، وقد ذكر ابـــن منظـــور[2] كلام التهذيب دون تعليق منه أو زيادة، بل إن الجوهرى نص على أن (القرقر) مـــن تســـمية العامة، قال : "الأموى : القراقل : قُمُص النساء، واحدها قرقل، وهـــو الـــذى تســـميه العامـــة القرقر"[3].

بهذا يتضح صحة كلام الأزهرى، وأن الكلمة بالراء خطأ، ومن قبيل لحن العامة.

وقد سبق الحديث عن الراء، أما اللام فتخرج باتصال حافة اللسان مـــن أدناهـــا إلـــى منتهى طرف اللسان بما يقابل ذلك من الحنك الأعلى مجهورة، متوسطة، مســـتفلة، منفتحـــة، ذلقية[4].

ونظراً لتقارب الحرفين مخرجاً وصفة – عدا التكرير فى الراء – وقع الإبدال بينهمـــا كثيراً فى اللغة[5].

الإبدال بين الراء والنون (تأسَّر – تأسَّن) :

جاء فى (أسر) : "أبو زيد : تأسّر فلان علىَّ تأسراً : إذا اعتل وأبطأ. قلت هكذا رواه ابن هانئ عنه. وأما أبو عبيد فإنه رواه بالنون : تأسّـــن، وهـــو عنـــدى وهـــم، والصـــواب بالراء"[6].

فالأزهرى يرفض (تأسن) – بالنون – فى عنى اعتل وأبطأ، ويحكم على ذلك بالوهم، ويؤكد أن الصواب (تأسر) – بالراء – ولا أدرى العلة التى جعلت الأزهرى يـــرفض الكلمـــة بالنون مع أنها ذكرت عن كثير من العلماء، وفى معجمات كثيرة، يقول الخليل : "وتأسّن علـــىَّ تأسنا، أى : اعتل وأبطأ"[7]، وقد ذكر فى هامش القاموس بعد ذكر كـــلام التهـــذيب الســـابق : "وقال الصاغانى : ويحتمل أن تكونا لغتين، والراء أقربهما إلى الصواب وأعرفهما"[8] فإن كان قد رجح الراء فى الكلمة، فهو لم يرفض النون، بل جعلها لغة.

---

(1) ينظر : (قرقل) فى المصباح ٢٥٨، القاموس ٣٦/٤ .
(2) ينظر : اللسان (قرقل) ٣٦٠٣/٥ .
(3) الصحاح (قرقل) ١٨٠٠/٥ .
(4) ينظر : أصوات اللغة العربية د الدابولى ٨٨، وانظر أصوات اللغة العربية د. جبل ٨٩ .
(5) ينظر : الإبدال لابن السكيت ١١٥، سر الصناعة ٣٢١/١، المزهر ٥٦٥/١ .
(6) التهذيب (أسر) ٦٢/١٣، (أسن) ٨٥/١٣، وانظر باللسان (أسر) ٧٨/١ .
(7) العين (أسن) ٣٠٧/٧، وينظر الجذر (أسن) فى الصحاح ٢٠٧٠/٥، المقاييس ١٠٤/١، ١٠٥، اللسان ٨١/١، القاموس ١٩٣/٤ .
(8) القاموس (هامش) ٣٦١/١ .

فالصاغانى ينص على أنها لغة، ونص كثير من اللغويين على استخدام الكلمة (تأسن) بالنون فى هذا المعنى فضلاً عن أن الكلمة وردت عن أبى زيد بالحرفين[1]، ذكر ذلك الأزهرى نفسه فى موضع آخر[2]، فلماذا يرفض إحداهما، ويقبل الأخرى هنا؟!.

مما سبق يتضح صحة الكلمة (تأسن) – بالنون – فى معنى : اعتل وأبطأ وتكون بالراء إبدالاً.

وسبق الحديث عن الراء والنون صفة ومخرجاً وقد أدى تقاربهما مخرجاً، وصفة – عدا التكرار فى الراء – إلى وقوع الإبدال بينهما[3]، كما أن النون تدغم فى الراء[4].

اللام والنون (الأَرْعَل – الأَرْعَن) :

جاء فى (رعل) : "أبو حاتم عن الأصمعى : الأَرْعَل : الأحمق، وأنكر الأَرْعَن"[5]، فأبو حاتم يروى عن الأصمعى إنكار (الأرعن) – بالنون – فى معنى الأحمق، وأن الصواب (الأرعل) – باللام–، ولا أدرى لِمَ وقف الأزهرى هنا مكتوف الأيدى دون تعليق كعادته؟! وكأنه مسلم بهذا الإنكار من جانب الأصمعى، فى حين نجده فى موضع آخر، يثبت هذا المعنى للكلمة بالنون حيث يقول : "قال [الليث] : ورَعُن الرجل يرعُن رعَناً ورُعُونة فهو أرعن : أهوج، والمرأة رعناء"[6] فهل هو موافق لكلام الأصمعى أو مؤيد لكلام الليث؟!

ودقة البحث العلمى تلزمنى التفتيش والتنقيب حتى أصل إلى الحقيقة التى لا مراء فيها، فقد أوقعنا الأزهرى فى تناقض لابد من بيان وجه الحق فيه.

والغريب أن كثيراً من اللغويين[7] لم يذكر (الأرعل) – باللام – بمعنى الأحمق، وإن كان بعضهم[8] قد ذكرها بهذا المعنى.

أما (الأرعن) – بالنون – والتى أنكر الأصمعى معنى الأحمق فيها – فكل اللغويين الذين وقفت على كلامهم قد نص على أنها تستعمل فى هذا المعنى، يقول الجوهرى : "والرعونة : الحمق والاسترخاء، ورجل أرعن، وامرأة رعناء، بينا الرعونة والرعن أيضاً"[9]

([1]) تنظر رواية أبي زيد بالنون في الصحاح (أسن) ٢٠٧٠/٥، المقاييس (أسن) ١٠٤/١، ١٠٥، اللسان (أسر) ٧٨/١، هامش القاموس ٣٦١/١ .

([2]) التهذيب (أسن) ٨٥/١٣ .

([3]) ينظر ذلك في الزهر ٥٤٧/١ .

([4]) ينظر : أصوات اللغة العربية د. جبل ٢١٥ .

([5]) التهذيب (رعل) ٣٣٧/٢ .

([6]) التهذيب (رعن) ٣٤١/٢، وانظر بالعين (رعن) ١١٨/٢ .

([7]) ينظر الجذر (رعل) في العين ١١٥/٢، الصحاح ١٧٠/٤، الأفعال للسرقسطى ٨/٣، الأساس ٣٥٠/١، المصباح ١٢١ .

([8]) ينظر الجذر (رعل) في : المقاييس ٤٠٧/٢، اللسان ١٦٧٤/٣، القاموس ٣٧٣/٣ .

([9]) الصحاح (رعن) ٢١٢٤/٥، وينظر الجذر في العين ١١٨/٢، المقاييس ٤٠٨/٢، الأفعال للسرقسطى ٩١/٣، المفردات ٢٨٨، الأساس ٣٥٠/١، تفسير القرطبي ٥٥٧/١، اللسان ١٦٧٥/٣، القاموس ٢٢٤/٤، بصائر ذوى

ولا أدل على ذلك من استعمال القرآن الكريم، قال تعالى : "لا تقولوا رَاعِنَا"[١] وقال : "ورَاعِنَا لَيّاً بألسنتهم وطعناً فى الدين"[٢] يقول الفيروزابادى : "كان ذلك قولاً يقولونه [يعنى اليهود] للنبى – صلى الله عليه وسلم – تهكُّماً، يقصدون به رميه بالرعونة، ويوهمون أنهم يقولون : رَاعِنَا أى احفظنا. من قولهم : رعُن رعونة : حمق"[٣].

فما وجه إنكار الأصمعى؟!، ولو أنه وجه الإنكار لكلمة (أرعل) – باللام – وإن كانت صحيحة – لكان له شىء من العذر؛ لأن استعمالها بهذا المعنى ليس بالكثير.

مما سبق يتضح بطلان إنكار الأصمعى، وصحة استعمال كلمة (أرعن) – بالنون – بمعنى أحمق.

وقد سبق الحديث عن اللام والنون مخرجاً وصفة، ونظراً لاتحادهما مخرجاً – تقريباً – وكذلك صفة، وقع الإبدال بينهما كثيراً فى اللغة[٤].

النون والميم (القَعَن – القَعَم) :

جاء فى (قعن) : "وقال أبو بكر بن دريد : القَعَن : قِصَر فاحش فى الأنف. ومنه اسم قُعَيْن. قلت : والذى صح للثقات فى عيوب الأنف : القَعَم بالميم. روى أبو العباس عن ابن الأعرابى : القعم : ضِخَم الأرنبة ونتوءها وانخفاض القصبة. وقال : القعم أحسن من الخنس والفَطَس. قلت : وقد عاقبت العرب بين الميم والنون فى حروف كثيرة لقرب مخرجيهما، مثل الأَيْم والأَيْن، والغَيْم والغَيْن، ولا أُبعد أن يكون القعم والقعن منها"[٥].

فابن دريد يرى أن "القَعَن : قِصَر فى الأنف فاحش ومنه اشتقاق اسم قعين وهو أبو حى من العرب"[٦] بينما ينكر عليه الأزهرى ذلك محتجاً بأن ما روى عن الثقات فى عيوب الأنف إنما هو القعم – بالميم – ويفسر القعم بأنه ضخم الأرنبة ونتوءها وانخفاض القصبة وهو أحسن من الخنس[٧]، والفطس[٨]، ثم يعود مرة أخرى فيذكر أنه لا يبعد أن يكون القعم والقعن مما تعاقبت فيه الميم والنون.

التمييز فى لطائف الكتاب العزيز للفيروزابادى ٨٨/٣ تح. محمد على النجار ط. المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، ط. الثانية ١٤٠٦هـ – ١٩٨٦م.

(١) البقرة من الآية (١٠٤).

(٢) النساء من الآية (٤٦).

(٣) بصائر ذوى التمييز ٨٨/٣، وانظر بالمفردات (رعن) ٢٨٨/ وتفسير القرطبى ٥٥٤/١، وابن كثير ١٤٨/١ .

(٤) ينظر فى ذلك الإبدال لابن السكيت ٦١، سر الصناعة ٣٢١/١، المزهر ٥٦٥/١ .

(٥) التهذيب (قعن) ٢٥٨/١ .

(٦) جمهرة اللغة لابن دريد (قعن) ١٣٣/٣ .

(٧) الخنس : انخفاض قصبة الأنف مع ارتفاع قليل فى طرفه. ينظر الوسيط (خنس) ٢٦٨/١ .

(٨) الفطس : عرض قصبة الأنف وانخفاضها، ينظر الوسيط (فطس) ٧٢٠/٢ .

وبشيء من النظر والتدقيق نجد العجب فى اعتراض الأزهرى على ابن دريد؛ ذلك أن هناك فرقاً بين القعن – بالنون – الذى فسره ابن دريد. والقعم – بالميم – الذى فسره الأزهرى – فرقاً فى اللفظ وآخر فى المعنى، إذ قد نصت كتب اللغة على أن القعم – بالميم – "رِدَّة مَيَل فى الأنف وطمأنينة فى وسطه، وقيل هو ضخم والأرنبة ونتوءها وانخفاض القصبة فى الوجه"(١).

وقيل هو "عِوَج فى الأنف"(٢) وقيل : "ارتفاع فى أرنبة الأنف"(٣) وقيل هو "رجوع الأرنبة إلى الخلف"(٤).

أما القعن – بالنون – فهو "قصر فاحش فى الأنف وارتفاع فى الأرنبة"(٥) وعليه فلا وجه لاعتراض الأزهرى على ابن دريد إذ كل منهما يتكلم عن عيب قائم بذاته وإن كان الأنف يجمع العيبين، فابن دريد يتكلم عن القعن، والأزهرى يتكلم عن القعم.

وبذلك يتضح أنه لامجال هنا لتردد الأزهرى حيث لم يستبعد أن يكون القعن والقعم مما تعاقبت فيه الميم والنون، وإن كان التعاقب بين الصوتين واقعاً فى اللغة(٦)– فإنه لاحقيقة له هنا.

هذا وقد سبق الحديث عن النون، وأما الميم فهى "أنفية شفوية تشترك مع النون فى صفة الأنفية، تخرج بانطباق الشفتين مع مرور هوائها وزميرها من الأنف، مجهورة رخوة – أو متوسطة – منفتحة، مستفلة، مذلقة"(٧). "وقد عاقبت العرب بين الميم والنون فى حروف كثيرة لقرب مخرجيهما"(٨).

الفاء والباء (القُرْقُف – القُرْقُب) :

جاء فى (قرقف) : "وقال غيره [غير الفراء] : القُرْقُف : طير صغار كأنها الصعاء(٩). قلت لا أعرفه. وهو قُرْقُب بالباء"(١).

---

(١) اللسان (قعم) ٣٦٩٦/٥، وانظر الجذر فى : العين ١٨٨/١، الصحاح ٢٠١٤/٥، المقاييس ١٠٧/٥، تاج العروس من جواهر القاموس للزبيدى تح. على شيرى ٥٨٢/١٧، ط. دار الفكر ١٤١٤هـ – ١٩٩٤م.

(٢) التاج (قعم) ٥٨٢/١٧، وانظر بفقه اللغة وسر العربية للثعالبى ص١٠٢، ط. دار الكتب العلمية.

(٣) الجمهرة (قعم) ١٣٢/٣ .

(٤) الأفعال للسرقسطى (قعم) ٨٩/٢ .

(٥) القاموس (قعن) ٢٥٦/٤ وانظر الجذر فى الجمهرة ١٣٣/٣، اللسان ٣٦٩٦/٥ التاج ٤٦١/١٨ .

(٦) ينظر : بيان ذلك فى الإبدال لابن السكيت ٧٧، الأمالى ١٠٠/٢، اللسان (قعن) ٣٦٩٦/٥، المزهر ٤٦٨/١، التاج ٤٦١/١٨ .

(٧) ينظر : أصوات اللغة العربية د. جبل ٢٣٠–٢٣٢ .

(٨) التهذيب (قعن) ٢٥٨/١، وينظر أمثلة لذلك فى : الإبدال لابن السكيت ٧٧، سر الصناعة ٤٢١/١، المزهر ٤٦٨/١ .

(٩) الصِّعاء جمع الصَّعوة وهى من صغار العصافير ينظر : المصباح (صعو) ١٧٧، القاموس (صعو) ٣٤٥/٤ .

فالمعروف عند الأزهرى هو القُرْقُب – بالباء – بمعنى طير صغار، وليس القُرْقُف – بالفاء – كما قال غيره[١]. وبالبحث وجدت كثيراً من المعجمات[٢] قد أهملت ذكر هاتين الكلمتين بهذا المعنى فى مظانها، لكنى وجدت الكلمة ذكرت فى بعض المعجمات بالفاء، وفى بعضها بالباء، يقول ابن منظور : "والقَرْقَف طير صغار كأنها الصعاء"[٣]، ويقول الفيروزابادى : "القُرْقُب ... كقنفذ طائر صغير"[٤].

هكذا روت بعض المعجمات الكلمة بالباء وبالفاء، لكن يبدو أن الأكثر فيها هو الباء، فقد ذكرها الفيروزابادى والزبيدى بالباء والفاء، لكن عند ذكرهما لها بالفاء تردَّدَا، وقالا : "أو هو بالباء" يقول الزبيدى : "القرقف كهدهد : طير صغار كأنها الصعاء. أو هو القرقب بالباء الموحدة، على ما حققه الأزهرى"[٥].

ومما تجدر الإشارة إليه أن ابن منظور روى لنا صيغة ثالثة للكلمة، يقول : "والفُرْقُب : الصغار من الطير نحو من الصعاء"[٦] فذكر الكلمة بالباء فى آخرها، لكنها بالفاء فى أولها (الفرقب)، وربما يكون أراد (القرقب) فتحصفت الكلمة بسقوط نقطة من نقطتى القاف الأولى، فصارت (الفرقب).

هذا وقد سبق الحديث عن الفاء مخرجاً وصفة، أما الباء فتخرج من الشفتين مجهورة، شديدة، منفتحة، ذلقية، مستفلة، مقلقلة[٧]، وقد حدث "تعاقب بين الباء والفاء، وبينهما علاقة صوتية تبيح ذلك فالباء والفاء حرفان شفويان من مخرج واحد، فالتبادل يكثر بينهما"[٨].

الفاء والميم (الأَقْصَف – الأَقْصَم) :

جاء فى (قصف) "والأَقْصَف : الذى انكسرت ثَنِيَّته من النِّصف، وثنية قصفاء، قلت : والذى سمعناه وحفظناه لأهل اللغة : الأقصم بالميم : للذى انكسرت ثنيته، وأخبرنى المنذرى عن الحرَّانى عن ابن السكيت عن الفراء قال : قال بعض الأعراب لرجل أقصم الثنية : قد جاءتكم القصماء، ذهب إلى سِنِّه فأنثها"[٩].

---

(١) التهذيب (قرقف) ٤١٨/٩ .
(٢) العين، الجمهرة، الصحاح.
(٣) اللسان (قرقف) ٣٦٠٣/٥ .
(٤) القاموس (قرقب) ١١٥/١، وانظر بالتاج (قرقب) ٣١٧/٢ .
(٥) التاج (قرقف) ٤٣٢/١٢، وانظر بالقاموس (قرقف) ١٧٩/٣ .
(٦) اللسان (فرقب) ٣٤٠٢/٥ .
(٧) ينظر : أصوات اللغة العربية د/ جبل ٢٢٨، د/ الدابولى ٩٨ .
(٨) اللهجات العربية فى التراث د/ أحمد علم الدين ٤١٤/١ .
(٩) التهذيب (قصف) ٣٧٥/٨ .

فالأزهرى يذكر هنا أن المحفوظ عن أهل اللغة هو الأقصم – بالميم – وليس الأقصف – بالفاء – وبالبحث وجدت ما يلى :

- صحة الأقصم – بالميم – للذى انكسرت ثنيته من النصف كما قال الأزهرى، واشتهار هذا المعنى وشيوعه عند اللغويين[١].
- نص كثير من اللغويين على صحة الأقصف – بالفاء – فى هذا المعنى[٢]، وذكر بعضهم أنها لغة فى الأقصم، يقول الجوهرى : "الأقصف : لغة فى الأقصم، وهو الذى انكسرت ثنيته من النصف"[٣]، لكن الأعم والأكثر فى الاستعمال هو الأقصم – بالميم –.

ومن العجيب أن الأزهرى – الذى ذكر أن المسموع والمحفوظ لأهل اللغة هو الأقصم –، يجيز فى موضع آخر الأقصف أيضاً، لكنها ليست بدرجة الأقصم فى العموم والمعرفة لدى اللغويين، يقول : "والأقصم أعم وأعرف من الأقصف، وهو الذى انقصمت ثنيته من النصف"[٤] فذكر الكلام بصيغة التفضيل (أعم وأعرف) التى تفيد الاشتراك فى الحكم مع زيادة المفضل على المفضل عليه!

وبهذا يتضح صحة استعمال الأقصف – بالفاء – بمعنى الأقصم – بالميم – وهو الذى انكسرت ثنيته من النصف. والراجح أنه من الإبدال.

وقد سبق الحديث عن الفاء والميم مخرجاً وصفة، ومع أنه لم تذكر لنا الكتب التى تهتم بالإبدال – أمثلة لوقوع الإبدال بين الفاء والميم، فقد ثبت من المثال السابق وقوع الإبدال بينهما، سوغ ذلك اشتراكهما فى المخرج، وأنهما من حروف الذلاقة، لايفرق بينهما فى الصفات إلا الجهر والهمس.

الباء والميم (عَصَبَ –عَصَمَ) :

جاء فى (عصم) : "وفى الحديث أن جبريل – عليه السلام – جاء على فرس أنثى يوم بدر، وقد عصم بثنيته الغبار. قال القتيبى : صوابه : عَصَبَ أى يَبِس الغبار عليها. وقال غيره : يقال : عصب الريق بفيه، وعصم، والباء والميم يتعاقبان فى كثير من الحروف"[٥].

يذكر الأزهرى الحديث برواية (عصم) مبيناً أن القتيبى علق عليها بأن الصواب (عصب)، ثم يذكر الأزهرى أنه يقال : عصب الريق وعصم بمعنى واحد، وهو يُبْس الريق وجفافه ولزوقه بالفم. وهذا يتطلب منا بيان صحة استعمال عصب وعصم فى هذا المعنى أولاً، ثم بيان وجه الصواب فى رواية الحديث ثانياً على النحو التالى :

---

(١) ينظر (قصم) فى العين ٧٠/٥، الجمهرة ٨٥/٣، الصحاح ٢٠١٣/٥، اللسان ٣٦٥٦/٥، القاموس ١٦٣/٤، التاج ٥٧٧/١٧ .

(٢) ينظر : (قصف) فى العين ٦٦/٥، المقاييس ٩٣/٥، القاموس ١٧٩/٣ .

(٣) الصحاح (قصف) ١٤١٦/٤، وانظر الجذر فى اللسان ٣٦٥٤/٥، التاج ٤٣٣/١٢، ٤٣٤ .

(٤) التهذيب (قصم) ٣٨٦/٨، وانظر الجذر فى العين ٧٠/٥، اللسان ٥/ ٣٦٥٦، التاج ٥٧٧/١٧ .

(٥) التهذيب (عصم) ٥٩/٢ .

أولاً : استعمال عصب وعصم بمعنى واحد : أما (عصب) ففى العين : "قال أبو ليلى : عَصَبَت أفواه القوم عُصوباً : إذا لصق على أسنانهم غبار مع الريق وجفت أرياقهم"[١] ويقول أبو زيد الأنصارى (ت٢١٤هـ) : "ويقال : عصب الريق بفيه يعصب : إذا جف عليه وذهب بزاقه ... قال الراجز[٢]:

يعصب عنه الريقُ أى عصبِ ∴ عَصْبَ الجُباب بشفاه الوطبِ[٣]"[٤].

وأما (عصم) فأصل معناه يدل على الإمساك[٥]، ويقول ابن فارس : "العين والصاد والميم أصل واحد يدل على إمساك ومنع وملازمة ... ومن الباب العصيم، وهو الصدأ من الهناء والبول يَيْبَس على فخذ الناقة"[٦] "وعصم ثنته الغبار : أى لزق به كعصب"[٧].

من هذا يتضح صحة استعمال عصب وعصم بمعنى يُبْس الريق وجفافه ولزوقه، وأن الميم عاقبت الباء فى هذا اللفظ بهذا المعنى، أى أن الباء هى الأصل.

ثانياً : بيان وجه الصواب فى رواية الحديث :

روت بعض المعجمات الحديث برواية (عصم) كما ذكر فى التهذيب، وعلق ابن منظور بقوله : "قال الأزهرى : فإن لم يكن غلطاً من المُحدِّث فهى لغة فى عصب"[٨]، وذكر ابن الجوزى أيضاً هذا الكلام[٩].

أما الزمخشرى فقد ذكر الحديث فى الفائق برواية (عصم)[١٠]، ولم يذكره برواية (عصب) دون تعليق منه على ذلك، وكأنه قد ارتضى هذه الرواية.

هذا وقد سبق الحديث عن الباء والميم مخرجاً وصفة، وهما "يتعاقبان فى كثير من الحروف"[١] نظراً لاشتراكهما فى بعض المخرج – حيث تخرج الباء من الشفتين والميم من الشفتين والأنف – وأكثر الصفات، وأمثلة ذلك التعاقب كثيرة فى اللغة[٢].

---

(١) العين (عصب) ٣٠٩/١ .

(٢) هو أبو محمد الفقعسى، كما فى اللسان (عصب) ٢٩٦٧/٤ .

(٣) الجباب : شيء يعلو ألبان الإبل كأنه زبد، والوطب : سقاء اللبن. ينظر الوسيط (جبب) ١٠٩/١، و(وطب) ١٠٨٣/٢ . والبيت فى النوادر أيضاً ١٨٥ برواية : "يعصب فاه الريق"، وهى الرواية المشهورة، وينظر فى ترجمة (عصب) فى الصحاح ١٨٣/١، المقاييس ٣٣٩/٤، الأفعال للسرقسطى ٢٩٢/١، اللسان ٢٩٦٧/٤، وكتاب خلق الإنسان لثابت بن أبى ثابت تح. عبد الستار فراج ١٦٢، ط. الثانية مطبعة حكومة الكويت ١٩٨٥ .

(٤) النوادر فى اللغة لأبى زيد الأنصارى تح. د. محمد عبد القادر أحمد ١٨٤، ط. دار الشروق الأولى ١٩٨١م-١٤٠١هـ، وانظر الجذر (عصب) فى الجمهرة ٢٩٦/١، الصحاح ١٨٣/١، المفردات ٥٠٣، اللسان ٢٩٦٧/٤، التاج ٢٣٦/٢ .

(٥) ينظر المفردات (عصم) ٥٠٤ .

(٦) المقاييس (عصم) ٣٣١/٤، ٣٣٢ .

(٧) التاج (عصم) ١٧/ ٤٨٦ .

(٨) اللسان (عصم) ٢٩٧٩/٤، وانظر بالجذر (عصب) فى اللسان ٢٩٦٧/٤، التاج ٢٣٦/٢ .

(٩) ينظر : غريب الحديث لابن الجوزى تح. د. عبد المعطى أمين قلعجى ١٠١/٢ .

(١٠) ينظر : الفائق فى غريب الحديث للزمخشرى ٤٣٧/٢ .

*　　*　　*

وفيما يلى جدول يوضح مواضع الإبدال بين الصوامت التى جاء فيها نقد لغـوى فـى التهذيب ٠

وقد اتبعت فيه نفس الترتيب الصوتى السابق عند ذكر الحرفين المبدلين، مراعياً فـى ذلك الترتيب الهجائى العادى عند حصر كلمات كل حرفين، موضحاً موضـعها فـى تهـذيب اللغة ٠

---

(1) التهذيب (عصم) ٥٩/٢، اللسان (عصب) ٢٩٦٧/٤ ٠

(2) ينظر فى ذلك : الإبدال لابن السكيت ٧٠، سر الصناعة ٤٢٣/١، المزهر ٤٦٣/١ ٠

ثبت بمواضع النقد فى الإبدال بين الصوامت

حروف الإبدال	الكلمات	الحرف المختار*	الموضع فى التهذيب
الهمزة والهاء	مؤيمن – مهيمن	الهمزة	همن ٦/٣٣٢، ٣٣٣
الهاء والحاء	الحُرْدِيّة – الهُرْدِيّة	الحاء	هرد ٦/١٨٨، ١٨٩
	الحاذة – الهاذة	الحاء	هاذ ٦/٣٩٩، ٤٠٠
الهاء والشين	شوّش – هوّش	الهاء	هاش ٦/٣٥٦
العين والحاء	القِلَّحْم – القِلَّعْم	الحاء	قلعم ٣/٢٩٧
العين والغين	تَعّار – تغار	الحرفان	تعر ٢/٢٦٩
			تغر ٨/٨١
	تِعْتُ – تِغْتُ	العين	تاع ٣/١٤٤
	السُّرُوع – السُّرُوغ	الحرفان	سرغ ٨/٣٤
	صَبَعُونى – صَبَغُونى	العين	صبغ ٨/٢٨
	ما صدعك – ما صدغك	الغين	صدع ٨/٢٢
	العَبِيثة – الغَبِيثة	الحرفان	غبث ٨/٩٣
	تعسّر – تغسّر	الغين	عسر ٢/٨١
	المَعْلُوث – المَغْلُوث	الحرفان	علث ٢/٣٢٨
	يتعامَس – يتغامَس	العين	عمس ٢/١٢١
	العَنَج – الغَنَج	الغين	عنج ١/٣٧٩
	عَهبْت – غَهبْت	الغين	عهب ١/١٤٨
	لَعْوَس – لَغْوَس	الحرفان	لعس ٢/٩٨
	مُمَّعِط – مُمَّغِط	الغين	معط ٢/١٩٣
	نَعَق – نَغَق	الغين	نعق ١/٢٥٧
	الهَيْمَع – الهَمْيَغ	الغين	همع ١/١٤٩
	الوُعُوف – الوَغْف	الحرفان	وعف ٣/٢٣٣
العين والقاف	السَّمِيعان – السَّمِيقان	العين	سمق ٨/٤٢٦
الحاء والخاء	جِلْحِظاء – جِلْخِظاء	الحاء	جلحظ ٥/٣١٣
	الحِثْرِمة – الخِثْرِمة	الحرفان	خثرم ٧/٦٨٩
	الحِنْبَج – الخُنْبُج	الخاء	حنبج ٥/٣٥١
	حَوْبة – خَوْبة	الحرفان	خاب ٧/٦٠٣
	الحَوْشَبان – الخَوْشّبان	الخاء	خاش ٧/٤٦٤

(*) أعنى الحروف المختار فى تهذيب اللغة.

حروف الإبدال	الكلمات	الحرف المختار	الموضع فى التهذيب
الحاء والخاء	الفَحِيح – الفَخِيخ	الحاء	فخ ١٠/٧
الحاء والجيم	فحل جاسر – حاسر	الجيم	حسر ٢٨٩/٤
	دِبِّيج – دِبِّيح	الحاء	دبح ٤٣١/٤
الخاء والجيم	الجَرَجة – الخَرَجة	الحرفان	جرج ٤٨٤/١٠، ٤٨٥
	الأصلج – الأصلخ	الحرفان	صلخ ١٤٣/٧، ١٤٤
الغين والقاف	الغَفْرَ – القَفْر	الغين	قفر ١٢١/٩
	الغِمْجار – القِمْجار	القاف	غمجر ٢٢٦/٨
القاف والكاف	القَشْقَشة – الكَشْكَشة	الكاف	قش ٢٤٦/٨
	الهَقِعة – الهَكِعة	الحرفان	هقع ١٢٥/١، ١٢٦
القاف والفاء	حُذافة – حُذاقة	الفاء	حذف ٤٦٩/٤
	الفُرْزُوم – القُرْزُوم	الحرفان	قرزم ٣٩٩/٩، ٤٠٠
الجيم والدال	الجَشِيشة – الدَّشِيشة	الحرفان	دش ٢٦٨/١١، ٢٦٩
الشين والسين	الجَرْس – الجَرْش	السين	جرش ٥٢٨/١٠
	الدَّنْقَسة – الدَّنْقَشة	الشين	دنقس ٣٩١/٩، ٣٩٢
	السِّيح والمُسَيَّح – الشِّيح والمُشَيَّح	السين	شاح ١٤٦/٥
	العاشِم – العُسُوم	السين	عشم ٤٤٨/١
	يَنُسّ – يَنُشّ	الحرفان	نش ٢٨٢/١١
	الوَقْس – الوَقْش	الشين	وقس ٢٢٧/٩
الضاد والصاد	صُبابة – ضُبابة	الصاد	ضب ٤٧٨/١١
	العَصَلة – العَضَلة	توقف فيه	عضل ٤٧٦/١
	عَلْهَصْت – عَلْهَضْت	الصاد	علهض ٢٦٤/٣
الصاد والسين	السَخْب – الصَخْب	الصاد	صخب ١٥٢/٧
	السُّقْل – الصُّقْل	الصاد	سقل ٤٠٧/٨
	السَّلَق – الصَّلَق	السين	صلق ٣٧٠/٨
	سِنْجة – صِنْجة	السين	سنج ٥٩١/١٠
	القَسْب – القَصْب	السين	قسب ٤١٥/٨
السين والزاى والراء	عَجِير – عَجِيز – عَجِيس	الراء	عجز ٣٤٢/١
الزاى والذال	ذَعَقَه – زَعقه	الزاى	زعق ٢١٤/١

حروف الإبدال	الكلمات	الحرف المختار	الموضع فى التهذيب
الزاى والراء	أَرْعَجَنى – أزْعَجَنى	الزاى	رعج ٣٦٤/١
	الرَّماعة – الزَّماعة	الراء	زمع ١٥٥/٢
	مُعْور – مُعْوز	الراء	عاد ١٧٣/٣
	الهمَّار – الهمَّاز	الزاى	همر ٢٩٧/٦
الطاء والتاء	تَبِنَ – طَبِنَ	الحرفان	تبن ٣٠٢/١٤
الطاء والظاء	اطْرَوْرَى – اظْرَوْرَى	الظاء	اطرورى ١٦/١٤
الدال والذال	البَلْدَم والبَلَنْدَم–البَلْذَم والبَلَنْذَم	الذال	بلدم ٢٤٥/١٤، ٢٤٦
	جَدَعْتُ – جَذَعْت	الحرفان	جدع ٣٤٦/١
	الدَّرْدَبة – الذَّرْب	الذال	درب ١٠٣/١٤
	دَرَع – ذَرَع	الذال	درع ٢٠٢/٢، ٢٠٣
	دَواعِب – ذَواعِب	توقف فيه	دعب ٢٥٠/٢
	دَيَّخْتُه – ذَيَّخْتُه	الحرفان	داخ ٥١٢/٧، ٥١٣
	سَدُوم – سَذُوم	الذال	سدم ٣٧٤/١٢
	عَدُوفَة – عَذُوفَة	الحرفان	عدف ٢٢٤/٢، ٢٢٥
	أَقْدِعَتْه – أَقْذَعْته	الحرفان	قذع ٢١٤/١
	قَادِيَة – قَاذِية	الدال	قدا ٢٤٤/٩
	القِشْدَة – القِشْذة	الدال	قشد ٣١١/٨
التاء والثاء	تَعَّ – ثَعَّ	الثاء	ثع ٩٩/١
	الكَتْأة – الكَثْأة	الثاء	كتأ ١٠/ ٣٣٣
	مِتْنَه – مِثْنَه	التاء	متن ٣٠٦/١٤
التاء والنون	شَتَّر – شَنَّر	الحرفان	شتر ٣٢٧/١١
الراء واللام	العَكَر – العَكَل	الراء	عكل ٣١٢/١
	القَرْقَرْ – القَرْقَل	اللام	قرقل ٨٦/٩
الراء والنون	تَأسَّر – تَأسَّن	الراء	أسر ٦٢/١٣
			أسن ٨٥/١٣
اللام والنون	الأرْعَل – الأَرْعَن	اللام	رعل ٣٣٧/٢
	اللّجيف – النَّجيف	النون	لجف ٨٥/١١
النون والميم	القَعْم – القَعْن	الميم	قعن ٢٥٨/١
الفاء والباء	العَسْقَبَة – العَسْقَفَة	الباء	عسقب – عسقف ٢٨١/٣
	القُرْقُب – القُرْقُف	الباء	قرقف ٤١٨/٩
الفاء والميم	الأَقْصَف – الأقْصَم	الميم	قصف ٣٧٥/٨
الباء والميم	العَبْش – العَمْش	الحرفان	عبش ٤٤٢/١
	عصب – عصم	الحرفان	عصم ٥٩/٢

ثانياً : المعاقبة بين الواو والياء

قبل الخوض فى تفاصيل هذه القضية، جدير بنا أن نعرض لمعناها فى اللغة وفى الاصطلاح٠

أما فى اللغة : فالمعاقبة تدل على التبادل والتناوب، "يقال : أُعْقِبَ عِزٌّ فلان ذُلاً، أى أبدل ٠٠٠ ويقال : هما يَعْتَقِبَانِ ويَتَعَقَّبَان : إذا ذهب أحدهما جاء الآخر مكانه"[١]، "وعاقب بين الشيئين، إذا جاء بأحدهما مرة وبالآخر أخرى"[٢]٠

وفى الاصطلاح : "دخول الياء على الواو والواو على الياء من غير علة"[٣] تصريفية، فأما ما كان لعلة فمكانه الدراسة الصرفية فى مبحث الإعلال والإبدال٠

وبهذا يتضح لنا أن المعاقبة بين الواو والياء نوع من الإبدال، لكنه لما كثر هذا الإبدال وشاع ولم يُقَيَّد بعلة تصريفية خُصِّصَ له مبحث خاص به دون غيره من الإبدال٠

وقد ألف ابن جنى كتاباً فى التعاقب ذكره فى الخصائص[٤]، لكنه لم يصل إلينا حتى الآن – فيما أعلم –، كذلك تناول الدكتور أحمد علم الدين الجندى هذه القضية بالتفصيل – فى بحث له بمجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة تحت عنوان "التعاقب والمعاقبة من الجانب الصوتى الصرفى"[٥]٠ بما لا يدع مجالاً لإعادة هذا الكلام هنا٠

وقد وردت أمثلة نقدية للإبدال بين الواو والياء فى معجم تهذيب اللغة بيانها كما يلى :

١- الأُحْجِيَّة – الأحُجُوَّة :

جاء فى **(حجا)** : "والأُحْجِيَّة اسم المحاجاة، وفى لغة أُحْجُوَّة، والياء أحسن"[٦]٠ فالأزهرى يذكر أن الأحجوة – بالواو – لغة فى الأحجية – بالياء – أى أن الواو عاقبت الياء فى هذا الحرف، لكن الياء أحسن، وبالبحث وجدت كلامه موافقاً للصواب، فقد ذكرت بعض المعجمات[٧] الكلمتين بالمعنى نفسه، وبعضها[٨] ذكر الياء فقط، وربما كان ذلك لأن الياء أحسن كما ذكر الأزهرى وردد كلامه ابن منظور[٩]٠

---

(١) التهيب (عقب) ٢٧٩/١–٢٨١ ٠

(٢) اللسان (عقب) ٣٠٢٤/٤ ٠

(٣) ينظر : المخصص لابن سيده ١٩/١٤، ط٠ دار الفكر – بيروت ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م٠

(٤) ينظر : الخصائص ٢٦٥/١، ٢٦٧ ٠

(٥) مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة ١٠٨/٤٠، عام ١٣٩٧هـ – ١٩٧٧م٠

(٦) التهذيب (حجا) ١٣٠/٥، ١٣١ ٠

(٧) ينظر الجذر (حجا) فى الجمهرة ٣٧٩/٣، اللسان ٧٩٢/٢، القاموس ٣٠٩/٤ ٠

(٨) الصحاح (حجا) ٢٣٠٩/٦، المقاييس (حجا) ١٤٢/٢ ٠

(٩) اللسان (حجا) ٧٩٢/٢ ٠

٢-حَيْثُ – حَوْثُ :

جاء فى (حيث) : "وقال الليث : للعرب فى حيث لغتان، واللغة العالية حيث، بالثاء مضمومة، وهو أداة للرفع ترفع الاسم بعده. ولغة أخرى حوث رواية عن العرب لبنى تميم يظنون حيث فى موضع نصب، يقولون : الْقَه حيث لقيته. ونحو ذلك كذلك"[١].

فالأزهرى يروى لنا لغتين فى حيث، الأولى بالياء – وهى العالية – والثانية بالواو (حوث)، وهذا ما ورد فى كتب اللغة ومعجماتها، فقد ذكرهما ابن السكيت فى (باب ما يقال بالياء والواو[٢]).

وقد نسب بعض اللغويين الكلمة بالواو إلى طيئ[٣]، وتردد ابن منظور فى نسبتها فقال : "حوث لغة فى حيث، إما لغة طيئ، وإمالغة تميم"[٤].

"ونلحظ اضطراباً فى نسبة اللغة إلى طيئ أو تميم، ينبئ عن شك، لكن هذا لن يغير من الأمر شيئاً"[٥] بل يؤكد ما نحن بصدد دراسته وهو المعاقبة بين الواو والياء فى كلمة (حيث).

٣-الشُونِيْز – الشِينيز :

جاء فى (ساد) : "قال الليث : السُوَّيْدَاء : حبة الشونيز. قال ابن الأعرابى : الصواب الشينيز، كذلك تقول العرب"[٦].

فالأزهرى نسب كلمة الشونيز – بالواو – إلى الليث[٧]، ثم ذكر أن ابن الأعرابى جعل صوابها الشينيز – بالياء.

وقد ذكر الفيروزابادى الكلمة بالواو وبالياء، وكأنهما قد تعاقبتا فى هذه اللفظة فقال : "الشينيز والشونيز والشونوز والشهنيز : الحبة السوداء، أو فارسى الأصل"[٨]، وقد ذكر ابن

---

(١) التهذيب (حيث) ٥/٢١٠ .

(٢) إصلاح المنطق لابن السكيت تح. أحمد محمد شاكر وعبد السلام هارون ١٣٧، ط. الرابعة، دار المعارف، وقارن بالجمهرة (حوث) ٢/٣٥، الصحاح (حوث) ١/٢٨٠ .

(٣) ينظر مجالس ثعلب ٢/٥٦٦ تح. عبد السلام هارون ط. الرابعة، دار المعارف، ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م، وقارن باللسان (حوث) ٢/١٠٣٧، مغنى اللبيب لابن هشام بحاشية الأمير ١/١١٦، ط. دار إحياء الكتب العربية، القاموس (حوث) ١/١٦٤ .

(٤) اللسان (حوث) ٢/١٠٣٧ .

(٥) اللهجات اليمنية د. أحمد السواحلى ٢١٩ (أطروحة دكتوراه بجامعة الأزهر) ١٤١٢هـ – ١٩٩٢م .

(٦) التهذيب (ساد) ١٣/٣٣، اللسان (سود)٣/٢١٤٣ .

(٧) ينظر العين (سود) ٧/٢٨٢، وقارن بالمصباح (شنز) ١٦٨ .

(٨) القاموس (شنز) ٢/١٧٧ .

منظور الكلمة بالياء ثم قال : "وهو فارسى الأصل، قال : والفرس يسمونه الشونيز، بضم الشين"[١].

ويبدو لى من نص ابن منظور أن الكلمة بالواو فارسية، فلما استعملتها العرب أبدلت الواو ياء طلباً للخفة، إذ الياء أخف من الواو.

٤- يَتَعَوَّر – يَتَعَيَّر :

جاء فى (عار) : "وقال الليث : سُمِيّت العارية عارية لأنها عار على من طلبها، قال : والعار : كل شىء تلزم به سُبَّة أو عيب. والفعل منه التعيير. قال : ومن قال هذا قال : هم يتعيرون من جيرانهم الماعون والأمتعة. قلت : وكلام العرب يتعورون بالواو. والمعاورة والتعاور شبه المداولة والتداول فى الشىء يكون بين اثنين. ومنه قول ذى الرمة[٢] :

وسِقْطٍ كَعْيْنِ الديكِ عاورتُ صاحبى ∴ أباها وهَيَّأنا لموقعها وَكْرَا.

يعنى الزند وما يسقط من نارها"[٣].

فالأزهرى يرفض كون الكلمة (يتعيرون) – بالياء – فى معنى تبادل الماعون والأمتعة وغيرهما كما قال الليث، ويبين أن كلام العرب (يتعورون) – بالواو : وهذا هو الصواب كما جاء عن كثير من اللغويين[٤]، لكن هنا أمراً لابد من بيانه، ذلك أن الليث برىء من هذه التهمة المنسوبة إليه، إذ لم يقل : (يتعيرون) – كما نسب إليه الأزهرى – إنما نص العين : "والعارية ما استعرت من شىء، سميت به؛ لأنها عار على من طلبها، يقال : هم يتعاورون من جيرانهم الماعون والأمتعة. ويقال : العارية من المعاورة والمناولة، ويتعاورون يأخذون ويعطون"[٥] ثم ذكر بيت ذى الرمة السابق. وعليه فنص العين (يتعاورون) وليس (يتعيرون) كما قال الأزهرى.

بعد عرض الأمثلة السابقة للمعاقبة بين الواو والياء، يتبادر إلى الذهن بعض الأسئلة، وهى : هل هناك علاقة بين الواو والياء؟ وهل كان الإبدال بينهما معاً أو يبدل أحدهما من الآخر فقط؟ وهل هذه الظاهرة اللغوية خاصة بقبيلة بعينها؟

وللجواب على ذلك :

---

(١) اللسان (شنز) ٢٣٣٨/٤، ٢٣٣٩ .

(٢) البيت فى العين (عور) ٢٣٩/٢، برواية (صحبتى) بدلاً من (صاحبى)، وهو بنفس الرواية فى اللسان (عور) ٣١٦٨/٤ .

(٣) التهذيب (عار) ١٦٥/٣ .

(٤) ينظر : الجذر (عور) فى : الصحاح ٧٦١/٢، المقاييس ١٨٤/٤، المفردات ٥٢٧، اللسان ٣١٦٨/٤، القاموس ٩٦/٢ .

(٥) العين (عور) ٢٣٩/٢ .

الياء تخرج بارتفاع وسط اللسان نحو الحنك الأعلى بحيث لا يحدث الهواء حفيفاً، فإذا ارتفع أكثر من ذلك حدثت الياء الصامتة(١).

أما الواو فتخرج بارتفاع أقصى اللسان نحو الحنك الأعلى مع عـدم حـدوث حفيـف للهواء مع استدارة الشفتين، فإذا ارتفع اللسان أكثر من ذلك حدثت الواو الصامتة(٢).

والياء "مجهورة رخوة ··· مستفلة ··· منفتحة مصمتة"(٣).

والواو "صوت مجهور رخو مستعل منفتح مصمت"(٤).

وقد سهل اشتراكهما فى أكثر الصفات – وقوع الإبدال بينهما كثيراً فى اللغة.

هذا وقد نسب بعض اللغويين – قديماً وحديثاً – المعاقبة إلى الحجـازيين، لكـن ورود الظاهرة فى كلام غيرهم يقضى بعدم تخصيصها بأهل الحجاز.

ثالثاً : النقد اللغوى فى حركة الكلمة

١-التعاقب بين الحركات :

لايستطيع أحد أن ينكر دور الحركة فى اللغة علـى اخـتلاف مسـتوياتها (صـوتية وصرفية ونحوية ودلالية)، والحركات تخرج بأن "يندفع الهواء فى مجرى مستمر خلال الحلق والفم ··· دون أن يكون هناك عائق يعترض مجرى الهواء اعتراضاً تاماً، أو تضييق مجرى الهواء من شأنه أن يحدث احتكاكاً مسموعاً"(٥)، فإذا كان اللسان مستوياً فـى قـاع الفـم مـع انحراف قليل فى أقصاه نحو الحنك حدثت الفتحة، وإذا صعد مُقَدِّم اللسان نحو وسـط الحنـك الأعلى نتج صوت الكسرة، وإذا ارتفع أقصى اللسان نحو سقف الحنك نتج صوت الضمة، هذا الارتفاع فى وضع اللسان مشروط بعدم حدوث أى نوع من الاحتكاك والحفيف(٦).

وقد سوغ تشابه الحركات فى المخرج واتفاقها فى بعض الصفات – "فالحركات كلهـا مجهورة ورخوة"(٧)– سوغ هذا وقوع الإبدال بينها كثيراً فى كلمات اللغة.

---

(١) ينظر خصائص لهجتى طيئ والأزد، د. الموافى البيلى ٢٠ .

(٢) ينظر السابق.

(٣) أصوات اللغة العربية، د. جبل ١٧٦ .

(٤) السابق ٢٣٥ .

(٥) المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوى د. رمضان عبد التواب ٩١، ط. الأولى – الخـانجى ١٩٨٢م – ١٤٠٣هـ.

(٦) ينظر السابق ٩٢، ٩٣، والحركات العربية فى ضوء علم اللغة الحديث د. المـوافى البيلـى ١٦، ط. الأولى – التركى ١٤١٢هـ – ١٩٩٢م.

(٧) أصوات اللغة العربية د. جبل ٢٣٩، وانظر : أثر القراءات فى الأصوات والنحو العربى د. عبد الصبور شاهين ٣٧٧، ط. الأولى – الخانجى ١٤٠٨هـ – ١٩٨٧م.

وقد وردت أمثلة نقدية للتعاقب بين الحركات فى معجم تهذيب اللغة بيانها كما يلى :

أ–التعاقب بين الفتح والكسر :

معروف لدى اللغويين أن الفتحة أخف الحركات الثلاث، يليها – وإن كانت ثقيلة – الكسرة، وفى المؤخرة تأتى الضمة وهى أثقل الحركات. وفيما يلى بعض الأمثلة النقدية التى حدث فيها تعاقب بين الفتح والكسر فى التهذيب.

١–البَعِير – البِعِير :

جاء فى (بعر) : "الأصمعى : البَعِير من الإبل بمنزلة الإنسان، يقع على الجمل والناقة إذا أجذعا ... وبنو تميم يقولون : بِعِير – بكسر الباء –، وشعير، وسائر العرب يقولون : بَعِير، وهو أفصح اللغتين"[١].

فالأزهرى هنا يثبت فى البعير لغتين : الأولى بفتح الباء وهى الفصحى وعليها جميع العرب إلا تميماً. والثانية بكسر الباء (بِعِير) لغة بنى تميم، وهى لغة صحيحة لكنها ليست كالأولى فى الفصاحة، وهذا موافق لما جاء فى كتب اللغة[٢].

هذا وكسر الباء فى (بعير) ليس خاصاً بهذا الحرف، إنما هو قاعدة عامة عند تميم، ذلك أنهم "يكسرون فعيلاً فى كل شىء كان ثانيه أحد حروف الحلق"[٣]، وكذلك سفلى مضر، وذكر الزبيدى أيضاً قيساً وربيعة[٤].

٢–الدِيبَاج – الدَيْبَاج :

جاء فى (دبج) : "قال الليث : الدِيباج أصوب من الدَيْبَاج، وكذلك قال أبو عبيد فى الدِيباج والدِيوان"[٥].

فالليث يصوب كسر الدال فى الديباج على فتحها[٦]، وأيده فى ذلك الأزهرى حيث بين أن هذا كلام أبى عبيد. وقد ذكر غير واحد من اللغويين الكلمة بالكسر ولم يذكر الفتح مطلقاً[٧].

وقد ذكر ابن منظور أنه "قد تفتح داله"[٨] ثم عقب بكلام الليث السابق.

---

(١) التهذيب (بعر) ٣٧٧/٢ .

(٢) ينظر فى ذلك : الخصائص ١٤٥/٢، تثقيف اللسان لابن مكى الصقلى ٢٢٧، اللسان (بعر) ٣١٢/١، القاموس (بعر) ٣٧٢/١ .

(٣) اللسان (شهد) ٢٣٤٩/٤ .

(٤) التاج (شهد) ٤٦/٤ .

(٥) التهذيب (دبج) ٦٧٥/١٠ .

(٦) ينظر : العين (دبج) ٨٨/٦ .

(٧) ينظر : الجمهرة (دبج) ٢٠٧/١، ومثله فى الصحاح ٣١٢/١، المعرب للجواليقى ١٤٠، القاموس ١٨٥/١ .

(٨) اللسان (دبج) ١٣١٦/٢ .

ويقطع ابن مكى الصقلى (ت ٥٠١هـ) الأمر فيقول : "وبعضهم يقول : دَيْبَاج والصواب : ديباج بكسر الدال"[١].

٣-المُذْهِب – المُذْهَب :

جاء فى (ذهب) : "قال الأزهرى : وأهل بغداد يقولون للموسْوِس من الناس : به المُذْهِب، وعوامهم يقولون : به المُذْهَب فتح الهاء، والصواب المُذْهِب"[٢].

فالأزهرى يرفض المذهب – بفتح الهاء – فى معنى الموسوس من الناس، ويجعله من قول العامة، والصواب عنده المذهب – بكسر الهاء –.

وقد ذكر بعض العلماء الكلمة بفتح الهاء، يقول الجوهرى : "وقولهم به مذهب [بفتح الهاء وكسرها] يعنون به الوسوسة فى الماء وكثرة استعماله فى الوضوء"[٣] ووهم الفيروزابادى الجوهرى فيما ذهب إليه من فتح الهاء[٤]، وعلق شارح القاموس فى الهامش بقوله : "قوله : وكسر هائه الصواب ... يعنى أن الصواب فيه هو الكسر لاغير، لكن الذى جزم به القرطبى وجماعة من المحدثين هو الفتح موافقين لضبط الجوهرى له بالقلم لا بالعبارة، وحينئذ فلا وهم"[٥].

ويبدو لى أن الحق مع الأزهرى فى كسر هاء المذهب من جانبين :

الأول : جانب المعنى، فالمذهب – بكسر الهاء – "اسم شيطان من ولد إبليس – عليه لعنة الله – يبدو للقراء فيفتنهم فى الوضوء أو غيره"[٦]. والموسوس شيطان، من ولد إبليس كان أو من ولد آدم – عليه السلام–.

الثانى : جانب الصيغة الصرفية، فالكلمة بكسر الهاء اسم فاعل، وبفتحها اسم مفعول، ولاشك أن الموسوس اسم فاعل لا اسم مفعول. وبهذا صح فى هذا المعنى (المذهب) – بكسر الهاء – لاغير كما ذكر الأزهرى.

٤-الرَّفَاع – الرِّفَاع :

---

(١) تثقيف اللسان لابن مكى ٢٤٥، وقارن بإصلاح المنطق ١٧٥ .

(٢) التهذيب (ذهب) ٢٦٥/٦ .

(٣) الصحاح (ذهب) ١٣٠/١، وقارن باللسان (ذهب) ١٥٢٢/٣، حيث ذكر الكلمة بالفتح وعقب على ذلك بكلام التهذيب.

(٤) القاموس (ذهب) ٦٩/١، ٧٠ .

(٥) هامش القاموس ٦٩/١ .

(٦) العين (ذهب) ٤١/٤، وانظر الجذرفى اللسان ١٥٢٣/٣، القاموس ٦٩/١ .

جاء فى (رفع) : "الحرانى عن ابن السكيت قال : يقال : جاء زمن الرِّفاع والرَّفاع إذا رفع الزرع، حكاه عن أبى عمرو. قال : وقال الكسائى : لم أسمع الرفاع بالكسر. قال : والرَّفاع : أن يحصد الزرع ويرفع"(١).

فابن السكيت يروى الكلمة (الرفاع) – بالفتح والكسر –، والكسائى يذكر أنه لم يسمعها بالكسر، وهى عنده بالفتح فقط.

وبالرجوع إلى كتب اللغة ومعجماتها وجدت الكلمة مقيدة فى كثير منها بفتح الراء وكسرها، يقول ابن فارس : "يقال هذه أيام الرفاع"(٢) بالفتح والكسر، وهذا يعنى صحة ما قاله ابن السكيت.

٥-الشَّفُّ – الشِّفُّ :

جاء فى (شف) : "الحرانى عن ابن السكيت : ... الشف : الربح والفضل ... وقال الليث : يقال للفضل والربح : شَفٌّ وشِفٌّ. قلت : والمعروف فى الفضل الشِّف بالكسر، ولم أسمع الفتح لغير الليث"(٣).

فالأزهرى يذكر عن الليث فى معنى الفضل والربح (الشف) بفتح الشين وكسرها، ويعقب على ذلك بأن المعروف والمسموع كسر الشين فقط كما رواه الحرانى عن ابن السكيت.

ويبدو أن الحق مع الأزهرى، فجل الكتب التى ذكرت الكلمة نصت عليها بالكسر فقط(٤)، ومما تجدر الإشارة إليه أن الأزهرى نسب إلى الليث فتح الشين وكسرها فى حين أن الذى فى العين : "الشِّف : الربح، وهو الزيادة والفضل"(٥) بالكسر فقط.

٦-عَرَضَ – عَرِضَ :

جاء فى (عَرِضَ) : "وقال شمر : يقال : عَرَضَت من إبل فلان عارضة، أى مرضت. قال : وبعضهم يقول عَرِضَت. قال شمر : وأجوده عَرَضت. وأنشد :

إذا عَرِضَت منها كَهَاةٌ سمينة ∴ فلا تهد منها واتَّشِقْ وتَجَبْجَبِ(١)"(٢).

---

(١) التهذيب (رفع) ٣٥٩/٢ .

(٢) المقاييس (رفع) ٤٢٤/٢، وانظر : إصلاح المنطق ١٠٤، والجذر (رفع) فى : الصحاح ١٢٢١/٣، اللسان ١٦٩١/٣، المصباح ١٢٢، القاموس ٢٩/٣ .

(٣) التهذيب (شف) ٢٨٥/١١، ٢٨٦ .

(٤) ينظر فى ذلك : نوادر أبى زيد ٥٤٨، إصلاح المنطق ١١، الجذر (شف) فى : الجمهرة ٩٧/١، الصحاح ١٣٨٢/٤، المقاييس ١٦٩/٣، اللسان ٢٢٩١/٤ .

(٥) العين (شف) ٢٢١/٦ .

فشمر يقبل الكلمة (عرض) بفتح الراء وكسرها، لكن الفتح عنده أجود، وهذا ما وجدته من خلال البحث، فقد ذكرت بعض المعجمات الكلمة بالفتح والكسر(٣)، وبعضها ذكرها بـــالفتح فقط(٤)، ولم يذكر الكسر فيها، وكأنها قد ارتضت الفتح دون الكسر٠

٧-الفَصُّ – الفِصُّ :

جاء فى (فص) : "الحرانى عن ابن السكيت فى باب ما جاء بـــالفتح، يقـــال : فـــص الخاتَم٠ وهو يأتيك بالأمر من فَصِّه : أى مَفْصِلِهِ، يُفَصِّله لك٠ وكل ملتقى عظمين فهو فـــص ٠٠٠ والكلام فى هؤلاء الأحرف بالفتح٠ قال أبو يوسف : ويقال : فِص الخاتم، وهـــى لغـــة رديئة"(٥)٠

فهو يذكر أن كسر الفاء فى (فص الخاتم) لغة رديئة، والجيد فى ذلك فتحها٠

لذلك نجد بعض اللغويين ذكر الكلمة بالفتح فقط دون التعرض للكسر(٦)٠ وقد ذكر ابن منظور كلام ابن السكيت وأتبعه بقوله : "وفص الخاتم وفصه بالفتح والكسر : المركـــب فيـــه، والعامة تقول : فص بالكسر(٧)"، ويقول ابن مكى الصقلى : "فص الخاتم، بكسر الفاء، حكاه أبو زيد لغة فيه، والفتح أعلى وأفصح"(٨)٠

بهذا يثبت أن كسر الفاء فى (فص الخاتم) لغة، لكنهـــا رديئـــة، والأفصـــح والأعلـــى فتحها٠

<u>ب-التعاقب بين الفتح والضم :</u>

١- شَلَّ – شُلَّ :

---

(١) الكهاة : الناقة الضخمة المسنة، واتشق اللحم : شَرَّحه وقَدَّدَهَ وجَفَفَه، وتجبجب : اتخذ جُبْجُبَة، وهى الكـــرش يجعل فيها اللحم المقطع، يغلى ثم يقدد٠ ينظر فى ذلك المعجم الوسيط (كهى – وَشَقَ – جبجـــب) والبيـــت فى الصحاح (عرض) ١٠٨٦/٣، واللسان (عرض) ٢٨٩٢/٤، ولم أعثر له على قائل٠

(٢) التهذيب (عرض) ٤٦٧/١ ٠

(٣) ينظر فى ذلك : المثلث للبطليوسى تح٠ صلاح الفرطوسى ٢٧٧/٢، ٢٧٨ ط٠ دار الرشيد للنشـــر – العـــراق ١٤٠١هـــ/ ١٩٨١م، اللسان (عرض) ٢٨٩٢/٤، القاموس (عرض) ٣٣١/٢ ٠

(٤) ينظر (عرض) فى الصحاح ١٠٨٢/٣، الأفعال للسرقسطى ٢٢٨/١ ٠

(٥) التهذيب (فص) ١٢٠/١٢، وانظر : إصلاح المنطق ١٦٢ ٠

(٦) ينظر فى ذلك : العين (فص) ٩٠/٧، ما تلحن فيه العامة للكسائى ١٣٨، تح٠ د٠ رمضان عبد التـــواب ط٠ الأولى – الخانجى ١٤٠٣هـــ/ ١٩٨٢م، كتاب نظام الغريب فى اللغة لعيسى الربعى ٢٣٤ ٠

(٧) اللسان (فصص) ٣٤٢١/٥ ٠

(٨) تثقيف اللسان ٢٣٦، وينظر ١٣٤ ٠

جاء فى (شل) : "سمعت أعرابياً يقول : شُل يد فلان بمعنى قطعت. ولم أسمعه من غيره. وقال ثعلب : شَلَّت يده لغة فصيحة، وشُلَّت يده لغة رديئة، قال : ويقال : أُشِلَّت يدهُ ... قلت : والمعروف فى كلامهم، شَلَّت يده تَشَلَّ، بفتح الشين، فهى شلاء"[1].

ويبدو أن الحق مع الأزهرى فيما قال، وأن المعروف الصحيح (شلت يده) – بفتح الشين – إذ اقتصرت بعض كتب اللغة[2] على ذكر الكلمة بفتح الشين فقط، دون التعرض لضمها، وبعضها نص على صحة الفتح وخطأ الضم، يقول ابن مكى الصقلى : "ويقولون : شُلت يده ... والصواب شلت، بفتح الشين"[3].

٢-الضَعْف – الضُعْفُ :

جاء فى (ضعف) : "وقال الليث : يقال ضَعُفَ الرجل يَضْعُف ضَعْفاً وضُعْفاً، وهو خلاف القوة، قال : ومنهم من يقول : الضعف فى العقل والرأى، والضعف فى الجسد. قلت : هما عند جماعة أهل البصر باللغة لغتان جيدتان مستعملتان فى ضعف البدن وضَعْف الرأى"[4].

فالليث يذكر أن هناك من يفرق بين الضعف – بالفتح – والضعف – بالضم – فيجعل الأولى فى العقل والرأى، والثانية فى الجسد. ويرد عليه الأزهرى بأن هاتين لغتان جيدتان مستعملتان فى المعنيين جميعاً دون فرق بينهما.

وبالبحث وجدت كلام الأزهرى صحيحاً فى عدم التفريق بين الفتح والضم[5]، وبهما قرئ قوله تعالى : "وعلم أن فيكم ضعفاً"[6] وقوله : "الله الذى خلقكم من ضعف ثم جعل من بعد ضعف قوة ثم جعل من بعد قوة ضعفا وشيبة[7]"[8].

وإحقاقاً للحق، لا يمكن أن نتهم الليث بالانفراد بالتفريق بين الكلمة بالفتح وبالضم، فقد ذكر غيره هذا التفريق أيضاً[9]. هذا من جهة.

---

(١) التهذيب (شل) ٢٧٧/١١ .

(٢) ينظر : إصلاح المنطق ٢٠٠، الجذر (شل) فى الجمهرة ٩٩/١، المقاييس ١٧٤/٣ .

(٣) تثقيف اللسان ١٥٠، ١٥١، وانظر نوادر أبى زيد ١٥٣-١٥٤، اللسان (شلل) ٢٣١٦/٤ .

(٤) التهذيب (ضعف) ٤٨٢/١ .

(٥) ينظر فى ذلك : إصلاح المنطق ٩١، الجذر (ضعف) فى الجمهرة ٩٢/٣، الصحاح ١٣٩٠/٤، المقاييس ٣٦٢/٣

(٦) من الآية ٦٦ سورة الأنفال.

(٧) من الآية ٥٤ سورة الروم.

(٨) تنظر القراءتان فى : الحجة فى القراءات السبع لابن خالوية تح. د. عبد العال سالم ١٧٢، ٢٨٤، ط. السادسة – مؤسسة الرسالة – بيروت ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م.

(٩) ينظر المفردات (ضعف) ٤٣٨، المثلث للبطليوسى ٢٣٩/٢، ٢٤٠ .

ومن جهة أخرى، فقد بتر الأزهرى نص العين، وهو كما فى العين : "يقال : الضَعْفُ فى العقل والرأى، والضُعْفُ فى الجسد. ويقال : هما لغتان جائزتان فى كل وجه[1]"، وبذلك يكون قد ذكر قولاً بالتفريق، وآخر بالجمع بينهما دون تفريق.

٣-الطُلاوة – الطَلاوة :

جاء فى (طلى) : "أبو عبيد عن الأصمعى : الطُلاوة : البهجة والحسن. يقال : حديث عليه طُلاوة، وكذلك غيره. قلت : وأجاز غيره : طَلاوة، يقال : ما على وجه حلاوة ولا طَلاوة، والضم اللغة العالية"[2].

فأبو عبيد يروى عن الأصمعى الكلمة بضم الطاء، ويزيد الأزهرى فتحها، لكن الضم هو اللغة الجيدة.

وبالرجوع إلى مصادر اللغة وجدتهما صحيحتين، بل زاد بعض اللغويين لغة ثالثة وهى كسر الطاء (الطِلاوة)[3]، وقد نص غير واحد على أن ضم الطاء هو الأجود والأفصح[4]، بل ذكر بعضهم الكلمة بالضم فقط (طُلاوة)[5]، وهذا يؤيد ما ذهب إليه الأزهرى.

٤-العُمَق – العُمُق :

جاء فى (عمق) : "وقال ابن السكيت : العُمَق : موضع على جادة طريق مكة، بين معدن بنى سُلَيم وذات عرق. والعامة تقول العُمُق، وهو خطأ. قاله الفراء"[6].

فابن السكيت يذكر أن الكلمة بضم الميم (عمق) خطأ من قبيل لحن العامة، والصواب فيها (عمق) – بفتح الميم–، وقد وجدت الحق معه، فقد نص كثير من العلماء على فتح الميم، وخطأ ضمها هنا، يقول ياقوت الحموى : "عُمَق بوزن زُفَر : علم مرتجل على جادة الطريق إلى مكة بين معدن بنى سُلَيم وذات عرق، والعامة تقول : العُمُق بضمتين، وهو خطأ"[7].

---

(1) العين (ضعف) ٢٨١/١ .

(2) التهذيب (طلى) ٢٠/١٤ .

(3) ينظر فى ذلك : المثلث للبطليوسى ٧٦/٢، الأساس (طلو) ٧٩/٢، اللسان (طلى) ٢٧٠١/٤، القاموس (طلو) ٣٥٠/٤ .

(4) ينظر فى ذلك : تثقيف اللسان ٢١٩، المثلث للبطليوسى ٧٦/٢، اللسان (طلى) ٢٧٠١/٤ .

(5) العين (طلى) ٤٥٣/٧، الجمهرة (طلو) ١١٧/٣ .

(6) التهذيب (عمق) ٢٩١/١ .

(7) معجم البلدان لياقوت الحموى ١٥٦/٤، ١٥٧، ط. الثانية – دار صادر، بيروت، ١٩٩٥، وانظر : العين (عمق) ١٨٦/١، إصلاح المنطق ١٦٣، الجذر (عمق) فى الصحاح ١٥٣٣/٤، اللسان ٣١٠٦/٤، القاموس ٢٦٠/٣، التاء ٣٥٥/١٣-٣٥٦ .

٥-الفَقْر – الفُقْر :

جاء فى (فقر) : "قال الليث : الفَقْر : الحاجة، وفعله الافتقار، والنعت فقير٠ وقد أفقره الله، والفُقْر : لغة رديئة"(١)٠

يروى الأزهرى عن الليث أن المستعمل فى معنى الحاجة – الفَقْر بفتح الفاء، وهناك لغة أخرى بضم الفاء، لكنها لغة رديئة، وبالبحث وجدت أن الفقر – بالضم – لغة حقاً فى الفقر – بالفتح – لكن بعض المعجمات نصت على أنها رديئة، وبعضها لم ينص على ذلك(٢)٠

جـ-التعاقب بين الكسر والضم :

١-زِرْفين – زُرْفِين :

جاء فى (زرفن) : "وقال [الليث] : زِرْفِين وزُرْفِين – لغتان – : حلْقة الباب٠ قلت : الصواب زرفين بالكسر على بناء فعلين، وليس فى كلامهم فعليل"(٣)٠

فالأزهرى يرد على الليث كون (زرفين وزرفين) بكسر الزاى وضمها لغتين والصواب الكسر٠

وبالرجوع إلى كتب اللغة ومعجماتها وجدت الكلمة وردت بضم الزاى وكسرها(٤)، ولم أجد أحداً من اللغويين ذكر خطأ الكلمة بالضم إلا من نقل كلام التهذيب السابق(٥)٠

لكن يبدو لى صحة ما ذهب إليه الأزهرى إذ لم أعثر على كلمة على وزن فُعْلِيل الذى أنكر الأزهرى وجوده فى العربية، وبالرغم من أن الكلمة "فارسية معربة"(٦) – فمعلوم أن العرب فى تعريبهم كانوا يصبغون الكلمة بالصبغة العربية فى أوزانها وأصواتها وحركاتها٠

٢-الشِّرَاعيَّة – الشُّرَاعِيَّة :

جاء فى (شرع) : "وقال ابن شميل : الشُّراعية، الناقة الطويلة العنق، وأنشد :

شُراعِيَّةُ الأعناق تُلقِى قلوصَها ∴ قد استْلأتْ فى مَسْكِ كوماءَ بادِنِ(٧)٠

قلت : لا أدرى شُرَاعِية أو شِراعيَّة، والكسر عندى أقرب، شُبِّهت أعناقُها بشِرَاع السفينة لطولها، يعنى الإبل"(٨)٠

---

(١) التهذيب (فقر) ١١٣/٩ ٠

(٢) ينظر الجذر (فقر) فى الصحاح ٧٨٢/٢، اللسان ٣٤٤٤/٥، المصباح ٢٤٧، القاموس ١٠٩/٢ ٠

(٣) التهذيب (زرفن) ٢٨٧/١٣، وقوله : "فعلين" صوابه "فعليل" كما وردت فى اللسان (زرفن) ١٨٢٧/٣ ٠

(٤) ينظر (زرفن) فى العين ٤٠٠/٧، الصحاح ٢١٣١/٥، القاموس ٢٢٧/٤ ٠

(٥) ينظر المعرب للجواليقى ١٧٦، اللسان (زرفن) ١٨٢٧/٣ ٠

(٦) ينظر : الصحاح (زرفن) ٢١٣١/٥، المعرب ١٧٦ ٠

(٧) البيت فى الأساس (شرع) ٤٨٧/١، اللسان (شرع) ٢٢٤٠/٤، ولم أعثر على قائله٠

(٨) التهذيب (شرع) ٤٢٨/١ ٠

يذكر ابن شميل الكلمة بضم الشين، ويتردد الأزهرى فيها بين الضم والكسر، لكن الكسر عنده أقرب إلى الصواب، وبالرجوع إلى المصادر اللغوية وجدت بعضها[1] ذكر الكلمة بالضم والكسر دون بيان لأيهما أصوب٠

لكننى أميل إلى ما ذهب إليه الأزهرى من أن الكسر أقرب إلى الصواب، وذلك أن الناقة الطويلة العنق شُبِّهت بشراع السفينة وامتداده مرتفعاً فى الهواء، وقد نص كثير من اللغويين على هذا الشبه[2]، وكما هو معروف – فالنسبة إلى شِراع : شراعى بكسر الشين٠

٣-النِّصْف – النُّصْفَ :

جاء فى **(نصف)** : "قال الليث : النِصف : أحد جزأى الكمال٠ ونُصْف : لغة رديئة"[3]٠

فالليث هنا يرى أن ضم النون فى النصف لغة لكنها رديئة٠ وقد وجدت اللغتين صحيحتين، ذكرهما كثير من اللغويين[4]، بل زاد بعضهم لغة ثالثة وهى فتح النون[5]٠

بهذا ثبتت صحة ضم النون فى النصف، لكننا لا يمكننا التسليم برداءتها كما ذهب إلى هذا الليث، وذلك لسببين :

الأول : ضم النون هو القياس؛ لجريانه فى بقية الأجزاء، ففى هامش القاموس تعليقاً على قول الفيروزابادى : "النُصف : مثلثة" – : "قال شيخنا : أفصحها الكسر وأقيسها الضم؛ لأنه الجارى على بقية الأجزاء كالرُبع والخُمس والسُدس، ثم الفتح"[6]٠

الثانى : قرأ "على" و"زيد بن ثابت – وهما من كبار الصحابة – "فلها النُصف[7]" بضم النون، يقول أبو حيان **(ت٧٥٤هـ)** : "وقرأ السلمى : النصف بضم النون، وهى قراءة على وزيد فى جميع القرآن"[8]٠

([1]) الأساس (شرع) ٤٨٧/١، اللسان (شرع) ٢٢٤٠/٤، القاموس (شرع) ٤٢/٣ ٠

([2]) ينظر الجذر (شرع) فى الصحاح ١٢٣٦/٣، المقاييس ٢٦٢/٣-٢٦٣، الأساس ٤٨٧/١، اللسان ٢٢٤٠/٤ ٠

([3]) التهذيب (نصف) ٢٠٣/١٢، وقارن بالعين (نصف) ١٣٢/٧ ٠

([4]) ينظر فى ذلك : إصلاح المنطق ٣٦، الصحاح (نصف) ١٤٣٢/٤، المثلث للبطليوسى ١٩٩/٢، المصباح (نصف) ٣١٣ ٠

([5]) ينظر الجذر (نصف) فى : الأساس ٤٤٨/٢، اللسان ٤٤٤٣/٦، القاموس ١٩٣/٣ ٠

([6]) هامش القاموس ١٩٣/٣ ٠

([7]) بعض الآية (١١) من سورة النساء٠

([8]) البحر المحيط لأبى حيان ١٨٢/٣، ط٠ دار إحياء التراث العربى – بيروت ١٤١١هـ/١٩٩٠، وقارن بمفاتيح الغيب للرازى ٢٢٠/٥، ط٠ دار الفكر – بيروت ١٤١٥هـ/١٩٩٥م، والنهر الماد من البحر لأبى حيان ١٨٢/٣، بهامش البحر٠

فكيف نحكم عليها بالرداءة وقد قرأ بها اثنان من كبار الصحابة؟! وإن كان هذا لا ينفى أن الكلمة بالكسر (النصف) أفصح من الضم والفتح.

ثبت بمواضع النقد فى حركة الكلمة

حركتا التعاقب	الكلمات	الحركة المختارة*	الموضع فى التهذيب
الفتح والكسر	الأَرْخ – الإِرْخ	الفتحة	(أرخ) ٧/٥٤٣–٥٤٥
	أَلْية – إِلْية	الفتحة	(ألى)١٥/٤٢٢–٤٣٣
	الأَوَان – الإِوَان	الفتحة	(آن) ١٥/٥٤٦
	البَعِير – البِعِير	الفتحة	(بعر) ٢/٣٧٧
	الثَعْثَع – الثِعْثِع	الفتحة	(ثع) ١/٣٤–٣٥
	المُجَزَّع – المُجَزِّع	الكسرة	(جزع) ١/٣٤٤
	الجَلْد – الجِلْد	الفتحة	(جلد) ١٠/٦٥٦
	جَهَاز – جِهَاز	الفتحة	(جهز) ٦/٣٥–٣٦
	الحَجْل – الحِجْل	الكسرة	(حجل) ٤/١٤٤
	الحَدَأة – الحِدَأة	الكسرة	(حدأ) ٥/١٨٧
	المَحَاش – المِحَاش	الكسرة	(حاش)٥/١٤١–١٤٢
	الدَيْبَاج – الدِيْبَاج	الكسرة	(دبج) ١٠/٦٧٥
	دَعَاوَة – دِعَاوة	الفتحة	(دعا) ٣/١٢٤
	المُذْهَبْ – المُذْهِب	الكسرة	(ذهب) ٦/٢٦٥
	الرَّخْو – الرِّخْو	الكسرة	(رخا) ٧/٥٤٠
	الرَّفَاع – الرِّفَاع	الفتحة	(رفع) ٢/٣٥٩
	رَمَد – رَمِدَ	الفتحة	(رمد) ١٤/١٢٠
	الزَّلِزَل – الزَّلَزِل	فتح الزاءين وكسر اللام	(زل) ١٣/١٦٦
	السَّرَطْرَاط – السِّرِطْرَاط	الكسرة	(سرط) ١٢/٣٣٠
	شَعَار – شِعَار	الحركتان	(شعر) ١/٤١٩
	الشَّف – الشِّف	الكسرة	(شف)١١/٢٨٥–٢٨٦
	شَنَأْتُ – شَنِئت	الكسرة	(شىء) ١١/٤٢٢
	شَهيد – شِهِيد	الفتحة	(شهد) ٦/٧٥
	مَصَحَّة – مَصِحَّة	الفتحة	(صح) ٣/٤٠٤
	الضَفَّة – الضِفَّة	الحركتان	(ضف) ١١/٤٧٠
	أَطْرِية – إِطْرِية	الكسرة	(طرو) ١٤/٨
	عَذَّر يَعَذِّر – عِذَّر يَعِذِّر	الفتحة	(عذر) ٢/٣٠٧
	العَرَبْسِيس – العِرِبْسِيس	الفتحة	(عربس) ٣/٣٣٩

(*) أعنى الحركة المختارة فى تهذيب اللغة.

حركتا التعاقب	الكلمات	الحركة المختارة	الموضع فى التهذيب
الفتح والكسر	عَرَض – عَرِض	الفتحة	(عرض) ٤٦٧/١
	عَسَى – عَسِى	الفتحة	(عسا) ٨٦/٣
	مُعَمّ – مُعِم	الفتحة	(عم) ١٢٢/١
	فَصّ الخاتم – فِصَ الخاتم	الفتحة	(فص) ١٢٠/١٢
	مُسْتَنفاض – مُستفِيض	الكسرة	(فاض) ٧٩/١٤
	قَنا – قِنا	الفتحة	(قنا) ٣١٣/٩
	كَفْت – كِفْت	الحركتان	(كفت)١٤٧/١٠–١٤٨
	اللَّقوة – اللِّقوة	الفتحة	(لقى) ٢٩٨/٩
	يَسَار – يسَار	الفتحة	(يعط) ١٠٧/٣–١٠٨
	يَعاط – يعاط	الفتحة	(يعط) ١٠٧/٣–١٠٨
	يَاهَيا – ياهِيا	الفتحة	(ياه) ٤٨٨/٦
الفتح والضم	بُرْقُع – بُرْقَع – بُرْقُوع	الضمة	(برقع) ٢٩٤/٣
	جوع بَرْقُوع – بُرْقُوع	الضمة	(برقع) ٢٩٤/٣
	الحَلاوى – الحُلاوى	الضمة	(حلا) ٢٣٥/٥
	دَعْ دَعْ – دُعْ دُع	الحركتان	(يدع) ١٤٣/٣
	رَوْع – رُوْع	الضمة	(راع) ١٧٧/٣–١٧٨
	السَّواف – السِّواف	الفتحة	(ساف) ٩٢/١٣
	الشَّعْب – الشُّعْب	الضمة	(نبح) ١١٧/٥–١١٨
	شَلَّت يده – شُلَّت يده	الفتحة	(شل) ٢٧٧/١١
	الضَعْف – الضُعْف	الحركتان	(ضعف) ٤٨٢/١
	الطَّلاوة – الطُّلاوة	الضمة	(طلى) ٢٠/١٤
	ظَهْر – ظُهْر	الضمة	(ظهر) ٢٤٦/٦
	العُمَق – العُمُق	الفتحة	(عمق) ٢٩١/١
	غَبْرَة – غُبْرَة	الفتحة	(غبر) ١٢٢/٨
	الفَتوح – الفُتوح	الضمة	(فتح) ٤٤٨/٤
	الفَقْر – الفُقْر	الفتحة	(فقر) ١١٣/٩
	مَكَثَ – مَكُثَ	الضمة	(مكث) ١٨٧/١٠
	نَقَدَة ونَقَد – نُقْدَة ونُقْد	الفتحة	(نقد) ٣٧/٩
	النَكَعَة – النُكَعَة	الفتحة	(نكع) ٣٢٠/١
الكسر والضم	يَحْلِل – يَحْلُل	الكسرة	(حل) ٤٣٧/٣
	زِرْفِين – زُرْفين	الكسرة	(زرفن) ٢٨٧/١٣
	الشِّح – الشُّح	الضمة	(شح) ٣٩٧/٣
	الشِّراعيَّة – الشُّراعيَّة	الكسرة	(شرع) ٤٢٨/١
	الفِقَر – الفُقَر	الضمة	(فقر) ١١٧/٩–١١٨
	كِبْر – كُبْر	الكسرة	(كبر)٢٠٩/١٠–٢١٠
	النِصْف – النُصْف	الكسرة	(نصف) ٢٠٣/١٢

طول البنية وقصرها

فيما يلى أعرض لبعض الأمثلة التى حدث فيها طول أو قصر فى بنيتها بسبب زيادة صوت أو حذفه، صامتاً كان الصوت أم صائتا :

١-الحَرَد – الحَرْد :

جاء فى **(حرد)** : "وقال أبو العباس : قال أبو زيد والأصمعى وأبو عبيدة : الذى سُمِع من العرب الفصحاء فى الغضب : حَرِدَ يَحْرَد حَرَداً بتحريك الراء. قال أبو العباس : وسألت ابن الأعرابى عنها فقال : صحيحة، إلا أن المفضل أخبرنى أن من العرب من يقول : حَرَدَ حَرَداً وحَرْداً والتسكين أكثر، والأخرى فصيحة. قال : وقلما يلحن الناس فى اللغة"[١].

فابن الأعرابى يحكم على كلمة الحرد – بفتح الراء – فى معنى الغضب، بالفصاحة، لكنها بالتسكين أكثر.

وقد تباينت المصادر اللغوية فى ذكر هذا الحرف، فذكره بعضها بالفتح فقط[٢]، وبعضها بالسكون فقط، لدرجة أن ابن دريد يقول : "والحرد ... بسكون الراء : الغضب، وتحريكها خطأ"[٣]، فى حين جمع بعضها بين اللفظين، يقول الجوهرى : "والحرد بالتحريك : الغضب. قال أبو نصر أحمد بن حاتم صاحب الأصمعى : هو مخفف. وأنشد[٤] :

إذا جِيَادُ الخَيْلِ جاءت تَرْدِى

مملوءةً من غَضَبٍ وحَرْدِ

... وقال ابن السكيت : وقد يُحرَّك"[٥].

مما سبق يبدو لى صحة ما ذهب إليه ابن الأعرابى من أن الكلمة بفتح الراء وسكونها صحيحة، لكن السكون أكثر استعمالاً من الفتح، وذلك لخفة السكون عن الفتحة.

٢-الفَلَق – الفَلْق :

جاء فى **(فلق)** : "أبو عبيد عن الأصمعى : الفلوق الشقوق، واحدها فَلَق محرك. وقال أبو الهيثم : واحدها فَلْق، وهو أصوب من الفَلَق"[٦].

---

(١) التهذيب (حرد) ٤/٤١٣ .

(٢) نوادر أبى زيد ٢٦٩، إصلاح المنطق ٤٧، تثقيف اللسان ٣٣٧ .

(٣) الجمهرة (حرد) ٢/١٢٠، وقارن بالمقاييس (حرد) ٢/٥١، المثلث للبطليوسى ١/٤٣٥ .

(٤) الرجز للأعرج المغنى. وهو فى اللسان (حرد) ٢/٨٢٥ .

(٥) الصحاح (حرد) ٢/٤٦٤، وانظر الجذرفى الأفعال للسرقسطى ١/٣٥٥، اللسان ٢/٨٢٥، المصباح ٧٠، القاموس ١/٢٨٥ .

(٦) التهذيب (فلق) ٩/١٥٧ .

يذكر الأصمعى أن كلمة فلوق – بمعنى شقوق – مفردها فلق بفتح اللام، ويـذكر أبـو الهيثم (ت٢٧٦هـ) أن الأصوب فلق – بسكون اللام –٠

ويبدو لى أن الحق مع أبى الهيثم، إذ وجدت كثيراً من كتب اللغة قد نصت على الكلمة بالسكون(١)، أما بالفتح فلم أقف على من ذكر فيه معنى الشق إلا الأصمعى، وهو حجة ربمـا يكون قد سمعها٠

٣–النُخَبَة – النُخْبَة :

جاء فى (نخب) : "أبو حاتم عن الأصمعى : يقال : هم نُخَبة القوم بضم النـون وفـتح الخاء٠ قلت : وغيره يجيز نخبة بإسكان الخاء٠ واللغة الجيدة ما رواه الأصمعى"(٢)٠

فالأصمعى يذكر الكلمة (نخبة) بفتح الخاء، ويجيز غيره إسـكانها، ويقبـل الأزهـرى اللغتين، لكنه يجود رواية الأصمعى بالفتح٠

وبالبحث وجدت اللغتين – فتح الخاء وإسكانها – صحيحتين، نصـت عليهمـا بعـض المعجمات(٣)٠

وأنا واقف فى كون الكلمة بالفتح أجود كما ذهب إلى ذلك الأزهرى، فحين أميل معـه إلى هذا – خاصة أن من اللغويين من ذكر الكلمة بالفتح فقط(٤)– أتراجع مرة أخرى عن ذلك، إذ كثرة ذكر الكلمة بالسكون، إلى جانب ذكرها به فقط عنـد بعـض اللغـويين(٥)، وعبـارة الزمخشرى : "هؤلاء نُخْبَة قومهم : لخيارهم٠ وقيل [بصيغة التقليل] هو بفتح الخاء"(٦)– كـل ذلك يجعلنى أتراجع عن تفضيل النخبة – بفتح الخاء – على النخبة – بسكونها – وهما عنـدى لغتان صحيحتان بدرجة واحدة فى الاستعمال٠

٤–الوَسِمَة – الوَسْمَة :

جاء فى (وسم) : "قال الليث : الوَسْم والوَسْمَة : شجرة ورقها خضاب٠ قلت : كـلام العرب : الوَسِمَة بكسر السين٠ قاله النحويون"(٧)٠

---

(١) ينظر فى ذلك الجذر (فلق) فى الصحاح ١٥٤٤/٤، المقاييس ٤٥٢/٤، الأفعال للسرقسـطى ١٣/٤، اللسـان ٥/ ٣٤٦٢، وكذلك المثلث للبطليوسى ٣٣٧/٢ ٠

(٢) التهذيب (نخب) ٤٤٦/٧ ٠

(٣) ينظر فى ذلك الجذر (نخب) فى المقاييس ٤٠٨/٥، الأساس ٤٣٠/٢، اللسان ٤٣٧٣/٦، القاموس ١٣٠/١ ٠

(٤) ينظر (نخب) فى الصحاح ٢٢٣/١، المصباح ٣٠٧ ٠

(٥) ينظر الجمهرة (نخب) ٢٤٠/١ ٠

(٦) الأساس (نخب) ٤٣٠/٢ ٠

(٧) التهذيب (وسم) ١١٤/١٣ ٠

يروى الليث الكلمة بسكون السين[١]، والأزهرى يذكر أن كلام العرب بكسرها٠ وقد ذكرت الكلمة بالكسر والسكون معاً، يقول الجوهرى : "الوسمة بكسر السين : العِظْلِم يختضب به٠ وتسكينها لغة"[٢]٠

وبهذا يتضح أن الوسمة – بالسكون – لغة فى الوسـمة – بالكسر – لكنها بالكسر أفصح، يقول الفيومى : "الوسمة بكسر السين فى لغة الحجاز وهى أفصح من السكون"[٣]٠

وبعد ٠٠٠ فليس فى تهذيب اللغة أمثلة نقدية للتعاقب بين الكسر والسكون غير هذا الموضع، كما أنه لا توجد نماذج للتعاقب بين الضم والسكون٠

٥- إيَاب وإيَّاب :

جاء فى (آب) : "وقال الفراء فى قول الله – تعالى – : (إِنَّ إلينا إِيَابَهم)[٤]، قال : هو بتخفيف الياء، والتشديد فيه خطأ٠ وقال الزجاج : قرئ (إيَّابهم) بالتشديد٠ قال : وهو مصدر أَيَّبَ إِيَّاباً، على معنى فَيْعَلَ فِيْعَالاً من آَبَ يَؤُوب، والأصل إيوَاباً، فأدغمت الياء فى الواو، وانقلبت الواو إلى الياء؛ لأنها سبقت بسكون٠ قلت : ولا أدرى من قرأ إيابهم بالتشديد، والقراء على إيَابهم"[٥]٠

فالفراء يذكر أن التشديد فى إيابهم خطأ، ويذكر الزجاج أنه قرئ إيابهم بالتشديد٠ ويرد عليه الأزهرى بأنه لا يدرى من قرأ بالتشديد، والقراء على التخفيف٠

يقول ابن منظور : "وفى التنزيل العزيز (إن إلينا إِيَابهم) وإِيَّابهم أى رجوعهم، وهو فِيعال من أَيَّب فَيْعَل"[٦] ثم ذكر نص التهذيب، وقال الفيروزابادى : "الإياب ويشدد"[٧]٠

ويؤكد صحة القراءة التى ذكرها الزجاج ما قاله ابن الجزرى : "واختلفوا فى (إيابهم) فقرأ أبو جعفر بتشديد الياء، وقرأ الباقون بتخفيفها"[٨]٠ وبصحة إيَّابهم – بالتشديد – لغة وقراءة لا يكون لحكم الفراء عليها بالخطأ وجه٠

٦-ثَقِيف وثِقِّيف :

جاء فى (ثقف) : "وخل ثَقِيف، وقد ثَقُف ثقافة، ومنهم من يقول : خل ثِقِّيف كما قالوا : خردل حِرِّيف، وليس بحسن"[٩]٠

---

(١) العين (وسم) ٣٢١/٧ ٠
(٢) الصحاح (وسم) ٢٠٥١/٥، وانظر الجذرفى اللسان ٤٨٣٩/٦، القاموس ١٨٣/٤ ٠
(٣) المصباح (وسم) ٣٤٠ ٠
(٤) سورة الغاشية ٢٥ ٠
(٥) التهذيب (آب) ٦٠٩/١٥ ٠
(٦) اللسان (أوب) ١٦٦/١-١٦٧ ٠
(٧) القاموس (أوب) ٣٧/١ ٠
(٨) النشر ٤٠٠/٢ ٠
(٩) التهذيب (ثقف) ٨٣/٩ ٠

هذا كلام الليث الذى ذكر أن ثِقِّيفاً ليس بحسن، وخل ثَقِيف هى الأحسن[١]٠

وقد ذكر هذا الكلام ابن منظور[٢]، ويذكر الفيروزابادى الكلمتين فيقول : "وخل ثقيف كأمير وسكين : حامض جداً"[٣]٠

ويروى لنا الجوهرى كلام "ابن الأعرابى : خل ثِقِّيف بالتشديد، أى حامض جداً، مثال قولك : بصل حِرِّيف"[٤]، وابن الأعرابى هو من هو فى الفصاحة والثقة، فلا وجه لقول الليث بأن ثِقِّيفاً ليس بحسن٠

٧- العَامَة والعامَّة :

جاء فى (عم) : "وقال الليث : العامَّة : عيدان يشد بعضها إلى بعض ويعبر عليها، قلت : خفف ابن الأعرابى الميم من العامَة بمعنى المِعْبَر، وجعله مثل هامَة الرأس وقامَة العَلَق فى حروف مخففة الميم، وهو الصواب"[٥]٠

فالليث يذكر الكلمة (العامّة) بتشديد الميم فى معنى المِعْبَر، ويذكر الأزهرى أن الصواب ما قاله ابن الأعرابى، حيث جعل الميم فى العامَة مخففة٠

وقد تردد الفيروزابادى فى بيان الصواب منهما فقال عنها : "عيدان مشدودة تركب فى البحر ويعبر عليها فى النهر كالعامَّة، أو الصواب العامَة مخففة"[٦]، لكن ابن منظور كان أكثر قطعاً لهذا الأمر فقال : "والعامّة : عيدان مشدودة تركب فى البحر ويعبر عليها، وخفف ابن الأعرابى الميم من هذا الحرف فقال : عامَة مثل هامَة الرأس وقامَة العَلَق، وهو الصحيح"[٧]٠

٨-القَرَبوس والقَرَبُّوس :

جاء فى (قربس) : "وقال الليث : القَرَبُوس : حِنْو السَرْج، وجمعه قرابيس٠ قال : وبعض أهل الشام قَرَبُّوس مثقل الباء، وهو خطأ، ثم يجمعونه على قرابيس وهو أشد خطأ"[٨]٠

فالليث يذكر الكلمة (قَرَبُوس) بضم الباء مخففة، ثم يجمعها على قرابيس، ويذكر أن بعض أهل الشام يثقل الباء فيقول قربّوس ثم يجمعه نفس الجمع، وهذا خطأ فى المفرد ثم فى الجمع٠

---

(١) ينظر العين (ثقف) ١٣٨/٥ ٠
(٢) ينظر اللسان (ثقف) ٤٩٢/١ ٠
(٣) القاموس (ثقف) ١١٧/٣ ٠
(٤) الصحاح (ثقف) ١٣٣٤/٤ ٠
(٥) التهذيب (عم) ١٢٢/١ ٠
(٦) القاموس (عم) ١٥٢/٤ ٠
(٧) اللسان (عمم) ٣١٢٢/٤ ٠
(٨) التهذيب (قربس) ٣٩٥/٩ ٠

وهذا الذى ذكره الليث صحيح، قاله كثير من اللغويين[١]، لكن بينهم بعض الفروق، فالجمع الذى ذكر الليث خطأه هنا قرابيس جمع قربّوس بتشديد الباء، وفى العين وغيره ذكر أن الجمع الخطأ هو قَرَبَابِيس[٢]. أيضاً نقل ابن منظور عن الأزهرى قوله : "بعض أهل الشام يقول قَرَّبُوس مثقل الراء، قال : وهو خطأ"[٣]، ونص التهذيب قَرَبُّوس مثقل الباء لا الراء.

وأيا كان الاختلاف فلن يغير فى الأمر كثيراً، ذلك أن الصحيح الذى أجمع عليه الجميع قَرَبُوس بالتخفيف والجمع قرابيس.

٩-نَيْف ونَيِّف :

جاء فى (ناف) : "يقال : هذه مئة ونيِّف، بتشديد الياء، أى زيادة وعوام الناس يخففون ويقولون : ونيْف، وهو لحن عند الفصحاء"[٤].

فالأزهرى يجعل نَيْفاً – بسكون الياء – لحناً من قول العامة، والصواب نيِّف بالتشديد. وقد ذكر الكلمة بالتشديد كثير من اللغويين، ففى العين : "النيِّف، مثقل : هو الزيادة"[٥]، لكن بعض اللغويين ذكر الكلمة بالتخفيف، يقول ابن منظور : "وكل ما زاد على العقد فهو نَيِّف، بالتشديد، وقد يخفف حتى يبلغ العقد الثانى ... قال [الأصمعى] : والنَيْفُ والنَيِّف كمَيْت ومَيِّت : الزيادة"[٦].

ويمكن التقريب بين من ذكر الكلمة بالتثقيل فقط مع نص الأزهرى على لحن التخفيف فيها من جانب، ومن ذكرها بالتثقيل والتخفيف من جانب آخر، يمكن ذلك من خلال قول الفيومى : "النَيْف : الزيادة، والتثقيل أفصح ..."[٧]، فالكلمتان صحيحتان، لكن التشديد أفصح من الإسكان.

١٠- سُبوع وأسبوع :

جاء فى (سبع) : "ومن العرب من يقول سبوع فى الأيام والطواف بلا أَلِف، مأخوذ من عدد السبع، والكلام الفصيح : الأسبوع"[٨].

---

(١) ينظر الجذر (قربس) فى العين ٢٥٢/٥، الجمهرة ٤١٧/٣، الصحاح ٩٦٢/٣، اللسان ٣٥٧٠/٥، القاموس ٢٣٦/٢، وقارن بتثقيف اللسان ٨٨ .

(٢) ينظر العين (قربس) ٢٥٢/٥، اللسان (قربس) ٣٥٧٠/٥ .

(٣) اللسان (قربس) ٣٥٧٠/٥ .

(٤) التهذيب (ناف) ٤٧٧/١٥ .

(٥) العين (نيف) ٣٧٦/٨، وقارن بالجذر فى الجمهرة ١٦١/٣، المقاييس ٣٧٤/٥، وكذلك تثقيف اللسان ١٠٥ .

(٦) اللسان (نوف) ٤٥٨٠/٦، وقارن بالصحاح (نيف) ١٤٣٦/٤، القاموس (نوف) ١٩٦/٣ .

(٧) المصباح (نوف) ٣٢٤ .

(٨) التهذيب (سبع) ١١٥/٢-١١٦ .

فالأزهرى يذكر أن من العرب من يقول (سبوع) بحذف الهمزة، والكلام الفصيح (أسبوع) بالهمزة٠

وما ذكره الأزهرى من أن الفصيح أسبوع – بالهمزة – صحيح، إذ قد ذكر من وقفت على كلامه من اللغويين الكلمة بالهمزة[١]٠

وهذا لا ينفى صحة الكلمة (سبوع) بغير همزة، فهى صحيحة، لكنها ليست كالأولى فى الفصاحة، يقول الفيومى : "والأسبوع من الطواف، ٠٠٠ والأسبوع من الأيام سبعة أيام، وجمعه أسابيع، ومن العرب من يقول فيهما سبوع مثال قعود وخروج"[٢]٠

ثبت مواضع نقد طول البنية وقصرها

الكلمات	الموضع فى التهذيب
أَمَه – أمْه	(أمه) ٦/٤٧٤-٤٧٥
حَبَضٌ ونَبَضٌ-حَبْضٌ ونَبْضٌ	(حبض) ٤/٢٢٢
حَرَد – حَرْد	(حرد) ٤/٤١٣
الخَيِّرة والخَيْرَة	(خار) ٧/٥٤٦
سبوع – أسبوع	(سبع) ٢/١١٥-١١٦
الضَيَطان – الضَيْطان	(ضطن) ١١/٤٩١
العَثَرِىّ والعَثَّرِىّ	(عثر) ٢/٣٢٥
العَجَارِى والعَجَارِىّ	(عجر) ١/٣٥٩
الفَدَان والفَدَّان	(فدن) ١٤/١٤١-١٤٢
الفَرَق – الفَرْق	(فرق) ٩/١٠٧-١٠٨
الفَلَق – الفَلْق	(فلق) ٩/١٥٧
قَذِيَة وقَذِيَّة	(قذي) ٩/٢٦٥
اللُقَطَة – اللُقْطَة	(لقط)١٦/٢٤٩-٢٥١
مُحِقَ ومُحِقّ	(عمد) ٢/٢٥٣
المَقَدِىّ والمَقَدِّىّ	(مقد) ٩/٤٣-٤٤
المَيْت والمَيِّت	(مات) ١٤/٣٤٣
النُخَبة – النُخْبَة	(نخب) ٧/٤٤٦
الوَسِمَة – الوَسْمَة	(وسم) ١٣/١١٤
أوقية – وقية	(وقى) ٩/٣٧٥

(١) ينظر الجذر (سبع) فى العين ١/٣٤٥، الجمهرة ١/٢٨٥، الصحاح ٣/١٢٢٧، المفردات ٣٢٦، اللسان ٣/١٩٢٤، المصباح ١٣٩، القاموس ٣/٣٥ ٠

(٢) المصباح (سبع) ١٣٩، وقارن بالجذر فى الجمهرة ١/٢٨٥، اللسان ٣/١٩٢٤، القاموس ٣/٣٥ ٠

رابعاً : المخالفة الصوتية

من طرق العرب فى تخفيف الألفاظ – المخالفة الصوتية، وهى إبدال أحد المتماثلين حرفاً آخر طلباً للخفة؛ ذلك "أن الصوتين المتماثلين يحتاجان إلى جهد عضلى فى النطق بهما فى كلمة واحدة"[1] فيبدل أحدهما صوتاً آخر تيسيراً على جهاز النطق وطلباً للخفة.

والغالب فى هذا الحرف أن يكون أحد حروف العلة، أو الأصوات المتوسطة أو المائعة، وهى اللام والميم والنون والراء[2].

وقد وردت أمثلة نقدية فى التهذيب لهذه الظاهرة بيانها كالتالى :

١-(التَّزَنُّح – التَزْنِيح) :

جاء فى (زنح) : "وقال أبو خيرة : إذا شرب الرجل الماء فى سرعة إساغة فهو التَّزْنِيح. قلت : وسماعى من العرب التَّزَنُّح. يقال : تَزَنَّحْتُ الماء تزنحاً إذا شربته مرة بعد أخرى"[3].

فالأزهرى يرفض كون التزنيح شرب الماء فى سرعة إساغة، محتجاً بأن سماعه عن العرب التزنح – بتشديد النون – بمعنى شرب الماء مرة بعدأخرى.

وقد أورد ابن منظور كلام الأزهرى دون زيادة عليه[4]، لكن الفيروزابادى جعل الكلمتين سواء، إذ يقول : "التزنح : ... شرب الماء مرة بعد أخرى كالتزنيح"[5].

ويبدو لى صحة ما ذهب إليه الأزهرى من كون الكلمة (التزنح) بالنون المشددة؛ وذلك أنه سمع ذلك من العرب ومن سمع حجة على من لم يسمع، وبذلك انتفى وجود المخالفة الصوتية بين هاتين الكلمتين.

٢-(تَسَرَّر – تَسَرَّى) :

جاء فى (سر) : "وقال الليث : السُّرية : فُعْلِية من قولك : تَسَرَّرت قال : ومن قال تَسَرَّيت فقد غلط. قلت : ليس بغلط، ولكنه لما توالت ثلاث راءات فى تسررت قلبت إحداهن ياء، كما قالوا : قَصَّيت أظفارى، والأصل قصصت"[6].

---

(١) التطور اللغوى، د/ رمضان عبد التواب ٦٤، ط الخانجى، الثانية ١٤١٥هـ- ١٩٩٥م.

(٢) ينظر التطور اللغوى د/ رمضان عبد التواب ٥٧ .

(٣) التهذيب (زنح) ٣٦٩/٤ .

(٤) ينظر اللسان (زنح) ١٨٧٠/٣ .

(٥) القاموس (زنح) ٢٢٤/١ .

(٦) التهذيب (سر) ٢٨٧/١٢، ٢٨٨ .

فالليث يرى أن السرية مأخوذة من تسرر، ومن قال تسرى فقد غلط[1]. ويرد عليه الأزهرى بأنه ليس غلطاً، إذ الأصل (تسرر) كما يقول، لكنه لما توالت ثلاث راءات قلبت إحداهن ياء؛ وذلك مخالفة بين المتماثلات؛ طلبا للخفة على اللسان.

وكلام الأزهرى هنا متفق مع كلام اللغويين، فقد ذهب كثير منهم إلى أن الأصل (تسرر)، قلبت إحدى الراءات ياء فصارت تسرى[2]، وبهذا صح ما ذهب إليه الأزهرى.

٣-عَرَّ – عرا :

جاء فى (عر) : "وفى حديث أبى بكر أنه أعطى سيفاً مُحَلًّى فنزع عمر الحِلْية وأتاه بها وقال : "أتيتك بهذا لما يَعْرُرُك من أمور الناس" قال أبو عبيد : أراه : لما يعروك، أى لما يأتيك، ولو كان من العَرِّ لقال لما يَعُرُّك. قلت عرَّه وعرّاه بمعنى واحد، إذا أتاه. وقال ابن أحمر :

تَرْعَى القَطَاةُ الخِمْسَ قَفُّورَها ∴ ثم تَعَرَّ الماءُ فِيمَن يُعَرّ[3].

أى تأتى الماء وترده"[4].

فأبو عبيد يرفض أن يكون اللفظ يعررك – براءين –، وإنما هو يعروك – براء وواو–، ولو كانت الكلمة من العَرِّ لقال : يعرك. ويرد عليه الأزهرى مثبتاً أنهما صواب؛ لأن (عر) و(عرا) بمعنى واحد.

ويبدو لى صحة ما ذهب إليه الأزهرى إذ يقول ... الفراء : عررت بك حاجتى أى أنزلتها ...[5] "وعَرَوْتُك عرواً : نزلت بك، وعراه الأمر : نزل به"[6]، فالجذران مستعملان بمعنى واحد يقول ابن مكى الصقلى : "عَرَوته إذا ألممت به، يقال : عراه يعروه، واعتراه يعتريه، واعترَّه يَعْتَرّه"[7]، وقد ذكر الزمخشرى هنا أن "الوجه يعرك ففك الإدغام، ولا يكاد يجئ مثل هذا فى الاتساع، ولكن فى اضطرار الشعر ... وقال أبو عبيد : أراد لما يعروك، يعنى أنه من تحريف النقلة"[8]، فالزمخشرى يفسر مقولة أبى عبيد على أن ذلك من تحريف النقلة. هذا من جانب اللغة ولا مخالفة فيها، وبابها التحريف.

---

(1) ينظر العين (سر) ١٩٠/٧ .

(2) ينظر إصلاح المنطق ٣٠٢، الصحاح (سرر) ٦٨٢/٢، الخصائص ٩٢/٢، تثقيف اللسان ٦٩، اللسان (سرر) ١٩٩٠/٣ .

(3) القَفُّور : نبت ترعاه القطاة، ينظر اللسان (قفر) ٣٧٠١/٥، والبيت فى اللسان (عرر) ٢٨٧٥/٤ بنفس الرواية، وبرواية (البقل قفوره) بدل (الخمس قفورها) فى (قفر) ٣٧٠١/٥ .

(4) التهذيب (عر) ١٠١/١ .

(5) الصحاح (عرر) ٧٤٤/٢، وانظر الجذر فى المقاييس ٣٤/٤، والأفعال للسرقسطى ٢٥٥/١، المفردات ٤٩١، اللسان ٢٨٧٥/٤ .

(6) الأفعال للسرقسطى (عرا) ٢٥١/١، وانظر (عرا) فى الصحاح ٢٤٢٣/٦، المقاييس ٢٩٥/٤، اللسان ٢٩١٨/٤، المصباح ٢١٠ .

(7) تثقيف اللسان ٣٥٥، وانظر المصباح (عرر) ٢٠٨ .

(8) الفائق ٣٤٩/٢-٣٥٠ .

أما بالنسبة لرواية الحديث فقد رواه الزمخشرى (ت٥٣٨هـ) فى الفائق[١] وابن الأثير (ت٦٠٦هـ) فى النهاية[٢] بلفظ (يعررك) كما ذكر الأزهرى٠

٤-المُغزّ – المُغْزِى :

جاء فى (غز) : "وقال الليث : أَغَزَّتِ البقرةُ فهى مُغِزّ، إذا عشر[٣] حملها٠ قلت : الصواب : أَغْزَت فهى مُغْزٍ من ذوات الأربعة، يقال للناقة إذا تأخر حملها فاستأخر نتاجها : قد أَغْزَت فهى مُغْزٍ ومنه قول رؤبة[٤]:

والحربُ عسراء اللقاح مُغْزٍ

أراد بطؤ إقلاع الحرب"[٥]٠

فالليث يرى الكلمة هنا (أغزّ) بتضعيف الزاى فهى (مُغِزّ) بالتشديد أيضاً، وذلك فى معنى عسر الحمل وتأخره، ويرد عليه الأزهرى بأن الصواب (أغزى) – بالزاى المفردة والحرف المعتل يليها – فهى مُغْزٍ والأصل (مغزى) أعلت إعلال قاضٍ٠

ومما تجدر الإشارة إليه أن الليث الذى ذكر الكلمة – هنا – فى المضعف عاد وذكرها فى المعتل، فقال : "وأَغْزَتِ الناقة أى عَسُر لِقاحها"[٦]٠

وإذا دققنا النظر فى المعنى المراد وهو عسر الحمل وتأخره – وجدنا الصيغة التى تتفق معه هى صيغة (أغز) من المضعف، إذ فى استعمالات الجذر (غزز) ما يدل على العسر والشدة، يقول الصاغانى (ت٦٥٠هـ) : "وقال شمر : أغزت الشجرة إغزازاً إذا كثر شوكها واشتد ٠٠٠ وغاززته : بادرته ونافسته أيضاً٠ وتعاززناه : تنازعناه"[٧]، ويقول الزبيدى (١٢٠٥هـ) : "الغزغزة : الأكل بالأشداق من غير شهوة نفس كأنه مكره عليه"[٨]، فهذه الاستعمالات تدل على الشدة التى تتفق مع عسر الحمل وتأخره، مما يدل على صحة قول الليث، وأن الأصل (أغزت) بالتضعيف، والاستعمال الثانى (أغزى) محول عنه، للمخالفة الصوتية٠

٥-العُفَّة – العَيْفة :

جاء فى (عاف) : "وروى إسماعيل عن قيس قال : سمعت المغيرة بن شعبة يقول : لا تُحرِّمُ العَيْفَة٠ قلنا : وما العَيْفَة؟ فقال : المرأة تلد فيحصر لبنها فى ثديها فترضعه جارتها

---

(١) الفائق فى غريب الحديث للزمخشرى ٤١٣/٢ ٠
(٢) النهاية فى غريب الحديث والأثر لابن الأثير ٢٠٤/٣ ٠
(٣) هنا (عشّر) بالشين، وفى العين (عسُر) بالسين، ينظر العين (غز) ٣٤٢/٤ (غزو) ٤٣٤/٤ ٠
(٤) البيت فى اللسان (غزا) ٣٢٥٤/٥، وفى (غزز) ٣٢٥١/٥ بإثبات الياء (مغزى)٠
(٥) التهذيب (غز) ٤٦/١٦، ٤٧ ٠
(٦) العين (غزو) ٤٣٤/٤ ٠
(٧) التكملة والذيل والصلة للصاغانى (غزز) ٢٨٨/٣، تح٠ عبد العليم الطحاوى، مراجعة عبد الحميد حسن، ط٠دار الكتب ١٩٧٠، وانظر اللسان (غزز) ٣٢٥١/٥، التاج (غزز) ١١٧/٨ ٠
(٨) التاج (غزز) ١١٨/٨ ٠

المرة والمرتين[١]. قال أبو عبيد : لا نعرف العَيْفة فى الرضاع، ولكن نراها العفة، وهى بقية اللبن فى الضرع بعد ما يمتك أكثر ما فيه"[٢].

فالرواية هنا (العَيْفَة) وأبو عبيد لا يقبلها ويرى أنها (العُفَّة) إذ أنه لا يعرف العيفة فى الرضاع.

وبشىء من التدقيق نجد أنه لا داعى لهذا الخلاف، فنحن أمام صيغتين قائمتين بذاتهم لفظاً ومعنى، لايجمع بينهما سوى اتصالهما باللبن، وهذا ظاهر من خلال تفسير المغيرة بن شعبة للعَيْفة وهى انحصار اللبن فى ثدى المرأة فترضعه جارتها، وتفسير أبى عبيد للعُفَّة – وكذلك العُفَافة – "بقية اللبن فى الضرع بعد ما يُمْتَكَّ أكثره"[٣].

وقد ذكر ابن منظور تعليق الأزهرى – وإن كنت لم أقف عليه فى التهذيب – على قول أبى عبيد السابق "قال الأزهرى : والذى هو أصح عندى أنه العَيْفَة لا العَفَّة ومعناه أن جارتها ترضعها المرة والمرتين؛ ليتفتح ما انسد من مخارج اللبن، سمى عيفة لأنها تعافه أى تقذره وتكرهه"[٤] ويزيد الفيروزابادى فى الرد على أبى عبيد فيقول. "وقول أبى عبيد لا نعرف العيفة ولكن نراها العفة قصور منه"[٥] هذا من جانب اللغة.

ثم إن المنطق الفقهى يجعلنا نرجح العيفة؛ لأنها بمعناها الذى ذكره المغيرة يمكن أن يعلق بها التحريم من عدمه، وأمر التحريم هذا بيانه فى كتب الفقه.

٦-الماسس – الماسى :

جاء فى (مس) : "قال [الليث] : والمسمسة : اختلاط الأمر واشتباهه قال رؤبة[٦]:

إن كنت من أمرك فى مَسْمَاسِ

فاسطُ على أُمك سَطْوَ الماسِ

قال : خَفّف سين الماس كما يخففونها فى قولهم : مَسْتُ الشىء أى مسسته، قلت : هذا غلط، الماسى هو الذى يدخل يده فى حياء الأنثى لاستخراج الجنين إذا نَشِب، يقال : مسيتها أمسيها مسيا، روى ذلك أبو عبيد عن الأصمعى، وليس المَسْى من المسّ فى شىء"[٧].

---

(١) الحديث فى النهاية فى غريب الحديث والأثر لابن الأثير ٣/٣٣٠، وفى الفائق للزمخشرى ٣/٤٤ برواية المُزَّة والمزَّتَين.

(٢) التهذيب (عاف) ٣/٢٣٢ .

(٣) اللسان (عفف) ٤/٣٠١٤، وانظر الجذر فى الجمهرة ١/١١١، الصحاح ٤/١٤٠٦، الأساس ٢/١٢٩، القاموس ٣/١٧١ .

(٤) اللسان (عاف) ٤/٣١٩٣، وانظر الفائق ٣/٤٤، القاموس (عاف) ٣/١٧٣، ١٧٤ .

(٥) القاموس (عاف) ٣/١٧٤ .

(٦) الرجز فى العين (مس) ٧/٢٠٩، اللسان (مسس) ٦/٤٢٠٦ وفى الصحاح برواية (يسطو) بدل (فاسط) (مسى) ٦/٢٤٩٢، وفى ديوان رؤبة بن العجاج ضمن مجموع أشعار العرب ١٧٥، تصحيح وترتيب وليم بن الورد، منشورات دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط الثانية ١٤٠٠هـ – ١٩٨٠م.

(٧) التهذيب (مس) ١٢/٣٢٤ .

فالليث يرى كلمة (الماس) فى البيت من المس[٨]، ويُغَلِّط الأزهرى هذا الكلام؛ إذ الكلمة عنده من المَسْى، وليس المَسْى من المس٠

فالخلاف هنا هل الكلمة (الماسٍ) من المس أو المسى، والراجح لدى من خلال تحليل بعض كلمات الرجز أنها من المس، يقول ابن منظور : "ويقال مسست الشىء أمسه مساً إذا لمسته بيدك، ٠٠٠ واستعير للجماع لأنه لمس ٠٠٠ ومس المرأة وماسها : أتاها ٠٠٠ والمسيس : جماع الرجل المرأة ٠٠٠ والمماسة المباضعة[٩]، فكثير من استعمالات الجذر يدل على معنى الجماع، ويقول : "أبو سعيد : سطا الرجل المرأة وسطأها : إذا وطئها"[١٠]٠

أما المسى فيقول عنه ابن فارس : "أن يدخل الراعى يده فى رحم الناقة يمسط ماء الفحل من رحمها كراهة أن تحمل"[١١]٠

وإذا تأملنا السياق الذى وردت فيه كلمة (الماس) وجدناه يرجح أنها من (المس)، فمعنى الرجز : إذا كنت من أمرك وحالك فى اختلاط واشتباه، وأردت التأكد من براءة أمك فاختبرها بمحاولة الاعتداء عليها لترى رد فعلها، وكيف يكون حالها٠

---

(٨) ينظر العين (مس) ٢٠٩/٧ ٠

(٩) اللسان (مسس) ٤٢٠١/٦ ٠

(١٠) اللسان (سطا) ٢٠١٠/٣ ٠

(١١) المقاييس (مسى) ٢٣١/٥ وانظر إصلاح المنطق ٤٢٤، الجذر (مسى) فى الجمهرة ٥٤/٣، الصحاح ٣٤٩٣/٦

التصحيف والتحريف

التصحيف والتحريف من أخطر الآفات التى تبتلى بها العلوم عامة، وعلوم الدين واللغة خاصة، إذ الإصابة بهما تغير المراد من الكلام، بل ربما تقلبه فيعطى عكس المعنى المراد، وقد تنبه الأزهرى – رحمه الله – إلى هذا الخطر، فلم يمر عليه دون التنبيه وبيان وجه الحق فيه، فما حقيقة هذين المصطلحين؟

التصحيف : تغيير فى نقط الحروف أو حركاتها مع بقاء صورها على ما هى عليه(١).

والتحريف : تغيير صورة الكلمة عن وجهها وذلك بالتغيير فى الحروف أو الزيادة أو النقص، وبهذا يتضح أن التصحيف خاص بالنقط والحركات، والتحريف يشمل كل تغيير فى صورة الكلمة، "ويجعل بعضهم التصحيف والتحريف مترادفين، فلا يفرق بينهما، غير أن هذا الاتجاه لا يعول عليه بعد تخصص المصطلحات والعلوم فى العصر الحديث"(٢).

وللتصحيف والتحريف أسباب أجملها فيما يلى(٣) :

١- تشابه رسم الحروف العربية مع إهمال النقط.

٢- عدم الإلمام بلغات القبائل.

٣- قرب المسافة بين الحروف أو بعدها فى الكلمتين أو الكلمة الواحدة.

٤- تصحيف السمع.

٥- خفاء معنى الكلمة عند الناسخ أو القارئ فيعدل بها إلى أخرى واضحة المعنى عنده.

٦- اختلاف الخط العربى بين مشرقىّ ومغربىّ.

٧- عدم الإحاطة بغريب كلام العرب.

٨- عدم الإلمام بمصطلحات العلوم.

---

(١) ينظر : التصحيف والتحريف د. أحمد السواحلى ٦٤١، مجلة عالم الكتب، الرياض، العدد السادس، المجلد الرابع عشر، ١٤١٤هـ – ١٩٩٣م، ومجلة الأزهر ج ٢/٢٨٦/١٤١٨-١٩٩٧م، بحث بعنوان تشابه الحروف وعلاقته بالتصحيف والتحريف د. على إبراهيم وأنظر التنبيه على حدوث التصحيف لحمزة الأصفهانى تح د. محمد أسعد طلس ٢٦، ط. دار صادر الثانية ١٤١٢هـ – ١٩٩٢م، تصحيفات المحدثين لأبى أحمد العسكرى تح. محمود أحمد، مقدمة المحقق ٣٩، وانظر كذلك تصحيح التصحيف وتحرير التحريف للصفدى تح. السيد الشرقاوى ٩ ط الأولى الخانجى ١٤٠٧هـ، ١٩٨٧م.

(٢) التصحيف والتحريف د. أحمد السواحلى ٦٤١ مجلة عالم الكتب عدد ٦ مجلد ١٤، ١٤١٤هـ – ١٩٩٣م، وانظر : التطريف فى التصحيف للسيوطى تح د. على حسين البواب مقدمة المحقق ٧ ط الأولى دار الفائز، الرياض ١٤٠٩هـ – ١٩٨٨م.

(٣) تنظر هذه الأسباب بالتفصيل فى التصحيف والتحريف د. السواحلى ٦٤٢ – ٦٤٥، من مجلة عالم الكتب عدد ٦ مجلد ١٤، وتشابه الحروف وعلاقته بالتصحيف والتحريف د. على إبراهيم ٨٢٢/٥-٨٢٦، من مجلة الأزهر ١٤١٨هـ – ١٩٩٧م.

٩- عدم الإحاطة بأسماء البلدان والمواضع.

وللتصحيف والتحريف خطر عظيم على العلوم فهما "آفتان ابتلى بهما التراث العربى والمصنفون العرب، وقد كادا يغتالان تاريخ العلماء اغتيالاً ... كان يكفى أن يتهم أحد العلماء بالتصحيف ليصرف الناس عنه، غير عابئين بما يقوله؛ لأنه – فى نظرهم – والجاهل سواء"[١].

"وإذا كان قد قيل : إنه قل من سلم من التصحيف، فإن هذا لا يعنى أنه كان كثيراً وخطيراً، فقد احترز علماء العربية كثيراً فى ذلك، وبذلوا جهوداً مضنية فى سبيل تجنبه ... ومن ثم كان ما وقع من التحريف محصوراً محدوداً، أمكن للعلماء جمعه والتنبيه عليه"[٢].

ومن هؤلاء العلماء الأزهرى الذى اهتم بالتنبيه على التصحيف على اختلاف أقسامه، فى معجمه تهذيب اللغة، وإليك بيان ذلك.

أولاً : التصحيف :

١- البَرْخ – البَزْخ :

جاء فى (بزخ) : "قال الليث : البَزْخ : الجرف بلغة عُمَان، قلت : هذا تصحيف والصواب : البَرْخ بالراء"[٣].

فالليث يذكر الكلمة بالزاى (البزخ) فى معنى الجرف بلغة عمان[٤]، والأزهرى يصحفه ويثبتها بالراء (البرخ).

وقد ذكر ابن منظور كلام التهذيب السابق[٥]، وذكر الفيروزابادى الكلمة بالزاى – كما قال الليث – يقول : "البزخ : الجرف"[٦].

أما البرخ – بالراء – فقد ذكرتها معجمات اللغة فى معنى الرخيص[٧]، ولم أقف على من ذكرها فى معنى الجرف غير الأزهرى.

---

(١) التصحيف والتحريف د. أحمد السواحلى ٦٤٥ – ٦٤٦ عالم الكتب.

(٢) التطريف فى التصحيف للسيوطى تح. د. على حسين البواب مقدمة المحقق ٥ .

(٣) التهذيب (بزخ) ٢١٣/٧، ٢١٤ .

(٤) العين (بزخ) ٢١١/٤ .

(٥) السان (برخ) ٢٤٧/١، (يزخ) ٢٧٤/١ .

(٦) القاموس (بزخ) ٢٥٥/١ .

(٧) ينظر الجذر (برخ) فى العين ٢٥٦/٤، اللسان ٢٤٧/١، القاموس ٢٥٥/١ .

ومن العجيب أن الأزهرى الذى حكم بالتصحيف على الليث – هنا –، وأن البرخ – بالراء – الجرف نجده لم يذكر هذا المعنى فى (برخ) بل قال : "قال الليث البرخ – بلغة أهل عمان – "الرخيص"[1].

لكننا لو تأملنا الألفاظ بدقة لوجدنا الحال غير ذلك، يقول الصاغانى : "البزخ : الخزف بلغة عمان"[2]، ويقول ابن منظور والزبيدى : "عصا بزوخ وعزة بزوخ : كلاهما شديدة"[3]، وفى هذين الاستعمالين معنى الشدة والصلابة التى فى البزخ بمعنى الخزف، ويقول ابن دريد: "الخزب : الخزف المعروف فى بعض اللغات"[4]، فالبزخ والخزب معناهما الخزف، وكأن البزخ مقلوب الخزب، وإن صح هذا فصواب نص الليث (البزخ : الخزب بلغة عمان) وقع تصحيف فى نقط كلمة الخزب فتحولت إلى الجرف. والله أعلم بالصواب.

٢–التَّشْظ – النَّشْظ :

جاء فى (نشظ) : "قال الليث : والنَّشْظ : اللسع فى سرعة واختلاس قلت : هذا تصحيف منكر، وصوابه التَّشْظ بالتاء"[5].

فالليث يذكر (النَّشْظ) فى معنى اللسع فى سرعة واختلاس[6]، وقد ذكر ذلك السرقسطى وأورده ابن منظور والفيروزابادى[7].

وقد رد الأزهرى هذا الكلام وبين أنه تصحيف منكر، والصواب عنده (التشظ) بالتاء. وأرى أن المصحِّف هو الأزهرى لا الليث، وأن المراد عنده (النشط) – بالنون فى الأول والطاء فى الآخر – لا (التشظ) – بالتاء والظاء – وذلك لسببين :

الأول : أن (ش ت ظ) وجوهها مهملة عند الأزهرى، يقول : "ش ت ظ – ش ت ذ – ش ت ث : أهملت من وجوهها"[8].

الثانى : ذكر ابن منظور الكلمة عند حديثه عن (نشظ) بالنون والظاء كما وضحت سابقاً يقول : "قال [الليث] : والنشظ : الكسع[9] فى سرعة واختلاس. قال أبو منصور : هذا تصحيف وصوابه النشط بالطاء"[10]، واستعمال النشط فى معنى لدغ الأفعى صحيح[11].

---

(1) التهذيب (برخ) ٣٦٢/٧ .
(2) التكملة (بزخ) ١٣٣/٢ .
(3) اللسان (بزخ) ٢٧٣/١، التاج (بزخ) ٢٦٠/٤ .
(4) الجمهرة (خزب) ٢٨٨/١، وانظر الجذر (خزب) فى التكملة ١٥٥/١، التاج ٤٥٨/١ .
(5) التهذيب (نشظ) ٣٣١/١١ .
(6) ينظر العين (نشظ) ٢٤٧/٦ .
(7) ينظر كلامهم على الترتيب فى : الأفعال للسرقسطى (نشظ) ٢٠٠/٣، اللسان (نشظ) ٤٤٢٩/٦، القاموس (نشظ) ٣٩٧/٢ .
(8) التهذيب ٣٢٦/١١ .
(9) فى العين والتهذيب (اللسع) لا (الكسع) كما مر.
(10) اللسان (نشظ) ٤٤٢٩/٦ .
(11) ينظر الجذر (نشظ) فى التهذب ٣١٤/١١، الأساس ٤٤٤/٢، اللسان ٤٤٢٨/٦ .

مما سبق يتضح أن استعمال الليث الكلمة (النشظ) فى معنى اللسع فى سرعة واختلاس صحيح، وأن (التشظ) الذى ذكره الأزهرى خطأ، والصواب (النشط) بالنون والطاء، أو النشظ بالنون والظاء كما قال الليث٠

٣-الإحصاف – الإخصاف :

جاء فى (خصف) : "وقال الليث : الإخصاف : سرعة العَدْو، وأخصف يُخصف – إذا أسرع فى عدوه٠ قلت : صحّف الليث فيما قال – والصواب أحصف – بالحاء – إحصافاً إذا أسرع فى عدوه٠ قاله الأصمعى وغيره وقال العجاج[١]:

ذارٍ إذا لاقى العَزازَ أحصفا[٢]٠

فالليث يذكر الكلمة (الإخصاف) – بالخاء –[٣] والأزهرى يرى ذلك تصحيفاً والصواب عنده (الإحصاف) – بالحاء –٠

وبالبحث لم أقف على موافق لليث فى ذكر الكلمة بالخاء غير السرقسطى يقول : "وأخصف الماشى وغيره : أسرع"[٤]٠

أما كلمة الإحصاف – بالحاء – فجل من وقفت على كلامهم من اللغويين ذكرها بالمعنى الذى نص عليه الأزهرى، يقول ابن دريد : "أحصف الحمارُ ٠٠٠ يُحصف إحصافاً إذا عدا عْدواً شديداً"[٥] ونحو ذلك قال الجوهرى وابن فارس وابن منظور٠

٤-الخَبِيت – الخَتِيت :

جاء فى (خبت) : "وقال الليث : الخَبِيت من الأشياء : الحقير الردىء[٦]، وأنشد[٧] :

ينفع الطَّيِّبُ القليلُ من الرز ق ولا ينفع الكثير الخَبِيتُ

قلت : أظن الخبيت تصحيفاً؛ لأن الشىء الردىء إنما يقال له : الختيت – بتائين – وهو بمعنى الخسيس فصحفه وجعله خبيتاً"[٨]٠

فالليث يروى كلمة (الخبيت) – بالباء – فى معنى الحقير[١]، والأزهرى يصحف ذلك والصواب عنده الختيت – بتائين –٠

---

(١) الذرو : المرّ الخفيف، والعزاز : المكان الصلب السريع السيل٠ اللسان (حصف) ٩٠٠/٢، (عزز) ٢٩٢٧/٤ على الترتيب، والرجز فى ديوان العجاج برواية (وإن لاقى) بدل (إذا لاقى) ٥٠٤، تح٠ د٠ عزة حسن، ط٠ مكتبة دار الشروق، وفى الصحاح "حصف" ١٣٤٤/٤، واللسان حصف ٩٠٠/٢ ٠

(٢) التهذيب (خصف) ١٤٨/٧ ٠

(٣) ينظر العين (خصف) ١٨٩/٤ ٠

(٤) الأفعال للسرقسطى (خصف) ٤٦١/١ ٠

(٥) الجمهرة (حصف) ١٦٢/٢، وانظر الجذر فى الصحاح ١٣٤٤/٤، المقاييس ٦٧/٢، اللسان ٩٠٠/٢ ٠

(٦) فى الأصل (الرد)٠

(٧) البيت فى العين (خبت) ٢٤١/٤، اللسان (خبت) ١٠٨٧/٢ ٠

(٨) التهذيب (خبت) ٣١١/٧، ٣١٢ ٠

وقد ذكرت كثير من المعجمات الكلمة (الختيت) – بتائين – كما قال الأزهرى ففى العين "وأَخَتّ الله حظَّه بمعنى أخسه"[2] ويقول ابن منظور : "والختيت الخسيس من كل شىء، والختيت والخسيس واحد"[3]، ونحو ذلك قال الجوهرى السرقسطى والفيروزابادى، وقد ذكر الفيروزابادى الكلمة بالباء فقال : "والخبيت : الشىء الحقير والخبث"[4]، وقد سبقه إلى ذلك ابن منظور مع زيادة تفصيل فى القول فقال عقب ذكر البيت السابق : "وسأل الخليل الأصمعى عن الخبيت، فى هذا البيت فقال له : أراد الخبيث وهى لغة خبير، فقال له الخليل : لو كان ذلك لغتهم لقال : الكتير، وإنما كان ينبغى لك أن تقول : إنهم يقلبون الثاء تاء فى بعض الحروف"[5].

والراجح – عندى – أن الصواب الختيت – بتائين –، وإن كان هذا لايمنع صحة الخبيت – بالباء والتاء – على أن التاء بدل من الثاء، والأصل الخبيث، كما جاء فى رواية الأصمعى والخليل، وهذا الإبدال ورد كثيراً فى اللغة، وقد سبق الحديث عنه عند الإبدال بين الصوامت.

٥–يُدَبِّح – يُذَبِّح :

جاء فى (ذبح) : "وقال الليث فى كتابه : جاء عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه نهى أن يُذَبِّح الرجل فى الصلاة كما يذبح الحمارُ. قال : وقوله : أن يذبح هو أن يطأطئ الرجل رأسه فى الركوع حتى يكون أخفض من ظهره. قلت : صحّف الليث الحرف، والصحيح فى الحديث : أن يُدَبِّح الرجل فى الصلاة بالدال غير معجمة، كذلك رواه أصحاب أبى عبيد عنه فى غريب الحديث، والذال خطأ لاشك فيه"[6].

فالليث يروى الحرف (يذبح) بالدال المعجمة، والأزهرى يعد ذلك تصحيفاً فى الحديث، والصواب عنده (يدبح) بالدال غير معجمة، كما روى ذلك عن أبى عبيد.

ولجلاء وجه الحق نحتاج لأمرين :

الأول : صحة استعمال (ذبَّح) – بالذال المعجمة – فى هذا المعنى الذى ذكره الليث، وبالرجوع إلى كتب اللغة وجدت كثيراً من اللغويين لم يذكر استعمال ذبَح فى هذا المعنى[7] وإن كان

---

(١) ينظر العين (خبت) ٢٤١/٤ .

(٢) العين (خت) ١٣٨/٤، وانظر الجذر فى الصحاح ٢٤٧/١، الأفعال للسرقسطى ٤٤١/١ .

(٣) اللسان (ختت) ١٠٩٩/٢، وانظر القاموس (ختت) ١٤٦/١ .

(٤) القاموس (خبت) ١٤٦/١ .

(٥) اللسان (خبت) ١٠٨٧/٢، ١٠٨٨ .

(٦) التهذيب (ذبح) ٤٧١/٤ .

(٧) ينظر الجذر (ذبح) فى الجمهرة، الصحاح، المقاييس، الأفعال للسرقسطى، المصباح.

الفيروزابادى قال : "والتبيح : التذبيح"[1]، أما استعمال (دَبّح) – بالدال المهملة – فى هذا المعنى فقد نص عليه كثير من اللغويين كابن دريد والجوهرى وابن فارس وابن منظور والفيومى والفيروابادى[2].

من ذلك يبدو لى أن الصحيح فى هذا الاستعمال (دبح) – بالدال المهملة – كما قال الأزهرى.

الثانى : أما صحة رواية الليث للكلمة بالذال فى الحديث، فلم أعثر له على رواية بالذال المعجمة، وقد رواه أبو عبيد فى غريبه، والزمخشرى فى فائقه، وابن الأثير فى نهايته والسيوطى فى تطريفه بالدال المهملة[3].

بقى الإشارة إلى أن الليث برىء من تهمة التصحيف هذه، ففى العين : "التدبيح : تنكيس الرأس فى المشى"[4]، وليس فيه استعمال (ذبح) بهذا المعنى فى مظانه[5].

٦-المَرْنَب – الفِرْنِب :

جاء فى (رنب) : "وقرأت فى كتاب الليث فى هذا الباب : المَرْنب : خرَذ فى عِظَم اليربوع، قصير الذنب، قلت : هذا خطأ، والصواب الفِرْنِب، بالفاء مكسورة، ومن قال : مَرْنَب، فقد صحف"[6].

نحن – هنا – أمام نوعين من التصحيف : أحدهما بالنقط، وذلك بين الميم والفاء، وثانهيما، بإبدال الحركات، فالليث يرى الكلمة (المَرْنَب) بالميم المفتوحة، والأزهرى يرى ذلك تصحيفاً والصواب عنده (الفِرْنب) بالفاء المكسورة.

وبالبحث وجدت الليث بريئاً من هذه التهمة، فالكلمتان، المرنب – التى ذكرها الليث – والفرنب – التى ذكرها الأزهرى – مستعملتان فى هذا المعنى، وقد ذكرتا فى العين، ففيه : "الفرنب : الفأرة"[7]، "والمرنب : جرذ فى عِظَم اليربوع، قصير الذنب"[8].

وأكاد ألمح فرقاً بين اللفظتين، فالفرنب مجرد فأرة، أما المرنبه ففأرة لها أوصاف معينة كما ذكرت فى النص السابق. وأيضاً فكل كلمة من الكلمتين لها حركاتها التى تختلف بها عن الأخرى.

---

(1) القاموس (ذبح) ٢١٩/١ .
(2) ينظر الجذر (دبح) فى الجمهرة ٢١٦/١، الصحاح ٣٦١/١، المقاييس ٣٢٣/٢، اللسان ١٣١٧/٢، المصباح/١٠٠، القاموس ٢١٨/١ .
(3) ينظر غريب الحديث لأبى عبيد ٢٧٤/٢، ط الأولى، دار الكتاب العربى، بيروت ١٣٩٦هـ – ١٩٧٦م، الفائق للزمخشرى ٤٠٧/١، النهاية لابن الأثير ٩٧/٢، التطريف فى التصحيف للسيوطى ٧٦ .
(4) العين (ذبح) ١٨٧/٣ .
(5) ينظر العين (ذبح) ٢٠٢/٣-٢٠٣ .
(6) التهذيب (رنب) ٢١٢/١٥ .
(7) العين (فرنب) ٣١٤/٨، وانظر الجذر فى المقاييس ٥١٥/٤، اللسان ٣٤٠٥/٥، القاموس ١١٢/١ .
(8) العين (رنب) ٢٦٨/٨، وانظر الجذر فى الجمهرة ٢٧٧/١، اللسان ١٧٤٣/٣، القاموس ٧٦/١ .

٧-**العاسى – الغاسى :**

جاء فى (غسا) : "وقال الليث : شيخ غاسٍ : قد طال عمره. قلت : هذا تصحيف، والصواب : شيخ عاسٍ بالعين، يقال : عسا الشيخ يعسو"[١]، فالليث يروى الحرف (غاس) بالغين، وهو عند الأزهرى تصحيف والصواب (عاس) بالعين.

وبالرجوع إلى معجم العين وجدته ذكر الكلمة بالعين وبالغين، فبعد أن تحدث عنها بالعين فقط فى (عسو)[٢]، قال فى (غسو) "وشيخ غاسٍ : طال عمره، وبالغين أيضاً"[٣] وقال ابن منظور : "وشيخ غاسٍ. قد طال عمره، قال ابن سيده : ولم أرها بالغين المعجمة إلا فى كتاب العين"[٤].

ثم ذكر كلام الأزهرى، وإذا كان ابن منظور نقل هذا عن ابن سيده، فإن ابن فارس يقول : "الغين والسين والحرف المعتل حرف واحد يدل على تناه فى كبر أو غيره ... وشيخ غاسٍ : طال عمره"[٥].

أما استعمال (عاس) – بالعين – فى هذا المعنى فصحيح[٦]، مما سبق يتضح لنا صحة ما ذهب إليه الليث من استعمال غاسٍ – بالغين والعين – فى هذا المعنى، ولا وجه لإنكار الأزهرى للغين وتصحيفه إياها، فقد تعاقب الحرفان فى هذه الكلمة بهذا المعنى، لكنها بالعين أوضح وأيقن.

٨-**العَيْصُوم – العَيْضُوم :**

جاء فى مقدمة التهذيب : "وقال البشتى فى باب (العين والضاد) قال : العيضوم : المرأة الكثيرة الأكل. قلت : وهذا تصحيف قبيح دالّ على قلة مبالاة المؤلف إذا صحف، والصواب : العيصوم بالصاد. كذلك رواه أبو العباس أحمد بن يحيى عن ابن الأعرابى"[٧].

---

(١) التهذيب (غسا) ١٦١/٨ .

(٢) العين (عسو) ٢٠٠/٢ .

(٣) العين (غسو) ٤٣٣/٤، ونلحظ هنا أنه قال : "غاسٍ ... وبالغين" والسياق يقتضى أن تكون إحداهما عيناً والأخرى غينا.

(٤) اللسان (غسا) ٣٢٥٩/٥ .

(٥) المقاييس (غسا) ٤٢٤/٤ .

(٦) ينظر فى ذلك الجذر (عسا) فى الصحاح ٢٤٢٥/٦، والأفعال للسرقسطى ٣١٤/١، اللسان ٢٩٤٩/٤، المصباح ٢١٢، القاموس ٣٥٥/٤ .

(٧) مقدمة التهذيب ٣٨/١، وينظر (عصم) ٥٨/٢ .

فالأزهرى ينكر على البشتى (أحمد بن محمد المعروف بأبى حامد الخارزنجى (ت ٣٤٨هـ) استعمال العيضوم – بالضاد – فى معنى المرأة الكثيرة الأكل، ويتهمه بالتصحيف، وعدم المبالاة، والصواب عنده العيصوم – بالصاد – كما روى ذلك ثعلب عن ابن الأعرابى. ويبدو لى أن الحق مع الأزهرى فيما ذهب إليه من أن الكلمة بالصاد (العيصوم) إذ رويت الكلمة فى المعجمات بالصاد(١).

أما العيضوم – بالضاد – فقد ذكرها الفيروزابادى صراحة حيث قال : "والعيضوم : الأكول"(٢) وذكرها غيره على أنها رواية فى العيصوم، يقول الجوهرى : وأما قول الراجز(٣):

أُرْجِد رَأْسُ شَيْخةٍ عَيْصُوم

فيقال : هى الأكول. ومنهم من يرويه بالضاد المعجمة"(٤) وفى اللسان عقب ذلك "والصاد أعلى"(٥)، فرواية الصاد محققة، وبالضاد قليلة مشكوك فيها.

ويقطع ابن فارس التردد فى قبول الكلمة بالضاد فيقول : "العين والضاد والميم قد ذكرت فيه كلمات عن الخليل وغيره، وأراها غلطاً من الرواة عنه (وذكر منها) ... والعيضوم قالوا الأكول"(٦).

فنص ابن فارس قاطع فى أن العيضوم – بالضاد – تصحيف، والصواب بالصاد.

٩- الفُرْهُد – القَرْهَد :

جاء فى (قرهد) : "وقال الليث : القَرْهَد : الناعم التار الرخص. قلت : صحّف الليث والصواب : الفرهد بالفاء والهاء مضمومتين"(٧).

فالأزهرى ينكر على الليث كلمة (القَرْهد) بهذا المعنى، وقد ضبطت فى التهذيب بفتح القاف والهاء، ويجعل ذلك تصحيفاً، والصواب عنده الفرهد بالفاء والهاء مضمومتين.

والليث برىء من تهمة الضبط؛ ذلك أن الكلمة فى العين مضبوطة بضم القاف والهاء (القُرْهُد)(٨).

---

(١) ينظر فى ذلك الجذر (عصم) فى الصحاح ١٩٨٦/٥، اللسان ٢٩٧٨/٤، القاموس ١٤٩/٤ .
(٢) القاموس (عضم) ١٤٩/٤ .
(٣) لم أعثر على اسم الراجز، والرجز فى الصحاح (رجد) ٤٧٣/٢، و(عصم) ١٩٨٦/٥، اللسان (عصم) ٢٩٧٨/٤، و(عضم) ٢٩٩٠/٤، والإرجاد : الإرعاد. ينظر الصحاح (رجد).
(٤) الصحاح (عصم) ١٩٨٦/٥، اللسان فى الموضعين السابقين.
(٥) اللسان (عضم) ٢٩٩٠/٤ .
(٦) المقاييس (عضم) ٣٤٦/٤، ٣٤٧ .
(٧) التهذيب (قرهد) ٥٠٥/٦ .
(٨) العين (قرهد) ١١٠/٤ .

أما كون الكلمة بالقاف أو الفاء، فكثير من اللغويين على أنها (الفرهد) – بالفاء – كما قال الأزهرى، وقد وردت فى العين بالفاء أيضاً، ففيه : "الفرهد : الحادر الغليظ"[1]٠

١٠-اللفاع – اللقاع :

جاء فى (لقع) : "وقال الليث : اللقاع : الكساء الغليظ٠ قلت : هذا تصحيف، والذى أراده اللفاع – بالفاء–، وهو كساء يُتَلَفَّع به"[2]٠

فالليث يروى الكلمة بالقاف (اللقاع) والأزهرى يرى ذلك تصحيفاً والصواب عنده (اللفاع) بالفاء٠

وما ذهب إليه الأزهرى من كون الكلمة (اللفاع) – بالفاء – صحيح ذكره كثير من اللغويين كالجوهرى والسرقسطى وابن منظور والفيروزابادى[3]٠

لكن هناك ما يفند نقد الأزهرى لليث، وهو أن عبارة العين "واللقاع : الكساء الغليظ٠ قال بعضهم : هو اللفاع؛ لأنه يُتَلَّفع به، وهذا أعرف"[4] فهو قد علل لكلمة اللفاع – بالفاء – ثم بين أنها الأعرف والأشهر٠

ثانياً : التحريف :

أ-<u>التحريف بإبدال الحروف :</u>

١- الجَهْوَرِىَ – الدَّهْوَرِىّ :

جاء فى (دهر) : "قال الليث : ورجل دَهْوَرِىّ الصوت، وهو الصُلْب الصوت٠ قلت : وهذا خطأ عندى٠ والصواب رجل جَهْوَرِىّ الصوت بالجيم، أى رفيع الصوت فَخِمُه، فُصُحِّفَ وقلبت الجيم دالاً، والله أعلم"[5]٠

فالليث يرى الكلمة (دَهْوَرِىَ) – بالدال –[6] وينكر الأزهرى عليه ذلك، ويجعل ذلك تصحيفاً، والصواب جَهْورى – بالجيم–٠

والراجح عندى أن الحق مع الأزهرى؛ فقد ذكر ابن دريد والجوهرى وابن فارس والفيروزابادى الكلمة بالجيم[7]، ولم أقف على ذكر للكلمة بالدال غير ما ذكره ابن منظور

([1]) العين (فرهد) ١٢٥/٤، وينظر الجذر فى الصحاح ٥١٩/٢، المقاييس ٥١٤/٤، اللسان ٣٤٠٦/٥، القاموس ٣٢٠/١ ٠

([2]) التهذيب (لقع) ٢٤٨/١ ٠

([3]) ينظر الجذر (لفع) فى الصحاح ١٢٧٩/٣، الأفعال للسرقسطى ٤٥٠/٢، اللسان ٤٠٥٤/٥، القاموس ٧٩/٣، وانظر اللسان (لقع) ٤٠٦٢/٥ ٠

([4]) العين (لقع) ١٦٧/١ ٠

([5]) التهذيب (دهر) ١٩٤/٦ ٠

([6]) ينظر العين (دهر) ٢٣/٤ ٠

([7]) ينظر الجذر (جهر) فى الجمهرة ٨٧/٢، الصحاح ٦١٨/٢، المقاييس ٤٨٧/١، القاموس ٣٩١/١ ٠

الذى ردد كلام الأزهرى وإنكاره للدال فى هذا اللفظ[1]، وربما ساعد على وقوع التصحيف قرب جرس الدال والجيم.

٢-الاحْتِزاك – الاحْتِزال :

جاء فى (حزل) : "وقال الليث : الاحتزال هو الاحتزام بالثوب. قلت : هذا تصحيف والصواب الاحْتِزاك بالكاف. هكذا رواه أبو عبيد عن الأصمعى فى باب ضروب اللبس. وأصله من الحَزْك والحَزْق وهو شدة المدّ والشدّ"[2].

ينكر الأزهرى على الليث استعمال كلمة الاحتزال – بالام – فى معنى الاحتزام بالثوب ويجعل ذلك تصحيفاً والصواب عنده الاحتزاك – بالكاف–.

وما ذهب إليه الأزهرى هو الصواب؛ إذ لم أقف على استعمال للكلمة باللام بهذا المعنى إلا ما قاله الفيروزابادى متردداً : "واحتزل : احْتَزَم بالثوب، أو الصواب بالكاف"[3].

فهذا التردد من الفيروزابادى، واستعمال كلمة "الصواب" مع الكاف، إلى جانب كثرة من نص على استعمال الاحتزاك – بالكاف – فى هذا المعنى من اللغويين[4] – كل هذا يؤكد ما ذهب إليه الأزهرى من كون الكاف من الصواب، وأن استعمال الكلمة باللام فى هذا المعنى تصحيف من الليث.

٣-العِثْيان – العِلْيان :

جاء فى (على) : "وقال الليث : العِلْيان : الذَّكر من الضِّباع قال : ويقال للجمل الضخم عِلْيان. قلت هذا تصحيف، إنما يقال لذكر الضباع : عِثْيان – بالثاء – فصحفه الليث، وجعل بدل الثاء لاماً"[5].

فالليث يذكر استعمال كلمة (العليان) – باللام – فى معنى الذكر من الضباع، وهذا عند الأزهرى تصحيف، والصواب عنده العثيان – بالثاء – بدل اللام.

وبالرجوع إلى معجم العين وجدت الكلمتين العثيان[6]، والعليان[7]، بمعنى الذكر من الضباع، وقد ذكر الفيروزابادى أيضاً العليان بهذا المعنى[8]، أما العثيان – بالثاء – فقد

---

(1) ينظر اللسان (جهر) ٧١٠/١ .

(2) التهذيب (حزل) ٣٦١/٤ .

(3) القاموس (حزل) ٣٤٦/٣ .

(4) ينظر الجذر (حزك) فى الصحاح ١٥٧٩/٤، المقاييس ٥٣/٢، اللسان ٨٥٩/٢، القاموس ٢٨٩/٣، وكذلك اللسان (حزل) ٨٥٩/٢ .

(5) التهذيب (على) ١٩٠/٣ .

(6) ينظر العين (عثو) ٢٣١/٢ .

(7) ينظر العين (على) ٢٤٧/٢ .

(8) ينظر القاموس (علو) ٣٥٨/٤، ٣٥٩ .

استعملها غير واحد من اللغويين فى هذا المعنى، يقول ابن منظور : "وقال أبو عبيد : الذكر من الضباع يقال له عثيان، قال ابن سيده : والعثيان : الذكر من الضباع"[١]، وقد عقب على استعمال العليان فى هذا المعنى بكلام الأزهرى السابق، ونصه أن اللام هنا تصحيف[٢].

وأنا أميل إلى صحة كلام الأزهرى؛ إذ ورد فى بعض الكتب ذكر صفة للضباع يمكن أن تكون علة لتسمية الذكر منها بالعثيان، يقول الجوهرى : ويقال للضبع عَثْواء لكثرة شعرها وللضِّبْعان أعثى[٣]... والعثيان بالكسر : الضِّبْعان"[٤].

ب–التحريف بالقطع :

ويعنى به قطع حروف الكلمة عن بعضها حتى تصير الكلمة كلمتين، وقد ورد لذلك فى التهذيب مثالان فى جانب النقد، بيانهما كما يلى :

١– جاء فى (جدل) : "سلمة عن الفراء فى قول الله جل وعز : (قل كلٌّ يعمل على شاكلته)[٥]، فصحّف بعضهم وقال : على حدّ يليه، والشاكلة : الناحية والطريقة والجديلة. قال : وسمعت بعض العرب يقول : (وعبد الملك إذ ذاك على جَدِيلته، وابن الزبير على جديلته) يريد ناحيته، ويقال : فلان على جديلته وجدلائه كقولك : على ناحيته، وقال شمر : ما رأيت تصحيفاً أشبه بالصواب مما قرأه سليمان بن مالك فى التفسير عن مجاهد فى قوله جل وعز : (قل كل يعمل على شاكلته) فصحّف وقال : على حدٍّ يليه، وإنما هو على جديلته أى ناحيته، وهو قريب بعضه من بعض"[٦].

نحن – هنا – أمام تصحيف بالنقط بين الجيم وتاء التأنيث فى (جديلته) من جانب والحاء والياء الثانية فى (حد يليه) من جانب آخر، وقد سهل هذا التصحيف وقوع تحريف فى الكلمة قطع حروفها عن بعضها فصارت الكلمة كلمتين، وقد تنبّه الفراء (ت ٢٠٧هـ) لهذا التصحيف والتحريف فى تفسير الكلمة القرآنية، خاصة أنه شبيه بالصواب.

وقد نصت المعجمات، وكتب معانى القرآن وتفسيره على أن المراد من الشاكلة، الطريقة والناحية والمذهب والجهة والجديلة، كل هذه الكلمات قريب بعضها من بعض[٧].

---

(١) اللسان (عثا) ٢٨١٠/٤، الصحاح (عثا) ٢٤١٩/٦ .
(٢) ينظر اللسان (علا) ٣٠٩٤/٤ .
(٣) الضِّبْعان ذكر الضباع، والأنثى : الضَّبْع. ينظر كتاب الفرق لابن فارس ٩٤، المعجم الوسيط (ضبع) ٥٥٤/١ .
(٤) الصحاح (عثا) ٢٤١٩/٦، وانظر كتاب الفرق لابن فارس ٥٤ .
(٥) من الآية ٨٤ من سورة الإسراء.
(٦) التهذيب (جدل) ٦٥١/١٠ .
(٧) ينظر من المعجمات : الجمهرة (شكل) ٦٨/٣، وكذلك الصحاح ١٧٣٦/٥، اللسان ٢٣١٠/٤، و(جدل) ٥٧١/١، ومن كتب معانى القرآن وتفسيره : معانى االقرآن للفراء ١٣٠/٢، تح. محمد على النجار، ط. الهيئة

٢- جاء فى (دان) : "وقال الليث : الدِّين من الأمطار ما تعاهد موضعاً لا يـزال يُـربّ بـه ويُصيبه وأنشد :

مُعْهودٌ ودِينُ.

قلت : هذا خطأ والبيت للطِّرِمَّاح :

عقائلُ رَمْلَة تازَعْن منها ∴ دُفوفَ أقاحِ معهودٍ وَدِين[١].

أراد دفوف رمل أو كثب أقاح معهود أى ممطور أصابه عهد من المطر بعد مطـر تقدمـه. وقوله : وَدِين أى مَوْدُون مبلول من وَدَنْته أدِنه وَدْناً إذا بللته، والواو فاء الفعل وهـى أصـلية وليست بواو العطف، ولا يعرف الدين فى باب الأمطار، وهذا تصحيف قبيح مـن الليـث أو ممن زاده فى كتابه"[٢].

وبالرجوع إلى معجم العين لم أجد لما قاله الأزهرى أثراً فى (دين)[٣]، وأكتفـى هنـا بذكر ما ورد فى العين فى (ودن) : "الوَدِين من الأمطار : ما يتعاهد موضعه لايزال يُرِبّ بـه ويصيبه، قال الطرماح :

دُفوف أقاح معهود ودين

وَوَدَنْت فلاناً أى بللته. وقول الطرماح : "معهود ودين" إنما هو ودين مبلول، الواو من نفـس الكلمة"[٤].

وقد عقب الدكتور مهدى المخزومى والدكتور إبراهيم السامرائى – محققـا العـين – بقولهما : "أورد الأزهرى فى التهذيب من عجز بيت الطرماح "معهود وديـن" برفـع "ديـن" وحمله على الخطأ، وأنه جعل المادة "دين" من الأمطار. نقول : والحقيقة أن المادة "ودن" كما فى الأصول المخطوطة وليس "دين" كما ادعى، وعلى ذلك فلا خطأ فى مـادة "العـين" وقـد افتعله الأزهرى فى حين أفرد فى "التهذيب" "ودن" ولم يشر إلى ما جاء فى "العين" منهـا"[٥]، وما فى المعجمات الأخرى يؤيد أن الصحيح – هنا – الودين لا الدين[٦].

المصرية للتأليف والترجمة، تفسير القرطبى ٤٠٥٠/٥، تفسير ابن كثير ٦٠/٣، الهادى إلى تفسير غريب القرآن د/ محمد سالم محيسن، د/ شعبان إسماعيل ص١٥٨، ط. مكتبة جعفر الحديثة.

(١) البيت فى اللسان (دين) ١٤٧٠/١، (ودن) ٤٨٠٢/٦ .

(٢) التهذيب (دان) ١٨٥/١٤، وينظر اللسان (دين) ١٤٧٠/٢ .

(٣) ينظر العين (دين) ٧٢/٨، ٧٣ .

(٤) العين (ودن) ٧٤/٨ .

(٥) العين ٧٤/٨، هامش (٢٣١).

(٦) ينظر الجذر (ودن) فى المقاييس ٩٧/٦، الأفعال للسرقسطى ٢٣٤/٤، اللسان ٤٨٠٢/٦، القاموس ٢٧٠/٤ .

وبهذا تثبت براءة الليث مما نسبه الأزهرى إليه من التصحيف، وربما يخفف من هذا الاتهام قول الأزهرى فى نهاية كلامه : "وهذا تصحيف قبيح من الليث أو ممن زاده فى كتابه" فربما كان ذلك زيادة فى نسخة الأزهرى من العين.

جـ-التحريف فى الألفاظ :

يقصد به التحريف بإبدال لفظ مكان آخر، وقد ورد هذا فى مجال النقد اللغوى فى موضع واحد من التهذيب وهو كما يلى : جاء فى (حشا) : "وقال الليث : ... وتقول حَشَأْت النارَ، أى غَشَيْتها. قلت : هذا غلط وصوابه حَشَأْت المرأةَ إذا غشيتها، وكأنه من تصحيف الوراقين"[1].

فالأزهرى لا يتهم الليث هنا بالتحريف، وإنما يتهم الوراقين بإبدال كلمة النار مكان المرأة فى هذا المعنى.

وما ذهب إليه الأزهرى صحيح، فقد نص كثير من اللغويين على أن : "حشأت المرأة إذا باضعتها"[2]، أما "حشأت النار" فمعناه أوقدتها[3].

* * *

وبعد هذا التحليل لبعض مواضع التصحيف والتحريف فى مجال النقد اللغوى فى تهذيب اللغة – أقدم جدولاً يضم مواضع التصحيف والتحريف التى تعرض لها الأزهرى بالنقد والبيان، مرتباً لها حسب ترتيب ألف باء.

---

(1) التهذيب (حشا) ١٣٨/٥ .

(2) الصحاح (حشأ) ٤٣/١، وانظر الجذر(حشأ) فى المقاييس ٦٥/٢، الأفعال للسرقسطى ٤١١/١، اللسان ٨٨١/٢، القاموس ١١/١ .

(3) ينظر الجذر (حشأ) فى الأفعال للسرقسطى، واللسان، والقاموس فى الصفحات السابقة.

ثبت بمواضع النقد فى جانب التصحيف والتحريف

ما ورد فيه التصحيف أو التحريف	الكلمة المختارة*	الموضع فى التهذيب
المستأخِد – المستأخِذ	الثانية	أخذ ٥١٣/٧
أَدَيْت – أَزَيْت	الأولى	أزى ٢٨٢/١٣
التأْريب – التأْريث	الثانية	أرب ٢٦٠/١٥
أرَك – لَزَك	الأولى	لزك ٩٦/١٠، ٩٧
الأَرْنَبة – الأَرْيَنة	الثانية	أرن ٢٢٩/١٥، ٢٣٠
مِئرٌ – مِيئر	الثانية	آر ٣٢٧/١٥، ٣٢٨
البَبْر – النبِّر	الأولى	نبر ٢١٤/١٥
بنات بَحْر – بنات بَحْر	الثانية	بحر ٤٠/٥
أُبَدِّيه – أُنَدِّيه	الكلمتان	ندا ١٩٠/١٤، ١٩١
البَرْخ – البَزْخ	الأولى	بزخ ٢١٣/٧، ٢١٤
البَرْزَق – البَرْوَق	الثانية	برزق ٤٠١/٩
البَرِيض – اليَرِيض	الثانية	برض ٢٤/١٢
يتبَّصع – يتبضَّع	الثانية	بصع ٥٣/٢
بَضَع – نَصَع	الأولى	نصع ٣٧/٢
بُعاث – بُغاث	الأولى	بعث ٣٣٤/٢
		بغث ٩٤/٨
البَعُور – اليَعُور	الأولى	يعر ١٨١/٣
بَقَط – يَقَظ	الأولى	يقظ ٢٦٠/٩، ٢٦١
البُهْترة – البَهيرة	الأولى	بهر ٢٨٧/٦، ٢٨٨
التَّألان – النَّألان	الثانية	أتل ٣٢٢/١٤
التَّشْظ – النَّشْظ	الأولى	نشظ ٣٣١/١١
تَغِرَت القدرُ – نَغِرَت	الثانية	تغر ٨١/٨
التُّفَة – الرُّفَة	الأولى	رفا ٢٤٥/١٥
الثَّقِيبة – النَّقِيبة	الأولى	نقب ٢٠٠/٩
الجَبَأة – الحَبَأة	الأولى	حبا ٢٦٧/٥
الجادِب – الخادِب	الثانية	جدب ٦٧٣/١٠
الجَدّاد – الحَدّاد	الثانية	جد ٤٦٤/١٠

(*) أعنى الكلمة المختارة فى التهذيب.

ما ورد فيه التصحيف أو التحريف	الكلمة المختارة	الموضع فى التهذيب
الجِدَر – الحِدَر	الأولى	حدب ٤/٤٣٠
الأَجْدَل – الأَحْدَل	الثانية	جدل ١٠/٦٥١
جديلته – حَدٍّ يليه	الأولى	جدل ١٠/٦٥١
الجُرْسُم – الحُرْسُم	الأولى	حرسم ٥/٣٢٤
الجَوْرَف – الجَوْرَق	الثانية	جرف ١١/٤٢
اجْفَأَظّ – احْفَاظّ	الأولى	حفظ ٤/٤٦٠
الجَلْبَصة – الخَلْبَصة	الثانية	جلبص ١١/٢٤٠، ٢٤١
الجَمْل – الخَمْل	الأولى	خمل ٧/٤٣١
جَهْوَرِىّ – دَهْوَرِىّ	الأولى	جهر ٦/١٩٤
الحَبير – الخَبير	الثانية	حبر ٥/٣٥
الحُبَيْق – الحُقَيْق	الأولى	حق ٣/٣٨٢
الاحُتِباك – الاحْتِياك	الثانية	حبك ٤/١٠٩
الحَبْل – الحَيْل	الثانية	حال ٥/٢٤٤
الحُتُد – الحُنْد	الأولى	حند ٤/٤٢٥
حتَّى – حين	الأولى	المقدمة ١/٣٩
حَدِئت الشاةُ – حَذِيت	الأولى	حدأ ٥/١٨٩
الحُذُنَّتان – الخُذُنَّتان	الأولى	خذن ٧/٣٢٤، ٣٢٥
الحَرْت – الخَرْت	الثانية	حرت ٤/٤٣٩، ٤٤٠
الاحتزاك – الاحتزال	الأولى	حزل ٤/٣٦١
حَشَأْت المرأةَ – حَشَأْت النارَ	الأولى	حشا ٥/١٣٨
الإحصاف – الإخصاف	الأولى	خصف ٧/١٤٨
الحِضْب – الخِصْب	الأولى	خصب ٧/١٥١
الحَوْفَلة – الحَوْقَلة	الأولى	حقل ٤/٤٩
الحَفَلَّد – الحَقَلَّد	الثانية	حقلد ٥/٣٠٤، ٣٠٥
الحَفّان – الخَفّان	الأولى	خفن ٧/٤٣٦، ٤٣٧
الحِلْتِيت – الخِلْتِيت	الثانية	حلت ٤/٤٤١
الحُنَّة – الخُبّة	الثانية	حن ٣/٤٤٨
الخَبيت – الخَتِيت	الثانية	خبت ٧/٣١١، ٣١٢
أخْصَبَ – أَخْضَبَ	الثانية	خصب ٧/١٥١

ما ورد فيه التصحيف أو التحريف	الكلمة المختارة	الموضع فى التهذيب
يُدَبِّح – يُذَبّح	الأولى	ذبح ٤٧١/٤
دَرَأْت الوَضِين – ذَرَأْت	الأولى	ذرأ ٥/١٥
مُدَغْدَغ – مُذَغْذَغ	الأولى	ذع ٩٧/١
ناقة دَفْقاء – رَفْقاء	الأولى	رفق ١١٢/٩
الدِّين – الوَدِين	الثانية	دان ١٨٥/١٤
فرس أَذْفَى – أَذْقَى	الأولى	ذقى ٢٦١/٩
الأَذْلَعِيّ – الأَذْلَغِيّ	الأولى	ذلع ٣٢٠/٢
الرَّتْمة – الرَّنْمة	الكلمتان	رنم ٢١٥/١٥
الرَّصَع – الرَّضَع	الثانية	رصع ٢٢/٢
ارتعص – ارتفص	الثانية	رعص ٢٢/٢
الرُّعام – الرُّغام	الأولى	رغم ١٣٢/٨
الرَّمْط – الرَّهْط	الثانية	رمط ٣٤٤/١٣
المَرْنَب – الفِرْنِب	الثانية	رنب ٢١٢/١٥
رِيق – زِيق	الأولى	زيق ٢٣٨/٩
الزُّحْرُبّ – الزُّخْرُبّ	الثانية	زحرب ٣٢٥/٥
تَزَلّع – تَزَلَّغ	الأولى	زلغ ٤٨/٨، ٤٩
زُوّار – زُوّاز	الثانية	زار ٢٤٢/١٣
السُّفُرْفَع – السُّقُرْقَع	الثانية	سفرفع ٣٦٩/١٣
أساح – أشاح	الأولى	شاح ١٤٧/٥
الكَدْش : السَّوْق – الشَّوْق	الأولى	كدش ٨/١٠
الشَّغْبَر – الشَّغْبَز	الأولى	شغبر ٢٢٧/٨
التشويد – التشويذ	الثانية	شاد ٣٩٤/١١
الأَصْيَاء – الأَضْبَاء	الأولى	ضبا ٩١/١٢
صَمِّى صَمَامِ – الضِّمّ والضِّمام	الأولى	ضم ٤٨١/١١
الضَّبْثم – الضَّيْثم	الأولى	ضثم ٨/١٢
ضَنَأَت المرأةُ – ضَيَّأَت	الأولى	ضيأ ٩٧/١٢
العُبَب – العِنَب	الأولى	عب ١١٧/١
العَبِيبة – الغَبِيبة	الثانية	المقدمة ٣٧/١
العَبَاء – العَيَاء	الثانية	عبا ٢٣٥/٣

ما ورد فيه التصحيف أو التحريف	الكلمة المختارة	الموضع فى التهذيب
العاتك – العانك	الأولى	عنك ١/٣١٦
العَثْجَل – الغُنْجَل	الثانية	هلغ ٥/٣٨٧
العِثْيان – العِلْيان	الأولى	على ٣/١٩٠
المُعْتَدلة – المُعْنَدِلة	الأولى	عدل ٢/٢١٣، ٢١٤
العَدَوِيّة – الغَدَوِيّة	الثانية	عدا ٣/١١٥
شيخ عاس – غاس	الأولى	غسا ٨/١٦١
العَيْصُوم – العَيْضُوم	الأولى	المقدمة ١/٣٨
العَطاعِط – الغَطاغِط	الأولى	غط ١٦/ ٤٨
العَطَف – الغَطَف	الثانية	غطف ٨/٥٩
أَعْلَلت الإبلَ – أَغْلَلْت	الأولى	المقدمة ١/٣٥
		غل ١٦/٩٤، ٩٥
العَوْمَج – العَوْهَج	الأولى	المقدمة ١/٣٧، ٣٨
عُمْدان – غُمْدان	الثانية	عمد ٢/٢٥٦
عَمَلَّج – غَمَلّج	الثانية	عملج ٣/٣٢٤
العَيْهَقة – الغَيْهَقة	الثانية	عهق ١/١٢٤
ما يُعْوِر – ما يُعْوِز	الأولى	عار ٣/١٧٣
مُعْوِر – مُعْوِز	الأولى	عور ٣/١٨٢
عواه الهوى – غواه	الأولى	غوى ٨/٢١٨
غَضَبَة – غَضَنَة	الأولى	غضب ٨/١٧
الغَيْنَف – الغَيِّث	توقف فيهما	غنف ٨/١٤٥، ١٤٦
الفِجّ – القُحّ	الأولى	قح ٣/٣٨٣، ٣٨٤
فاحِد – قاحِد	الثانية	قحد ٤/٣٠
الفِرْساح – الفِرْشاح	الثانية	فرشح ٥/٣١٩
المُفَرَّض – المُقَرّض	الأولى	قرض ٨/٣٤٣
الفُرْهُد – القَرْهَد	الأولى	قرهد ٦/٥٠٥
أَفْضَأْت الرجلَ – أَقْضَأْته	الثانية	فضأ ١٢/٨٢
فَظّ – أَلَظّ	الثانية	بظ ١٤/٣٦٦
الفَغْر – الفَغْو	الثانية	فغر ٨/١٠٥
التفقير – التقفير	الثانية	فقر ٩/١١٩

ما ورد فيه التصحيف أو التحريف	الكلمة المختارة	الموضع فى التهذيب
تَفَيَّأَت المرأةُ – تَقَيَّأَت	الأولى	قاء ٩/٣٧٣
القَبيضة – القُنْبُضة	الثانية	قبض ٨/٣٥٠
القُتْرة – القُمْزة	توقف فيهما	قتر ٩/٥١، ٥٢
القَتَمة – القَنَمة	الثانية	قتم ٩/٦٦
الكَرِيص – الكَرِيض	الأولى	كرض ١٠/٣٥، ٣٦
اللِّباء – اللِّياء	الثانية	قشا ٩/٢٠٧
التْحَىَ – التْخَىَ	الأولى	لخا ٧/٥٧٩
اللَّخَج – اللَّخَخ	الثانية	لخج ٧/٥٦
اللِّفَاع – اللِّقاع	الأولى	لقع ١/٢٤٨
مَمْحُوص – مَمْحُوض	الأولى	محض ٤/٢٢٥
المُسَّن – المُشَّن	الثانية	مسن ١٣/٢٢، ٢٣
المُمْقِر – المُنْقُر	الثانية	مقر ٩/١٤٩، ١٥٠
ماحَ – ماخَ	الأولى	ماخ ٧/ ٦١٠
النَّجْر – النَّحْز	الثانية	نجر ١١/٤٠
نَجَلَ – نَحَلَ	الأولى	نحل ٥/٦٥
النِّخاف – النِّخاق	الثانية	قرطم ١٤/٥٧، ٥٨
النُّعَر – النُّغَر	الأولى	نغر ٨/١٠٠
الهَمْس – الهَمْش	الأولى	همش ٦/٩٦، ٩٧
الوَئِيّة – الوَنِيّة	الثانية	وأى ١٥/٦٥٢
التَّوْرِيص – التَّوْرِيض	الأولى	ورض ١٢/٦١
الوَافه – الوَاقِه	الأولى	وفه ٦/٤٤٩
وَافِه – وُقَاه	الأولى	وقه ٦/٣٤٣
الوَقْط – الوَقْظ	الأولى	وقظ ٩/٢٥٩
التوكيب – التوكيت	الثانية	وكب ١٠/٤٠١

متفرقـــــــات صوتيـــــة

أتناول فى هذا البحث بعض القضايا الصوتية التى وردت لها أمثلة نقدية قليلـــة العـــدد فى تهذيب اللغة، وأكتفى فيه بالدراسة التحليلية لها، وليس ذلك لقلة شأنها، ولكن توقِّيـــاً لكثـــرة التقسيمات، وبيان هذه القضايا كما يلى :

أولاً : التناسق الصوتى :

يعنى به تناسق الأصوات وتآلفها مع بعضها وإمكان اجتماعها فى أصل واحـــد، وقـــد وردت أمثلة نقدية فى التهذيب تتصل بهذه القضية وهى :

١-الجيم والقاف :

جاء فى (جق) : "قال الليث بن المظفر : قال أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد : ٠٠٠ والقاف والجيم كيف قلبتا لم يحسن تأليفهما إلا بفصل لازم، وقد جاءت كلمات معربـــات فـــى العربية ليست منها سأبيّن ذلك فى حده٠ قلت : وقد روى أبو العباس أحمد بن يحيى عن ابـــن الأعرابى أنه قال : ٠٠٠ الجِقّة : الناقة الهرمة"[١]٠

فالخليل يذكر أن القاف والجيم لا يأتلفان فى العربية إلا بفاصل لازم بينهمـــا، ســـواء تقدمت القاف أم الجيم، وما ورد من كلمات اجتمعا فيها فهذا دليل على عجمتها، وقد ذهب إلى هذا كثير من العلماء[٢]٠

ويرد الأزهرى بأن أبا العباس ثعلباً روى عن ابن الأعرابى كلمة اجتمع فيهـــا الجـــيم والقاف وهى الجِقّة، وهذا يخرم القاعدة التى قعد لها الخليل٠

وقد ثبت صحة ما ذهب إليه الخليل من خلال الواقع اللغوى بنـــاء علـــى إحصـــائيات معجم الصحاح، إذ لم تتبع القاف الجيم، ولا الجيم القاف[٣]٠

لكن إحصائيات معجم تاج العروس كان لها رأى آخر، وذلـــك تعليقـــاً علـــى كـــلام الجواليقى أن الجيم والقاف لا تجتمعان فى كلمة عربية : "أكدت الإحصائيات صواب ملاحظته فيما يتعلق بالتتابع (ق + ج) فلم يرد هذا التتابع فى جذور التاج، وأما العكـــس (ج + ق) فقـــد

---

(١) التهذيب (جق) ٢٤٥/٨ ٠

(٢) ينظر العين ٦/٥، البيان والتبيين للجاحظ ٣٩/١، ط٠ دار الكتب العلمية بيروت، الجمهـــرة ٥٤/١، ١١٠/٢، الخصائص ٦٥/١، المعرب للجواليقى /١١ ٠

(٣) ينظر دراسة إحصائية لجذور معجم الصحاح باستخدام الكومبيوتر، د٠ على حلمـــى موســـى ٣١، ٣٣، ط٠ الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٧٨م٠

ورد منه جذر واحد هو (جقق)"[١]، وهو الجذر الذى ذكره الأزهرى فى نصه السابق، والذى خرق به قاعدة الخليل.

وقد ورد استعمال هذا الجذر فى اللسان والقاموس والتاج[٢]، فضلاً عن التهذيب، ولم يذكره الجواليقى فى باب الجيم من معربه.

٢-الحاء والعين :

جاء فى باب العين والحاء : "قال الليث : قال الخليل بن أحمد : العين والحاء لا يأتلفان فى كلمة واحدة أصلية الحروف لقرب مخرجيهما، إلا أن يؤلف فعل من جمع بين كلمتين، مثل حى على فيقال منه حيعل. قلت : وهو كما قاله الخليل. وقد روى فى باب الخماسى حرفان ذكرتهما فى أول الرباعى من العين، ولا أدى ما صحتهما لأنى لم أحفظهما للثقات"[٣].

وقد ذكر ذلك حقاً الخليل فى العين[٤]، وذكره كثير من القدماء والمحدثين[٥]، وقد ثبت ذلك من خلال الإحصائيات التى تمت باستخدام الحاسب الآلى لجذور معجم الصحاح[٦]، وكذلك تاج العروس[٧]، إذ لم تسجل هاتان الإحصائيتان أى اشتراك للحاء مع العين تقديماً وتأخيراً، وبهذا اثبت صحة ما ذهب إليه الخليل ووافقه الأزهرى فيه.

أما الحرفان اللذان ذكرهما الأزهرى فى رباعى العين فهما (جَحْلَنْجَعْ واثْعَنْجَح) وذكر أن شمر بن حمدويه تبرأ من الكلمة الأولى واستغرب الثانية[٨].

٣-اللام والشين :

جاء فى (علش) : "قال الليث : عَلَش لغة حميرية، ومنه العِلَّوْش، وهو الذئب قال : قال الخليل : ليس فى كلام العرب شين بعد لام، ولكن كلها قبل اللام. قلت : وقد وجد فى كلامهم الشين بعد اللام، قال ابن الأعرابى وغيره : رجل لَشْلاش، إذا كان خفيفاً"[٩].

([١]) دراسة إحصاية لجذور معجم تاج العروس باستخدام الكومبيوتر د. على حلمى موسى د. عبد الصبور شاهين ٥٩، مطبوعات جامعة الكويت، وانظر : خصائص اللغة العربية، د. جبل ٦٩، ٧٠ ط. دار الفكر العربى.

([٢]) ينظر الجذر (جقق) فى اللسان ٦٤٦/١، القاموس ٢١١/٣، التاج.

([٣]) التهذيب ٥٥/١ .

([٤]) ينظر العين ٦٠/١ .

([٥]) ينظر الجمهرة ١٧٤/٢، اللسان ٧٤١/٢، مقدمة القاموس للهورينى ١/١، أصوات اللغة العربية د. جبل ٢٧٣، خصائص اللغة العربية د. جبل ٦٩، ٧٠، مقدمة فى فقه التعريب د. الموافى البيلى ٩، ط. مطبعة السعادة ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.

([٦]) دراسة إحصائية لجذور معجم الصحاح د. على حلمى موسى ٣٠، ١٢١ .

([٧]) دراسة إحصائية لجذور معجم تاج العروس د. على حلمى موسى د. عبد الصبور شاهين، ٥٠ .

([٨]) ينظر التهذيب ٢٦٢/٣، ٢٦٣، وقارن باللسان (ثعجح) ٤٨٢/١، (جحلنجع) ٥٥٣/١ .

([٩]) التهذيب (علش) ٤٢٩/١، ٤٣٠ .

فالخليل ينكر وجود الشين بعد اللام فى أصل عربى[1]، والمستعمل فى اللغة الشين قبل قبل اللام، وينكر الأزهرى ذلك، إذ وجدت الشين بعد اللام فى كلام العرب.

ومن العجيب أن الخليل الذى أنكر ذلك يقول فى باب الشين واللام فى الثنائى : "ش ل، ل ش يستعملان ... واللَّشْلَشة : كثرة التردد عند الفزع واضطراب الأحشاء فى موضع بعد موضع، يقال : جبان لَشْلاش"[2].

وإذا كانت إحصائيات جذور معجم الصحاح قد أكدت ما ذكره الخليل، حيث ذكرت الإحصائيات أن الشين لا تلى اللام فى أصل صحيح[3]، إذا كان هذا بالنسبة للصحاح فإن إحصائيات التاج أثبتت مجىء الشين بعد اللام[4].

وقد قمت بجمع بعض الجذور المستعملة فى التاج – وإن كان بعضها غير عربى الأصل – وهذا حصر لما أمكننى جمعه منها.

(ألش – بلش – تلش – زغلش – طلش – علش – علكش – قلش – كلمش – لبش – لشب – لشر – لشش – لشا – لطش – لقش – لكش – لمش – لوش – ملش).

استعمل منها فى اللسان استعمالاً عربياً (علش – لشش – لشا – لمش – ملش) ونص ابن منظور على عجمة قلش.

ثانياً : الفك والإدغام :

١–عَزُزْت – عَزَّت :

جاء فى (عز) : "يقال : عَزُزَتْ الناقةُ إذا ضاق إحليلها ولها لبن كثير. قلت ك أظهر التضعيف فى عَزُزت وليس ذلك بقياس"[5].

فالأزهرى يرى أن القياس هنا أن نقول عَزَّت بالإدغام، وأن فك الإدغام ليس بقياس فى هذا الموضع، وقد ذكر الكلمة بالفك والإدغام غير واحد من اللغويين[6]، وردد ابن منظور كلام الأزهرى[7].

([1]) ينظر العين (علش) ١/٢٥٦ .

([2]) العين (لش) ٦/٢١٨، ٢١٩ .

([3]) ينظر دراسة إحصائية لجذور معجم الصحاح د. على حلمى موسى ٣٣، ١٢١ .

([4]) تنظر الجداول رقم ٤، ٥، ٦، ٧ فى الصفحات ٨١–٨٧ فى دراسة إحصائية لجذور معجم تاج العروس د. على حلمى موسى، د. عبد الصبور شاهين.

([5]) التهذيب (عز) ١/٨٥ .

([6]) ينظر الجذر (عز) فى المقاييس ٤/٣٩، القاموس ٢/١٨٠ .

([7]) ينظر اللسان (عزز) ٤/٢٩٢٧ .

وطبقاً لقواعد اللغة، فالفعل الماضى المضعف "إذا أسند إلى اسم ظاهر أو ضمير مستتر، أو ضمير رفع متصل ساكن – وذلك ألف الاثنين وواو الجماعة – أو اتصلت به تاء التأنيث، وجب فيه الإدغام"(١)٠

وقد ذكر ابن عقيل (ت٧٦٩هـ) أن مما جاء شاذاً يحفظ ولا يقاس عليه نحو : "أَلِلَ السقاء، إذا تغيرت رائحته، ولَحِحت عينُه"(٢)، وذكر الشيخ محمد محيى الدين عبد الحميد تعليقاً على ذلك عدداً من الأفعال التى سمع فيها الفك والأصل والإدغام، منها عَزُزت الناقة إذا ضاق مجرى لبنها(٣)٠

٢–يُعْيى ويُحْيى – يُعَىّ ويُحَىّ :

جاء فى (عيى) : "قال [الفراء] : وإذا سكن ما قبل الياء الأولى لم تدغم كقولك : هو يُعْيى ويُحْيى٠ قال : ومن العرب من أدغم فى مثل هذا٠ قال : وأنشدنى بعضهم(٤):

فكأنها بين النساء سَبِيكَةُ ∴ تمشى بسُدَّةِ بيتها فتُعِىُّ

وقال أبو إسحاق : هذا غير جائز عند حذاق النحويين، وذكر أن البيت الذى استشهد به الفراء ليس بمعروف٠ قلت : والقياس ما قال أبو إسحاق، وكلام العرب عليه٠ وأجمع القراء على الإظهار فى قوله "يُحْيى ويُميت(٥)"(٦)٠

فالفراء (ت٢٠٧هـ) يذكر أنه فى حالة اجتماع ياءين فى آخر الفعل وسكون ما قبل الياء الأولى يمتنع الإدغام، نحو قولك يُعيى ويُحيى ثم ذكر أن من العرب من يدغم فى مثل هذا الموضع وذكر البيت٠ ويرد عليه أبو إسحاق الزجاج (ت٣١١هـ) بأن هذا الإدغام غير جائز عند حذاق النحويين، وأن البيت الذى رواه غير معروف٠ وهنا نجد الأزهرى موافقاً للزجاج ذاكراً أنه القياس، وأن العرب على ذلك، وكذا أجمع القراء على الإظهار ومنع الإدغام فى قوله تعالى : "يحيى ويميت"٠

---

(١) تكملة فى تصريف الأفعال محمد محيى الدين عبد الحميد، ملحق بشرح ابن عقيل ٢٧٢/٤، ط٠ العشرون مطبعة التراث ١٤٠٠هـ – ١٩٨٠م٠

(٢) شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك تح٠ محمد محيى الدين عبد الحميد ٢٤٩/٤ ٠

(٣) ينظر السابق هامش ٥ ٠

(٤) السبيكة : القطعة المذوبة من الذهب، والسدة : فناء البيت من الشَّعْر أو الظُّلَّة بباب الدار، ينظر : اللسان (سبك) ١٩٢٩/٣، (سدد) ١٩٧٠/٣م، والبيت بهذه الرواية فى اللسان (حيا) ١٠٧٦/٢، (عيا) ٣٢٠١/٤، التاج (عيا) ٧١٧/١٩، ونسبة للحطيئة٠ ولم أجده فى ديوانه من رواية ابن حبيب عن ابن الأعرابى وأبى عمرو الشيبانى ط٠ المؤسسة العربية للطباعة والنشر، بيروت٠

(٥) سورة غافر بعض آية ٦٨ ٠

(٦) التهذيب (عيى) ٢٥٨/٣ ٠

ويبدو – من كلام الفراء – أن العلة التى منعت الإدغام التقاء الساكنين فى غير المواضع التى يجوز فيها هذا الاجتماع – وسيأتى بيانها بعد إن شاء الله – إذ أول المدغمين ساكن وما قبله ساكن. وقد ذكر سيبويه ما يؤيد ذلك حيث قال : "وإذا كان قبل الحرف المتحرك الذى بعده حرف مثله سواء، حرف ساكن لم يجز أن يسكن [يعنى إدغام المثلين] ولكنك إذا شىءت أخفيت وكان بزنته متحركاً"[1].

ويبدو لى أن هذا ليس السبب الأساسى فى منع الإدغام هنا، إذ لو جاز الإدغام لأمكن تحريك أول الساكنين، وإنما السبب أنه لابد لإمكان الإدغام فى حالة اللفيف المقرون – الذى عينه ولامه ياءان – أن يكون ثانى المثلين متحركاً حركة لازمة، أما إذا كان غير متحرك كما فى يحيى ويعيى، أو متحركاً حركة إعراب غير لازمة كما فى قوله تعالى : "أليس ذلك بقادر على أن يحيى الموتى"[2]، فلا يجوز الإدغام، يقول الجوهرى : "وأحياه الله فحَيِىَ وحَىّ أيضاً، والإدغام أكثر لأن الحركة لازمة، فإذا لم تكن الحركة لازمة لم تدغم"[3]، وذكر الآية السابقة، وزاد ابن عقيل الأمر وضوحاً حيث يقول : "ما كان المثلان فيه ياءين لازماً تحريكهما، نحو حَيِى وعَيِى فيجوز الإدغام، نحو : حَىّ وعَىّ، فلو كانت حركة أحد المثلثين عارضة بسبب العامل لم يجز الإدغام اتفاقاً نحو : لن يُحْيِىَ"[4].

ثالثاً : التقاء الساكنين :

من المعلوم أن اللغة العربية لا تجيز البدء بساكن، كذلك لا تجيز التقاء الساكنين فى كلمة واحدة أو فى كلمتين إلا فى حالات معينة حصرها ابن الحاجب عثمان بن عمر (ت٦٤٦هـ) بقوله : "التقاء الساكنين يغتفر فى الوقف مطلقاً، وفى المدغم قبله لين فى كلمة ... وفى نحو ميم وقاف وعين مما بنى لعدم التركيب وقفاً ووصلاً، وفى نحو آلحسن عندك؟"[5]، يعنى دخول همزة الاستفهام على ما أوله همزة وصل مفتوحة.

وإذا اجتمع ساكنان فى غير المواضع السابقة فلابد من التخلص من هذا الالتقاء بتحريك أولهما، "والأصل فى تحريك الساكن الأول الكسر"[6]، ولكن هذا الأصل قد ينخرم إذا حدث لبس أو ثقل كما سيتضح بعد – إن شاء الله –.

---

(1) الكتاب ٤/٤٣٨ .
(2) القيامة آية ٤٠ .
(3) الصحاح (حيا) ٦/٢٣٢٣، وانظر الجذرفى اللسان ٢/١٠٧٥، ١٠٧٦، التاج ١٩/٣٥٧ .
(4) شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك تح. محمد محيى الدين عبد الحميد ٤/٢٥٠، وانظر اللسان (حيا) ٢/١٠٧٥، ١٠٧٦ .
(5) شرح شافية ابن الحاجب للرضى تح. محمد نور الحسن وآخرين ٢/٢١٠ .
(6) السابق ٢/٢٣٥، وينظر فيه تفصيل القضية.

وقد وردت أمثلة نقدية فى الالتقاء بين الساكنين فى التهذيب بيانها كما يلى :

١-يَخِطِّف – يَخَطِّف :

جاء فى (خطف) : "قال الله جل وعز : "يكاد البرق يَخْطَف أبصارهم"[١] ٠٠٠ وروى عن الحسن أنه قرأ "يَخِطِّف" بكسر الخاء وتشديد الطاء مع الكسر٠ وقال بعضهم : "يَخَطِّف" بفتح الخاء وكسر الطاء وتشديدها٠ فمن قرأ يخَطّف فالأصل يَخْتَطِف، فأدغمت التاء فى الطاء وألقيت فتحة التاء على الخاء٠ ومن قرأ يخِطِّف كسر الخاء لسكونها وسكون الطاء، وهذا قول البصريين، وقال الفراء : الكسر لالتقاء الساكنين – ههنا – خطأ٠ وإنه يلزم من قال هذا أن يقول فى يعَضَ : يعِضَّ وفى يمُدّ : يمِدّ٠ وقال الزجاج؛ هذه العلة غير لازمة؛ لأنه لو كسر يعَضّ ويمُدّ لالتبس ما أصله يفعل ويفعل بما أصله يفعِل٠ قال : ويختطف ليس أصله غير هذا، ولا يكون مرة على يفتعِل ومرة على يفتعَل، فكسر لالتقاء الساكنين فى موضع غير ملبس"[٢]٠

فالفراء ينفى كون علة كسر الخاء فى قراءة يخِطِّف هى التخلص من التقاء الساكنين؛ لأننا لو سلمنا أن الأصل فى التخلص من التقاء الساكنين هو الكسر لزمنا أن نكسر العين فى يعَض والميم فى يمُد وهذا لم يرد، ومع ذلك فالفراء لم يذكر لنا علة الكسر هنا فى رأيه٠

أما الزجاج فكان أكثر دقة حيث جعل التخلص من التقاء الساكنين بالكسر فى حالة أمن التباس بعض الأبنية أو الصيغ ببعض٠

ويبدو أن الزجاج مع القائلين بأن الأصل فى التخلص من التقاء الساكنين هو الكسر فى الغالب الأعم – وسيظهر هذا فى الموضع التالى صراحة – فإذا ما أحدث الكسر لبساً انتقلنا إلى حركة أخرى يؤمن معها اللبس، وقد ذهب إلى مثل هذا جماعة من اللغويين[٣]، وسبق كلام الرضى (ت ٦٨٦هـ) فى ذلك٠

٢-عَنْ ومِنْ :

جاء فى (عنى) : "وعن الفراء أنه قال : ٠٠٠ جاءنا الخبر عن النبى – صلى الله عليه وسلم – فتخفض النون٠ وتقول : جاءنا منَ الخبر ما أوجب السكر، فتفتح النون؛ لأن عنْ كانت فى الأصل عنِى، ومِنْ أصلها مِنَا، فدلت الفتحة على سقوط الألف، كما دلت الكسرة فى عن على سقوط الياء، وأنشد بعضهم :

مِنَا أنْ ذَرّ قرنُ الشمس حتى ∴ أغاث شَرِيدَهم مَلَثُ الظلامِ[٤]٠

(١) سورة البقرة بعض آية ٢٠ ٠

(٢) التهذيب (خطف) ٢٤١/٧، ٢٤٢، وقد ذكرت القراءتان فى المحتسب لابن جنى ٥٩/١ ٠

(٣) ينظر فى ذلك : المحتسب لابن جنى ٥٩/١، تفسير القرطبى ١٢/٢، البحر المحيط لأبى حيان ٩٠/١، ط٠ دار إحياء التراث العربى٠

(٤) ذرقرن الشمس : ظهر أول نورها – وملث الظلام : اختلاطه بالضوء٠ والبيت فى اللسان (عتن) ٣١٤٤/٤، (منن) ٤٢٨٢/٦ برواية (فنن) بدل (ملث) وأنشده الكسائى لبعض قضاعة٠

وقال الزجاج : فى إعراب منْ الوقفُ، إلا أنها فتحت مع الأسماء التى يدخلها الألـف والـلام لالتقاء الساكنين، كقولك : منَ الناس، النون من من ساكنة، والنون من الناس سـاكنة، وكـان الأصل أن يكسر لالتقاء الساكنين، ولكنها فتحت لثقل اجتماع كسرتين، لو كان من الناس لثقـل ذلك. فأما إعراب عن الناس فلا يجوز فيه إلا الكسر؛ لأن أول عن مفتوح، والقول مـا قـال الزجاج فى الفرق بينهما"(١).

فالفراء يرى السبب فى فتح نون (من) وكسر نون (عن) عند دخولهما على مـا أولـه ساكن – أن (من) أصلها مِنَا، و(عن) أصلها عَنِى، فلما التقى ساكنان حركت نون كـل منهمـا بما يدل على المحذوف منها.

أما الزجاج فيرى أن الأصل فى إعرابهما السكون، لكن اختلفت حركتهما عند خولهما على الأسماء التى أولها (أل)، فتحركت نون عن بالكسر على الأصل فى التخلص من التقـاء الساكنين، وتحركت نون من بالفتح تخفيفاً على اللسان، إذ لو حركت بالكسر – والمـيم قبلهـا مكسورة – لثقل ذلك على اللسان.

وقد ذهب الكسائى (ت ١٨٩هـ) أيضاً إلى ما ذهب إليه الفراء من أن أصل من مِنَـا، يقول الرضى : "قال الكسائى : وإنما فتحوا فى نحو من الرجل؛ لأن أصل من مِنَا، ولم يـأت فيه بحجة، وهذا كما قال أصل كم كَمَا"(٢).

وذكر ابن جنى كلام الكسائى وعلق البيت بقوله : "قال الكسائى : أراد مِـنْ وأصـلها عندهم مِنَا، واحتاج إليها فأظهرها على الصحة هنا. قال ابن جنى : يحتمل عنـدى أن تكـون مِنَا فعلاً من مَنَى يَمْنِى إذا قدر ... فكأنه تقدير ذلك الوقت وموازنته، أى من أول النهـار لا يزيد ولا ينقص"(٣)، بهذا خرج ابن جنى البيت السابق.

وقد وافق غير واحد الزجاجَ فيما ذهب إليه، يقول الرضى : "اعلم أن نـون مـن إذا اتصل به لام التعريف فالأشهر فتحه، وذلك لكثرة مجىء لام التعريف بعد من، فاستثقل توالى الكسرتين مع كثرته ... وأما إذا ولى نون من ساكن غير لام التعريف فالمشهور كسر النون على الأصل، نحو من ابنك، ولم يبال بالكسرتين لقلة الاستعمال"(٤).

أما (عن) فقال عنها : "بكسر نون مع أى ساكن كاف، إذ لا يجتمع معه كسرتان كمـا فى من"(٥).

---

(١) التهذيب (عن) ٢١٧/٣، اللسان (عنن) ٣١٤٤/٤ .
(٢) شرح شافية ابن الحاجب للرضى ٢٤٦/٢ .
(٣) اللسان (منن) ٤٢٨٢/٦ .
(٤) شرح شافية ابن الحاجب للرضى ٢٤٦/٢، وانظر : اللسان (منن) ٤٢٨٢/٦ .
(٥) شرح شافية ابن الحاجب للرضى ٢٤٧/٢ .

٣–نِعِمَّا :

جاء فى (نعم) : "وقول الله جل وعز : "إن تبدو الصدقات فنِعِمّا هى"[١]، ومثلـه : "إن الله نِعِماً يَعِظُكُم به"[٢]. قال أبو عبيد : قرأ أبو جعفر وشيبة ونافع وعاصم وأبو عمرو : فنِعْمَّا بكسر النون وجزم العين وتشديد الميم، وقرأ حمزة والكسائى : فَنِعِمّا بفتح النون وكسر العين. وذكر أبو عبيد حديث النبى – صلى الله عليه وسلم – حين قال لعمرو بن العاص : "نِعْمّا بالمال الصالح للرجل الصالح" وأنه يختار هذه من أجل هذه الرواية. وقال الزجاج : النحويون لا يجيزون مع إدغام الميم تسكين العين ويقولون إن هذه الرواية فى نعما ليست مضبوطة، وروى عن عاصم أنه قرأ : فنِعِمّا، بكسر النون والعين. وأما أبو عمرو فكان مذهبه فى هذه كسرة خفيفة مختلسة"[٣].

وقد ذكر ابن الجزرى (ت ٨٣٣هـ) هذه القراءات فى نشره[٤]. وقد أخبر الزجاج أن النحويين لا يجيزون مع إدغام الميم تسكين العين، لالتقاء الساكنين – العين وأول المدغمين – فى غير المواضع التى أجازوها، والتى سبق ذكرها فى بداية الحديث عن الإدغام.

فى حين نجد الجوهرى أجاز الجمع بين الساكنين هنا، يقول : "وإذا أدخلت على نعم ما قلت (نِعْمّا يعظكم به) تجمع بين الساكنين، وإن شىءت حركت العين بالكسر ..."[٥].

وقد ذكر القرطبى (ت ٦٧١هـ) كلام اللغويين فى إسكان العين وتشديد الميم فقال : "قال النحاس : فأما الذى حكى عن أبى عمرو ونافع [وغيرهما] من إسكان العين فمحال. حكى عن محمد بن يزيد أنه قال : أما إسكان العين والميم مشددة فلا يقدر أحد أن ينطق به، وإنما يروم الجمع بين ساكنين ويحرك ولا يأبه، وقال أبو على : من قرأ بسكون العين لم يستقم قوله ... ولعل أبا عمرو أخفى الحركة واختلسها ... فظن السامع الإخفاء إسكاناً للطف ذلك فى السمع وخفائه"[٦].

هذا كلام طيب، لكن القراءة سبعية، ذكرها ابن خالويه وابن الجزرى كما سبق، وقد رد أبو حيان (ت ٧٤٥هـ) على منكرى هذه القراءة بقوله : "وإنكار هؤلاء فيه نظر؛ لأن أئمة القراءة لم يقرءوا إلا بنقل عن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – ومتى تطرق إليهم الغلط

(١) سورة البقرة بعض آية ٢٧١ .

(٢) سورة النساء بعض آية ٥٨ .

(٣) التهذيب (نعم) ١٢/٣، وقارن باللسان (نعم) ٤٤٨٤/٦ .

(٤) ينظر النشر فى القراءات العشر لابن الجزرى ٢٣٥/٢، ٢٣٦، وقارن بالحجة لابن خالوية ١٠٢ .

(٥) الصحاح (نعم) ٢٠٤٢/٥ .

(٦) تفسير القرطبى ١٢٥٧/٢، وقارن بالبحر المحيط لأبى حيان ٣٢٤/٢ .

فيما نقلوه من مثل هذا تطرق إليهم فيما سواه، والذى نختاره ونقوله : إن نقل القراءات السبع متواتره لا يمكن وقوع الغلط فيه"[1].

وأنا أميل إلى ما ذهب إليه أبو حيان، إذا القراءة سنة متبعة أخذها الخلف عن السلف عن الصحابة – رضوان الله عليهم جميعاً – عن النبى – صلى الله عليه وسلم–.

وقد ذهبت إلى عدد من شيوخ القراءات وهم الشيخ محمد ماضى شيخ مقرأه مسجد سيدى البهى بطنطا والمحاضر بمعهد القراءات وكلية القرآن الكريم وعلومه بطنطا، والشيخ محمود الغباشى، المشرف العام على مقارئ الغربية، والشيخ محمد بدير أحد رجال القراءات – وطلبت منهم النطق بهذه القراءة، فقرءوا بها بسهولة ويسر، وأقرأنيها الشيخ محمد بدير – الذى حفظت القرآن الكريم على يديه – فقرأتها بصعوبة وإجهاد، فأيقنت أن الأمر يحتاج إلى رياضة وتعود وممارسة، حتى يسهل الجمع بين الساكنين فى هذه القراءة وأمثالها، وذكرت عند ذلك قول ابن الجزرى عن تجويد القرآن[2]:

وليس بينه وبين تَرْكِه ∴ إلا رياضةُ امرئ بفكِّه

رابعاً : الإمالة :

(إما لا) :

جاء فى (إما لا) : "وقال أبو حاتم : ... والعامة تقول أيضاً : أُمَّا لى فيضمون الألف ويميلون، وهو خطأ أيضاً، والصواب إما لا، غير ممال؛ لأن الأدوات لاتمال"[3].

فأبو حاتم (ت ٢٥٥هـ) يحكم على إمالة العامة (إما لا) وضمهم الهمزة بالخطأ، والصواب كسر الهمزة وعدم الإمالة.

وقد أجاز الجوهرى الإمالة فقال : "وقولهم إما لى فافعل كذا، بالإمالة، أصله إن لا، وما صلة"[4]، لكنه وقف مع ذلك موقفاً وسطاً، فقد نقل عنه ابن منظور أنه قال : "وقد أمالت العرب لا إمالة خفيفة، والعوام يشبعون إمالتها فتصير ألفها ياء، وهو خطأ"[5].

فالجوهرى جعل إمالة "لا" – إمالة خفيفة – صواباً، ورد ذلك عن العرب، أما ما تفعله العامة من إشباع الإمالة وقلب الألف ياء خالصة فهذا خطأ.

وهو بهذا يتفق مع ما ذهب إليه أبو حاتم، أو يكاد.

---

(1) البحر المحيط لأبى حيان ٣٢٤/٢، وقارن بالنشر لابن الجزرى ٢٣٦/٢ .

(2) انظر : المنح الفكرية شرح المقدمة الجزرية – مَلاّ على بن سلطان محمد القارى ٢٣، ط. مصطفى الحلبى ١٣٦٧هـ – ١٩٤٨م.

(3) التهذيب (إما لا) ٤٢٢/١٥ .

(4) الصحاح (لا) ٢٥٥٤/٦ .

(5) اللسان (إما لا) ١٢٣/١ .

إحصاء بمواضع النقد فى الدراسة الصوتية

المبحث	عدد المواضع النقديّة
الهمز والتسهيل	٧
الإبدال بين الصوامت	٨٩
المعاقبة بين الواو والياء	٤
حركة الكلمة	٧٣
المخالفة الصوتية	٦
التصحيف والتحريف	١٣٨
التناسق الصوتى	٣
الفك والإدغام	٢
التقاء الساكنين	٣
الإمالة	١
المجموع	٣٢٦

الفصل الثانى

الدراسـة الصرفيـة

الفعل نوعان : ثلاثى وغير ثلاثى، أما غير الثلاثى فأمر مصـــدره ســـهل مضـــبوط، وأوزانه محددة، لاخلاف – تقريباً – فيها، ومردها إلى القياس.

وأما الثلاثى فقد حاول الصرفيون وضع قواعد لمصدره ينقاس عليها، لكن جميع هـــذه القواعد – تقريباً – لم تسلم من أمثلة خرجت عنها؛ مما اضطر الصرفيين إلى الحكم بشـــذوذها عن القياس، وهذا الحكم فيه تجاوز كبير منهم؛ ذلك أن مصدر الفعل الثلاثى مرده إلى السماع لا القياس، ولو تركه الصرفيون إلى السماع ما اضطروا إلى الحكم بالشذوذ على كثير جداً من المصادر الصحيحة التى سمعت من العرب الفصحاء.

وفيما يلى أعرض المصادر التى وجه إليها نقد فى التهذيب، حتى ينجلى وجـــه الحـــق فيها وبيانها كما يأتى :

١ –بَقِرَ بَقَرًا وبَقْرًا :

جاء فى (بقر) : "أبو عبيد عن أبى عمرو : بَقِرَ الرجل يَبْقَرُ بَقَرًا وبقْراً وهو أن يحسر فلا يكاد يبصر، قلت وقد أنكر أبو الهيثم فيما أخبرنى عنه المنـــذرى قولـــه : "بَقْـــراً بســـكون القاف. وقال : القياس بَقَراً على فَعَلاً؛ لأنه لازم غير واقع"[(١)].

فأبو الهيثم ينكر أن يكون (بَقْراً) بسكون القاف مصدراً للفعل (بَقِر) والقيـــاس (بَقَـــراً) بفتح القاف؛ لأن فعله على وزن (فَعِل) اللازم، وقد ذكر ذلك ابن مالك (ت٦٧٢هـــ) حيـــث قال :

وفَعِل اللازم بابه فَعَلْ ∴ كفرحٍ، وكجوى وكشلل

أى يجئ مصدر فَعِل على فَعَل قياسا"[(٢)] هذا كلام ابن عقيل (ت٧٦٩هـــ) على بيت ابن مالك.

وجاء المصدر فى المعجمات بفتح القاف، يقول الجوهرى : "وبَقِر الرجل بالكسر يبقـــر بَقَراً، أى حَسِر وأَعْيا"[(٣)] وبهذا وافق السماع الذى روتـــه المعجمـــات القيـــاس الـــذى ذكـــره الصرفيون.

[(١)] التهذيب (بقر) ١٣٦/٩ .

[(٢)] شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك تح. محمد محيى الدين عبد الحميد ١٢٣/٣، وينظر : شرح المفصل لابـــن يعيش ٤٥/٦، ط. مكتبة المتنبى.

[(٣)] الصحاح (بقر) ٥٩٥/٢، وينظر الجذر فى الفعال للسرقسطى ١١٣/٤، واللســـان ٣٢٤/١، المعجـــم الكـــبير ٤٥١/٢ .

٢-حَلِيَ حُلْوَاناً :

جاء فى (حلا) : "وقال الليث : قال بعضهم : حلا فى عينى وهو يحلو حَلْواً وحَلِى بصدرى وهو يحلى حُلْواناً. قلت : حُلْوان فى مصدر حَلِى بصدرى خطأ عندى"(١).

فالليث يذكر أن مصدر الفعل حَلِيَ بصدرى حُلْوان، ويرفض الأزهرى هذا المصدر ويحكم عليه بالخطأ، والصحيح عنده حَلاوة، والقياس يقتضى أن يكون المصدر هنا (حَلًى) على وزن (فَعَل)؛ لأن فعله على وزن (فَعِل) اللازم، الذى سبق الحديث عنه فى الموضع السابق، وما ذهب إليه الأزهرى صحيح، إذ جاء فى كتب اللغة أن مصدر (حَلِى) حلاوة، يقول ابن السكيت : "ويقال : حلى بعينى وبصدرى، وفى عينى وفى صدرى، وحلا بعينى وفى عينى حلاوةً فيهما جميعاً"(٢).

٣-حاضت المرأة مَحِيضاً ومَحاضاً :

جاء فى (حاض) : "وقال الله جل وعز "ويسأَلونَكَ عن المَحِيضِ قُلْ هو أَذًى"(٣) قال أبو إسحاق : يقال قد حاضت المرأة تحيض حَيْضاً ومحيضاً ومحاضاً. قال : وعند النحويين أن المصدر فى هذا الباب بابه المَفْعَل، والمَفْعِل جيد بالغ"(٤).

فأبو إسحاق الزجاج ذكر للفعل حاض ثلاثة مصادر (حيض ومحيض ومحاض)، وبيّن أن المصدر الميمى – هنا – بابه المَفْعل (محاض) وأن المفعل (محيض) جيد.

وكما هو معلوم فالقياس فى المصدر الميمى أن "يصاغ من الثلاثى على وزن (مَفْعَل) بفتح الميم والعين وسكون الفاء ... مالم يكن مثالاً صحيح اللام تحذف فاؤه فى المضارع كوعد فإنه يكون على زنة مَفْعِل"(٥).

وكان الأصل فى حاض أن يأتى على محاض فقط، وهذا هو القياس، يقول الراغب الأصفهانى (ت ٥٠٢هـ) : "والمحيض : الحيض .. على أن المصدر فى هذا النحو من الفعل يجئ على مِفْعَل نحو معاش ومعاد"(٦).

وقد ذكر غير واحد من اللغويين لهذا الفعل مصدرين فقط هما : حَيْض ومحيض(٧)، وذكر بعضهم له ثلاثة مصادر كما قال الزجاج (حيض ومحيض ومحاض)(٨).

---

(١) التهذيب (حلا) ٢٣٤/٥ .

(٢) إصلاح المنطق لابن السكيت ٢١٣، وينظر الجذر (حلا) فى الجمهرة ١٩٢/٢، الصحاح ٢٣١٨/٦، الأفعال للسرقسطى ٣٧٦/١، المصباح ٨٠ .

(٣) سورة البقرة بعض آية ٢٢٢ .

(٤) التهذيب (حاض) ١٥٩/٥ .

(٥) شذا العرف فى فن الصرف أحمد الحملاوى ٧٣، ط. المكتبة الثقافية، بيروت.

(٦) المفردات (حيض) ١٩٦ .

(٧) ينظر الجذر (حيض) فى الصحاح ١٠٧٣/٣، المفردات ١٩٦، المصباح ٨٥ .

(٨) ينظر تفسير القرطبى ٩٩٣/١، اللسان (حيض) ١٠٧٠/٢، وكذلك القاموس (حاض) ٣٢٦/٢ .

بهذا يتضح لنا أن الفعل (حاض) مصدره المحاض قياساً، والمحيض سماعاً، وهو أكثر وروداً واستعمالاً من القياسى، بدليل استخدام القرآن الكريم له، وهذا ما جعل الزجاج يحكم عليه بأنه جيد٠

٤-الخِطْبَة والخِطِّيبَى :

جاء فى (خَطَب) : "وقال الليث : الخِطِّيبَى : اسم امرأة٠ وأنشد قول عدى بن زيد[١]:

لِخِطِّيبى التى غَدَرت وخَانت ∴ وهُنَّ ذَوَاتُ غَائلةٍ لُحينا

قلت : وهذا خطأ محض، وخِطِّيبى فى البيت مصدر كالخِطبة٠ هكذا قال أبو عبيد٠ والمعنى لخطبة زَبَّاء، وهى امرأة كانت ملكة خطبها جَذِيمَة الأبرش، فغرّرت به وأجابته، فلما دخل بلادها قتلته"[٢]٠

فالليث يرى الخِطِّيبى اسم امرأة، وينكر عليه الأزهرى ذلك، ويرى الكلمة مصدراً مضافاً إلى محذوف هو اسم المرأة، والمراد لخطبة زباء٠

وقد ذكر كثير من اللغويين خِطِّيبَى مصدراً للفعل خَطَب، يقول ابن منظور : "وخَطَبَ المرأة يخطِبها خَطْباً وخِطْبة بالكسر ٠٠٠ وخِطِّيبى"[٣]٠

وقد أجاز الليث (خِطِّيبَى) مصدراً لخطَب أيضاً، ففى العين : "وفلان يخطِب امرأة ويختطبها خِطْبَةً ولو قيل خِطِّيبى جاز، والخِطِّيبى ٠٠٠ اسم امرأة"[٤]، ثم ذكر البيت السابق٠

من نص العين يتبين لنا أنه أجاز فى خطيبى المصدرية والاسمية، وكأنه من باب التسمية بالمصدر كما سموا سَعْداً وسيادة وفَرَجاً وفَوْزاً من سعد وساد وفرج وفاز، ولو قال : الخِطِّيبى اسم للمرأة التى خُطِبت مطلقاً ولم يقيده بامرأة بعينها لكان موافقاً لما ذهب إليه عدد من اللغويين، يقول ابن منظور : وهى خِطْبة ٠٠٠ وكذلك خِطْبته و ٠٠٠ وخِطِّيباه وخَطِّبته"[٥]، بهذا يتضح لنا أن خِطِّيبى مصدرٌ للفعل خطب، واسم للمخطوبة٠

٥-طِلاع ومُطَالعة واطِّلاع :

جاء فى (طلع) : "وقال الليث : والطِّلاع هو الاطِّلاع نفسه فى قول حميد بن ثور"[٦] :

وكان طِلَاعاً من خَصاصٍ ورِقْبَة ∴ بأعين أعداءٍ وطرْفاً مُقَسّما

---

(١) البيت فى الجمهرة (خطب) ٢٣٧/١، وكذا الصحاح ١٢١/١، اللسان ١١٩٤/٢، وفى العين (خطب) ٢٢/٤، برواية (دُهينا) بدل (لُحينا)٠

(٢) التهذيب (خطب) ٢٤٧/٧ ٠

(٣) اللسان (خطب) ١١٩٤/٢، وانظر الجذر فى الصحاح ١٢١/١، القاموس ٦٢/١ ٠

(٤) العين (خطب) ٢٢٢/٤ ٠

(٥) اللسان (خطب) ١١٩٤/٢، وانظر الجذر فى الجمهرة ٢٣٧/١، القاموس ٦٢/١ ٠

(٦) البيت فى العين (طلع) ١٢/٢، اللسان (طلع) ٢٦٩٢/٤، برواية (فكان) بدل (وكان)٠

قلت : قوله : وكان طِلاعاً أى مطالعة، يقال طالعته مطالعة وطِلاعاً، وهـو أحسـن مـن أن تجعله اطّلاعاً؛ لأنه القياس فى العربية"[١].

فالليث يجعل الطِّلاع فى البيت اطّلاعاً[٢]، ويعترض عليه الأزهرى بـأن الأحسـن أن نجعله مطالعة لا إطلاعاً؛ لأنه القياس فى العربية، إذ مصدر طالع (فاعل) طِـلاع ومُطالعـة (فِعال ومفُاعلة)، أما إطلاع فمصدر الفعل اطلع (افتعل افتعالاً) وقد ذكر ابـن منظـور كـلام التهذيب السابق[٣].

لكننا نجد أن وزنى فاعل وافتعل قريبان بعضهما من بعض، ويدلان على المشـاركة فى الفعل، والفعلان "إذا اتفقا فى المعنى جاز أن يحمل مصدر أحدهما على الآخر ... قـال الله عز وجل : (وتَبَتَّل إليه تَبْتيلاً)[٤] لأن تَبَتّل وبَتّل بمعنى واحد. وقـال : (والله أَنْبَـتكُم مـن الأرض نباتاً)[٥] ولو كان على أنْبتكم لكان إِنباتاً"[٦].

والفعل طالع بمعنى اطّلع، يقول الجوهرى : "وطالعه بكتبـه، وطالعـت الشـىء، أى اطلعت فيه"[٧]، ويقول الفيروزابادى : "وطالعه طلاعاً ومطالعة اطع عليه"[٨] وإذا كان الفعـلان بمعنى واحد؛ فلا مانع من حمل أحدهما مصدر الآخر.

٦-عُسُوّ وعَسْوَة وعَساء :

جاء فى (عسا) : "أبو عبيد عن الأموى يقال للشيخ إذا ولى وكبر : عتا يعتـو عُتِيّـا، وعسا يعسو مثله. قال : وقال الأحمر عست يده تعسو عُسُوّاً إذا غلظت عن العمـل. وقـال الليث : عسا الشيخ يعسو عَسْوة وعَسَاء إذا كبر. قلت : والصواب فى مصدر عسا مـا قـال الأحمر، ويجوز عُسيّا مثل عُتِيّا"[٩].

فالليث يرى أن الفعل عسا مصدره عَسْوة[١٠] وعَسَاء، والأزهرى يرى الصواب عُسُوّاً ويجوز عُسِيّا، وهذا الذى ذكره الأزهرى هو القياس، إذ "يأتى مصدر فعل اللازم على فعـول قياساً؛ فتقول : قعد قعوداً، وغدا غُدُوّاً، وبكر بُكُوراً"[١١].

---

(١) التهذيب (طلع) ١٧٢/٢ .
(٢) ينظر : العين (طلع) ١٢/٢ .
(٣) اللسان (طلع) ٢٦٩٢/٤ .
(٤) سورة المزمل بعض آية (٨).
(٥) سورة نوح ١٧ .
(٦) المقتضب للمبرد، تح. العلامة محمد عبد الخالق عضيمة ٢١١/١، ٢١٢ ط. المجلس الأعلى للشئون الإسـلامية ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م .
(٧) الصحاح (طلع) ١٢٥٣/٣ .
(٨) القاموس (طلع) ٥٨/٣ .
(٩) التهذيب (عسا) ٨٥/٣ .
(١٠) ينظر العين (عسو) ٢٠٠/٢ .
(١١) شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك ١٢٤/٣، وانظر شرح المفصل لابن يعيش ٤٦/٦ .

لكن الغالب فى مصادر الأفعال الثلاثية السماع، وقد سمع للفعل عسا مصادر عديدة روتها معجمات اللغة، يقول ابن منظور : "عسا الشيخ يعسو عَسْواً وعُسُوًّا وعُسِيًّا مثل عتياً وعساء وعَسْوة، وعَسِى عسًى، كله : كَبِر"[١]، وبهذا صح ما ذكره الأزهرى عن الأحمر والليث جميعاً٠

٧-الفُرْقة والافتراق :

جاء فى (فرق) : "وقال [الليث] ٠٠٠ والفُرقة : مصدر الافتراق، قلت : الفرقة : اسم يوضع موضع المصدر الحقيقى من الافتراق"[٢]٠

فالليث يرى أن الفُرقة مصدر الفعل افترق كالافتراق، ويرد عليه الأزهرى بأنه ليس مصدراً، وإنما اسم يوضع موضع المصدر الحقيقى، أى أنه اسم مصدر ٠

واسم المصدر : "ما ساوى المصدر فى الدلالة على معناه وخالفه بخلوه – لفظاً وتقديراً – من بعض ما فى فعله دون تعويض"[٣] مثل عطاء اسم مصدر للفعل أعطى والمصدر إعطاء، والغسل اسم مصدر للفعل اغتسل والمصدر اغتسال، والوضوء اسم مصدر للفعل توضأ والمصدر توضؤ٠

وقد نص الخليل على أن "هذا ما خالف مصادر افتعل"[٤] وهذا تقرير منه أن الفرقة مصدر للفعل افترق مخالف للقياس، إذ القياس أن يكون افتراقاً٠

وقد ذهب إلى ماذكر الأزهرى غير واحد من اللغويين، يقول الفيومى (ت٧٧٠هـ) : "وافترق القوم والاسم الفُرقة بالضم"[٥]٠

وبهذا يتضح لنا أن الفُرقة اسم مصدر للفعل افترق، والمصدر الحقيقى افتراق٠

٨-كِذَاب وكِذَّاب :

جاء فى (كذب) : "وقول الله جل وعز" وكَذَّبوا بآياتنا كِذَّاباً"[٦]، وقال : "لايسمعون فيها لغواً ولا كِذَّاباً"[٧]٠ قال الفراء : خففهما على بن أبى طالب جميعاً كِذَاباً، كِذَاباً٠ قال : وثقلهما

---

(١) اللسان (عسا) ٢٩٤٩/٤ وتنظر هذه المصادر أو بعضها فى الجذر (عسا) فى الصحاح ٢٤٢٥/٦، الأفعال ٣١٤/١، المصباح ٢١٢، القاموس ٣٥٥،٠/٤

(٢) التهذيب (فرق) ١٠٦/٩ ٠

(٣) شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك ٩٨/٣ ٠

(٤) العين (فرق) ١٤٧/٥، وانظر الجمهرة (فرق) ٤٠٠/٢ ٠

(٥) المصباح (فرق) ٢٤٤، وانظر الجذر فى الصحاح ١٥٤١/٤، اللسان ٣٣٩٨/٥ ٠

(٦) سورة النبأ آية ٢٨ ٠

(٧) سورة النبأ آية ٣٥ ٠

عاصم وأهل المدينة، وهى لغة يمانية فصيحة، يقولون : كذبت كِذّاباً، وخرّقت القميص خِرّاقاً، وكل (فعّلت) فمصدر (فِعّال) فى لغتهم مشددة"[١].

الأصل فى الفعل (فَعّل) مشدد العين أن يكن مصدره (تفعيلا)[٢]، والفراء يذكر أن لغة أهل اليمن فى مصدره (فِعّال) بكسر الفاء وتشديد العين، وهلى لغة فصيحة، ومنهم من يخفف العين وبهما قرئ "كِذَابا"[٣]، وقد نصت كتب الصرف على أنه يجوز فى مصدر (فَعّل) – صحيح الام – التفعيل والفعال – بتشديد العين – والفعال – بتخفيفها –[٤].

٩–الوَدْع والتَّرْك :

جاء فى (ودع) : "وفى حديث ابن عباس أن النبى – صلى الله عليه وسلم – قال : "لينتهين أقوام عن ودعهم الجُمُعات أو ليُخْتَمنّ على قلوبهم ثم ليكتَبُنّ من الغافلين. قال شمر : معنى ودعهم الجمعات : تركهم إياها : من وَدَعْتُه وَدْعاً إذا تركته. قال : وزعمت النحوية أن العرب أماتوا مصدر يدع ويذر، واعتمدوا على الترك. قال شمر : والنبى أفصح العرب، وقد رويت عنه هذه الكلمة"[٥].

فشمر يرد على النحويين زعمهم أن العرب أماتوا مصدر الفعلين يدع ويذر، وكذلك ماضيهما، وذلك اعتماداً على الترك مصدر الفعل (ترك) واستدل على كلامه.

بحديث النبى – صلى الله عليه وسلم – السابق[٦]، واستعماله للمصدر (وَدْع)، وهو أفصح العرب جميعاً.

يقول ابن جنى : "فإن كان الشىء شاذاً فى السماع مطرداً فى القياس تحاميت ما تحامت العرب من ذلك، وجريت فى نظيره على الواجب فى أمثاله. من ذلك امتناعك من وَذَرَ ووَدَعَ؛ لأنهم لم يقولوهما"[٧] وحكم ابن جنى عى ما ورد من هذا بالشذوذ.

ويقول الفيومى : "وَدَعْتُه أدَعُه وَدْعاً تركته، ... قال بعض المتقدمين : وزعمت النحاة أن العرب أماتت ماضى يدع ومصدره واسم الفاعل، وقد قرأ مجاهد وعروة ومقاتل

---

(١) التهذيب (كذب) ١٠/١٧٠.

(٢) ينظر شرح المفصل لابن يعيش ٦/٤٨، شرح ابن عقيل ٣/١٢٨.

(٣) تنظر القراءتان فى الحجة لابن خالوية ٣٦١.

(٤) ينظر شرح المفصل لابن يعيش ٦/٤٨، شرح ابن عقيل ٣/١٢٨.

(٥) التهذيب (ودع) ٣/١٣٨، ١٣٩.

(٦) الحديث فى شرح صحيح مسلم للنووى تح. طه عبد الرؤوف سعد ٦/١٢٦، ١٢٧، ط المكتبة التوفيقية برواية (ليختمن الله) بلفظ الجلاله والفعل المبنى للمعلوم.

(٧) الخصائص لابن جنى ١/١٠٠.

وابن أبى عبلة ويزيد النحوى : (وما وَدَعَكَ ربك)[١]، بالتخفيف، وفى الحديث : "لينتهين قوم عن ودعهم الجمعات" أى عن تركهم، فقد رويت هذه الكلمة عن أفصح العرب ونقلت عن طريق القراء، فكيف يكون إماتةً؟! وقد جاء الماضى فى بعض الأشعار، وما هذه سبيله فيجوز القول بقلة الاستعمال، ولا يجوز القول بالإماتة"[٢].

ومما جاء فى الشعر من ذلك :

وكان ما قَدَّموا لأَنْفُسِهم ∴ أَكْثَرُ نفعاً من الذى وَدَعُوا[٣].

وقول أبى الأسود الدؤلى :

ليت شعرى من خليلى ما الذى ∴ غَالهُ فى الحب حتى وَدَعَه[٤].

وفى اللسان[٥] غير هذا من الشعر.

فهل بعد الاستعمال فى القراءة القرآنية والحديث النبوى والشعر – مدخل لمعارض؟!

١٠-الوَعْد والعِدَة :

جاء فى (وعد) : "الليث : الوَعْد والعِدَة يكونان مصدراً واسماً، فأما العِدَة فتجمع عدات، والوعد لا يجمع ... والمَوْعِدَة أيضاً اسم للعدة ... قلت أنا : الوَعْد مصدر حقيقى، والعِدَة اسم يوضع موضع المصدر. وكذلك الموعدة. قال الله جل وعز : (إلا عَنْ مَوْعِدة وعدها إياه)[٦]" [٧].

فالليث يرى الوَعْد والعِدَة مصدرين للفعل (وعد) ويكونان اسمين أيضاً، والموعدة اسم للعدة[٨]، أما الأزهرى فيرى الوعد – وحده – هو المصدر الحقيقى، أما العدة فاسم وليست مصدراً، وكذلك الموعدة.

---

(١) سورة الضحى آية ٣ والقراءة فى المحتسب لابن جنى ٣٦٤/٢، وذكر أنها قراءة النبى – صلى الله عليه وسلم – وعروة بن الزبير.

(٢) المصباح (ودع) ٣٣٧، وانظر الجذر فى المقاييس ٩٦/٦، الأفعال للسرقسطى ٢٤٣/٤، المفردات ٨١٢، اللسان ٤٧٩٧/٦، القاموس ٨٩/٣، ٩٠ .

(٣) البيت فى العين (ودع) ٢٢٤/٢، التهذيب (ودع) ١٣٦/٣، اللسان (ودع) ٤٧٩٧/٦ .

(٤) البيت فى الجذر (ودع) فى الصحاح ١٢٩٦/٣، المفردات ٨١٢، اللسان ٤٧٩٧/٦، وبرواية (عن أميرى) بدل (عن خليلى) فى التهذيب ١٣٦/٣ ونسبه إلى أنس بن زنيم الليثى.

(٥) ينظر اللسان (ودع) ٤٧٩٧/٦ .

(٦) سورة التوبة بعض آية ١١٤ .

(٧) التهذيب (وعد) ١٣٣/٣، ١٣٤ .

(٨) العين (وعد) ٢٢٢/٢ .

وقد سبق بيان أن الأصل فى مصادر الفعل الثلاثى السماع لا القياس، وإذا كان الأمر كذلك فلا مانع أن يستعمل للفعل (وعد) أكثر من مصدر، ويكون مصدراً حقيقياً، يقول ابن منظور "وعَدَه الأمر وبه عِدةً ووَعْداً ومَوْعِداً ومَوْعدة ومَوْعوداً ومَوْعودة"(١)٠

١١-الوَقُود والوُقُود :

جاء فى (وقد) : "قال الله جل وعز : (وقُودُها الناسُ والحِجَارة)(٢)، وقال (النارُ ذات الوَقُود) (٣)، وقرئ الوُقُود٠ وقال الزجاج : الوقود الحطب، وكل ما أوقد به فهو وقود٠ والمصدر مضموم ويجوز الفتح – قد رووا : وقدت النارُ وقوداً مثل قبلت الشيء قَبُولاً، فقد جاء فى المصدر فَعُول والباب الضم٠ قال الأزهرى : وقوله : (النار ذات الوقود) معناه التَّوقّد فيكون مصدراً أحسن من أن يكون الوقود بمعنى الحطب"(٤)٠

فالزجاج يرى أن الوقود بفتح الواو – هنا – بمعنى الحطب، ويمكن أن يكون مصدراً وبذلك يكون المصدر وقوداً بفتح الواو وضمها، والأصل فيه الضم٠ وقد قرئ بالفتح والضم جميعاً(٥)٠

والأحسن عند الأزهرى أن يكون الوقود – هنا – مصدراً بمعنى التوقّد، وليس بمعنى الحطب٠ وقد ذكر ابن جنى المصدر بالفتح والضم تعليقاً على قراءة الضم فقال : "هذا عندنا على حذف المضاف أى : ذو وقودها، أو أصحاب وقودها الناس، وذلك أن الوقود بالضم هو المصدر، والمصدر ليس الناس٠ لكن قد جاء عنهم الوقود بالفتح فى المصدر، لقولهم : وَقَدَت النار وقوداً، ومثله : أُولِعْت به وَلُوعاً، وهو حسن القبول منك"(٦)٠

---

(١) اللسان (وعد) ٤٨٧١/٦ وتنظر هذه المصادر أو بعضها فى نواد أبى زيد ٢٩٤، والجذر (وعد) فى الصحاح ٥٥١/٢، المقاييس ١٢٥/٦، الأفعال للسرقسطى ٢٢٧/٤، المفردات ٨٢٧، القاموس ٣٤٣/١ ٠

(٢) سورة البقرة بعض آية ٢٤ ٠

(٣) سورة البروج آية ٥ ٠

(٤) التهذيب (وقد) ٢٤٩/٩ ٠

(٥) تنظر القراءة فى المحتسب لابن جنى ٦٣/١، وإتحاف فضلاء البشر فى القراءات الأربع عشر أحمد الدمياطى البنا، تصحيح على محمد الضباع ٤٣٦، ط٠ المشهد الحسينى، القاهرة٠

(٦) المحتسب ٦٣/١، وينظر بصائر ذوى التمييز للفيروزابادى ٢٤٨/٥ ٠

صيـــــغ الأفعـــــــــال

أولاً : الثلاثية :

أ-حركة عين الماضى :

أتناول فيه الأفعال التى حركت عين ماضيها بأكثر من حركة، وهى بـنفس المعنـى، وبالتالى اختلفت حركة عين المضارع تبعاً لاختلاف عين الماضى، وقد جاء فى هـذا أمثلـة نقدية فى التهذيب منها :

١-حَرَصَ يَحْرِصُ – حَرِصَ يَحْرَصُ :

جاء فى (حرص) : "الليث : حَرَصَ يَحرِص حِرصاً ٠٠٠ قلت : اللغة العالية حـرص يحرَص، وأما حرِص يحرَص فلغـة رديئـة والقـراء مجمعـون علـى : "ولـو حرَصـت بمؤمنين"[١]"[٢].

فالأزهرى يذكر أن اللغة العالية حرَص يحرِص، بدليل إجماع القراء على فتح العـين فى (حرص)، ويبين أن حرِص يحرَص – الذى ذكره الليث – لغة رديئة٠

وقد ذكر غير واحد الوزنين فـى الفعـل دون نـص علـى أيهمـا أفصـح يقـول الفيروزابـادى : "الحرْص بالكسر الجشع، وقد حرص كضرب وسمع فهو حريص"[٣].

وقد نص السرقسطى على أن فتح الماضى أفصح، فقال : "حرَص وحرِص حرْصـاً : رغب رغبة مذمومة، والفتح أفصح"[٤]، وقد ذكر بعض اللغويين الفتح فقـط[٥] دون التعـرض للكسر، وكأن الفتح أفصح عنده، أو الكسر غير جائز، بل إن ابن مكى الصقلى جعـل الكسـر خطأ فقال : "ويقولون : وشَخِصْتُ وحَرِصْـتُ٠ والصـوابُ : ٠٠٠ وشَخَصْـتُ وحَرَصْـتُ بالفتح"[٦].

٢-سَلَجَ وسَلِجَ يَسْلُج :

جاء فى (سلج) : "أبو عبيد عن الأموى قال : إذا أكلت الإبـل السُّـلَّج[٧]، فاسـتطلقت بطونها قيل : سَلَجَت تَسْلُج٠ وقال شمر : سَلِجَت تَسْلُج عندى أجود"[٨].

---

(١) سورة يوسف بعض آية ١٠٣ ٠

(٢) التهذيب (حرص) ٢٣٩/٤ ٠

(٣) القاموس (حرص) ٢٩٥/٢ وانظر الجذر فى الجمهرة ١٣٤/٢ ٠

(٤) الأفعال للسرقسطى (حرص) ٤٠١/١، وانظر الجذر فى اللسان ٨٥٣/٢، والمصباح ٧١ ٠

(٥) ينظر الصحاح (حرص) ١٠٣٢/٣، المقاييس (حرص) ٤٠/٢ ٠

(٦) تثقيف اللسان ١٤٧ ٠

(٧) السلج : شجر ترعاه الإبل، الوسيط (سلج) ٤٥٨/١ ٠

(٨) التهذيب (سلج) ٥٨٩/١٠ ٠

فشمر يذكر أن سلِج يسلُج أجود عنده من سلَج يسلُج الذى ذكره أبو عبيد عن الأموى، وقد ذكر ابن منظور الفعل بفتح اللام وكسرها، يقول : "وسلَجت الإبل بالفتح تسلُج بالضم سلوجاً، وسلِجت : كلاهما أكلت السُّلَّج فاستطلقت عنه بطونها٠ وقال أبو حنيفة : سجلِت بالكسر لاغير، قال شمر : وهو أجود"[1]، لكننا نجد غير واحد من اللغويين ذكر الفعل بالفتح فقط، يقول الجوهرى : "وقد سلَجت الإبل بالفتح تسلُج بالضم : إذا استطلقت عن أكل السُّلَّج"[2]، وهذا ما يجعلنى أميل إلى أن سلَج يسلُج أجود من سلِج يسلُج، وكلاهما صحيح٠

٣-شَجَبَ يَشْجُبُ وشَجِبَ يَشْجَبُ :

جاء فى (شجب) : "قال [أبو عبيد] : وشجَب الرجل يشجُب شُجوباً إذا عطب وهلك فى دين أو دنيا٠ وفيه لغة : شجِب يشجَب شجَباً، وهو أجود اللغتين، قاله الكسائى"[3]٠

فأبو عبيد يروى الفعل شجَب يشجُب بفتح العين فى الماضى وضمها فى المضارع٠ وفيه لغة أخرى بكسر العين فى الماضى وفتحها فى المضارع، وذكر الكسائى أنهما أجود اللغتين٠

وقد ذكر ذلك الخليل وابن منظور[4]، أما ابن دريد فقد ذكر الفعل بالصورة التى جودها الكساى فقط، يقول : "ويقال شجِب الرجل يشجَب إذا هلك"[5]، وكأنها الصورة الجائزة فقط٠

وقد ذكر غيرهم الفعل بالصورتين دون تفضيل لإحداهما على الأخرى، يقول الفيروزابادى : "شجَب كنصر وفرح شُجوباً وشجباً فهو شاجب وشجِب : هلك"[6]٠

والراجح عندى – من خلال نص الفيروزابادى – أن هذا الفعل يكون لازماً ومتعدياً، واللازم الأجود فيه شَجِبَ يَشْجَب، والمتعدى الأجود فيه شجَب يشجُب، وهذا الأخير هو الذى استعمله ابن السكيت عند تعدية الفعل فقال : "يقال : ماله شجَبه الله، أى أهلكه الله"[7]٠

٤-غَدَرَ يَغْدِر وغَدِرَ يَغْدَر :

جاء فى (غدر) : "وقال المؤرج : يقال : غدَر الرجل يغدِر غدراً، إذا شرب من ماء الغدير٠ قلت : القياس غدِر الرجل يغدر غدراً بهذا المعنى لا غدَر، ومثله كَرِع إذا شرب الكرَع"[8]٠

([1]) اللسان (سلج) ٢٠٦٠/٣ ٠
([2]) الصحاح (سلج) ٣٢٢/١، وانظر الجذر فى الأفعال للسرقسطى ٥٥٠/٣، والقاموس ١٩٣/١ ٠
([3]) التهذيب (شجب) ٥٤٥/١٠ ٠
([4]) ينظر العين (شجب) ٣٩/٦، اللسان (شجب) ٢١٩٦/٤ ٠
([5]) الجمهرة (شجب) ٢١٠/١ ٠
([6]) القاموس (شجب) ٨٥/١، وانظر الجذر فى الصحاح ١٥١/١، ١٥٢، الأفعال للسرقسطى ٣٨٠/٢ ٠
([7]) إصلاح المنطق لابن السكيت ٢٠٢، وانظر الصحاح والأفعال للسرقسطى واللسان فى المواضع السابقة٠
([8]) التهذيب (غدر) ٦٨/٨ ٠

فالأزهرى يرى أن القياس فى معنى شرب الماء من الغدير غدر يغدر – بكسر العين فى الماضى وفتحها فى المضارع – لا غدر يغدر – بفتح العين فى الماضى وكسرها فى المضارع – وقد ذكر ذلك ابن منظور بنصه[١].

وقد فرق الفيروزابادى بين الصيغتين فقال : "وغدَر كضرب : شرب ماء الغدير، وكفرح : شرب ماء السماء"[٢].

وعلق على ذلك الزبيدى بعد ذكر كلام الأزهرى السابق فقال : "وهكذا نقله الصاغانى، ولكنه زاد بعد قوله : الكَرَع : وهو ماء السماء. قلت : فقوله : وهو ماء السماء، راجع إلى الكرع، لا أنه معنى غدِر كفرح. وظن المصنف أنه من جملة معانى غدر، وهو وهم صريح. ثم إنه فرّق بين ماء الغدير وماء السماء، مع أن الغدير هو مستنقع ماء السماء ... وهذا غريب مع أن الأزهرى أزال الإشكال بقوله : بهذا المعنى. فتأمل، ولا تغتر بقول المصنف"[٣]. بهذا يتضح لنا أن القياس فى معنى شَرِب ماءَ الغدير غدِر يغدَر كما قال الأزهرى.

٥–نَكَل يَنْكُل ونكِل ينكَل :

جاء فى (نكل) : "ويقال نكَل الرجل عن الأمر ينكُل نكولاً، إذا جبن عنه، ولغة أخرى : نكِل ينكَل، والأولى : أجود"[٤].

فالأزهرى يرى أن نكَل ينكُل – بفتح العين فى الماضى وضمها فى المضارع – أجود من اللغة الأخرى وهى نكِل ينكَل بالكسر فى الماضى والفتح فى المضارع.

وقد منع الأصمعى اللغة الثانية، يقول ابن السكيت : "وقد نكَلت عنه أنكُل. قال الأصمعى : ولايقال نكِلت"[٥].

وإذا كان الأصمعى قد منع (نكِل) بكسر العين فإننا نجد غيره من اللغويين – إلى جانب الأزهرى – أجاز فى الفعل فتح العين وكسرها، وجعلها الفيومى لغة، إذ يقول : "نكَلت عن العدو نكولاً من باب قعد، وهذه لغة الحجاز، ونكل نَكَلاً من باب تعب لغة"[٦]، بل زاد الخليل فنسبها إلى تميم، يقول : "ونكِل ينكَل : تميمة، ونكَل حجازية، يقال نكَل الرجل عن صاحبه إذا جبن عنه"[٧].

---

(١) اللسان (غدر) ٣٢١٧/٥ .
(٢) القاموس (غدر) ٩٩/٢ .
(٣) التاج (غدر) ٢٩٦/٧ .
(٤) التهذيب (نكل) ٢٤٦/١٠ .
(٥) إصلاح المنطق لابن السكيت ١٨٨، وانظر تثقيف اللسان لابن مكى الصقلى ٢٦٥، والمصباح (نكل) ٣٢١ .
(٦) المصباح (نكل) ٣٢١، وانظر الجذر فى الأساس ٤٧٧/٢، اللسان ٤٥٤٤/٦، القاموس ٦٠/٤ .
(٧) العين (نكل) ٣٧١/٥ .

من ذلك يتضح لنا أنه لا وجه لمنع الأصمعى (نكِل) بكسر العين؛ إذا هى لغــة تمــيم، والتميميون هم هم.

ب-حركة عين المضارع :

الأصل فى الأفعال الثلاثية أن تخالف حركة العين فى المضارع حركتها فى الماضــى يقول ابن جنى : "قد دلت الدلالة على وجوب مخالفة صيغة الماضى لصــيغة المضــارع، إذ الغرض من صيغ هذه المُثُل إنما هو لإفادة الأزمنة، فجعل لكل زمان مثال مخالف لصــاحبه، وكلما ازداد الخلاف كانت فى ذلك قوة الدلالة على الزمان، فمن ذلك أن جعلوا بإزاء حركــة فاء الماضى سكون فاء المضارع وخالفوا بين عينيهما"[١].

وقد جاءت أمثلة نقدية فى التهذيب تتصل بحركة عين المضارع وذلك على صورتين :

الصورة الأولى : تداخل اللغات :

سبق بيان أن الأصل اختلاف العين فى الماضى والمضارع الثلاثيــين، فــإذا جــاءت أفعال اتفقت العين فيهما فقد بيّن ابن جنى أن هذا من تداخل اللغات، بمعنى أنه "تلاقى أصحاب اللغتين، فسمع هذا لغة هذا، وهذا لغة هذا، فأخذ كل واحد منهما من صاحبه مــا ضـّـمه إلــى لغته، فتركب هناك لغة ثالثة"[٢] يستثنى من ذلك ما فتح عين ماضيه ومضارعه، ممــا كانــت عينه أو لامه أحد حروف الحلق، فقد ورد فيه الاتفاق فى الماضى والمضارع[٣].

وما وُجِّه إليه نقد فى التهذيب من هذا القبيل بيانه كما يلى :

١-حَسِب يحسِب ويحسَب :

جاء فى (حسب) : "وقال الفراء : حسِبت الشىء : ظننته أحسِــبه وأحسَــبه، والكســر أجود اللغتين"[٤].

فالفراء يرى أنه يجوز فى الفعل (حسِب) - بكسر العين - فتح العين فــى المضــارع وكسرها، والكسر أجود اللغتين، وذلك فى معنى الظن.

يقول ابن دريد : "حسِبت الشىء أحسَبه حِسْباناً من قولهم حسِــبت كــذا فــى معنــى ظننت"[٥] فذكر فتح العين فى المضارع فقط، إذ هو الأصل ويقــول الجــوهرى : "وحسِــبته صالحاً أحسَبه بالفتح ... أى ظننته، ويقال أحسِبه بالكسر، وهو شاذ؛ لأن كــل فعــل كــان

---

(١) الخصائص ٣٧٦/١ .

(٢) الخصائص ٣٧٧/١ .

(٣) ينظر فى ذلك المقتضب للمبرد ٢٠٩/١، تكملة فى تصريف الأفعال محمد محيى الدين عبــد الحميــد ٢٦٦/٤، ٢٦٧، ملحق بشرح ابن عقيل.

(٤) التهذيب (حسب) ٣٣١/٤ .

(٥) الجمهرة (حسب) ٢٢١/١ .

ماضيه مكسوراً فإن مستقبله يأتى مفتوح العين، نحو علم يعلــم، إلا أربعــة أحــرف جــاءت نوادر"[١]، وهذه الأفعال التى ذكرها هى حسِب وبئِس ويئِس ونَعِم، حيث يأتى مضارعها بفــتح العين وكسرها هذا فى السالم الصحيح٠

وإذا كان القياس فى مكسور العين فى الماضى أن تفتح فى المضارع، فمن أين جــاء الكسر؟ هذا ما يبينه لنا الفيومى بقوله : "وحسِبت زيداً قائماً أحسَبه من باب تعب فى لغة جميع العرب إلا بنى كنانة فإنهم يكسرون المضارع مع كسر الماضى أيضاً على غير قيــاس ٠٠٠ بمعنى ظننت"[٢]٠

وبهذا يتضح أنه لا مجال لتفضيل الفراء كسر عين المضارع علــى فتحهــا، إذ همــا لغتان، بل ربما يقلب الأمر عليه، فالفتح لغة جميع العرب إلا كنانة كما قال الفيومى٠

٢ –قلَى يقلَى يقلِى :

جاء فى (قلا) : "قلت وكلام العرب الفصيح : قلاه يقليه قِلًى ومَقْلِية، إذا أبغضه، ولغة أخرى ليست بجيدة : قلاه يقلاه وهى قليلة"[٣]٠

فالأزهرى يرى المضارع من قلَى يأتى على وزن يفعِل، وهذا هو الفصيح من كــلام العرب، وقد جاء المضارع أيضاً على وزن (يفعَل) بفتح العين لكنها لغة قليلة ليست بجيدة٠

وهذه اللغة التى حكم الأزهرى بعدم جودتها لغة طيئ يقول الجوهرى : "تقول : قــلاه يقليه قِلىً وقِلاء، ويقلاه لغة طيئ٠ وأنشد ثعلب[٤]٠

أيـــــامَ أمِّ الغَمْـــــر لا نَقْـــــــلاها"[٥]٠

وإذا كنا قد ارتضينا طيئا، وقبلنا فصاحتها، فكيف نحكم على لغتها – هنا – بعدم الجودة؟! ففى هذا الحكم تجن من الأزهرى لايرضاه الواقع اللغوى٠

وقد علل ابن جنى لاتحاد حركة العين فى الماضى والمضارع فى (قلاه يقــلاه) بــأن ذلك من تداخل اللغات[٦]، أو "أنهم شبهوا الألف فى آخره بالهمزة فى قرأ يقرأ وهدأ يهدأ"[٧]٠

---

(١) الصحاح (حسب) ١/١١١، وانظر اللسان (حسب) ٢/٨٦٦ ٠

(٢) المصباح (حسب) ٧٣ ٠

(٣) التهذيب (قلا) ٩/٢٩٥ ٠

(٤) الرجز فى نوادر أبى زيد ٢٣٢، اللسان (قلا) ٥/٣٧٣١ ٠

(٥) الصحاح (قلا) ٦/٢٤٦٧، وانظر الجذر فى المقاييس ٥/١٦، الأساس ٢/٢٧٤، اللســان ٥/٣٧٣١، المصــباح ٢٦٦ ٠

(٦) ينظر الخصائص لابن جنى ١/٣٧٧ ٠

(٧) السابق ١/٣٨٣ ٠

وإن كان هذان التعليلان اللذان ذكرهما ابن جنى مقبولين، فإن النفس تميل إلى التعليل الثانى، وهو أن الألف شبهت بالهمزة وهى حرف حلقى، فجاز فتح عين المضارع، كما هو حالها فى الماضى، إلى جانب أنها لغة صحيحة لقوم فصحاء.

الصورة الثانية : ما ليس من تداخل اللغات :

ويعنى بها ما جاءت حركة عين ماضيه واحدة، واختلفت فى المضارع وليس من قبيل تداخل اللغات. وقد ورد لذلك ثلاثة أمثلة نقدية فى التهذيب وهى كالآتى :

١-حاك يحيك ويحُوك :

جاء فى (حاك) : "وقال الليث : الشاعر يحوك الشعر حَوْكاً، والحائك يحيك الثوب حَيْكاً والحياكة حرفته. قلت : هذا غلط، الحائك يحوك الثوب، وجميع الحائك حَوَكة، وكذلك الشاعر يحوك الكلام حوكاً. وأما حاك يحيك فمعناه التبختر[(١)].

فالليث يجعل حاك يحُوك فى الشعر، ويحيك فى خياطة الثوب، ويرى الأزهرى هذا غلطا؛ إذ المضارع عنده يحوك فى الشعر وخياطة الثوب، أما يحيك فمعناه التبختر.

ويبدو أن كلام الأزهرى صحيح، يقول ابن فارس : "الحاء والواو والكاف ضم الشىء إلى الشىء. ومن ذلك حَوْك الثوب والشعر"[(٢)].

ويقول ابن منظور : "حاك الثوب يحوكه حَوْكا وحِياكا وحياكة : نسجه ... والشاعر يحوك الشعر حَوْكًا : ينسجه ويلائم بين أجزائه. قال المبرد : حاك الشعر والثوب يحوكه، كلاهما بالواو"[(٣)].

أما حاك يحيك فقد قال فيها ابن السكيت : "ويقال : قد حاك فى مشيته يحيك حَيْكاً وحَيَكاناً"[(٤)] وقد اختلف فى وصف هذه المشية، لكن المهم أن الفعل بالياء يتعلق بالمشى لا بالثوب أو الشعر.

٢-طاع يطاع ويطوع :

جاء فى (طاع) : "قلت : ومن العرب من يقول : طاع له يطُوع طَوْعاً فهو طائع بمعنى أطاع أيضاً، وطاع يطاع لغة جيدة"[(٥)].

فالأزهرى يذكر أن من العرب من استعمل الفعل الثلاثى طاع بمعنى الرباعى أطاع والمضارع منه يطُوع، وفيه لغة جيدة أخرى وهى يطاع.

---

(١) التهذيب (حاك) ١٢٨/٥ .

(٢) المقاييس (حوك) ١٢٥/٢ .

(٣) اللسان (حوك) ١٠٥٣/٢، ١٠٥٤ .

(٤) إصلاح المنطق ٢٥٣، وانظر الجذر (حيك) فى الصحاح ١٥٨٢/٤، المقاييس ١٢٥/٢، اللسان ١٠٧٢/٢ .

(٥) التهذيب (طاع) ١٠٦/٣ .

وكثير من اللغويين على أن المضارع من طاع يطُوع، يقول الخليل : "طاع يطُوع طوعاً فهو طائع"(١).

وذكر السرقسطى وابن منظور والفيروزابادى فى مضارعه (يطاع) أيضاً كما ذكر الأزهرى(٢)، بل زاد الفيومى لغة ثالثة وهى يَطِيع، يقول : "وطاعه طوعاً من باب قال، وبعضهم يُعدِّيه بالحرف فيقول : طاع له، وفى لغة من بابى باع وخاف"(٣) ففى مضارعه ثلاث لغات : يطُوع ويطيع ويطاع.

وقد سوغ مجىء المضارع من فعَل على يفعَل (طاع يطاع) – أن لام الفعل حرف من حروف الحلق وهو (العين).

٣-عَتَل يعتِل ويعتُل :

جاء فى (عتل) : "وقال الله جل وعز : "خذوه فاعتِلوه إلى سواء الجحيم"(٤)... قرأ عاصم وحمزة والكسائى : فاعتِلوه بكسر التاء، وكذلك قرأ أبو عمرو. وقرأ ابن كثير ونافع وابن عامر ويعقوب : فاعتلوه بضم التاء. قلت : هما لغتان فصيحتان، يقال : عتَله يعتِله ويعتُله"(٥).

فالأزهرى يحكم على (عتَل يعتِل ويعتُل) – بكسر عين المضارع وضمها – بالفصاحة فيهما جميعاً، ويستدل لذلك بقراءة القراء بهما جميعاً، وما ذهب إليه صحيح، فقد قُرئ بفتح التاء وضمها على ما ذكره الأزهرى(٦)، ونص اللغويون على كسر التاء وضمها دون تفريق(٧).

٤-عطَس يعطِس ويعطُس :

جاء فى (عطس) : "وأما عطَس فيقال : عطَس فلان يعطِس عَطْساً وعَطْسة، والاسم العُطاس، وقال الليث : يقال يعطُس بضم الطاء أيضاً، وهى لغة، ومَعْطِس الرجل أنفه؛ لأن العطاس منه يخرج، وهو بكسر الطاء لاغير، وهذا يدل على أن اللغة الجيدة يعطِس"(٨).

---

(١) العين (طوع) ٢/٢٠٩، وانظر الجذر فى الجمهرة ٣/١٠٧، الصحاح ٣/١٢٥٥، المقاييس ٣/٤٣١، المفردات ٤٦١ .

(٢) ينظر الجذر (طوع) فى الأفعال للسرقسطى ٣/٢٤٩، اللسان ٤/٢٧٢٠، القاموس ٣/٥٨ حيث قال السرقسطى: "وقال ابن الأعرابى : طاع يطاع ويطوع".

(٣) المصباح (طوع) ١٩٧ .

(٤) سورة الدخان آية ٤٧ .

(٥) التهذيب (عتل) ٢/٢٧٠ .

(٦) ينظر النشر لابن الجزرى ٢/٣٧١، وإتحاف فضلاء البشر فى القراءات الأربع عشر للدمياطى ٣٨٩ .

(٧) ينظر الجذر (عتل) فى الصحاح ٥/١٧٥٨، اللسان ٤/٢٨٠١، القاموس ٤/١١ .

(٨) التهذيب (عطس) ٢/٦٤ .

فالأزهرى يرى اللغة الجيدة فى المضارع يعطس – بكسر الطاء – لايعطُس–بضمها–؛ لأن اسم المكان مَعْطِس بكسر الطاء، واسم المكان يأتى على مفعِل من الفعل الثلاثى المكسور العين فى المضارع، وهو مع ذلك لم يرفض يعطُس بضم الطاء٠

وقد نص الفيومى على أن يعطُس – بضم الطاء – لغة، يقول : "وعطَس عَطْساً من باب ضرب، وفى لغة من باب قتل، والمعْطِس وزان مجلس : الأنف"[١]٠

وإذا صح (يعطُس) – بضم الطاء – لغة، فلا مانع من أن يأتى منها اسم المكان على مفعَل فيقال معطَس، وقد ذكره الجوهرى حيث قال : "والمعطِس مثال المجلس : الأنف، وربما جاء بفتح الطاء"[٢]٠

لكن كون الفعل بالكسر أصلاً، وبالضم لغة فيه، إلى جانب أن الأكثر فى اسم المكان منه – الكسر – يدل ذلك على أن يَعْطِس – بالكسر – أجود كما قال الأزهرى٠

ثانياً : غير الثلاثية :

هذا بيان ما ورد فى التهذيب من أمثلة نقدية تتصل بالأفعال الثلاثة مع غيرها، أو بغير الثلاثية فقط، سأقوم – إن شاء الله – بدراسة أمثلة لها٠

أ–فَعَل وأَفْعَل :

١– حَزَن وأَحْزَن :

جاء فى (حزن) : "قال [يونس عن أبى عمرو] وفى استعمال الفعل منه لغتان، تقول : حزَننى يَحزُننى حزناً فأنا محزون، ويقولون : أَحْزَننى فأنا مُحْزَن وهو مُحْـزِن ٠٠٠ وقال غيره : اللغة العالية حزَن يحزُن، وأكثر القراء قرءوا "فلا يَحْزُنك قولهم"[٣] وكذلك قوله "قد نعلم إنه لَيَحْزُنُك الذى يقولون"[٤]"[٥]٠

فيونس يروى عن أبى عمرو أن حَزَن (فَعَل) وأحزن (أفعل) لغتان بمعنى واحد، وقال غيرهما : الثلاثى (حزن) هو اللغة العالية بدليل أن اكثر القراء قرءوا (يَحْزُنك) و(لَيَحْزُنك) مضارع الثلاثى (حزن)٠

وقد أيدت القراءات القرانية ذلك، حيث يقول ابن الجزرى : "واختلفوا فى (يحَزنك ويحَزنهم ويحَزنك الذين ويَحزننى) حيث وقع، فقرأ نافع بضم الياء وكسر الزاى من كله إلا

([١]) المصباح (عطس) ٢١٥، وانظر إصلاح المنطق ١٨٨، الجمهرة (عطس) ٢٥/٣ ٠
([٢]) الصحاح (عطس) ٩٥٠/٣، وانظر الجذر فى المقاييس ٣٥٤/٤، القاموس ٢٢٩/٢ ٠
([٣]) سورة يس من الآية : ٧٥ ٠
([٤]) سورة الأنعام من الآية ٣٣ ٠
([٥]) التهذيب (حزن) ٣٦٤/٤ ٠

حرف الأنبياء (لا يَحزنهم الفزع)[١] فقرأ أبو جعفر فيه وحده بضم الياء وكسر الزاى، وقرأ الباقون بفتح الياء وضم الزاى فى الجميع ..."[٢].

ويقول ابن دريد : "وحزننى هذا الأمر وأحزننى، أجاز ذلك أبو زيد وقال الأصمعى : لا أعرف إلا حزننى يَحزننى"[٣].

وقد نسبت (حزن) لقريش، وأحزن لتميم، يقول الجوهرى : "قال اليزيدى : حزنه لغة قريش، وأحزنه لغة تميم، وقد قرئ بهما"[٤] فإذا كانت اللغتان منسوبتين إلى اثنتين من أعظم قبائل العرب فصاحة، وأجازهما اللغويون[٥]، وقرئ بهما؛ فلا ضرر من كلام الأصمعى السابق.

وربما كان إجماع أكثر القراء على الفعل الثلاثى (حزن) يجعله أعلى من الرباعى (أحزن).

٢-سَعَد وأسعد :

جاء فى (سعد) : "وقال سيبويه : كلام العرب على المساعدة والإسعاد، غير أن هذا الحرف جاء مثنى على سَعْدَيْك، ولأفعل له على سَعَد. قلت : وقد قرئ قول الله جل وعز : "وأما الذين سُعِدوا"[٦] وهذا لايكون إلا مِن سَعَده اللهُ لا مِن أسعده، وبه سمى الرجل مسعوداً"[٧].

فسيبويه يرى أن العرب استعملت الرباعيين ساعد وأَسْعد (فَاعَلَ وأَفْعَل) ولم تستعمل الثلاثى (سَعَد ويرد عليه الأزهرى بأن الثلاثى (سَعَد) مستعمل بدليل قراءة (سُعِدوا) وتسمية الرجل مسعوداً.

وقد قرئ بهذه القراءة حقاً، يقول الشيخ البناء (ت١١١٧هـ) : "واختلف فى (سعدوا) فحفص وحمزة والكسائى وكذا خلف بضم السين بالبناء للمفعول مِن سَعده الله بمعنى أسعده وافقهم الأعمش. والباقون بفتحها مبنياً للفاعل من اللازم"[٨].

---

(١) سورة الأنبياء من الآية ١٠٣ .

(٢) النشر فى القراءات العشر لابن الجزرى ٢/٢٤٤ وانظر بإتحاف فضلاء البشر فى القراءات الأربع عشر للبناء ١٨٢ .

(٣) الجمهرة (حزن) ٢/١٥٠، ١٥١، وفيه : "وقال الأصمعى (لا عرف)" والسياق يقتضى أن تكون (لا أعرف).

(٤) الصحاح (حزن) ٥/٢٠٩٨، وانظر المصباح (حزن) ٧٣ .

(٥) ينظر فعلت وأفعلت للزجاج ٦٥ تح. د. رمضان عبد التواب، د. صبيح التميمى، ط. الثقافة الدينية ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م.

(٦) سورة هود من الآية ١٠٨ .

(٧) التهذيب (سعد) ٢/٧٠ .

(٨) إتحاف فضلاء البشر للبناء ٢٦٠ .

وسواء أكان الفعل مبنياً للمعلوم أم للمجهول فهاتان القراءتان تدلان على استعمال الثلاثى (سعد)، وقد أجاز اللغويون استعمال الثلاثى (سعد) كما قال الأزهرى[١].

٣-قذع وأقذع :

جاء فى (قذع) : "يقال أَقْذَع فلان لفلان إقذاعاً، إذا شتمه شتماً يُستفحش، وهو القَذْع. وقال الليث : قَذَعْت الرجل أقذَعه قَذْعاً، إذا رميته بالفحش من القول. قلت : ولم أسمع قذعت بغير ألف لغير الليث"[٢].

فالأزهرى يخبر أنه لم يسمع (قذع) الثلاثى لغير الليث، والمسموع (أقذع) الرباعى.

وقد ذكر الفعلان – الثلاثى والرباعى – فى العين جميعاً : "قذعته قذعاً : رميته بالفحش ... وتقول : أقذع القول إقذاعاً أى أساءه"[٣]، وقد ذكر مثل ذلك ابن دريد والجوهرى والسرقسطى وابن منظور[٤].

بذلك يتضح لنا صحة ما قاله الليث، وأن الفعل (قذع) الثلاثى مستعمل مثل (أقذع) الرباعى، وما ذكره الأزهرى من أنه لم يسمع (قذع) لغير الليث تقصير من الأزهرى، لا يسأل عنه الليث.

ب-فَعَل وفَعّل :

جاء فى (جدل) : "وقال الليث : الجَدْل : الصرع. يقال : جَدَلته فانجدل صريعاً، وهو مجدول، وأكثر ما يقال : جَدَّلته تجديلاً ... قلت : الكلام المعتمد : طعنه فجدله بالتشديد"[٥].

فالليث ذكر فيه جدَل وجدّل[٦] (فعَل وفعَّل)، ويرد الأزهرى بأن الكلام المعتمد جدّل بتشديد العين.

وقد ذكر بعض اللغويين الفعل بالتخفيف والتشديد، يقول السرقسطى : "وجدله جدلاً : صرعه والتشديد أعم"[٧] لكن أكثر اللغويين ذكر الفعل بالتشديد فقط"[٨] فإذا ما قرنا هذا بنص السرقسطى السابق بأن التشديد أعم؛ كان لكلام الأزهرى وجاهته وقبوله.

---

(١) ينظر الجذر (سعد) فى العين ٣٢٢/١، الصحاح ٤٨٧/٢، الأفعال للسرقسطى ٤٩٢/٣، المفردات ٣٤٠، اللسان ٢٠١١/٣، ٢٠١٢ .

(٢) التهذيب (قذع) ٢١٣/١ .

(٣) العين (قذع) ١٤٨/١ .

(٤) ينظر الجذر (قذع) فى الجمهرة ٣١٤/٢، الصحاح ١٢٦١/٣، الأفعال للسرقسطى ٥١/٢، اللسان ٣٥٥٩/٥

(٥) التهذيب (جدل) ٦٥٠/١٠ .

(٦) ينظر العين (جدل) ٧٩/٦ .

(٧) الأفعال للسرقسطى (جدل) ٢٦٦، وانظر اللسان (جدل) ٥٧٠/١ .

(٨) ينظر الجذر (جدل) فى الجمهرة ٦٧/٢، الصحاح ١٦٥٣/٤، المقاييس ٤٣٤/١، المصباح ٥٣، القاموس ٣٣٦/٣ .

جـ –فعَل وافتعل :

جاء فى (فتن) : "وقال ابن شميل يقال : افتَتَن الرجل وافْتُتِن لغتان، وهذا صحيح، وأما فَتَنْته ففَتَن، فهى لغة ضعيفة"[١].

فابن شميل يرى أن افتَتَن (معلوم) وافُتتنِ (مجهول) صحيحان، أما فَتَن الثلاثى فلغة ضعيفة.

وقد أجاز السرقسطى (فَتَن) بمعنى افتتن دون تفضيل أو حكم بضعف، يقول : "ويقال : فتَن الرجل بمعنى افتَتَن"[٢].

د –فعَل وانفعل :

جاء فى (كسف) : "قال [الليث] : وكَسف القمر يكسِف كسوفاً، وكذلك الشمس. قال : وبعض يقول : انكسف وهو خطأ. قلت : وروى يحيى القَطَّان، عن عبد الملك بن أبى سليمان عن عطاء، عن جابر بن عبد الله : قال : "انكسفت الشمس على عهد رسول الله – صلى الله عليه وسلم – فى حديث طويل، وكذلك رواه أبو عبيد انكسفت"[٣].

فالليث يرى أن انكسفت الشمس خطأ[٤]، والصواب كسفت، ويثبت الأزهرى صحة (انكسفت) ويستدل بحديث جابر بن عبد الله.

ويقول الجوهرى : "والعامة تقول : انكسفت الشمس"[٥] فجعله من كلام العامة. وقد روى الإمام البخارى (ت٢٥٦هـ) فى باب صلاة كسوف الشمس حديث أبى بكرة قال : "كنا عند رسول الله – صلى الله عليه وسلم – فانكسفت الشمس، فقال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – يجرّ رداءه حتى دخل المسجد فصلى بنا ركعتين حتى انجلت الشمس. فقال رسول الله – صلى الله عليه وسلم : إن الشمس والقمر لا ينكسفان لموت أحد، فإذا رأيتموهما فصلوا وادعوا حتى ينكشف ما بكم"[٦] وقد روى البخارى فى أبواب الكسوف أحاديث عدة جاء فيها الفعل على وزن انفعل ماضياً وكذا المضارع منه[٧].

---

(١) التهذيب (فتن) ٣٠٠/١٤ .

(٢) الأفعال للسرقسطى (فتن) ٣/٤، وانظر الجذر فى الصحاح ٢١٧٦/٦، اللسان ٣٣٤٥/٥، القاموس ٢٥٠/٤ .

(٣) التهذيب (كسف) ٧٥/١٠ .

(٤) ينظر العين (كسف) ٣١٤/٥ .

(٥) الصحاح (كسف) ١٤٢١/٤ .

(٦) فتح البارى بشرح صحيح البخارى لابن حجر – مراجعة طه عبد الرؤوف سعد وآخرين ٢١٨/٥–٢٢٠، ط مكتبة القاهرة ١٣٩٨هـ–١٩٧٨م.

(٧) ينظر فتح البارى ٢١٨/٥، وما بعدها.

وأترك الحديث لابن حجر العسقلانى (ت ٨٥٢هـ) ليتولى الرد على الجوهرى ومن ذهب مذهبه فيقول "قوله : (فانكسفت) يقال : كسَفت الشمس بفتح الكاف وانكسفت بمعنى. وأنكر القزاز انكسفت، وكذا الجوهرى حيث نسبه للعامة والحديث يرد عليه"[١]، بهذا يتضح لنا صحة استعمال "انكسفت الشمس" كما قال الأزهرى.

هـ-أَفْعَل وفَعّل :

جاء فى (ملح) : "الليث : أَمْلَحْتَ يافلان جاء بمعنيين : أى جئت بكلمة مَلِيحة، وأكثرت ملح القدر. قلت : واللغة الجيدة ملَّحْت القدر إذا أكثرت ملحها بالتشديد"[٢].

فالليث يذكر الفعل (أملح) فى معنى إكثار ملح القدر، ويرى الأزهرى أن اللغة الجيدة فى هذا المعنى (ملّح) بتشديد العين.

بالرجوع إلى كتب اللغة ومعجماتها وجدتها تباينت فى تحديد معنى أَمْلَح وملَّح، فبعضها جعلهما بمعنى إكثار ملح القدر[٣]. وبعضها ذكر أملح فقط بهذا المعنى، حتى إن ابن السكيت يقول : "وقد أملحت القَدْر إذا أكثرت ملحها، وقد ملَّحْتُها، إذا ألقيت فيها ملح بقدر"[٤].

وقد نص ابن منظور على أن المستعمل فى معنى إكثار الملح هو ملَّح، يقول : "وقد ملَح القدر يَمْلِحُها ويملَحها مَلْحاً وأملحها : جعل فيها مِلْحاً بقدر. وملَّحها تمليحاً : أكثر ملحها فأفسدها"[٥].

هذا التباين فى تحديد الكلمة التى تدل على إكثار الملح فى الطعام يجعلنى أميل إلى أن هذا من قبيل اللغات، ففى لغة ملَّح، وفى ثانية أملح، تداخلت اللغتان فتولدت لغة ثالثة استخدمت الكلمتين بمعنى واحد.

و- فَعَّل وفاعل :

جاء فى (شقل) : "وأما قول الليث تعيير الدنانير، فإن أبا عبيدة روى عن الكسائى والأصمعى وأبى زيد أنهم قالوا جميعاً : عَايْرَت المكاييل وعاورتها، ولم يجيزوا عَيَّرْتُها، وقالوا : التعيير بهذا المعنى لحن"[٦].

---

(١) فتح البارى ٢١٩/٥ .

(٢) التهذيب (ملح) ١٠٢/٥ .

(٣) ينظر الجذر (ملح) فى الصحاح ٤٠٦/١، الأساس ٣٩٨/٢، المصباح ٢٩٨، القاموس ٢٤٨/١ .

(٤) إصلاح المنطق ٢٢٩، وانظر الجذر (ملح) فى المقاييس ٣٤٨/٥، الأفعال للسرقسطى ١٦٥/٤ .

(٥) اللسان (ملح) ٤٢٥٤/٦ .

(٦) التهذيب (شقل) ٣٨٣/٩ .

فأبو عبيد يروى عن هؤلاء الأئمة أن المستعمل فى تحديد وزن المكاييل عاير وعاور على وزن (فاعل) أما عيَّر وزن (فعَل) – الذى ذكره الليث – فلحن فى هذا المعنى٠

وفى العين : "العِيَار : ما عايرت به المكاييل ٠٠٠ عايرته أى سوّيته عليه فهو المعيار والعيار٠ وعيَرت الدنانير تعبيراً إذا ألقيت ديناراً فتوازن به ديناراً ديناراً"(١) فاستخدم عاير وعيّر معاً٠

وقد ذكر كثير من اللغويين ما ذكره الأزهرى فى التهذيب، وجعلوا (عيَّر) فى ذكر العيب والفحش، وعاور وعاير فى الموازين والمكاييل، يقول الجوهرى : "وعايرت المكاييل والموازين عياراً وعاورت بمعنى٠ يقال : عايروا بين مكاييلكم وموازينكم، وهو فاعلوا من العيار٠ ولا تقل عَيِّروا"(٢) ونحو ذلك قال ابن دريد والفيومى وابن مكى الصقلى٠

ز –فَعَّل وافتعل :

جاء فى (خل) : "قال الليث : الاختلال من الخل من عصير العنب والتمر٠ قلت : لم أسمع لغيره أنه يقال : اختل العصير إذا صار خُلا، وكلامهم الجيد، خَلَّل شراب فلان، إذا فسد فصار خلا"(٣)٠

فالأزهرى يرى الجيد من كلام العرب فى معنى تحول الشراب إلى الخل – أن يقولوا : خَلَّل الشرابُ – ولم يسمع اختل – الذى ذكره الليث – فى هذا المعنى(٤)٠

ويبدو لى أن ما ذكره الأزهرى هو الصواب، إذ جل من ذكر هذا المعنى نص على أن المستعمل فيه (خلَّل)، وقد ذكر ابن منظور كلام التهذيب السابق، وذكر بعده كلام اللحيانى (ت٢١٥هـ) حيث يقول : "يقال شراب فلان قد خلَّل يُخَلِّل تخليلاً٠ قال : وكذلك كل ما حمض من الأشربة يقال له : قد خلَّل"(٥)، وابن منظور نقل نص اللحيانى السابق عن التهذيب(٦)٠

ح–تَفَعَّل وتَفَاعَلَ :

---

(١) العين (عور) ٢٣٩/٢ ٠

(٢) الصحاح (عير) ٧٦٤/٢ وانظر الجذر فى الجمهرة ٣٩٢/٢، المصباح ٢٢٧، وكذلك تثقيف اللسان لابن مكى الصقلى ١٩٤ ٠

(٣) التهذيب (خل) ٥٦٧/٦ ٠

(٤) ينظر العين (خل) ١٣٩/٤، القاموس (خل) ٣٥٨/٣ ٠

(٥) اللسان (خلل) ١٢٤٨/٢، ١٢٤٩، وانظر الجذر فى الصحاح ١٦٨٩/٤، المصباح ٩٦ ٠

(٦) ينظر التهذيب (خل) ٥٧١/٦ ٠

جاء فى (عهد) : "أبو حاتم عن أبى زيد : تَعَهَّدت ضيعتى وكل شىء، ولا يقال تعاهدت. قلت : وقد أجاز الفراء : تعاهدت، رواه عن ابن السكيت"(١).

فأبو حاتم يرفض فيما يرويه عن أبى زيد تعاهد فى هذا المعنى، والجائز عنده تَعَهَّد، ويرد الأزهرى عليهما بأن الفراء قد أجاز تعاهد، رواية عن ابن السكيت.

وقد أجاز كثير من اللغويين تعاهد، يقول ابن فارس : "قال الخليل : تَعَهَّد فلان الشىء وتعاهد. قال أبو حاتم : تعهدت ضيعتى ولا يقال تعاهدت؛ لأن التعاهد لايكون إلا من اثنين. قلنا : والخليل على كل حال أعرف بكلام العرب ... على أنه يقال : قد تغافل عن كذا، وتجاوز عن كذا، وليس هذا من اثنين"(٢).

ط- فَعْلَل وفَوْعَل :

جاء فى (قزع) : "وقال ابن السكيت : يقال : قَوْزَع الديك ولا يقال قَنْزَع وقال أبو حاتم عن الأصمعى : تقول العامة إذا اقتتل الديكان فهرب أحدهما : قَنْزَع الديك، وإنما يقال : قَوْزَع الديك إذا غلب، ولا يقال قَنْزَع، قلت : والأصل فيه قَزَع، إذا عدا هارباً، وقَوْزَع فوعل منه"(٣).

فهؤلاء يرفضون قَنْزَع (فعلل) فى معنى هروب الديك من القتال وجعله الأصمعى من كلام العامة، والصحيح قَوْزَع (فوعل) من الفعل قزع إذا عدا هارباً.

هذا هو الصحيح الذى عليه كثير من اللغويين، يقول الجوهرى : "قَوْزَع الديك، إذا غُلب فهرب. قال يعقوب : ولا تقل قنزع؛ لأنه ليس بمأخوذ من قنازع الرأس، وإنما هو من قَزَع يَقْزَع، إذا خف فى عدوه هارباً"(٤).

ى-افتعل وانفعل :

جاء فى (محا) : "قال الليث : ... وامّحى الشىء يمّحى امِّحاء. وكذلك امتحى إذا ذهب أثره، والأجود امَّحى والأصل فيه انمحى. وأما امتحى فلغة رديئة"(٥).

فالليث يرى أن امحى – وأصلها انمحى، أدغمت النون فى الميم – أجود من امتحى، فى معنى ذهاب الأثر.

---

(١) التهذيب (عهد) ١٣٨/١ .

(٢) المقاييس (عهد) ١٦٩/٤، وانظر الجذر فى العين ١٠٣/١، اللسان ٣١٥٠/٤، وكذلك إصلاح المنطق ١٧٨ .

(٣) التهذيب (قزع) ١٨٥/١ .

(٤) الصحاح (قزع) ١٢٦٤/٣، وانظر بإصلاح المنطق ٣٣٠ والجمهرة (قوزع) ٣٦١/٣، اللسان (قزع) ٣٦٢١/٥ ٣٦٢١/٥

(٥) التهذيب (محا) ٢٧٧/٥ .

هذا ما أقر به كثير من اللغويين، يقول ابن منظور : "وامحى الشىء يمَّحى امحاء، انفعل، وكذلك امتحى، والأصل فيه انمحى، وأما امتحى فلغة رديئة ٠٠٠ قال الجوهرى : وامتحى لغة ضعيفة"[١] وبعض اللغويين ذكر امّحى فقط[٢].

ك–افتعل واستفعل :

جاء فى (فحل) : "قال الليث : ٠٠٠ الفِحْلَة : افتحال الإنسان فحلاً لدوابه، وأنشد[٣] :

نَحْنُ افْتَحَلْنَا فَحْلَنَا لم نَأْتِلَه

قال : ومن قال استفحلنا فحلاً لدوابنا فقد أخطا٠ وإنما الاستفحال – على ما بلغنى – من عُلُوج أهل كابُل وجُهَّالُهم أنهم إذا وجدوا رجلاً من العرب جسيماً جميلاً خلَّوا بينه وبين نسائهم رجاء أن يولد فيهم مثله"[٤].

فالليث ينكر استعمال استفحل فى معنى اتخاذ الفحل للدواب، والصواب عنده افتحل وأقره الأزهرى على ذلك، إذ لم يعقب عليه٠ وأيد ذلك ابن منظور والفيروزابادى[٥].

* * *

وفيما يلى حصر بمواضع النقد فى جانب صيغ الأفعال مرتبة على حروف المعجم٠

---

(١) اللسان (محا) ٤١٥٠/٦، وانظر بالصحاح (محا) ٢٤٩٠/٦ ٠

(٢) ينظر المقاييس (محو) ٣٠٢/٥، المصباح (محو) ٢٩١ ٠

(٣) الرجز فى اللسان (فحل) ٣٣٥٧/٥ برواية (نَأْثِلَه) بدل (نَأْتِلَه) و لم أعثر على قائله٠

(٤) التهذيب (فحل) ٧٣/٥، ٧٤ ٠

(٥) ينظر اللسان (فحل) ٣٣٥٧/٥، القاموس (فحل) ٢٨/٤ ٠

ثبت بمواضع نقد صيغ الأفعال

الصيغ	المعنى	الصيغة المختارة[*]	الموضع فى التهذيب
أَرْطَتِ الأرض آرَطَتْ	أخرجت الأَرْطَى	آرط	أرط ١٦/١٤
أوى – آوى	معروف	الصيغتان	أوى ٦٤٩/١٥–٦٥٠
بَرَق – أَبْرَق	تهدد	توقف فيهما	برق ١٣١/٩
بَطَنْتُ البعير – أَبْطَنْتُه	شددت بطانه	أبطن	بطن ٣٧٦/١٣
أَبْغَض – أُبْغِض	معروف	أُبْغِض	بغض ١٨/٨
جَدَلْته – جَدَّلْته	صرعته	جَدَّلته	جدل ٦٥٠/١٠
حَبِطَ عمله يَحْبط – حَبَط	فسد	حَبَط يحبُط	حبط ٣٩٥/٤
حَرَص يَحْرِص – حَرِصَ يَحْرَص	معروف	حَرَص يَحْرِص	حرص ٢٣٩/٤
حَرَمْت الرجل – أَحْرَمته	معروف	حَرَمْت	حرم ٤٦/٥
حَزَنَ – أَحْزِنَ	معروف	حَزَن	حزن ٣٦٤/٤
حَسِبَ أَحْسِب – أَحْسَب	ظننت	أحسِب	حسب ٣٣١/٤
حَضَرتِ الصلاة تحضُر – حَضِرت	دخلت	حَضَرت تحضُر	حضر ٢٠١/٤
حَضَنَنى – أحضَننى	حجبنى	حَضَننى	حضن ٤١٠/٤–٤١١
حاك الثوب والشعر يحوك – حاك يحيك	معروف	يحوك	حاك ١٢٨/٥
اختفى – استخفى	معروف	استخفى	خفى ٥٩٤/٧–٥٩٥
خلَّل العصير – اختل	صار خلاً	خلّل	خل ٥٦٧/٦
دسايدسو – دَسِى يُدْسى	نقص وصغر	دسا يدسو	دسا ٤٠/١٣–٤١
ذرت الريح التراب – أذرته	طيرته	الصيغتان	ذرا ٦/١٥–٧
ذَوَى يَذْوِى – ذَوِى يَذْوَى	ذبل	ذَوَى يذوِى	ذوى ٥٣/١٥
رجا يرجو – رَجِى يَرْجَا	معروف	رجا يرجو	رجا ١٨١/١١–١٨٣
رَعَد – أرعد	تهدد	توقف فيهما	برق ١٣١/٩
رَكَن يركُن – رَكِن يركَن	مال	رَكِنَ يركَن	ركن ١٨٩/١٠
رَمَد القوم – أرمدوا	هلكوا	الصيغتان	رمد ١٢٠/١٤
رابنى – أرابنى	أوهمنى الريبة	أرابنى	راب ٢٥٢/١٥–٢٥٣
زال يَزُل – يزِيل	فرق	يَزِيل	زول ٢٥٣/١٣–٢٥٤
سَعَد – أسعد	معروف	الصيغتان	سعد ٧٠/٢
سُقِطَ – أُسْقطَ	ندم	سُقِطَ	سقط ٣٩٢/٨
سَلَجت الإبل تَسْلُج – سَلِجَت تَسْلُج	أكلت السُلَّج فاستطلقت بطونها	سَلِجَت	سلج ٥٨٩/١٠

(*) أعنى الصيغة المختارة فى التهذيب.

الصيغ	المعنى	الصيغة المختار	الموضع فى التهذيب
شجَب يشجُب – شجِب يَشْجَب	هلك فى دين أو دنيا	شجِب يشجَب	شجب ٥٤٥/١٠
شحّ يشِحّ – شحّ يشَحّ	معروف	شح يشَح	شح ٣٩٦/٣
شَحا فاه يشحو ويشحاه–أشحى وشحَّى	فتحه	شحاه يشحوه ويشحاه	شحا ١٤٨/٥
ضنّ يضِنّ – ضنّ يضَنّ	معروف	ضنّ يضَنّ	شح ٣٩٦/٣
طاع يطوع – يطاع	أطاع	الصيغتان	طاع ١٠٦/٣
عتَله يعتِله – يعتُله	جره بعنف	الصيغتان	عتل ٢٧٠/٢
عثا يعثو – عثا يعثَى – عَثِيَ يعثَى	أشد الفشاد	عثِيَ يعثىَ	عثا ١٥٠/٣–١٥١
يُعْرِب – يُعَرِّب	يبيّن ويفصح	الصيغتان	عرب ٣٦٢/٢
عطَس يعطِس – يعطُس	معروف	يعطِس	عطس ٦٤/٢
عَقَب – عاقب – عقَّب	غنم فى القتال	عقّب	عقب ٢٧٥/١
عَقَت – أعقَّت	معروف	أعقَّت	عق ٦١/١
عَنىَ يعنىَ – عَنِيَ	نجح	عَنِيَ	عنى ٢١٢/٣–٢١٣
تعهّد – تعاهد	معروف	الصيغتان	عهد ١٣٨/١
عاير المكاييل وعاوَر – عيّر	وزنها	عاور وعاير	شسقل ٣٨٣/٩ عار ١٦٨/٣
غَثَت نفسه تغثَى – غَثِيت	جاشت للقىء	غَثَت	غثى ١٧٦/٨
غدَر يغدِر – غدِر يغدَر	شرب ماء الغدير	غدِر يغدَر	غدر ٦٨/٨
فَتَن – أفتن	معروف	الصيغتان	فتن ٢٩٨/١٤
فَتَن – افتَتَن وافتُتِن	معروف	افتتن وافتتن	فتن ٣٠٠/١٤
افتحل فحلا – استفحل	اتخذ فحلاً لدوابه	افتحل	فحل ٧٣/٥–٧٤
قَذَعت الرجلَ – أقذعته	رميته بالفحش من القول	أقذعته	قذع ٢١٣/١
قَذَيْت عينَه – أقذيتها	ألقيت فيها أو أخرجت منها القَذَى	أقذيتها	قذى ٢٦٤/٩
قَوْزَع الديكُ – قَنْزَع	عدا هاربا	قوزع	قذع ١٨٥/١
يُقَعْقِع – يتقعقع	صدر منه صوت	الصيغتان	قع ٦٤/١
قلاه يَقليه – يقلاه	أبغضه	يَقليه	قلا ٢٩٥/٩
قنِط يقنَط – قنَط يقنِط	معروف	الصيغتان	قنط ٢٧٩/١٦–٢٨٠
كَسَفَت الشمس – انكسفت	غابت واختفت	الصيغتان	كسف ٧٥/١٠
لَحَمت القوم – ألحمتهم	أطعمتهم اللحم	لحمت	لحم ١٠٥/٥
لَهَوْت – التْهيت	معروف	لهوت	لها ٤٢٧/٦–٤٢٨
امَّحىَ – امْتَحى	ذهب أثره	امّحى	محا ٢٧٧/٥

الصيغ	المعنى	الصيغة المختار	الموضع فى التهذيب
مصَصت أمُصُّ – مصِصت أمَصّ	محروف	مصِصت أمَص	مص ١٣٠/١٢
أملحت القدرَ – ملَّحتها	أكثرت ملحها	ملّحت	ملح ١٠٢/٥
نُتِجتِ الناقة – أُنْتِجت	ولدت	نُتِجت	نتج ١١/٥-٦
نثَر –أنثر –انتثر –استنثر	معروف فى الوضوء	نثر –انتثر –استنثر	نثر ٧٣/١٥ – ٧٤
نعَشه الله – أنعشه	رفعه	نَعشه	نعش ٤٣٥/١
نقَمت أنقِم – نقِمت أنقَم	أنكرت وعبت	نقَمت أنقِم	نقم ٢٠٢/٩
نكَل ينكُل – نكِل ينكَل	جبن	نكَل ينكُل	نكل ٢٤٦/١٠
وَدَدت أوَدّ – وَدِدت	أحببت	ودِدت	ود ٢٣٥/١٤
وعَدته – أوعدته	معروف	الصيغتان	وعد ١٣٤/٣-١٣٥
وعَز – وعَّز وأوعز	أشار عليه بفعل شيء	وعّز وأوعز	وعز ٩٩/٣
وفَيت بالعهد – أوفيت	معروف	الصيغتان	وفا ٥٨٥/١٥-٥٨٦
وَقَفت الدابة – أوقفت	معروف	وقفت	وقف ٣٣٣/٩

الأصلـــــى والـــزائـــــد

أتناول فى هذا المبحث ما اختلف فى بعض حروفه، هل هى أصلية أو زائدة؟

ومن المعروف فى الدراسات الصرفية أن حـــروف الزيـــادة مجموعـــة فـــى قـــولهم (سألتمونيها)، لكننا نجد – عند اللغويين – حروفاً حكم عليها بالزيادة وليســـت مـــن حـــروف الزيادة عند الصرفيين، وليس ذلك غلطاً أو تناقضاً بين اللغويين والصـــرفيين، فلكـــل منهمـــا مصطلحاتهما وقوانين علومهما الخاصة بكل فريق، وهذا تحليل لبعض الأمثلة التى دار حولها نقد ونقاش فى التهذيب٠

١ –الخَيْفان :

جاء فى (خفن) : "وقال الليث : الخَيْفان : الجراد أول ما يطير، جرادة خَيْفانة٠ وكذلك الناقة السريعة٠ قلت : جعل خيفاناً "فَيْعالاً" من الخَفْن، وليس كذلك٠ وإنمـــا الخيفـــان – مـــن الجراد – : الذى صار فيه خطوط مختلفة، وأصله من "الأَخْيف" والنون فى خيفان نون فعلان والياء أصلية"[١]٠

فالليث ترجم للجذر (خ ف ن) وذكر فيه أن الخيفـــان : الجـــراد أول مـــا يطيـــر[٢]، واعترض عليه الأزهرى؛ لأنه جعل الخيفان على وزن فيعال من (خفن) والصحيح عنده أنـــه على وزن فعلان من (خيف)، والألف والنون زائدتان، والياء أصلية فى الكلمة٠

ومما تجدر الإشارة إليه أن الكلمة ذكرت فى العين فـــــى (خيـــف) أيضـــاً، ففيـــه : "الخَيْفانة : الجرادة قبل أن يستوى جناحاها"[٣]٠

وما ذهب إليه الأزهرى هو الصحيح، يؤيد ذلك ما يلى :

١– لم يترجم ابن دريد وابن فارس والجوهرى وابن سيده والفيومى للجـــذر (خفـــن)[٤] فـــى معجماتهم، وردد ابن منظور كلام التهذيب عند ترجمته لخفن[٥]٠

٢– الذين ذكروا الخيفان فى معجماتهم – بمعنى الجراد – ترجموا له فـــى الجـــذر خيـــف لا خفن[٦]٠

---

(١) التهذيب (خفن) ٤٣٧/٧ ٠

(٢) ينظر العين (خفن) ٢٧٦/٤ ٠

(٣) العين (خيف) ٣١٢/٤ ٠

(٤) ينظر الجمهرة – المقاييس – الصحاح – المحكم – المصباح٠

(٥) ينظر اللسان (خفن) ١٢١٦/٢ ٠

(٦) ينظر الجذر (خيف) فى الجمهرة ٢٣٩/٢، الصحاح ١٣٥٩/٤، المقاييس ٢٣٤/٢، اللسان ١٣٠٣/٢، القاموس القاموس ١٣٥/٣ ٠

٣- قال ابن سيده (ت ٤٥٨هـ) ما يؤيد كلام الأزهرى نصاً، وذلك عند حديثه عن الخَيَفان وهو حشيش : "جعله كراع فيعالا، وليس بقوى لكثرة زيادة الألف والنون، ولأنه ليس فى الكلام خ ف ن"(١)، بهذا ثبت صحة كلام الأزهرى.

٢-المحارة :

جاء فى (محر) : "قال الليث : المَحارة : دابّة فى الصدفين. قال : ويسمى باطن الأذن محارة ... قلت : ذكر الأصمعى وغيره هذا الحرف أعنى المحارة فى باب حار يحور، فدل ذلك على أنه مَفْعَلة، وأن الميم ليست بأصلية، وخالفهم الليث فوضع المحارة فى باب محر، ولا يعرف محر فى شيء من كلام العرب"(٢).

يذكر الأزهرى أن المحارة من باب حار يحور، وزنها مَفْعَلة، الألف أصلية، وهى عين الكلمة، والميم زائدة، وهذا ما ذهب إليه الأصمعى وغيره، وقد خالفهم جميعاً الليث، حيث ذكر الكلمة فى (محر)، الميم أصلية وهى فاء الكلمة، والألف زائدة، ووزنها حينئذ فَعَالة، ويرد الأزهرى بأن (محر) ليس فى كلام العرب.

ويبدو لى صحة كلام الأزهرى، وأن المحارة من باب حار يحور، وليست من باب (محر) حيث ذكرها كثير من اللغويين بالمعنى السابق وبغيره من المعانى فى (حور)، منهم الجوهرى والراغب وابن منظور والفيومى والفيروزابادى والزبيدى(٣)، أما (محر) فكل من سبق ذكرهم لم يترجموا له(٤)، عدا ابن منظور والزبيدى اللذين ردداً كلام التهذيب السابق(٥)، وذكره الفيروزابادى، لينفى وجوده حيث قال "المحارة فى ح ور"(٦) فردها إلى بابها الصحيح.
الصحيح.

٣-مَهْيَع :

جاء فى (هاع) : "وطريق مَهْيَع : مَفْعَل من التهيُّع، وهو الانبساط، قال [الليث] : ومن قال مَهْيَع فَعْيَل فقد أخطأ؛ لأنه لا فَعْيَل فى كلامهم بفتح أوله"(٧).

---

(١) المحكم (خيف) ٢٦٤/٥، وانظر اللسان (خيف) ١٣٠٤/٢ .
(٢) التهذيب (محر) ٦٠/٥ .
(٣) ينظر الجذر (حور) فى الصحاح ٦٣٩/٢، المفردات ١٩٢، اللسان ١٠٤٥/٢، المصباح ٨٣، القاموس ١٥/٢، التاج ٣١٥/٦-٣١٦ .
(٤) ينظر الجمهرة، الصحاح، المقاييس، الأساس، المصباح.
(٥) ينظر اللسان (محر) ٤١٤٤/٦، التاج (محر) ٤٦٨/٧ .
(٦) القاموس (محر) ١٣٠/٢ .
(٧) التهذيب (هاع) ٢٤/٣ .

فالليث يرى أن مهيعاً من باب هاع، على وزن مَفْعَل، الميم زائدة، وليس على فَعْيَل من باب مهع، ومن قال هذا فقد أخطأ.

وهذا الذى ذكره الليث صحيح، إذ أنه لا وجود للجذر (مهع)[1]، فإن من ذكره ذكر مضمون النص السابق، يقول ابن دريد : "والمَهع زعموا أن منه اشتقاق مَهْيَع وهو الطريق الواسع، وهذا خطأ عند أهل اللغة؛ لأنه ليس فى كلامهم فَعْيل بفتح الفاء، وكل ما جاء على هذا الوزن فهو بكسر الفاء ... فلا تلتفت إلى قولهم ضَهْيَد فإنه مصنوع، والوجه عند أهل اللغة أن مهيعاً مفعل من هاع يهيع إذا جرى، أو من الهيعة وهى الصيحة عند الفزع"[2].

ويقول ابن منظور عن ضهيد : "وضَهْيَد : موضع، ليس فى الكلام فَعْيل غيره، وذكر الخليل أنه مصنوع"[3].

٤-الكَوْكَب :

جاء فى (وكب) : "قال الأصمعى : وذكر الليث الكَوْكب فى باب الرباعى، ذهب إلى أن الواو أصلية، وهو عند حذاق النحويين كوكب من باب وكب، صدر بكاف زائدة"[4].

فالأصمعى يرفض ما جاء عن الليث من ذكر الكوكب فى الرباعى وجعله الواو أصلية[5]، وعنده وعند حذاق النحويين أنه من باب (وكب) صدر بكاف زائدة ومعلوم أن زيادة زيادة الكاف الأولى هنا – إن صحت – زيادة لغوية لا صرفية، حيث إن الكاف ليست من حروف الزيادة التى جمعها الصرفيون فى قولهم (سألتمونيها).

وبالرجوع إلى معجمات اللغة وجدتها اختلفت فى الجذر الذى ذكرت فيه الكلمة، فبعضها ذكرها فى (كبب)[6]، وبعضها ذكرها فى (ككب)[7]، وذكرها ابن منظور فى (كوكب) (كوكب) فجعل الكلمة رباعية وردد كلام التهذيب[8].

ولم أقف على من ترجم للكلمة فى (وكب) كما فعل الأزهرى وذكر كلام الأصمعى.

---

(1) ينظر الصحاح، المقاييس، الأساس، المصباح.

(2) الجمهرة (مهع) ١٤٣/٣، ١٤٤، وانظر الجذر فى اللسان ٤٢٨٧/٦، القاموس ٨٤/٣، وكذلك اللسان (هاع) ٤٧٣٨/٦.

(3) اللسان (ضهد) ٢٦١٦/٤.

(4) التهذيب (وكب) ٤٠٢/١٠.

(5) ينظر العين (كوكب) ٤٣٣/٥.

(6) ينظر المقاييس (كب) ١٢٤/٥، المفردات (كب) ٦٣٥.

(7) ينظر الصحاح (ككب) ٢١٣/١، القاموس (ككب) ١٢٤/١، معجم ألفاظ القرآن الكريم حامد عبد القادر ١٨١/٥، إصدار مجمع اللغة العربية بالقاهرة ١٣٨٩هـ- ١٩٦٩م.

(8) ينظر اللسان (كوكب) ٣٩٥٧/٥.

وأرجح أن الكوكب (فَوْعَل) من (ككب) والواو زائدة، وهذا الوزن كثير مشهور في العربية، ذكر له السيوطى أمثلة كثيرة، منها : نَوْفَل وجَوْشَن وحَوْمَل وحَوْصَل[1].

* * *

وقد وجه النقد حول أصالة الحروف وزيادتها لكلمات أخرى فى التهذيب، يجمعها مع ما سبق الجدول التالى :

ثبت بمواضع نقد الأصلى والزائد

الكلمات	الجذر*	الموضع فى التهذيب
اليأفوخ واليافوخ	يفخ – أفخ	أفخ ٧/٥٩٠
أُمَّات وأُمَّهات	أمه – أمم	أم ١٥/٦٣١
		أمه ٦/٤٧٥
المَئِنّة والتَّمْئِنة	أنق – مأن	أن ١٥/٥٦٣
الخَيْفان	خفن – خيف	خفن ٧/٤٣٧
عِفاء	عفأ – عفو	عفا ٣/٢٢٥
اقْطَرّ واقْمَطَرّ	قطر	قطر ١٦/٢١٧–٢١٨
اللِّثات واللِّثاه	لثى – لثه	لثه ٦/٢٧١
المحارة	محر – حار	محر ٥/٦٠
المَحال	حيل – محل	محل ٥/٩٥–٩٦
المَيْداء	يدأ – مدى	مدى ١٤/٢٢٠–٢٢١
المَنْدُوحة	دوح – ندح	ندح ٤/٤٢٤
مَهْيع	مهع – هيع	هاع ٣/٢٤
الكَوْكب	كوكب – وكب	وكب ١٠/٤٠٢

(1) ينظر المزهر ٢/١٤٢ – ١٤٤ .
(*) الجذر الثانى هو المختار فى التهذيب.

الإفراد والتثنية والجمع

فى التهذيب كثير من الصور النقدية للاسم من حيث الإفراد والتثنية والجمع، وأحاول فيما يلى إلقاء الضوء على ذلك من خلال تحليل بعض هذه الصور٠

أولاً : الإفراد :

أتناول فيه ما كانت صورة جمعه واحدة أوله أكثر من صورة، واختلف فى صورة مفرده، أو هل له مفرد أو لا؟ وذلك على النحو التالى :

١- المَحْسَن والمَحَاسِن :

جاء فى (حسن) : "وقال الليث : المَحْسَن والجميع المحاسن، يعنى به المواضع الحسنة فى البدن٠ يقال : فلانة كثيرة المحاسن٠ قلت : لا تكاد العرب تُوَحِّدُ المحاسن، والقياس مَحْسَن"[١]٠

فالليث يرى أن المَحْسَن جمعه المحاسن، ويرد عليه الأزهرى بأن هذا هو القياس (مَفْعَل مفاعل)، لكن العرب لاتكاد تستعمل المفرد من المحاسن، فالكلمة جمع لا يوحد٠

وقد تردد الفيروزابادى فى بيان هل المحاسن واحدها محسن أو لا واحد لها؟ حيث قال : "والمحاسن المواضع الحسنة من البدن، الواحد كمقعد، أولا واحد له"[٢]٠

أما ابن منظور فكان أكثر حزماً، حيث ذكر من النصوص ما يؤيد عدم استعمال الواحد من المحاسن فقال : "قال الأزهرى : "لا تكاد العرب توحد المحاسن، وقال بعضهم : واحدها محسن٠ قال ابن سيده : وليس هذا بالقوى، ولا بذلك المعروف، إنما المحاسن عند النحويين وجمهور اللغويين جمع لا واحد له، ولذلك قال سيبويه : إذا نسبت إلى محاسن قلت محاسنى، فلو كان له واحد لرده إليه فى النسب[٣]، وإنما يقال إن واحده حسن على المسامحة، ومثله المَفَاقِر والمَشَابه"[٤]، وبهذا يتضح صحة كلام الأزهرى أن المحاسن لا واحد لها٠

٢-دُرَع وظُلَم :

جاء فى (درع) : "وأخبرنى المنذرى عن المبرد عن الرياشى عن الأصمعى أنه قال فى ليالى الشهر بعد الليالى البيض : ثلاثٌ دُرَع٠ وكذلك قال أبو عبيد، غير أنه قال : القياس

---

(١) التهذيب (حسن) ٣١٤/٤ ٠

(٢) القاموس (حسن) ٢١٠/٤ ٠

(٣) فى هذه القضية تفصيل، حيث يرى الكوفيون أنه يجوز النسب إلى جمع التكسير، وقد أخذ مجمع اللغة العربية برأيهم عند الحاجة، ينظر ذلك فى النحو الوافى د٠ عباس حسن ٧٤١/٤-٧٤٣، ط٠ السابعة – دار المعارف٠

(٤) اللسان (حسن) ٨٧٨/٢ ٠

دُرْعٌ جمع دَرْعَاء. فقال أبو الهيثم فيما أفادنى عنه المنذرى، ثلاثٌ دُرَع وثلاثٌ ظُلَم جمع دُرْعَة وظُلْمَة، لا جمع درعاء وظلماء. قلت : هذا صحيح وهو القياس"[1].

فالأصمعى يرى أنها دُرَع، وكذلك ظُلَم، وأبو عبيد يرى أنها دُرْع بسكون الراء، والمفرد دَرْعَاء، ويرد عليه أبو الهيثم بأنها دُرَع وظُلَم بفتح الراء واللام – كما قال الأصمعى – والمفرد دُرْعَة وظُلْمَة، لا درعاء وظلماء كما قال أبو عبيد. وهذا هو الصحيح والقياس عند الأزهرى.

وقد ذكر الأزهرى – فى موضع آخر – عن أبى عبيد أنه قال لهذه الليالى : "ثلاثٌ دُرَعٌ وثلاث ظُلَم"[2] بفتح الراء واللام.

وقبل الحديث عن الصحيح وغيره مما سبق أذكر ما قاله الصرفيون قياساً لهذين الجمعين، يقول ابن عقيل : "ومن أمثلة جمع الكثرة : فعل [بضم الفاء وسكون العين] وهو مطرد فى كل وصف يكون المذكر منه على أفعل والمؤنث على فعلاء"[3].

ويقول الأشمونى (ت ٩٠٠هـ) : "من أمثلة جمع الكثرة فُعَل بضم ثم فتح، ويطرد فى نوعين : الأول فعلة بضم الفاء ..."[4].

إذا كان هذا هو القياس فيما جمع على فُعْل وفُعَل، فحرى بنا أن نقف على المفرد الصحيح هنا، حيث تباينت أقوال اللغويين فى تحديده، فأقول :

ذهب كثير من اللغويين إلى أن مفرد الثلاث الأول من هذه الليالى – دَرْعاء وهو وصف لمؤنث، مذكره أَدْرَع، وهذا الوصف فى الأصل للأغنام، يقول الجوهرى : "الأدرع من الخيل والشاء : ما اسود رأسه وابيض سائره، والأنثى درعاء"[5]، ويقول ابن فارس : "ومنه الليالى الدُرع [بسكون الراء وفتحها] وهى ثلاث تسود أوائلها ويبيض سائرها شبهت بالشاة الدرعاء"[6].

أما الدُرْعة فقال عنها ابن منظور : "والاسم من كل ذلك الدُرْعة"[7].

وإذ قد ثبت أن المفرد هو الدرعاء فقياس جمعه دُرْع (فُعل) بسكون الراء، وهذا لا ينفى صحة دُرَع بفتح الراء، إذ هو جمع سماعى صحيح ذكره كثير من اللغويين أيضاً[8].

---

(1) التهذيب (درع) ٢/٢٠١، ٢٠٢ .

(2) التهذيب (ظلم) ١٤/٣٨٢ .

(3) شرح ابن عقيل ٤/١١٩ .

(4) شرح الأشمونى على ألفية ابن مالك ٢/٤٣٧، ط. دار إحياء الكتب العربية.

(5) الصحاح (درع) ٣/١٢٠٧ .

(6) المقاييس (درع) ٢/٢٦٨، وانظر الجذر فى الجمهرة ٢/٢٤٩، الصحاح ٣/١٢٠٧، اللسان ٢/١٣٦٢، القاموس ٣/١٩ .

(7) اللسان (درع) ٢/١٣٦٢ .

(8) ينظر الجذر (درع) فى الجمهرة، المقاييس، اللسان، القاموس فى الصفحات السابقة.

وما قيل فى درع يجرى على ظلم، يقول الجوهرى : "والظُلْمة : خلاف النــور ٠٠٠ والجمع ظُلَم وظُلُمات وظُلْمَات ٠٠٠ والظَلْمَاء : الظُلْمَة، وربما وُصِف بها، يقال : ليلة ظلمــاء ٠٠٠ ويقال لثلاث من ليالى الشهر اللاتى يلين الدُرَع ظُلَم، لإظلامها على غيــر قيــاس؛ لأن قياسه ظلم بالتسكين؛ لأن واحدتها ظلماء"(١)، فالاسم الظلمة والوصف الظلماء٠

وبهذا يتضح أن المفرد درعاء وظلماء، والجمع دُرع وظُلم، بإسكان الــراء والــلام – وهو القياس – وفتحهما، وهما صفتان، أما الدُرعة والظُلمة – هما اسمان – فقيــاس جمعهمــا درع وظلم بفتح الراء واللام٠

٣–شَابَّة – شَوَابّ :

جاء فى (شب) : "ويقال : فعل ذلك فى شبيبته، وامرأة شابّة، ونسوة شَوَابّ٠ وقال أبو زيد : يجوز نسوة شبائب فى معنى شواب٠ وأنشد(٢):

عجائــز يطلبن شيئاً ذاهباً

يَخْضِبْن بالحناء شَيْبَاً شائبا

يقلــن كنــا مــرة شبائبا

قلت : شبائب جمع شَبَّة لا جمع شَابّة، مثل ضَرَّة وضرائر، وكَنَّة وكنائن"(٣)٠

فأبو زيد يجيز فى جمع شابة شبائباً مثل شواب، والأزهرى يرفض ذلــك، إذ الجمــع عنده شواب فقط، أما شبائب فجمع شبة٠

وما ذكره الأزهرى هو القياس، حيث إن من أوزان جمع الكثرة "فواعل، ويطرد فــى فاعلة اسماً أو صفة، كناصية ونواصٍ، وكاذبة وكواذب"(٤)، وشابة (فاعلــة) فقيــاس جمعهــا شواب (فواعل)٠

وقد ردد ابن منظور كلام التهذيب(٥)، وذكر الفيومى شواب فقط جمعاً لشــابة، حيــث يقول : "والأنثى شابة، مثل دابة ودواب"(٦)، وهذا يؤيد كلام التهذيب، ومعلوم أن صيغ الجمــع القياسية تكون فى الكثير الغالب، وليس أمرها لازماً لا ينخرم، فالسماع فى الجمع كثيــر، وإذا علمنا – إلى جانب هذا – أنه يجوز استعمال شَبَّة مكان شابة، يقول الخليل : "ويجوز اســتعمال شبة فى موضع شابة"(٧)، أقول : جاز حينئذ أن تجمع اللفظتان على صيغة واحدة، أو يتبــادل

---

(١) الصحاح (ظلم) ١٩٧٨/٥، وانظر الجذر فى اللسان ٢٧٥٩/٤، القاموس ١٤٣/٤–١٤٤ ٠

(٢) الرجز فى اللسان (شبب) ٢١٨٠/٤، وهو برواية (عجائزاً)منصوبة٠

(٣) التهذيب (شب) ٢٨٩/١١ ٠

(٤) شذا العرف فى فن الصرف – أحمد الحملاوى ١٠٥ ط٠ المكتبة الثقافية، بيروت٠

(٥) ينظر اللسان (شبب) ٢١٨٠/٤ ٠

(٦) المصباح (شبب) ١٥٨ ٠

(٧) العين (شب) ٢٢٣/٦، وانظر الجذر فى الصحاح ١٥١/١، القاموس ٨٥/١ ٠

الجمع بين الصيغتين، خاصة أن من ذكر شبائب جمعاً لشابة هو أبو زيد، وهو من هـو ثقـة وعِلْمًا، ويقول الفيروزابادى : "ونسوة شبائب وشواب"[1] دون بيان لمفرد الصـيغتين. وهـذا أساسه أن المعنى بكل من الكلمتين (شبة وشابة) واحد، ومن هنا تساوى جمعاهما، لكن القياس يلتزم أن يرد كل جمع إلى مفرده، فترد شواب إلى شابة، وشبائب إلى شَـبَّة، وبـذلك أمكـن التوفيق بين كلام أبى زيد والأزهرى.

٤-الوَنَاة : الوَنَى :

جاء فى (ونى) : "قال ابن الأنبارى : قال أبو العباس : الوَنَى : واحدتة وَنِيَّـة، وهـى اللؤلؤة، قلت : واحدة الوَنَى : وَنَاة، لا وَنِيَّة"[2].

فالأزهرى يرى أن مفرد الوَنَى وناة، لا ونية كما ذكر ابن الأنبارى (ت٣٢٨هـ) عن أبى العباس. ويبدو أن الصواب ما ذكره الأزهرى، إذ لم أقف على ما يخالفه، بل ذكـر ابـن منظور والزبيدى كلامه دون تعقيب عليه[3]، بهذا يتبين لنا أن الونى جمع وناة، لا ونية.

ثانياً : التثنية :

دار النقد اللغوى فى التهذيب حول المثنى فى موضعين، وهذا البيان :

١-الثِّنَايَان :

جاء فى (ثنى) : "وقال الليث : عَقَلت البعير بثِنَايَين، يظهرون الياء بعد الألف، وهـى المدة التى كانت فيها، وإن مد مادٌ لكان صواباً، كقولك : كساء وكساوان وكسـاءان. قـال : وواحد الثنايين : ثناء، مثل كساء، ممدود. قلت : أغفل الليث العلة فى الثنايين وأجـاز مـالم يجزه النحويون. وقال سيبويه : سألت الخليل عن قولهم : عَقَلَه بثنايين، لم لم يهمـز؟ فقـال : تركوا ذلك حين لم يفردوا الواحد. قلت : وهذا خلاف ما ذكره الليث فى كتابه؛ لأنه أجـاز أن يقال لواحد الثنايين : ثناء. والخليل يقول : لم يهمزوا ثنايين لأنهم لا يفردون الواحـد منهمـا، روى هذا شمر عن سيبويه. وقال شمر : قال أبو زيد : يقال : عَقَلْت البعير بثنايين، إذا عقلت يَدَيْه بطَرَفَى حبل ... قال شمر : وقال الفراء : لم يهمزوا ثنايين لأن واحده لا يفرد. قلت : والبصريون والكوفيون اتفقوا على ترك الهمزة فى الثنايين، وعلى ألا يفرد الواحد"[4].

---

(1) القاموس (شبب) ١/٨٥ .

(2) التهذيب (ونى) ١٥/٥٥٥ .

(3) ينظر اللسان (ونى) ٦/٤٩٢٩، والتاج (ونى) ٢٠/٣١٨ .

(4) التهذيب (ثنى) ١٥/١٣٤-١٣٥ .

فالليث أجاز فى الثنايين الهمز، فيقال ثناءان، كما يقال كساء وكساوان وكساءان، والواحد منهما ثناء[١]٠

والأزهرى يرفض ثنائين بالهمز، وكذلك يرفض استعمال الواحد منهما، واستدل لذلك بسؤال سيبويه للخليل، وكلام شمر والفراء، وهذا ما اتفق عليه البصريون والكوفيون، وما ذهب إليه الأزهرى هو الصحيح، ذكره الجوهرى وزاده ابن منظور تفصيلاً[٢]، والعلة فى عدم إفراد الثنايين أنه حبل واحد عُقِلَت يدا البعير بَطَرَفَيْه[٣]، فكيف يفرد وهو واحد؟! وإنما التثنية باعتبار طرفيه وما يربط بهما٠

وقد ذكر الدكتور إبراهيم البسيونى تعليلاً آخر غير الذى ذكره الخليل لعدم همز الثنايين، وذلك من الجانب الصرفى فقال : "لم تقلب الياء همزة فى كلمة ثنايين مع أنها واقعة إثر ألف زائدة، والعلامة بعدها للتثنية، والسرفى ذلك أنها فقدت تطرفها؛ لأن الياء والنون فى هذه الكلمة لازمتان، وإن كانت للتثنية، إذ لم يستعمل لها مفرد، فهى إذن مبنية من أول أمرها على هذه العلامة، ولهذا بقيت الياء فيها دون إبدال"[٤] وهذا راجع إلى ما ذكر فى التهذيب٠

٢-التوأمان :

جاء فى (وأم) : "ابن السكيت : يقال لهما : توأمان، وهذا توأم، وهذه توأمة، والجميع تَوَائِم وتُؤَّام ٠٠٠ الليث : التوأم : ولدان معاً، ولا يقال : هما توأمان، ولكن يقال : هذا توأم هذه، وهذه توأمته، فإذا جمعا فهما توأم٠ قلت : أخطأ الليث فيما قال، والقول ما قال ابن السكيت، وهذا قول الفراء والنحويين الذين يوثق بعلمهم، قالوا : يقال للواحد : توأم، وهما توأمان، إذا ولدا فى بطن واحد"[٥]٠

فالليث يرى أن من ولدا فى بطن واحد كل واحد منهما توأم وهما معاً توأم أيضاً، ولا يقال لهما توأمان[٦]٠ ويرد عليه الأزهرى بأن الصواب ما قاله ابن السكيت، وهو أن كل واحد واحد منهما توأم، وهما معاً توأمان فيثنيان، وهذا ما ذكره الفراء ومن يوثق به من النحويين أيضاً٠

---

(١) ينظر العين (ثنى) ٨/٢٤٤ ٠
(٢) ينظر الصحاح (ثنى) ٦/٢٢٩٣-٢٢٩٤، اللسان (ثنى) ١/٥١٥ ٠
(٣) ينظر التهذيب (ثنى) ١٥/١٣٥ ٠
(٤) المنهج الصرفى فى الإبدال والإعلال والتعويض والتقاء الساكنين والإدغام، د٠ إبراهيم البسيونى ٢٢، ط٠ مؤسسة الرسالة٠
(٥) التهذيب (وأم) ١٥/٦٢٠ ٠
(٦) ينظر (العين) (وأم) ٨/٤٢٤ ٠

ولم أجد أحداً ذكر ماقاله الليث، وجميع من وقفت على أقوالهم ذكروا أن الواحد توأم، وهما توأمان[1]. وهذا يثبت صحة ما قاله الأزهرى.

(1) ينظر الجذر (تأم) فى الصحاح ١٨٧٦/٥، المقاييس ٣٦٢/١، اللسان ٤١٣/١-٤١٤، القاموس ١٨١/٤، وكذلك تثقيف اللسان لابن مكى الصقلى ٥٢ .

ثالثاً : الجمع :

لقد دار النقد اللغوى حول الجموع على اختلاف صورها، وذلك على النحو التالى :

أ-جمع التكسير :

"هو الاسم الدال على أكثر من اثنين بصورة تغيير لصيغة واحده لفظـــاً أو تقـــديراً"[١] وهو نوعان : جمع قلة، وهو من ثلاثة إلى عشرة، ويمكن أن يدل على أكثر من ذلك مجـــازاً، وجمع الكثرة واختلف فى بدايته فقيل هو من الثلاثة كجمع القلة إلى مالانهاية، وقيل بدايته أحد عشر إلى مالا نهاية[٢]، والثانى أرجح لأجل المغايرة بينهما، وإذا دل على الثلاثة إلى العشـــرة فعلى سبيل التجوز، وهذا تحليل لأمثلة نقدية من أمثلة جمع التكسير :

١-البَعْض :

جاء فى (بعض) : "وقال أبو العباس أحمد بن يحيى : أجمـــع أهـــل النحـــو علـــى أن البعض شىء من أشياء، أو شىء من شىء، إلا هشاماً فإنه زعم أن قول لبيد[٣]:

أو يَعْتلِقْ بعضَ النفوسِ حِمَامُها

فادعى وأخطأ أن البعض ههنا جمع. ولم يكن هذا من علمه، وإنما أراد لبيد ببعض النفـــوس نفسه"[٤].

فثعلب يرد على من زعم أن (بعض) فى قول لبيد السابق جمـــع – بـــأن هـــذا خطـــأ وادعاء، إذ المراد ببعض النفوس نفسه وهى مفرد لا جمع.

وقد ذهب إلى أن البعض جمع بمعنى كل الشىء ابن دريد، حيث قـــال : "وقـــال أبـــو عبيـــد : بعض الشىء كله، واحتج بقول لبيد :

تَرَّاكُ أمكنةٍ إذا لم أَرْضَهَا ∴ أو يَعْتَلِق بعضَ النفوسِ حِمَامُها

فالموت لا يأخذ البعض ويدع البعض، هذا كلام أبى عبيدة"[٥].

والذى عليه أكثر اللغويين أن "بعض كل شىء طائفة منه"[٦] وليس جميعه، وقد رد ابن سيده (ت ٤٥٨هـــ) على من قال بأن البعض الكل، واحتج بقول لبيد – فقـــال : "ولـــيس هـــذا

---

(١) شرح الأشمونى على ألفية ابن مالك ٤٢٤/٢ .

(٢) ينظر شرح الأشمونى على ألفية ابن مالك ٤٢٥/٢، شذا العرف فى فن الصرف أحمد الحملاوى ٩٩ .

(٣) البيت بتمامه كما سيأتى بعد فى ديوان لبيد ١٧٥، ط. دار صادر، وينظر فى الجمهرة (بعض) ٣٠٢/١، اللسان (بعض) ٣١٢/١ .

(٤) التهذيب (بعض) ٤٩٠/١ .

(٥) الجمهرة (بعض) ٣٠٢/١ .

(٦) المقاييس (بعض) ٢٦٩/١، وقارن بالجذر فى الصحاح ١٠٦٦/٣، اللسان ٣١٢/١، القاموس ٣٢٢/٢ .

عندى على ما ذهب إليه أهل اللغة من أن البعض فى معنى الكل. هذا نقض ولا دليل فى هذا البيت؛ لأنه إنما عنى ببعض النفوس نفسه"[١].

٢-مِرْآة – مَرَاءٍ ومَرَايا :

جاء فى (مرى) : "وجمع المِرْآه : مَرَاءٍ، بوزن مَرَاعٍ، والعوام يقولون فى جمع المِـرْآة : مرايا وهو خطأ"[٢].

فقد جعل الجمع الصحيح لمرآة مرائى، أما مرايا فخطأ من قول العامة، وفى هذا الكلام كبير نظر، إذ لم أجد من حكم بخطأ المرايا سوى الأزهرى، وكثير من العلماء أثبت الجمعين معاً، وجعل بعضهم المرايا تخفيفاً للمرائى، يقول الخليل : "والمرآة التى ينظر فيها، والجميع : المرائى، ومن لين الهمزة قال : المرايا"[٣].

وفرق بعضهم بين الصيغتين فجعل المرائى للقليل، والمرايا للكثير، يقول الجوهرى : "والمرآة بكسر الميم : التى ينظر فيها، وثلاث مراءٍ، والكثير مرايا"[٤].

وبالرغم من أن المرايا شاذة عند الصرفيين؛ لأن همزة المفرد أصلية غير عارضة، لكنهم لم يحكموا عليها بالخطأ، وقد عدد الدكتور إبراهيم البسيونى الأنواع الشاذة من الجموع التى قلبت فيها الهمزة ياء فذكر منها نوعاً "أعلت فيه الهمزة، وهى غير عارضة مثل المرايا جمع المرآة، وفى هذا المثال عومل الأصلى معاملة الزائد فحكم بشذوذه والقياس المرائى"[٥]، والشذوذ عن القياس لاينافى الصحة فى الاستعمال.

ومن العجيب أن الأزهرى الذى حكم بخطأ المرايا – هنا – قال فى موضع آخر : "وجمعها المرائى، ومن حول الهمزة قال المرايا"[٦] فأجازها دون تعليق.

٣-العَوْد – العِوَدَة والعِيَدَة :

جاء فى (عاد) : "قال شمر : قال محارب : العَوْد : الجمل المُسِنُّ الذى فيه بقية قوة، والجميع عِوَدَة. ويقال فى لغة : عِيَدَة، وهى قبيحة"[٧].

فهو يرى جمع العَوْد – فى هذا المعنى – عودة، وهناك لغة أخرى فى جمعه هى عيدة، لكنها قبيحة.

---

(١) المحكم (بعض) ٢٥٦/١، اللسان (بعض) ٣١٢/١ .
(٢) التهذيب (مرى) ٢٨٤/١٥، وينظر المصباح (روى) ١٢٩ .
(٣) العين (رأى) ٣٠٨/٨، وينظر اللسان (رأى) ١٥٤٠/٣ .
(٤) الصحاح (رأى) ٢٣٤٩/٦، وقارن بتثقيف اللسان ١٨٨، اللسان (رأى) ١٥٤٠/٣ .
(٥) المنهج الصرفى د. إبراهيم البسيونى ٣٨ .
(٦) التهذيب (رأى) ٣١٨/١٥ .
(٧) التهذيب (عاد) ١٢٥/٣ .

وهذا هو الصحيح، فكثير من اللغويين ذكر عودة فقط في الجمع[1]، وقد ذكر الفيروزابادى عيدة أيضاً[2]، أما ابن منظور فقد ذكر الجمع بالواو والياء، وقال : "قال الأزهرى : ويقال فى لغة عيدة، وهى قبيحة"[3].

٤-قفا – أقفاء وأَقْفِية :

جاء فى (قفا) : "وقال الليث : القفا : مؤخر العنق ... يقال : ثلاثة أقفاء، ومن قال أَقْفِيَة فإن جماعه القِفِىّ والقُفِىّ ... وقال أبو حاتم : جمع القفا أقفاء، ومن قال أَقْفِيَة فقد أخطأ"[4].

فأبو حاتم يرى جمع القفا أقفاء، ويحكم على أقفية بالخطأ، والقياس أن يكون جمع قفا أقفاء لا أقفية، يقول ابن جنى : "فإن كان الاسم الثلاثى على غير مثال (فَعْل) كسرته فى القلة على أفعال، وذلك نحو قلم وأقلام وجبل وأجبال ..."[5]، ويقول فى أفعلة : "فإن كان الاسم على فَعَال أو فِعَال أو فُعَال أو فَعِيل أو فُعُول كُسِّر فى القلة على أَفْعِلَة"[6]، والقفا ليس على (فَعْل) حتى يمنع من الجمع على أفعال، وليس على وزن من الأوزان التى تجمع على أفعلة حتى يجمع عليها.

فالقياس يقتضى أن يكون جمع القفا أقفاء، وقد ذهب إلى هذا بعض اللغويين[7]، أما السماع فكان له رأى آخر، يقول الجوهرى : "ويجمع فى القلة على أقفاء مثل رحى وأرحاء. وقد جاء عنهم أقفية وهو على غير قياس؛ لأنه جمع المدود مثل سماء وأسمية"[8]، جعله غير قياسى؛ لأن الذى يجمع على أفعلة ما كان ممدوداً، فإذا ما وجدنا ابن جنى يقول : "المد فى القفا لغة، ولهذا جمع على أقفية"[9] ثبت لنا أن أقفية صحيح؛ لأنه جمع قفاء، وقفاء لغة فى القفا.

([1]) ينظر (عود) فى الجمهرة ٢/٢٨٤، الصحاح ٢/٥١٤، المقاييس ٤/١٨٢ .

([2]) القاموس (عود) ١/٣١٦ .

([3]) اللسان (عود) ٤/٣١٦٠ .

([4]) التهذيب (قفا) ٩/٣٢٦ .

([5]) اللمع فى العربية لابن جنى تح. د. حسين محمد شرف ٢٤٦، ط. الأولى – عالم الكتب ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م.

([6]) اللمع لابن جنى تح. د. حسين محمد شرف ٢٤٨ .

([7]) ينظر الصحاح (قفا) ٦/٢٤٦٦، الممدود والمقصور لأبى الطيب الوشاء تح. د. رمضان عبد التواب ٣٤، ٣٩، ط. الخانجى ١٩٧٩م، تثقيف اللسان ١٨٨ .

([8]) الصحاح (قفا) ٦/٢٤٦٦، وينظر اللسان (قفا) ٥/٣٧٠٨، القاموس (قفا) ٤/٣٧٢ .

([9]) اللسان (قفا) ٥/٣٧٠٧ .

ب–جمع الجمع :

– **المَصِير – المُصْرَان – المَصَارِين :**

جاء فى (مصر) : "قال [أبو سعيد] : والمصير : المِعَى، وجمعه مُصْران، كالغدير والغُدْرَان٠ وقال الليث : المصارين خطأ٠ قلت : المصارين جمع المُصْران، جمعته العرب كذلك على توهم النون أنها أصلية، وكذلك قالوا قُعُود وقِعْدان، ثم قعادين جمع الجمع"(١)٠

فأبو سعيد الضرير ذكر المصران جمعاً للمصير بمعنى المعى، وحكم الليث على المصارين بالخطأ٠ ويرد الأزهرى بأن المصارين جمع المصران، وعلى هذا فهى جمع الجمع – وقد جمعت على فعاليل لأنهم توهموا أصالة النون فى المصران، وبهذا عومل الاسم على أنه رباعى مزيد بألف قبل الآخر٠

ومن المعلوم أنه إذا كان الرابع الزائد "ألفا أو واواً قلب عند الجمع ياء ثابتة، ويجمع ما هو فيه على فعاليل"(٢)٠

والذى ذكره الأزهرى من أن المصارين جمع المصران، فهو جمع جمع – صحيح، ذكره اللغويون قبله وبعده(٣)٠

جـ–جمع المؤنث السالم :

المعروف أن جمع المؤنث السالم هو مادل على أكثر من اثنتين بزيادة ألف وتاء على صورة مفردته، وهذا تحليل لأمثلته التى دار عليها النقد فى التهذيب٠

١–عِرْقَاة وعِرْقات :

جاء فى (عرق) : "والعرب تقول فى الدعاء على الرجل : "استأصل الله عِرْقَاتَه، ينصبون التاء لأنهم يجعلونها واحدة مؤنثة٠ وقال الليث : العِرْقاة من الشجر أرومه الأوسط، ومنه تنشعب العروق، وهى على تقدير فِعْلاة، قلت : ومن كسر التاء فى موضع النصب وجعلها جمع عِرْقَة فقد أخطأ"(٤)٠

فالأزهرى يحكم بالخطأ على من كسر التاء فى العرقاة على أنها جمع مؤنث لعِرْقة منصوب، وهى عنده مفردة مؤنثة٠

وقد روى اللغويون الكلمة بفتح التاء على الإفراد، وبكسرها على الجمع، يقول ابن فارس : "وتقول العرب : استأصل الله عِرقاتَهم، زعموا أن التاء مفتوحة، ثم اختلفوا فى معناه،

---

(١) التهذيب (مصر) ١٨٤/١٢ ٠

(٢) النحو الوافى، عباس حسن ٦٦٢/٤ ٠

(٣) ينظر الجذر (مصر) فى الجمهرة ٣٥٩/٢، الصحاح ٨١٧/٢، المقاييس ٣٣٠/٥، اللسان ٤٢١٦/٦، المصباح ٢٩٦، وكذلك تثقيف اللسان ١٨١ ٠

(٤) التهذيب (عرق) ٢٢٧/١ ٠

فقال قوم : أرادوا واحدة وأخرجها مخرج سِعْلاة. وقال آخرون : بل هى تاء جماعة المؤنث، لكنهم خففوا بالفتح"(١).

وقد ذكر ابن منظور الكلمة بالإفراد والجمع، وناقش ذلك باستفاضة ثم قال : "قال ابن جنى : سأل أبو عمرو أبا خيرة عن قولهم : استأصل الله عرقاتهم، فنصب أبو خيرة التاء من عرقاتهم، فقال له أبو عمرو : هيهات أبا خيرة، لان جلدك! وذلك أن أبا عمرو استضعف النصب بعدما كان سمعها منه بالجر، قال : ثم رواها أبو عمرو فيما بعد بالجر والنصب، فإما أن يكون سمع النصب من غير أبى خيرة ممن ترضى عربيته، وإما أن يكون قوى فى نفسه ما سمعه من أبى خيرة بالنصب، ويجوز أيضاً أن يكون أقام الضعف فى نفسه فحكى النصب على اعتقاده ضعفه"(٢).

مما سبق يتضح لنا صحة الكلمة بفتح التاء على الإفراد، وبكسرها على الجمع.

٢-نِعْمات – نِعِمَات – نِعَمَات :

جاء فى (نعم) : "وقال الزجاج : قرأ بعضهم : (ألم تر أن الفلك تجرى فى البحر بِنِعْمَةِ اللهِ)(٣)، وقرئ بنعمات الله بفتح العين وكسرها، ويجوز بنعمات الله بإسكان العين. فأما الكسر فعلى من جمع كِسْرة كِسِرات، ومن أسكن فهو أجود الأوجه على من جمع كِسْرة كِسْرات، ومن قرأ بنَعمات الله فلأن الفتح أخف الحركات، وهو أخف فى الكلام من نِعْمات الله"(٤).

فالزجاج يذكر ثلاثة جموع لنعمة، نعمات بكسر العين، ونعمات بفتحها وهو أخف فى الكلام لخفة الفتحة عن سائر الحركات، ونعمات بإسكان العين وهو أجود الأوجه، وقد ذكر العلامة البنَّاء قراءة "(بنعمات الله) بفتح النون والعين"(٥).

والصرفيون أجازوا الأوجه الثلاثة فى هذا الجمع، يقول ابن مالك (ت ٦٧٢هـ) : "والمؤنث بهاء أو مجرداً ثلاثياً صحيح العين ساكنة غير مضاعف ولا صفة – تتبع عينه فاءه فى الحركة مطلقاً، وتفتح وتسكن بعد الضمة والكسرة"(٦)، ونعمة تتوفر فيها الشروط التى تجيز فى جمعها فتح العين وكسرها وإسكانها.

---

(١) المقاييس (عرق) ٢٨٥/٤، وقارن بالجذر فى الأساس ١١١/٢، اللسان ٢٩٠٤/٤-٢٩٠٥، القاموس ٢٥٦/٣
(٢) اللسان (عرق) ٢٩٠٥/٤ .
(٣) سورة لقمان ٣١ .
(٤) التهذيب (نعم) ١١/٣ .
(٥) إتحاف فضلاء البشر ٣٥٠ .
(٦) شرح التسهيل لابن مالك تح. د. عبد الرحمن السيد ١٠٩/١، ط. الأولى – الأنجلو المصرية، وقارن بالمقتضب للمبرد ١٨٨/٢، شذا العرف ٩٨ .

وقد أجاز ابن منظور الأوجه الثلاثة[1]، وذكر الفيروزابادى فتح العين وكسرها ولعل الذى جعل الزجاج يحكم على نعمات – بإسكان العين – بأنها أجود الأوجه – أنها على وزن المفرد، إذ المفرد نعمة بسكون العين. وأما كسر العين فلإتباع كسرة النون، وأما فتح العين فللتخفيف ثم أتبعت النون للعين ففتحت.

د–اسم الجمع :

هو مالا واحد له من لفظه[3]، وذلك نحو قوم ورهط ونفر وإبل وغنم. وقد وجه إليه النقد فى موضع من التهذيب هو :

الثَّوْل :

جاء فى (ثول) : "أبو عبيد : سمعت الأصمعى يقول : الجماعة من النحل يقال لها الثَّوْل والدَبْر، ولا واحد لشىء من هذا ... وقال الليث : الثول : الذكر من النحل. قلت : والصواب فى الثول ما قال الأصمعى"[4].

فقد ذكر الليث أن الثول هو الذكر من النحل، ويرد عليه الأزهرى بأن الصواب ما قاله الأصمعى، حيث جعله لجماعة النحل، لا واحد له من لفظه فهو اسم جمع.

والذى ذكره الأصمعى هو ما ذهب إليه اللغويون، يقول ابن دريد : "الثول : النحل، لا واحد لها من لفظها"[5]، وقد علل ابن فارس تسمية جماعة النحل بهذا الاسم، حيث جعل مدار تركيب (ث ول) على الاضطراب، ثم قال : "الثول : الجماعة من النحل من هذا؛ لأنه إذا تجمع اضطرب فتردد بعضه على بعض"[6]، وهذا الاضطراب لايكون من النحلة الواحدة، ذكراً كانت أم أنثى، إنما يكون فى الجماعة منه.

ومما يخفف من توجيه الخطأ إلى الليث أن نص العين يقول : "الثول : الذكر من النحل، ويقال : الثول : جماعة النحل لا واحد له"[7] فجعله اسم جمع أيضاً.

هـ–اسم الجنس الجمعى :

هو ما يميز بينه وبين واحده بالتاء نحو تمر وتمرة وكلم وكلمة، أو بالياء نحو روم ورومى وزنج وزنجى[1]. فما كان بالتاء أو الياء فهو المفرد، وما كان خالياً منهما فهو الجمع، وقد ورد النقد فى التهذيب حول هذا النوع من الجمع، من ذلك :

---

(1) ينظر اللسان (نعم) ٤٤٧٩/٦ .
(2) ينظر القاموس (نعم) ١٧٨/٤ .
(3) ينظر المقتضب للمبرد ٢٩١/٢، شذا العرف ١١١ .
(4) التهذيب (ثول) ١٢٥/١٥-١٢٦ .
(5) الجمهرة (ثول) ٥٠/٢، وقارن بالجذر فى الصحاح ١٦٤٩/٤، اللسان ٥٢٣/١ .
(6) المقاييس (ثول) ٣٩٦/١ .
(7) العين (ثول) ٢٣٨/٨ .

- **القَسْور والقَسْوَرَة :**

جاء فى (قسر) : "قال [الليث] : والقَسْور : الرامى والصياد، وأنشد :

وشَرْشَرٍ وقَسْوَرٍ نَضْرِىًّ

قال : الشرشر [بفتح الشين وكسرها] الكلب، والقسور الصياد والجميع قسورة. وقال الله : (فَرَّتْ مِنْ قَسْوَرَة)[٢]، هم الرماة. قال أبو منصور : أخطأ الليث فى تفسير الشرشر والقسور معاً، وأخطأ فى القسورة أنه جمع القسور. والشرشر والقسور نبتان معروفان، وقد رأيتهما معاً فى البادية، وذكرهما الأصمعى وابن الأعرابى وغيرهما، والنَضْرِىّ : الناضر الأخضر ... قال ابن الأعرابى : وواحدة القَسْوَر قَسْوَرة"[٣].

فالأزهرى يحكم بالخطأ على الليث فى تفسيره الشرشر بمعنى الكلب، والقسور بمعنى الصياد، وهما عنده نبتان معروفان، ذكرهما الأصمعى وابن الأعرابى، وكذلك الخطأ فى جمعه القسور على القسورة، وإنما الصواب عكس ذلك، فالمفرد بالتاء (قسورة)، والجمع بغيرها (قسور) كما قال ابن الأعرابى.

وما ذهب إليه كل منهما فى جانب المعنى بالنسبة للقسور صحيح، فهذه الكلمة من المشترك الذى يدل على معان متعددة، يقول الفيروزابادى : "والقسورة : العزيز، والأسد، كالقسور، ... ونبات سَهْلِى"[٤].

هذا بالنسبة للمعنى اللغوى للكلمة، أما بالنسبة لمعناها فى الشعر الذى ذكر الأزهرى أن الليث أنشده وهو :

وشَرْشَرٍ وقَسْوَرٍ نَضْرِىًّ[٥].

فالقسور نبت، وكذلك الشرشر، يقول عنه الجوهرى : "والشرشر : نبت يقال له الشرشر بالكسر"[٦] ولم يذكر فى العين بأى معنى فى موضعه[٧].

وأما بالنسبة للجمع فقد ذكر اللغويون أن القسورة بمعنى الأسد أو النبات جمعها قسور، وبهذا يكون اسم جنس جمعى، فرق بين جمعه ومفرده بالتاء فى المفرد.

---

(١) ينظر شرح الأشمونى ٤٦١/٢، شذا العرف ١١١، النحو الوافى ٦٨١/٤ .

(٢) سورة المدثر/ ٥١ .

(٣) التهذيب (قسر) ٣٩٨/٨ .

(٤) القاموس (قسر) ١١٥/٢، وقارن بالجذر فى الصحاح ٧٩١/٢، اللسان ٣٦٢٣/٥-٣٦٢٤، وكذلك الجمهرة (قسور) ٣٦٢/٣ .

(٥) الرجز فى اللسان (قسر) ٣٦٢٣/٥ .

(٦) الصحاح (شرر) ٦٩٦/٢ .

(٧) ينظر العين (شر) ٢١٦/٦-٢١٨ .

وأما القسورة بمعنى الصيادين أو الرماة فقد نقل ابن منظور أنه "خطأ، لا يجمع قسور على قسورة، إنما القسورة اسم جامع للرماة ولا واحد له من لفظه"[1] فهو اسم جمع.

وفيما يلى جدول يضم مواضع النقد اللغوى الذى دار حول الإفراد والتثنية والجمع فى تهذيب اللغة، مرتبة على حروف المعجم.

ثبت بمواضع نقد الإفراد والتثنية والجمع

الكلمات	الموضع فى التهذيب
أب – آباء وأُبُون وأُبُوّة	أبا ٦٠٢/١٥
البَعْض	بعض ٤٩٠/١
ثِنَاء – ثِنَايان وثِنَاءان	ثنى ١٣٤/١٥–١٣٥
الثَوْل	ثول ١٢٥/١٥–١٢٦
الجَادُّة – الجَوّاد والجَوادّ	جد ٤٥٨/١٠
جُرْح – جِرَاح وجِرَاحة	جرح ١٤٠/٤–١٤١
الحَبَش – والحَبِيش والحُبْشَان	حبش ١٩٣/٤
الحَجَر – الحِجَارة والأحجار	حجر ١٣٠/٤–١٣١
الحَزْن – الحُزُن	حزن ٣٦٥/٤
المَحْسَن – المَحَاسِن	حسن ٣١٤/٤
الخَبِيث – الخُبُث والخبائث	خبث ٣٣٧/٧–٣٣٨
خَذْواء – خُذْو وخِذْى	خذى ٥٢٣/٧
خِلْو – خِلْوَان – أخْلاء	خلا ٥٧٢/٧
دُرْعة ودَرْعاء – دُرْع ودُرَع	درع ٢٠١/٢–٢٠٢
	ظلم ٣٨٢/١٤
المرآة – المرائى والمرايا	مرى ٢٨٤/١٥
الراهب – الرُهْبَان والرَّهابنة	رهب ٢٩٠/٦–٢٩١
السِّن – الأسنان والسِنَان والأَسِنَّة	سن ٣٠٢/١٢ – ٣٠٣
سورة – سُوَر وسُوْر	سار ٤٩/١٣–٥٠
شَبَّة وشَابَّة – شبائب وشَوَابّ	شب ٢٨٩/١١
صُورَة – صُوَر وصُوْر	صار ٢٢٨/١٢–٢٢٩

---

[1] اللسان (قسر) ٣٦٢٤/٥، وينظر هامش القاموس ١١٥/٢ .

الطُّر	طر ٢٩٤/١٣
طواسين وحواميم وذوات طس وذوات حم	طسن ٣٣٨/١٢ – ٣٣٩
ظُلْمة وظلماء – ظُلْم وظُلَم	درع ٢٠١/٢–٢٠٢
	ظلم ٣٨٢/١٤

الكلمات	الموضع فى التهذيب
عِرْقَة وعِرْقَاة – عِرْقات	عرق ٢٢٧/١
العَاسّ – العَسَسَ	عس ٧٩/١–٨٠
العَلَنْدى – العَلانِد والعلادى والعَلَنْدَيَات	علد ٢١٨/٢
	العلندى ٣٥١/٣
العَوْد – العِوَدة والعِيَدَة	عاد ١٢٥/٣
القريب والأقرب – الأقارب والقُرْبى والقرائب	قرب ١٢٤/٩–١٢٥
القَسْوَرَة – القَسْوَر	قسر ٣٩٨/٨
القفا – أقفاء وأقفية	قفا ٣٢٦/٩
القَوْس – القِسِىّ والقياس	قاس ٢٢٣/٩
كريم – كَرَم وكِرام	كرم ٢٣٥/١٠–٢٣٦
المَصِير – المُصْرَان والمَصَارين	مصر ١٨٤/١٢
نِعْمَة – نعمات [بكسر العين وسكونها وفتحها)	نعم ١١/٣
التَوْأم – التَوْأمان	وأم ٦٢٠/١٥
الونية والوناة – الوَنَى	ونى ٥٥٥/١٥

التصـــغـــــــــير

يتم تصغير الاسم بضم أوله وفتح ثانية، وزيادة ياء ثالثة ساكنة يطلق عليها ياء التصغير. وهو يردّ الأشياء إلى أصولها.

والأوزان التى يصغّر عليها الاسم ثلاثة : فُعيل وفُعَيعِل وفُعَيعِيل. والمواضع التى دار حولها النقد فى التهذيب جاءت على فُعيل وفُعَيعِل فقط، وهذا بيانها :

أ–فُعيل :

١–أُمَّ – أُميمة وأُميَهة :

جاء فى (أم) : "قال [الليث] : ويقول بعضهم فى تصغير أُمّ أُمَيْمة. والصواب : أُميهة، ترد إلى أصل تأسيسها، ومن قال أميمة صغرها على لفظها وهم الذين يقولون أُمّات"(١).

فالليث يرى الصواب فى تصغير أَمّ أميهة، وذلك لأن أصل أَمّ أمهة، ومن قال تصغيرها أميمة فقد صغرها على لفظها، وهم الذين يجمعون أم على أمات لا أمهات(٢).

وحتى يمكن الحكم على المُصَغّر لابد من معرفة حقيقية المُكَبّر، وهل الهاء أصلية أو لا؟ وهذا ما اختلفت فيه كلمة اللغويين، يقول الراغب الأصفهانى : "والأُمّ قيل أصله أُمَّهة لقولهم جمعاً أمهات و[تصغيراً] أميهة. وقيل أصله من المضاعف لقولهم أمات وأميمة. قال بعضهم : أكثر ما يقال أمات فى البهائم ونحوها، وأمهات فى الإنسان"(٣)، وما دامت الكلمة وردت بالهاء وبغيرها بدليل قول قُصىّ :

"أُمَّهتى خِنْدَفُ والياسُ أبى"(٤)

وكذلك ورود الجمع بالهاء وغيرها، فلا مانع من أن تصغر أُم على أميهة عند من جعل الهاء أصلية، وعلى أميمة عند من لم يجعلها فى أصل الكلمة.

٢–بَرَهْرَهة – بُريهَة وبُرَيرِهة :

جاء فى (بره) : "قال [الليث] : والبَرَهْرَهة : الجارية البيضاء، قال : وَبَرَهُهَا : تَرارتها وبَضَاضَتها. قال : وتصغير برهرهة بُرَيهة، ومَن أتمها قال : بريرهة. وأما بُرَيْهِرَهة فقبيحة قلما يتكلم بها"(٥).

---

(١) التهذيب (أم) ١٥/٦٣٠ .

(٢) ينظر العين (أمه) ٨/٤٣٤ .

(٣) المفردات (أم) ٢٧، وقارن بتثقيف اللسان ٢١٦، والجذر (أم) فى الصحاح ٥/١٨٦٣، المقاييس ١/٢١، اللسان ١/١٣٥–١٣٦ .

(٤) ينظر التهذيب (أمه) ٦/٤٧٥، اللسان (أمم) ١/١٣٦، والنسبة منه.

(٥) التهذيب (بره) ٦/٢٩٥ .

فالليث يرى تصغير برهرهة بريهة، وهذا تصغير ترخيم[1]، ومــن صــغر تصــغيراً عادياً على الإتمام قال : بريرهة، حذف الهاء الأولى ليستقيم تصغيرها على فعيعــل٠ وحكــم بالقبح على من صغرها على لفظها فقال بريهرهة[2]، وقد ذكر ذلك ابن منظور[3]؛ لأنها بــذلك تصبح على وزن ليس من أوزان التصغير الثلاث السابق ذكرها٠

وهذا هو القياس، ويجوز زيادة ياء قبل الآخر عوضاً عن المحذوف فنقول : بريريهة، وهذا إشارة إلى وجود حذف فى الكلمة٠

٣–قِدْر – قُدَيْر وقُدَيْرة :

جاء فى (قدر) : "وقال الليث : القِدر معروفة وهى مؤنثة، وتصغيرها قدير بلا هــاء٠ قلت : القدر مؤنثة عند جميع العرب بلا هاء، وإذا حُقِّرت قيل لها : قُديرة وقُدير بالهاء وغيــر الهاء، لم يختلف النحوين فى ذلك"[4]٠

فالقدر مؤنثة خالية من تاء التأنيث، صغرها الليث على قــدير، ونــص علــى عــدم الهاء[5]، وذكر الأزهرى أن تصغيرها قديرة وقدير بالهاء وغيرها عند جميع النحويين٠

يقول الجوهرى : "والقدر تؤنث، وتصغيرها قدير بلا هــاء، علــى غيــر قيــاس"[6]، وذكرها الفيومى بالهاء فقط[7]٠

والقياس يؤيد تصغيرها بالهاء، يقول ابن جنى : "فإن كان الاسم المحقر ثلاثيــاً مؤنثــاً ألحقت فى تحقيره الهاء، تقول فى شمس: شميسة، وفى قــدر : قــديرة ٠٠٠"[8]٠ وإذا كــان القياس بالهاء والسماع بها وبغيرها فلا يجوز لنا إنكار قديرة بتاء التأنيث٠

٤–يمين ويَمْنة – ويُمَين ويُمَينة :

جاء فى (يمن) : "وفى حديث عمر حين ذكر ما كان فيه من القَشَف والقِلة فى جاهليته وأنه وأختا له خرجا يرعيان ناضحاً[9] لهما، وأن أمهما زودتهما بيُمَيْنتيها من الهَبيــد[10] كــل يوم٠ قال أبو عبيد : وجه الكلام بِيُمَيِّنَيْها بالتشديد؛ لأنه تصغير يمين، لكن قال يُمَيْنَيْهــا علــى

([1]) هو "تصغير الاسم الصالح للتصغير الأصلى بعد تجريده مما فيه من أحرف الزيادة" النحو الوافى ٤/٧١٠ ٠

([2]) ينظر العين (بره) ٤/٤٩ ٠

([3]) ينظر اللسان (بره) ١/٢٧٠ ٠

([4]) التهذيب (قدر) ٩/٢٢-٢٣ ٠

([5]) ينظر العين (قدر) ٥/١١٣ ٠

([6]) الصحاح (قدر) ٢/٧٨٧، وينظر اللسان (قدر) ٥/٣٥٤٩ ٠

([7]) ينظر المصباح (قدر) ٢٥٤ ٠

([8]) اللمع لابن جنى ٣٠١ ٠

([9]) الناضح : الدابة يستقى عليها، الوسيط (نضح) ٢/٩٦٥ ٠

([10]) الهبيد هو الحنظل أو حبه – واحدته هبيدة، الوسيط (هبد) ٢/١٠٠٨ ٠

تصغير الترخيم ... وقال شمر : قال غير أبى عبيد : إنما هو يمينيها. قال : وهكذا سمعت من يزيد بن هارون. قال شمر : والذى أختاره بعد هذا : يُمَيْنَتَيْها؛ لأن اليَمْنة هى فعل أعطى يَمْنة ويَسْرة ... قلت : والصواب عندى ما رواه أبو عبيد يُمَيْنَتَيْها، وهو صحيح كما روى، وهو تصغير يَمْنتيها، أراد أنها أعطت كل واحد منهما بيمينها يَمْنة، فصغر اليمنة يمينة، ثم ثناها فقال : يُمَيْنتين، وهذا أحسن الوجوه مع السماع"(١).

فأبو عبيد يرى أن وجه الكلام أن يقال يُمَيِّنَيْها بالتشديد على أنه تصغير يمين، وقد ذكر شمر أن غير أبى عبيد رواه كذلك، ويرى أبو عبيدة أن كلمة يُمَيْنِتِيها تصغير يمين على الترخيم.

أما شمر فيرى أن يُمَينتيها تصغير يَمْنة لا يمين، وهذا ما صححه الأزهرى وذكر أنه المسموع.

وقد ذكر الجوهرى صيغة ثالثة للاسم المكبر وهى يُمنى، يقول : "تصغير يمين يُمَيِّن بالتشديد بلا هاء، وأما الذى فى حديث عمر – رضى الله عنه : (زودتنا أمنا بِيُمَيْنِتَيْها من الهبيد) فيقال : إنه أراد بيمينتيها تصغير يَمْنى، فأبدل من الياء الأولى تاء إذ كانتا للتأنيث"(٢) وهنا كما يقول الجوهرى أبدلت الياء الأولى – التى أصلها الألف فى يمنى – تاء، سوغ ذلك أنهما علامتا تأنيث.

وقد جمع ابن منظور الأقوال الثلاثة السابقة فى لسانه(٣)، وأرى أنه لا مانع من أن تكون الكلمة تصغيراً ليمنى كما قال الجوهرى مع ما فيها من التكلف، ويمين على أنها تصغير ترخيم كما قال أبو عبيد، ويمنة كما قال شمر، وهو أحسن الوجوه كما قال الأزهرى، إذ لا حذف فيه ولاتكلف.

ب–فُعَيعل :

١–عَشِيّة – عُشَيَّة وعُشَيشِيَة :

جاء فى (عشا) : "قال [النضر] : ويجوز فى تصغير عشية عُشية وعُشيشية. قلت : كلام العرب فى تصغير عشية :عشيشية، جاء نادراً على غير قياس. ولم أسمع عُشية فى تصغير عشية، وذلك أن عشية تصغير العَشْوة، وهى أول ظلمة الليل، فأرادوا أن يفرقوا بين تصغير العَشِيّة وتصغير العَشْوة"(٤).

---

(١) التهذيب (يمن) ١٥/٥٢٤–٥٢٥ .
(٢) الصحاح (يمن) ٦/٢٢٢١ .
(٣) ينظر اللسان (يمن) ٦/٤٩٦٨ .
(٤) التهذيب (عشا) ٣/٥٨ .

فالنضر بن شميل يذكر فى تصغير عشية عشية وعشيشية. ويرد عليه الأزهرى بأن كلام العرب على عُشيشية فقط، جاء نادراً على غير قياس. أما عُشية فتصغير عَشْوة، وهذا للتفريق بين العُشَيَّة والعشوة فى التصغير؛ لأنه "إذا ولى ياء التصغير ياءان وجب حذف أولاهما"(١) فتصغير عشية على عُشية قياساً، وأما عشوة فتصغيرها عُشَيوة، اجتمعت الياء والواو والسابق منهما متأصل فى ذاته وسكونه فقلبت الواو ياء وأدغمت الياء فى الياء فصارت عُشَية، وبهذا اتحدت صورة التصغير فى عشية وعشوة.

ويبدو أن كلام الأزهرى هو الصواب، يقول الجوهرى : "وتصغير العَشِيِّ عُشَيَّان على غير قياس مكبره، كأنهم صغروا عَشَيَانا، والجميع عُشَـيَّانات، وقيل أيضاً فى تصغيره عُشيشيان والجمع عشيشيانات، وتصغير العشية عُشَيشية، والجمع عُشَيشـيات"(٢)، فلم يأت تصغير عشية فقط على غير قياس المكبر، وإنما جاء التصغير أيضاً على غير قياس فى العشى.

٢-مُغْتَسَل – مُغَيْسِل :

جاء فى (غَسَل) : "وقال الليث : المُغْتَسَل : موضع الاغتسال، وتصغيره مُغَيْسِل، والجميع المغاسل. قلت : هذا قول النحويين أجمعين"(٣).

فالليث يرى أن تصغير مُغْتَسَل مُغَيْسِل، ويؤكد الأزهرى ذلك بأنه قول النحويين أجمعين.

وهذا هو القياس، فما زاد على أربعة أحرف وليس رابعه حرف مد؛ قياس تصغيره على فُعَيْعِل، ويحذف منه ما به يستقيم الوزن. يقول ابن منظور : "والمُغْتَسَل : الموضع الذى يغتسل فيه، وتِصغيره مُغَيْسِل"(٤).

٣-اللاتى – اللَّتَيَّات واللُّوَتيّا :

جاء فى (آتى) : "قال [المبرد] : ولو حقّرت اللاتى لقلت فى قول سيبويه : اللَّتَيَّات لتصغير التى، وكان الأخفش يقول وحده : اللُّوَتيّا؛ لأنه ليس جمع التى على لفظها، فإنما هو اسم الجمع. قال المبرد : وهذا هو القياس"(٥).

---

(١) النحو الوافى ٧٠٨/٤ .

(٢) الصحاح (عشا) ٢٤٢٦/٦، وقارن باللمع لابن جنى ٣٠٤، اللسان (عشا) ٢٩٦٢/٤ .

(٣) التهذيب (غسل) ٣٥/٨ .

(٤) اللسان (غسل) ٣٢٥٦/٥ .

(٥) التهذيب (آتى) ٣٤٧/١٤-٣٤٨ .

فسيبويه يرى أن اللاتى تصغر على اللَّتَيَّات، كتصغير التى؛ لأنها جمع لها. "وتصغير التى اللَّتَيّا بفتح الأول أوضمه"[1].

ويرى الأخفش أنها تصغر على اللُّوتَيّا؛ لأنها اسم جمع، وليست جمع التى على لفظها، ويرى المبرد أن هذا هو القياس.

وقبل البحث عن أى الصيغتين أصح أو أفضل، أسأل المبرد : أى قياس فى تصـــغير اللاتى والقياس ألا تصغر أصلا؟! إنما مرده إلى السماع هنا، إذ يشترك فـــى الاســـم المـــراد تصغيره أن يكون معرباً، والأسماء الموصولة مبنية.

ونلاحظ – هنا – أن المبرد صغر اللاتى على لسان ســـيبويه[2]، لكـــن ســـيبويه منـــع تصغيرها استغناء بتصغير التى ثم جمعها مصغرة، يقول : "واللاتى لاتحقر، اســـتغنوا بجمـــع الواحد إذا حقر عنه، وهو قولهم : اللَّتَيَّات، فلما استغنوا عنه صار مُسْقَطاً"[3]، فاللتيـــات جمـــع اللَّتَيّا مصغر التى، وليس تصغير اللاتى.

وما أرجحه أنه لا مانع من قبول الصيغتين (اللتيات واللوتيا)، إذ أمر الأسماء المبهمـــة فى التصغير مردود إلى السماع، وما دام قد ورد بهما فلا مانع من قبولهما.

---

(1) ينظر النحو الوافى ٦٨٦/٤ .
(2) ينظر المقتضب للمبرد ٦٨٩/٢ .
(3) الكتاب ٤٨٩/٣ .

النسب يكون بزيادة ياء مشددة فى آخر الاسم مع كسر ما قبلها، ليصير الاسم بها فرداً من أفراد الخالى منها، وإليك دراسة مواضع النسب التى وقع فيها نقد فى التهذيب٠

١-بَخِيّ وبَخِّيّ :

جاء فى (بخ) : "أبو حاتم عن الأصمعى : درهم بَخِيّ – الخاء خفيفة – لأنه منسوب إلى (بَخْ) وبَخْ خفيفة الخاء، يقال : بَخْ بَخْ، وبَخٍ بَخٍ، وهو كقولهم ثوب يَدِيّ للواسع، ويقال للضيق، وهو من الأضداد٠ قال : والعامة تقول : بَخِّيٌ – بتشديد الخاء – وليس بصواب"[١]٠

فالأصمعى يرى أن الصواب درهم بخى – بالخاء خفيفة – نسبة إلى بَخْ، وأن بخِّيّ – بتشديد الخاء – من كلام العامة، وليس بصواب٠

ولم أجد من وافقه على ذلك فيما وقفت عليه من كتب اللغة إلا اللسان حيث ذكر فيه ابن منظور كلام التهذيب السابق[٢]٠

بل يقول الخليل : "ودرهم بخِّيّ : كتب عليه بَخْ"[٣]، وقال الفيروزابادى : "ودرهم بخى وقد تشدد الخاء : كتب عليه بَخْ"[٤]٠

وإذا كانت الكلمة المنسوبة قد وردت بالتشديد، وأيضاً ورد المنسوب إليه مشدداً، يقول ابن دريد : "بَخٍّ كلمة تقال عند الفخر، وقد خففت فألحقت بالرباعى"[٥]، فما الذى يمنع من صحة النسبة إليها بالتشديد؟!

٢-حِرْمِيّ وحَرَمِيّ :

جاء فى (حرم) : "قال [الليث] : والمنسوب إلى الحرم حِرْمى٠ وأنشد[٦]:

لا تَأْوِيَنّ لحِرْمِيٍّ مررت به ∴ يوماً وإن أُلْقِيَ الحِرْمِيّ فى النارِ

وقال الليث : إذا نسبوا إلى غير الناس قالوا : ثوب حَرَمِيّ٠ قلت : وهو كما قال الليث"[٧]٠

---

(١) التهذيب (بخ) ١٥/٧ ٠
(٢) ينظر اللسان (بخخ) ٢٢٠/١ ٠
(٣) العين (بخ) ١٤٦/٤، اللسان (بخخ) ٢٢٠/١ ٠
(٤) القاموس (بخ) ٢٥٥/١ ٠
(٥) الجمهرة (بخخ) ٢٥/١، وقارن بالصحاح (بخخ) ٤١٨/١ ٠
(٦) البيت نسبه ابن منظور للأعشى، وهو فى اللسان (حرم) ٨٤٥/٢، المصباح (حرم) ٧٢، ولم أجده فى ديوان الأعشى تح٠ كامل سليمان ط٠ الأولى – دار الكتاب اللبنانى، ولا ديوان الأعشى الكبير (ميمون بن قيس) شرح وتحقيق د٠ محمد محمد حسين، ط٠ السابعة، مؤسسة الرسالة ١٤٠٣هـ – ١٩٨٣م٠
(٧) التهذيب (حرم) ٤٤/٥ ٠

فالأزهرى يوافق الليث فى أن النسبة إلى الحرم حِرْمِىّ على غير قياس، والنسبة إليه من غير الناس من الثياب والأمتعة وغير ذلك حَرَمِىّ على القياس.

وكأنه أراد التفرقة بين غير الناس والناس فى النسبة، فخصوا غير الناس بالقياسى، وجعلوا نسبة الناس وغيرهم – معاً – غير قياسية.

وما ذكره الليث ووافقه فيه الأزهرى صحيح.

فبالنسبة لكلمة حِرْمِىّ، يقول ابن منظور : "والنسب إلى الحرم حِرْمِىّ، والأنثى حِرْمِيّة، وهو من المعدول الذى يأتى على غير قياس"[١].

وبالنسبة لكلمة حَرَمِىّ، يقول ابن منظور : "وقالوا فى الثوب المنسوب إليه [إلى الحرم] حَرَمِىّ، وذلك للفرق الذى يحافظون عليه كثيراً ويعتادونه فى مثل هذا"[٢].

٣-مَسْقَوِىّ :

جاء فى (سقى) : "وأخبرنى المنذر عن أحمد بن يحيى عن سلمة عن الفراء : زرع سِقْىٌ ونخل سِقْىٌ للذى لا يعيش بالأعذاء، إنما يسقى ... وقال غيره : زرع مَسْقَوِىّ إذا كان يسقى، وَمَظْمَئِىّ إذا كان عِذْياً[٣]. قال ذلك أبو عبيد ورواه فى الحديث، وأنكر أبو سعيد المسقوى والمظمئى وقال : لا يعرف النحويون هذا فى النسب"[٤].

فأبو سعيد ينكر المسقوى والمظمئى فى النسب قائلاً بأن النحويين لا يعرفون هذا فى باب النسب.

وما ذكره أبو عبيد صحيح ذكره غيره من اللغويين، يقول ابن منظور : "زرع مسقوى إذا كان يسقى، ومظمئى إذا كان عذيا. قال ذلك أبو عبيد، وأنكره أبو سعيد. الجوهرى : المسقوى من الزرع ما يسقى بالسَّيْح، والمظمئى ما تسقيه السماء ... وهما فى الأصل مصدراً أسقى وأظمأ، أو سَقَى وظمئ منسوباً إليهما"[٥] فجعلهما منسوبين إلى إسقاء وإظماء أو سَقْى وظَمَأ على غير قياس.

٤-عَباقِرِىّ :

جاء فى (عبقر) : "قال الله – جل وعز – : (رَفْرَفٍ خُضْرٍ وَعَبْقَرِىّ حِسَانٍ)[٦] قلت : قرأ بعضهم : (عباقِرِىّ حسان)[٧]، أراد بعباقرىّ جمع عبقرىّ، وهذا خطأ؛ لأن المنسوب لا

---

(١) اللسان (حرم) ٨٤٥/٢، وقارن بالجذر فى الصحاح ١٨٩٦/٥، المقاييس ٤٦/٢، المصباح ٧٢ .

(٢) اللسان (حرم) ٨٤٥/٢، وينظر المصباح (حرم) ٧٢ .

(٣) كلمة (مظمئى) ساقطة من النص، والتصويب من اللسان (سقى) ٢٠٤٤/٣، وبهذا يستقيم النص.

(٤) التهذيب (سقى) ٢٣٠/٩ .

(٥) اللسان (سقى) ٢٠٤٤/٣ وقارن بالجذر فى الصحاح ٢٣٧٩/٦، القاموس ٣٣٧/٤ .

(٦) سورة الرحمن ٧٦ .

(٧) القراءة فى إتحاف فضلاء البشر ٤٠٧ .

يجمع على نسبته، ولاسيما الرباعى لا يجمع الخَثْعَمِىّ بالخَثَاعِمِىّ، ولا المُهَلَّبِىّ بالمُهَالبِىّ، ولا يجوز ذلك إلا أن يكون نسب إلى اسم على بناء الجماعة بعد تمام الاسم نحو شىء تنسبه إلى حَضَاجِر[١] فتقول : حضاجِرِىَ، فتنسب كذلك إلى عباقر فتقول : عباقرِىّ والسراويلىّ ونحو ذلك، قلت :وهذا كله قول حذاق النحويين الخليل وسيبويه والكسائى"[٢].

فالأزهرى يحكم بالخطأ على جعل (عباقرىّ) فى القراءة جمع عبقرىّ؛ لأن المنسوب لا يجمع على نسبته، إلا إذا كان النسب إلى اسم مفرد جاء على صيغة الجمع مثل حضاجر، ينسب إليه فيقال حضاجرى، وتقول عباقر والنسبة عباقرى، وذكر أن هذا قول حذاق النحويين.

وقد ذكر ذلك غير واحد من المعجميين[٣]، وقد نص الصرفيون على أن الاسم المختوم بياء النسب وكان النسب مقصوداً لا يجمع جمع تكسير، فإذا كانت الياء ليست ياء النسب كياء كرسىّ، أو كانت ياء النسب ولكنه أهمل ونُسى حتى تحوّل من النسب إلى الوصفية كبُخْتِىّ – جمل خراسانى منسوب إلى بُخْت ثم صار يوصف به كل جمع قوى – جمع على كراسىّ وبَخَاتىّ[٤].

وقد ذكر القرطبى ما يمكن حمل القراءة عليه فقال : "وقرأ بعضهم (عباقرىّ) وهو خطأ؛ لأن المنسوب لا يجمع على نسبته، وقال قطرب : ليس بمنسوب وهو مثل كرسىّ وكَراسىّ وبُختىّ وبَخاتىّ"[٥].

٥–العَدَوْلِىّ :

جاء فى (عدل) : "أبو عبيد عن الأصمعى : العَدَوْلِىّ من السفن منسوب إلى قرية بالبحرين يقال لها عَدَوْلَى ... وقال شمر : قال ابن الأعرابى : قول طرفة :

عَدَوْلِيّةٌ أو من سَفِينِ ابن نَبْتَلٍ

قال : نسبها إلى ضِخَم وقِدَم، يقول : هى قديمة أو ضخمة. وقال الليث : العَدَوْلِيَّة : نسبت إلى موضع كان يسمى عَدَوْلاة، وهو بوزن فَعَوْلاة ... قلت : والقول فى العَدَوْلِىّ ما قاله الأصمعى"[٦].

---

(١) حضاجر اسم للضبع أو لولدها، القاموس (حضجر) ١١/٢ .

(٢) التهذيب (عبقر) ٢٩٢/٣–٢٩٣ .

(٣) ينظر الجذر (عبقر) فى الجمهرة ٣٠٨/٣، الصحاح ٧٣٥/٢، اللسان ٢٧٨٧/٢ – ٢٧٨٨ .

(٤) ينظر شرح الأشمونى ٤٥٣/٢–٤٥٤، شذ العرف ١٠٧، النحو الوافى ٦٥٩/٤ .

(٥) تفسير القرطبى ٦٥٩٣/٩ .

(٦) التهذيب (عدل) ٢١٥/٢ .

فالأصمعى يرى أن العَدَوْلى من السفن منسوب إلى قرية عَدَوْلَى من قرى البحــرين، ويروى شمر عن ابن الأعرابى أن العَدَوْلِيّة فى بيت طرفة بن العبد ليست منسوبة إلى القرية، وإنما أراد قدمها، إذ "العَدَوْلِىّ : القديم من كل شىء"(١)٠ والأزهرى يختــار مــا ذهــب إليــه الأصمعى٠

وهذا هو الصحيح، حيث يقول الجوهرى : "والعدولية فى شعر طرفة : سفينة منسوبة إلى قرية بالبحرين يقال لها عَدَوْلَى"(٢)٠

ويقول الزوزنى فى شرحه لبيت طرفة وهو :

عَدَوْلِيَّةٌ أو من سَفِينِ ابن يامنٍ ∴ يجور بها الملاحُ طَوْرًا ويَهْتَدِى(٣)٠

- يقول : "عَدَوْلَى : قبيلة من أهل البحرين، وابن يَامِن : رجل من أهلها، وروى أبو عبيدة : ابن نَبْتَل، وهو رجل آخر منها"(٤)٠

هذا ولم يبعد كلام ابن الأعرابى عن هذا كثيراً، ويمكن التوفيــق بينــه وبــين كــلام الأصمعى بما قال الزوزنى : "خص سفن هذه القبيلة وهذا الرجل لعظمها وضخمها"(٥)٠

---

(١) اللسان (عدل) ٢٨٤٢/٤ ٠

(٢) الصحاح (عدل) ١٧٦١/٥-١٧٦٢، وقارن بالجذر فى المقاييس ٢٤٧/٤، اللسان ٢٨٤٢/٤ ٠

(٣) البيت بهذه الرواية فى المقاييس (عدل) ٢٤٧/٤، وفى ديوان طرفة /٢٠، ط٠ دار بيروت، وفى معلقة طرفة بــن العبد من : شرح المعلقات للزوزنى ٦٢، ط٠ دار الجيل، بيروت٠

(٤) شرح المعلقات السبع للزوزنى ٦٢ ٠

(٥) شرح المعلقات السبع للزوزنى ٦٣ ٠

التذكيـر والتــأنيث

الأصل فى الألفاظ والصيغ أن يكون بينها اختلاف فى اللفظ حتى يوجد فـى المعنـى، ولما كان حكم الله فى الحياة أن جعل من كل شىء زوجين – إذ المذكر والمؤنـث كـالوجهين لعملة واحدة – كان لابد من وجود فارق لفظى بينهما يترتب عليه الفارق المعنوى بين المذكر والمؤنث، فجعل العرب لكل واحد منهما علامة تميزه من الآخر، ولما كان المذكر هو الأكثـر والأصل جعلوا علامته خلوه من العلامة، وألحقوا بالمؤنث علامة تميزه، كالتاء فـى فاطمـة، والألف المقصورة فى سلوى، والممدودة فى نجلاء.

ولم يمنع هذا التمييز بين المذكر والمؤنث من وجود تداخل بينهما، فجاء من المذكر ما اتصلت به تاء التأنيث كطلحة وحمزة فلُقِّب بالمؤنث اللفظى؛ لأنه فى الحقيقة مذكراً، وجاء من المؤنث ما خلا من علامة التأنيث كهند وزينب وسعاد فلقب بالمؤنث المعنوى.

وجاءت صفات اشترك فيها المذكر والمؤنث كصبور وجريح ومسكين ... الخ.

والتذكير والتأنيث من القضايا التى دار حولها النقد فى التهذيب فى مواضع عديدة منها :

١–جارية بالغ وبالغة :

جاء فى (بلغ) : "وقال الشافعى فى كتاب النكاح : جارية بالغ بغير هاء، هكذا رواه لنا عبد الملك عن الربيع عنه. قلت : والشافعى فصيح، وقوله حجة فى اللغة، وقد سمعت غيـر واحد من فصحاء الأعراب يقول : جارية بالغ، وهو كقولهم : امرأة عاشق ولحية ناصل. وإن قال قائل : جارية بالغة لم يكن خطأ؛ لأنه الأصل"(١).

فالشافعى (ت ٢٠٤هـ) يذكر فى صفة الأنثى بالغا بغير هاء، ويصوبه الأزهـرى، إذ الشافعى حجة فى اللغة، وهذا لا ينافى أن يقال بالغة بالهاء؛ لأنه الأصل.

وقد فصل الفيومى القول فى ذلك فقال : "وقال ابن القطاع : بلـغ بلاغـاً فهـو بـالغ والجارية بالغ أيضاً بغير هاء، قال ابن الأنبارى : قالوا جارية بالغ فاستغنوا بذكر الموصـوف وبتأنيثه عن تأنيث صفته كما يقال : امرأة حائض. قال الأزهرى : وكان الشـافعى يقـول : جارية بالغ، وسمعت العرب تقوله، وقالوا امرأة عاشق، وهذا التعليل والتمثيل يفهم أنه لم يذكر الموصوف وجوب التأنيث دفعاً للبس، نحو مررت ببالغة، وربما أُنِّث مع ذِكْـر الموصـوف؛ لأنه الأصل"(٢).

---

(١) التهذيب (بلغ) ٨/١٤٠ .

(٢) المصباح (بلغ) ٣٦–٣٧، وينظر اللسان (بلغ) ١/٣٤٦، القاموس (بلغ) ٣/١٠٠ .

وهذا توجيه طيب من الفيومى، لكن تشبيهه الاستغناء بذكر الموصوف وبتأنيثه عن تأنيث صفته بقولهم امرأة حائض فيه نظر، إذ "كل اسم لازم للمؤنث فهو مؤنث وإن لم يكن فيه هاء نحو ٠٠٠ الحيض والطَّمَث والطلاق والرضاعة"(١) فحائض وصف لازم للمؤنث، وهذا علة مجيئه بغير الهاء، لا أنه استغنى عنها بذكر الموصوف وتأنيثه٠

٢-السِّواك :

جاء فى (سواك) : "قال [الليث] : والسِّواك تؤنثه العرب، وفى الحديث : (السواك مَطْهَرة للفهم)(٢)، أى يطهر الفهم٠ قلت : ما علمت أحداً من اللغويين جعل السواك مؤنثاً، وهو مذكر عندى، وقوله مطهرة كقولهم الولد مَجْبَنة مَجْهَلة، وقولهم(٣):

والكُفْر مَخْبَثَةٌ لنفس المُنْعِمِ"(٤)٠

فالليث يذكر أن السواك مؤنثة عند العرب، ويستدل بالحديث السابق(٥)، ويرد عليه الأزهرى بأنه ما علم أحداً من اللغويين أنثه، وهو عنده مذكر٠

وقد ذكر الفيروزابادى تذكير السواك فقال : "والعود مِسْواك وسِواك بكسرهما، ويذكر"(٦)، وذكر فيه ابن دريد وابن منظور التذكير والتأنيث، ووجه ابن دريد الحديد السابق فقال : "وفى الحديث (السواك مطهرة للفهم) ويمكن أن تكون هذه الهاء للمبالغة"(٧)، وعليه فالسواك مذكر٠

وأرجح أن السواك مذكر لا مؤنث؛ لأننا إذا ما تصفحنا كتب الفقه الإسلامى عند حديثها عن السواك لوجدناها تستخدمه مذكراً، حيث استحب بعضهم أن يقال عند السواك : "اللهم بَيِّض به أسنانى، وشُدّ به لثاتى، وثبِّت به لهاتى، وبارك لى فيه ياأرحم الراحمين٠ قال النووى : وهذا لا بأس به"(٨)، ونحن نرى عود الضمير مذكراً فى (به وفيه)، وغير ذلك كثير٠

---

(١) المذكر والمؤنث لابن التسترى تح٠ د٠ أحمد هريدى ٥٣، ط٠ الأولى – الخانجى ١٤٠٣هـ – ١٩٨٣م، وقارن بالمذكر والمؤنث للمبرد تح٠ د٠ رمضان عبد التواب – د٠ صلاح الدين الهادى ٩٢، ط٠ الثانية – الخانجى ١٤١٧هـ – ١٩٩٦م٠

(٢) تمام الحديث : "السواك مطهرة للفهم مرضاة للرب" رواه النسائى وابن خزيمة كما ذكر فى رياض الصالحين للنووى تح٠ مصطفى عمارة ٢٥٠، ط٠ دار إحياء الكتب العربية٠

(٣) هذا عجز بيت من معلقة عنترة، وصدره كما فى الديوان ٢٨، ط٠ دار صادر :

نُبِّئت عَمراً غير شاكر نعمتى

(٤) التهذيب (سوك) ٣١٦/١٠ ٠

(٥) ينظر العين (سوك) ٣٩٢/٥ ٠

(٦) القاموس (ساك) ٢٩٨/٣ ٠

(٧) الجمهرة (سوك) ٤٨/٣، وقارن بالجذر فى اللسان ٢١٥٦/٣ ٠

(٨) الإقناع فى حل ألفاظ أبى شجاع لشمس الدين الشربينى ٤٣/١، ط٠ المعاهد الأزهرية ١٤٠١هـ – ١٩٨١م٠

٣-العصا والعصاة :

جاء فى (عصا) : "ويقال للعصا : عصاة بالهاء٠ يقال : أخذت عصاته، ومنهم من كره هذه اللغة"[١]٠

فإذا كان الأزهرى ذكر أن من اللغويين من كره إلحاق الهاء بالعصا، فإن بعضهم حكم عليها باللحن، يقول ابن منظور بعد أن ذكر نص التهذيب السابق : "روى الأصمعى عن بعض البصريين قال : ٠٠٠ ولا يجوز مد العصا ولا إدخال التاء معها، وقال الفراء : أول لحن سمع بالعراق هذه عصاتى بالتاء"[٢]٠

فكفى بإلحاق الهاء بالعصا شناعة أنها أول لحن سمع بالعراق، فهو يحمل من إثم كل لحن بعده نصيباً٠

٤-قـريـب :

جاء فى (قرب) : "وقال الله جل وعز : (إن رحمة الله قريب من المحسنين)[٣]، وقال الزجاج : إنما قيل قريب لأن الرحمة والعفو والغفران فى معنى واحد، وكذلك كل تأنيث ليس بحقيقى، قال : وقال الأخفش : جائز أن تكون الرحمة ههنا بمعنى المطر٠ قال : وقال بعضهم[٤]: هذا ذُكِّر ليُفصَل بين القريب من القرب، والقريب من القرابة، وهذا غلط، كل ما قرب فى مكان أو نسب فهو جار على ما يصيبه من التذكير والتأنيث"[٥]٠

فالزجاج يعلل لتذكير قريب مع أن الرحمة مؤنث بأن الرحمة والعفو والغفران بمعنى واحد، فالتذكير راجع إلى المعنى، وكذلك كل مؤنث غير حقيقى، ويحكم بالخطأ على الفراء الذى علل للتذكير بأنه للفصل بين القرب فى المكان والقرابة فى النسب؛ لأنه لا فرق بينهما فى التذكير والتأنيث٠

وقد اختلفت آراء اللغويين فى بيان علة تذكير قريب هنا، جمع هذه الآراء الإمام القرطبى بقوله : "فيه سبعة أوجه : أولها الرحمة والرحم والرحم واحد، وهى بمعنى العفو والغفران، قاله الزجاج واختاره النحاس٠ وقال النضر بن شميل : الرحمة مصدر، وحق المصدر التذكير ٠٠ وهذا قريب من قول الزجاج ٠٠٠ وقيل : أراد بالحرمة الإحسان، ولأن مالا يكون تأنيثه حقيقياً جاز تذكيره، ذكره الجوهرى٠ وقيل : أراد بالرحمة هنا المطر قاله الأخفش٠ قال : يجوز أن يُذكَّر كما يُذَكّر بعض المؤنث ٠٠٠ وقال أبو عبيدة : ذكّر (قريب)

---

(١) التهذيب (عصا) ٧٩/٣ ٠

(٢) اللسان (عصا) ٢٩٨٠/٤، وقارن بالصحاح (عصا) ٢٤٢٨/٦، تثقيف اللسان ١٠١ ٠

(٣) الأعراف/ ٥٦ ٠

(٤) يعني به الفراء كما ذكر في التهذيب (بعد) ٢٤٥/٢ وفيه نفس النقد٠

(٥) التهذيب (قرب) ١٢٥/٩ ٠

على تذكير المكان، أى مكاناً قريباً٠ قال على بن سليمان : وهذا خطأ، ولو كان كما قال لكان (قريب) منصوباً فى القرآن، كما تقول : إن زيداً قريباً منك ٠٠٠ وقال : إذا كان القريب فى معنى المسافة يذكر ويؤنث، وإن كان فى معنى النسب يؤنث بلا اختلاف بينهم ٠٠٠ ذكره الجوهرى٠ وذكر غيره عن الفراء : يقال فى النسب قريبة فلان، وفى غير النسب يجوز التذكر والتأنيث، يقال : دارك منا قريب، وفلانة منا قريب، قال الله تعالى : (وما يدريك لعل الساعة تكون قريباً)[١]، وقال : من احتج له : كذا كلام العرب، كما قال امرؤ القيس[٢]:

له الويل إن أمسى ولا أمُ هاشمٍ قريب ولا البَسْباسة ابنة يَشْكُرَا

قال الزجاج : هذا خطأ؛ لأن سبيل المذكر والمؤنث أن يجريا على أفعالهما"[٣]٠

وما أميل إليه هو ما ذكره الخليل حيث يقول : "والقريب نقيض البعيد، يكون تحويلاً يستوى فيه الذكر والأنثى والفرد والجميع، هو قريب وهى قريب وهم قريب وهن قريب"[٤]، وأيضاً المؤنث هنا مجازى ليس حقيقياً، يجوز معه التذكير والتأنيث كما هو الحال فى الفعل٠

٥-كَسْلى وكسلانة :

جاء فى (كسل) : "قال الليث : الكسل : التثاقل عما لا ينبغى أن يُتثاقَل عنه، والفعل : كسِل يكسَل كسلاً، ورجلا كسلان، وامرأة كسلى، وكسلانة لغة رديئة"[٥]٠

فالليث يحكم بالرداءة على كسلانة، والجيد عنده فى مؤنث كسلان : كسلى[٦]٠

بل زاد ابن مكى الصقلى على الحكم بالرداءة فقال : "ويقولون : امرأة سكرانة، وكسلانة وغضبانة وشبعانة وريانة٠ والصواب سكرى وكسلى وغضبى وشبعى وريَّا"[٧]، فجعل الصواب ما كان على فَعْلى٠ وربما يؤيد ذلك أن بعض اللغويين ذكر فى مؤنث كسلان كسلى ولم يذكر كسلانة[٨]٠

---

(١) سورة الأحزاب/٦٣ ٠

(٢) البيت فى حواشى ابن برى (قرب) ١٢٦/١، اللسان (قرب) ٣٥٦٦/٥، ديوان امرئ القيس تح٠ محمد أبو الفضل إبراهيم ٦٨، ط٠ الثالثة – دار المعارف المصرية٠

(٣) تفسير القرطبى ٢٧٤٤/٣، وقارن بالجذر (قرب) فى الصحاح ١٩٨/١، حواشى ابن برى ١٢٦/١، اللسان ٣٥٦٦/٥ ٠

(٤) العين (قرب) ١٥٤/٥، وقارن بالتهذيب (قرب) ١٢٥/٩ ٠

(٥) التهذيب (كسل) ٦٠/١٠ ٠

(٦) ينظر العين (كسل) ٣١٠/٥ ٠

(٧) تثقف اللسان ١٠٢ ٠

(٨) ينظر الأساس (كسل) ٣٠٩/٢، المصباح (كسل) ٢٧٥ ٠

لكننا نجد ابن منظور ذكر كسلانة فقال : "والأنثى كَسِلة وكَسْلَى وكسلانة وكَسُول ومِكْسَال"[1]، وينص الزبيدى على أن كسلانة لغة أسدية فيقول : "وكسلانة لغة أسدية وهى قليلة"[2]، ويقول ابن يعيش : "روى عن بعض بنى أسد غضبانة وعطشانة فألحق النون تاء بالتأنيث وفرق بين المذكر والمؤنث بالعلامة لا بالصيغة"[3]. فكيف نحكم على كسلانة بالرداءة وهى لغة قوم فصحاء.

* * *

وفيما يلى جدول بمواضع التذكير والتأنيث التى دار حولها النقد فى التهذيب.

ثبت بمواضع نقد التذكير والتأنيث

الكلمات	الموضع فى التهذيب
جارية بالغ وبالغة	بلغ ١٤٠/٨
تِيك المرأة وذِيك المرأة	ذا ٣٣/١٥
الناقة تعدو الجَمَزَى	جمز ٦٢٩/١٠-٦٣٠
الذهب	ذهب ٢٦٢/٦ – ٢٦٣
اثنتى عشرة أسباطاً	سبط ٢٤١/١٢-٢٤٢
السواك	سوك ١٠/ ٣١٦
شُعْبَتان وشُعْبان	شعب ٤٤٤/١
عصا وعصاة	عصا ٧٩/٣
امرأة علانة	عل ١٠٧/١
مَعُون ومَعُونة	عان ٢٠٢/٣
الفَعْفَع والفَعْفَعَة	فع ١١٦/١
قريب	بعد ٢٤٥/٢
	قرب ١٢٥/٩
قَعُود وقَعُودة	المقدمة ٣٩/١
	قعد ٢٠٤/١
كسلى وكسلانة	كسل ٦٠/١٠
نعَّارة ونَعْرَى	نعر ٣٤٣/٢

---

(1) اللسان (كسل) ٣٨٧٨/٥، وقارن بالقاموس (كسل) ٤٤/٤ .

(2) التاج (كسل) ٦٥٤/١٥ .

(3) شرح المفصل ٦٧/١، وقارن بذلك إصلاح المنطق ٣٥٨، المزهر ٢١٧/٢، اللهجات العربية فى التراث، د. أحمد علم الدين الجندى ٦٤٠/٢ .

القلـــب المكـــانــــــى

القلب المكانى هو : "تصيير حرف مكان آخر فى الكلمة بالتقديم والتأخير"[١] ويشـــترط لذلك بقاء المعنى ثابتاً دون تغيير .

وقد اختلفت كلمة اللغويين فى هذه القضية بين مثبـــت ومنكـــر ، وفـــى ســـببه عنـــد المثبتين[٢]، وما أميل إليه أن مرده إلى اختلاف اللغات، ثم حدث تداخل بينها فاستعمل أصحاب هذه اللغة لغة غيرهم حتى شاع الاستعمالان فى اللغة الواحدة.

وقد دار النقد اللغوى حول القلب المكانى فى التهذيب فى مواضع، منها :

١-الثَعَجُ والعَثَجُ :

جاء فى **(عثج)** : "قال ابن المظفر : العَثَجُ والثَعَجُ لغتان، وأصـــوبهما العـــثج، وهـــم جماعة من الناس فى السفر قال الراجز[٣] :

لاهُمَّ لَوْلا أن بَكْراً دُونَكَا
يَبَرُّكَ الناسُ ويَفْجُرُونَكَا
مَازَال مِنَّا عَثَجٌ يَأْتُونَكَا

ذكر هذه الأرجوزة محمد بن إسحاق فى كتاب المبعث، وأن بعـــض العـــرب فـــى الجاهليـــة ارتجزها"[٤].

فاللبث يذكر أن العثج والثعج لغتان، وأصوبهما العثج، وواضح ما بين العـــين والثـــاء فيهما من تقديم وتأخير .

ويبدو من ذلك أن فيهما قلباً مكانياً، والأصل منهما **(العثج)** والمقلـــوب **(الـــثعج)**؛ لأن الأولى – كما قال الليث – أصوبهما، وهذا هو الصحيح، فقد ذكرت الكلمتان فى هـــذا المعنـــى فى اللسان والقاموس[٥]، ونص ابن منظور على أن العثج أصوب من الثعج[٦]، وذكر ابن دريد العثج فقط[٧].

---

(١) ينظر : خصائص لهجتى تميم وقريش د. الموافى البيلى ٣٥٩، ظاهرة القلب المكانى فى العربية د. عبـــد الفتـــاح الحموز، ٥١ ط. الأولى، مؤسسة الرسالة ١٤٠٦هـــ – ١٩٨٦م، التطور اللغوى د. رمضان عبد التواب ٨٨

(٢) ينظر تفصيل ذلك فى مصادر الهامش السابق وفى الخصائص ٧١/٢، الصاحبى ٣٢٩، المزهر ٤٧٦/١، اللهجات العربية د. إبراهيم نجا ١٠٧ .

(٣) الرجز فى الجمهرة (عثج) ٣٢/٢، اللسان (عثج) ٢٨٠٥/٤ برواية (يعبدك) بدل (يبرك) فيهما، ولم أعثر له على قائل.

(٤) التهذيب (عثج) ٣٥٤/١ .

(٥) ينظر اللسان (ثعج) ٤٨٢/١، (عثج) ٢٨٠٥/٤، والقاموس (ثعج) ١٨٠/١ (عثج) ١٩٧/١ .

(٦) ينظر اللسان (ثعج) ٤٨٢/١ .

(٧) ينظر الجمهرة (عثج) ٣٢/٢ .

٢-العسبورة والعبسورة :

جاء فى (عسبر) : "وقال الليث : العسبورة والعُسْبُرَة : الناقة السريعة من النجائب. وأنشد[١]:

لقد أَرانى والأيامُ تُعْجِبُنى ∴ والمُقْفِراتُ بها الخُورُ العَسَابِيرُ

قلت : والصحيح العُبْسورة، الباء قبل السين فى نعت الناقة، كذلك رواه أبو عبيد عن أصحابه"[٢].

فالليث يروى كلمة العسبورة – السين قبل الباء – فى معنى الناقة السريعة، والأزهرى لا يرى ذلك صحيحاً، إنما الصحيح العبسورة – الباء قبل السين – فبين الروايتين قلب مكانى بتقديم الباء أو السين على الأخرى.

وقد ذكر كثير من اللغويين الكلمة بالباء قبل السين (العبسورة) كما قال الأزهرى، مع اختلاف فى الروايات بين إثبات الهاء فى آخرها وحذفها[٣]، ويشهد لكلام الأزهرى رواية ابن فارس للبيت بلفظ (العباسير) – الباء قبل السين – بدل العسابير[٤].

لكن هذا لاينفى صحة استعمال العسبورة – السين قبل الباء – كما قال الليث، فقد ذكرها ابن منظور نقلاً عن ابن سيده وغيره، وكذلك ذكرها الفيروزابادى[٥]. مما يجعلنى أرجح صحة استعمال الكلمتين العسبورة والعبسورة، على القلب أو على أنهما لغتان مستقلتان.

٣-العقْفَاء والقَفْعاء :

جاء فى (عقف) : "قال [الليث] : والعقْفَاء : ضرب من البقول معروف، قلت : الذى أعرفه فى بقول البادية القفعاء، ولا أعرف العقفاء"[٦].

فالأزهرى يرفض (العقفاء) الذى ذكره الليث؛ لأنه لايعرفه فى بقول البادية، والمعروف عنده القفعاء، القاف والفاء قبل العين.

(١) البيت فى اللسان (عسبر) ٢٩٣٧/٤، وفى المقاييس (عبسر) ٣٦٨/٤ برواية (العباسير) – الباء قبل السين – بدل (العسابير) ولم أعثر على قائله والخُور جمع الخَوّارة، وهى الناقة الغزيرة اللبن السهلة الدر، الوسيط (خور) ٢٧٠/١.

(٢) التهذيب (عسبر) ٣٤٠/٣.

(٣) ينظر (عبسر) فى الجمهرة ٣٠٥/٣، الصحاح ٧٣٤/٢، المقاييس ٣٦٧/٤-٣٦٨، اللسان ٢٧٨٥/٤، القاموس ٨٢/٢.

(٤) ينظر المقاييس (عبسر) ٣٦٨/٤.

(٥) ينظر اللسان (عسبر) ٢٩٣٧/٤، القاموس (عسبر) ٨٨/٢.

(٦) التهذيب (عقف) ٢٦٦/١.

وكلام الأزهرى هو الصحيح، فلم أقف على من ذكر العقفاء – العين قبل القاف – بهذا المعنى الذى رواه الأزهرى عن الليث.

أما القفعاء – العين بعد القاف والفاء – فقد ذكره كثير من اللغويين(١)، ونقل ابن منظور قول الأزهرى : "القفعاء من أحرار البقول، رأيتها فى البادية، ولها نَوْر أحمر، وذكرها زهير فى شعره(٢)، يريد قوله(٣) :

جُونِيَّة كَحَصاة القَسْم مَرْتَعُها ∴ بالسِّيِّ ما تُنبت القَفعاء والحَسَكُ

٤-العَيْهَرة – هَيْعَر :

جاء فى (هعر) : "قال الليث : يقال هيعرت المرأة وتَهَيْعرت، إذا كانت لا تستقر فى مكان. قلت : كأنه عند الليث مقلوب من العيهرة؛ لأنه جعل معناهما واحداً"(٤).

يرى الأزهرى أن الليث جعل هيعر مقلوباً من العيهرة، وهى كما "قال الليث : العيهرة من النساء : التى لا تستقر نَزَقاً فى مكان فى غير عفة"(٥).

وهذا الذى ذكره الليث والأزهرى صحيح، نص ابن منظور على ما يؤكده بقوله : "الهيعرة من النساء التى لا تستقر من غير عفة، كالعيهرة والفعل كالفعل"(٦)، ثم ذكر كلام التهذيب السابق. وهذا يدل على القلب فيهما، والأصل العيهرة، والمقلوب الهيعرة.

٥-فُقَاعىّ وقُفَاعىّ :

جاء فى (قفع) : "قال الليث : يقال : أحمر قفاعى، وهو الأحمر الذى يتقشر أنفه من شدة حمرته، قلت : لم أسمع لغير الليث أحمرَ قفاعى، القاف قبل الفاء، والمعروف فى باب الألوان أصفر فاقع وفقاعى، الفاء قبل القاف، وهو الصحيح"(٧).

فالأزهرى يرفض استعمال كلمة قفاعى فى باب الألوان؛ لأنه لم يسمعه لغير الليث، والمعروف فى ذلك فاقع وفقاعى – الفاء قبل القاف – وهو الصحيح عنده – وقد ردد ابن منظور كلام الأزهرى السابق(٨).

---

(١) ينظر (قفع) فى الجمهرة ١٢٦/٣، الصحاح ١٢٧٠/٣، اللسان ٣٧٠٣/٥، القاموس ٧٠/٣، واللسان (عقف) ٣٠٤١/٤ .

(٢) اللسان (قفع) ٣٧٠٣/٥، وقارن بالتهذيب (قفع) ٢٧٠/١ .

(٣) البيت فى الجمهرة (قفع) ١٢٦/٣، اللسان (قفع) ٣٧٠٣/٥، وفى شرح ديوان زهير بن أبى سلمى لأبى العباس ثعلب ١٧١ ط. دار الكتب ١٣٦٣هـ، ١٩٤٤م، والشطر الأخير فى التهذيب (قفع) ٢٧٠/١ .

(٤) التهذيب (هعر) ١٤٠/١ .

(٥) التهذيب (عهر) ١٤٠/١ .

(٦) اللسان (هعر) ٤٦٧٥/٦-٤٦٧٦، وقارن بالجذر فى المقاييس ٥٦/٦، القاموس ١٦٠/٢ .

(٧) التهذيب (قفع) ٢٦٩/١-٢٧٠ .

(٨) ينظر اللسان (قفع) ٣٧٠٤/٥ .

ولم أجد من وافق الليث فيما ذهب إليه غير الفيروزابادى، وقد عقب عليه بقوله : "وأحمر قفاعى لُغَيَّة فى فقاعى مقدَّمة الفاء"[1] فجعل الكلمة بتقديم القاف لُغَيَّةً – على التحقير – فى فقاعى.

وجميع من وقفت على كلامهم ذكر فقاعياً – بتقديم الفاء – فى باب الألوان، يقول ابن منظور : "الفقع : شدة البياض، وأبيض فقاعى : خالص منه. والفاقع : الخالص الصفرة الناصعها. وقد فقع يفقع فقوعاً إذا خلصت صفرته، وفى التنزيل : (صفراء فاقع لونها)[2] وأصفر فاقع وفقاعى : شديد الصفرة، عن اللحيانى. وأحمر فاقع وفقاعى : يخلط حمرته بياض. وقيل : هو الخالص الحمرة ..."[3]، وقال القرطبى فى تفسير فاقع فى الآية : "يريد خالصاً لونها لألوان فيها سوى لون جلدها"[4].

ولم يذكر الدكتور عبد الحميد إبراهيم فى قاموسه (قفع) ضمن الألوان[5].

ومما تجدر الإشارة إليه أن نص العين فى النسخة المطبوعة : "والفقاعى [الفاء قبل القاف] : الرجل الأحمر الذى يتقشر أنفه من شدة حمرته"[6]، فإن صح النص هكذا فلا أثر لنقد الأزهرى هنا، اللهم إلا أن يكون فى أصل المخطوطة القفاعى – القاف قبل الفاء – وتم تصويبها هكذا على يد المحققين، وهذا ما أميل إليه، ويؤيده مجئ النص السابق فى (قفع) لا (فقع).

* * *

وقد دار النقد اللغوى فى التهذيب حول القلب المكانى فى كلمات أخرى هى : أحمق باتّ وتابّ[7]، بَهَش وتَهَبَّش[8]، دَهِش وشُدِه[9]، المُرْزِئِمّ والمُزْرَئِمّ[10]، أشياء[11]، انعقر وانقَعر[12]، الهَيْشلة والهَشِيلة[13]، الهِمْيَغ والهَيْمَع[14].

([1]) القاموس (قفع) ٣/٧٠ .

([2]) سورة البقرة ٦٩ .

([3]) اللسان (فقع) ٥/٣٤٤٨، وقارن بالجذر فى الصحاح ٣/١٢٥٩، المقاييس ٤/٤٤٥، الأفعال للسرقسطى ٤/١٨، الأساس ٢/٢٠٩، القاموس ٣/٦٢، قاموس الألوان عند العرب د. عبد الحميد إبراهيم ١٩٤ ط. الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٩م.

([4]) تفسير القرطبى ١/٤٨٧ .

([5]) ينظر قاموس الألوان عند العرب د. عبد الحميد إبراهيم.

([6]) العين (قفع) ١/١٧٦ .

([7]) (بت) ١٤/٢٥٨ .

([8]) (بهش) ٦/٩٠ .

([9]) (دهش) ٦/٧٧-٧٨ .

([10]) (رزم) ١٣/٢٠٣ .

([11]) (شيء) ١١/٤٣٩-٤٤١ .

([12]) (قعر) ١/٢٢٩ .

([13]) (هشل) ٦/٨٤ .

([14]) (همع) ١/١٤٩ .

متفرقـــــات صـــــرفيـــة

أتناول فى هذا البحث القضايا التى وردت لها أمثلة نقدية قليلة فى التهذيب، وسأقوم – بإذن الله تعالى – بتحليل مثال أو أكثر لكل قضية منها، ثم أقوم بعد ذلك بإعداد جدول يشمل المواضع المتفرقة جميعها، وهذا بيانها٠

أولاً : الإعلال والإبدل :

١- معايش :

جاء فى (عاش) : "وقول الله جل وعز : (وجعلنا لكم فيها معايش)[١] فيحتمل أن يكون ما يعيشون به، ويمكن أن يكون الوصلة إلى ما يعيشون به، قال ذلك أبو إسحاق، قال وأكثر القراء على ترك الهمز فى معايش، إلا ما روى عن نافع أنه همزها، والنحويون على أن همزها خطأ، وذكروا أن الهمزة إنما تكون فى هذه الياء إذا كانت زائدة، نحو صحيفة وصحائف، فأما معايش فمن العيش، الياء أصلية"[٢]٠

فالزجاج يذكر أن أكثر القراء على ترك الهمز فى معايش، لكن نافعاً قرأ (معائش) بالهمز، وهو خطأ عند النحويين؛ لأن ياء معايش أصلية لا زائدة٠

وهذا هو القياس الذى ذكره الصرفيون حين أوجبوا لقلب حروف العلة همزة فى مثل هذه الحالة أن تكون مدة زائدة، فإن كانت أصلية أو غير مدة منع قلبها همزة[٣]، وياء معايش أصلية، إذ مفردها معيشة وهى من العيش، فلا يجوز قلبها همزة٠

وقد حاول الفيومى أن يجد توجيهاً لهمز معائش فقال : "المعيشة : مكسب الإنسان الذى يعيش به، والجمع المعايش، هذا على قول الجمهور إنه من عاش، فالميم زائدة، ووزن معايش مفاعل فلا يهمز، وبه قرأ السبعة – وقيل هو من معش فالميم أصلية، ووزن معيش ومعيشة فعيل وفعيلة، ووزن معائش فعائل فتهمز، وبه قرأ أبو جعفر المدنى والأعرج"[٤]٠

وفى كلام الفيومى نظر، حيث جعل الهمز فى معائش زائدة، واشتقاق الكلمة من معش، وأسأله، أى علاقة بين العيش والمعش؟! فالأولى تدل على الحياة، والمعش كما قال ابن الأعرابى "بالشين المعجمة : الدلك الرفيق"[٥] ثم إن الفيومى نفسه لم يترجم للجذر (معش) فى المصباح، فلا وجه لما قال٠

---

(١) سورة الأعراف/١٠، سورة الحجر/٢٠ ٠

(٢) التهذيب (عاش) ٣/٦٠ ٠

(٣) ينظر شرح الأشمونى ٢/٥٩٤، المنهج الصرفى فى الإبدال والإعلال والتعويض والتقاء الساكنين والإدغام د٠ إبراهيم بسيونى ٢٣-٢٤ ٠

(٤) المصباح (عيش) ٢٢٧ ٠

(٥) اللسان (معش) ٦/٤٢٣٢ ٠

وقد فصل ابن منظور القول فى جمع معيشة فقال : "جمع المعيشة معايش على القياس، ومعائش على غير قياس، وقد قرئ بهما قوله تعالى : (وجعلنا لكم فيها معايش)[1]، وأكثر القراء على ترك الهمز فى معايش، إلا ما روى عن نافع فإنه همزها، وجميع النحويين البصريين يزعمون أن همزها خطأ ... قال الجوهرى : جمع المعيشة معايش بلا همز إذا جمعتها على الأصل، وأصلها معيشة وتقديرها مفْعِلة، والياء أصلها متحركة فلا تنقلب فى الجمع همزة ... وإن جمعتها على الفرع همزت وشبهت مفْعِلة بفعيلة كما هُمزت المصائب؛ لأن الياء ساكنة"[2].

وهذا توجيه طيب من الجوهرى، لكن الأكثر وجاهة منه ما قاله القرطبى، حيث ذكر أن مثل هذا "لغة شاذة"[3]، وهذا الحكم بالشذوذ يعنى به الشذوذ على قياس الصرفيين، ولا يعنى خطأه فى اللغة.

وما دام الهمز فى معائش قد روى عن نافع قراءة[4]، وصح لغة، فلا وجه لحكم النحويين عليه بالخطأ واللحن، إذ كان الواجب عليهم أن يوسعوا حدود قاعدتهم لتشمل جميع ما ورد عن العرب، وما ورد فى القراءات القرآنية الصحيحة، لا أن يحكموا على ما خالف قاعدتهم باللحن والخطأ.

٢- وَجِع يوْجَع ويَجِع :

جاء فى (وجع) : "قال الليث : ... وقد وَجِع فلان رأسه أو بطنَه، وفلان يوْجَع رأسه، وفيه لغات، يقال : يَوْجَع ويَيْجَع ويَاجَعُ، ومنهم من يكسر الياء فيقول : ييجع، ... قال : ولغة قبيحة : منهم من يقول وَجِع يَجِع"[5].

فالليث يذكر فى مضارع الفعل وجع لغات كثيرة كلها بإثبات الواو أو قلبها ألفاً أو ياء، ثم يذكر لغة ينص على قبحها وهى يَجِع بحذف الواو وكسر الجيم[6].

ويبدو لى أن هذا هو الصحيح، إذ لم يذكر أكثر اللغويين (يجع) مضارعاً للفعل (وجع)[7]، فإما أن يكون ذلك لعدم صحته عندهم، أو لقبحه، فتركوا ذكره، ومن ذكره ردد كلام التهذيب[8]، عدا الفيروزابادى الذى قال : "وجع كسمع ووعد لُغَيَّة يوجع ... ويجع"[1]،

---

(1) سورة الأعراف ١٠، سورة الحجر ٢٠ .
(2) اللسان (عيش) ٣١٩٠/٤، وقارن بالصحاح (عيش) ١٠١٣/٣ .
(3) تفسير القرطبى ٢٦٨٦/٣ .
(4) ينظر إتحاف فضلاء البشر ٢٢٢، وقارن بتفسير القرطبى ٢٦٨٦/٣ .
(5) التهذيب (وجع) ٥١/٣ .
(6) ينظر العين (وجع) ١٨٦/٢ .
(7) ينظر الجذر (وجع) فى الجمهرة ١٠٥/٢، الصحاح ١٢٩٤/٣، المقاييس ٨٨/٦، الأفعال للسرقسطى ٢٢٥/٤
(8) ينظر اللسان (وجع) ٤٧٧٢/٦ .

فكأنه جعل يجع مضارعاً للماضى وجع كوعد الذى نص على أنه لغية بالتحقير، وكأنه يُلْمح إلى قبح يَجِع.

ثانياً : المقصود والمدود :

١- الجفا والجفاء :

جاء فى (جفا) : "وقال الليث : الجفاء يقصر ويمد : نقيض الصلة. قلت : الجفاء ممدود عند النحويين، وما علمت أحداً أجاز فيه القصر"(٢).

فالليث يذكر جواز القصر والمد فى الجفاء(٣)، والأزهرى يرد عليه بأنه ممدود عند النحويين جميعاً، ولم يقصره أحد.

ولم أقف على من ذكر القصر فى هذه الكلمة غير الفيروزابادى الذى قال : "الجفاء : نقيض الصلة، ويقصر"(٤)، وقد ردد ابن منظور كلام التهذيب السابق(٥)، وذكر الجوهرى وابن فارس الكلمة بالمد فقط(٦)، وكأن القصر غير جائز عندهما.

ومما يؤكد صحة ما قاله الأزهرى أن أبا الطيب الوشاء (ت ٣٢٥هـ) قد ذكر الكلمة فى كتاب الممدود والمقصود بالمد فقط(٧).

٢-الحيا والحياء :

جاء فى (حى) : "وحياء الشاة والناقة والمرأة ممدود ولايجوز قصره إلا لشاعر يُضْطَرُّ فى شعره إلى قصره، وما جاء عن العرب إلا ممدوداً ... وقد قال الليث : يجوز قصر الحياء ومده، وهو غلط، لا يجوز قصره لغير الشاعر؛ لأن أصله الحياء من الاستحياء"(٨).

فالأزهرى يذكر أن الحياء فى هذا المعنى ممدود لا يجوز قصره لغير الشاعر ضرورة، وحكم على ما قاله الليث من أنه يجوز قصره ومده مطلقاً - بالغلط؛ لأن الحياء أصله من الاستحياء.

---

(١) القاموس (وجع) ٨٩/٣ .
(٢) التهذيب (جفا) ٢٠٦/١١ .
(٣) ينظر العين (جفو) ١٩٠/٦ .
(٤) القاموس (جفا) ٣٠٧/٤ .
(٥) ينظر اللسان (جفا) ٦٤٦/١ .
(٦) ينظر الصحاح (جفا) ٢٣٠٣/٦، المقاييس (جفو) ٤٦٦/١ .
(٧) ينظر المدود والمقصور لأبى الطيب الوشاء تح. د. رمضان عبد التواب ٢٩، ط. الخانجى ١٩٧٩م.
(٨) التهذيب (حى) ٢٩١/٥-٢٩٢ .

وما قاله الأزهرى هو الصحيح الذى عليه اللغويون، يقول الفيومى : "حياء الشاة : ممدود، قال أبو زيد : الحياء : اسم للدبر من كل أنثى من الظِّلف والخف وغير ذلك، وقال الفارابى فى باب فعال : الحياء : فرج الجارية والناقة، والحيا مقصور : الغيث"(١) فالمقصور يستعمل فى المطر والغيث، والممدود – وهو ما يدور عليه الحديث هنا – يستعمل فى معنى الفرج، وما يمت إلى الاستحياء بصلة.

وقد أكد ذلك أبو الطيب الوشاء بقوله : "الحياء من الاستحياء، ممدود، وحياء الناقة وهو الرحم، ممدود أيضاً، والحيا من المطر، مقصور"(٢).

٣-اللِّحا واللِّحاء :

جاء فى (لحى) : "قال [الليث] : واللِّحا مقصور واللِّحاء ممدود : ما على العصا من قشرها. قلت : المعروف فيه المد"(٣).

فالليث يذكر الكلمة بالقصر والمد فى معنى قشر العصا، ويرد عليه الأزهرى بأن المعروف اللحاء بالمد فقط.

ولم أقف على من ذكر الكلمة بالقصر سوى الفيومى الذى قال : "اللحاء بالكسر والمد، والقصر لغة : ما على العود من قشره"(٤)، وقد ذكره غيره بالمد فقط(٥).

ويقول أبو الطيب الوشاء : "اللحاء : قشر العود، ممدود"(٦)، وهذا يرجح كلام الأزهرى.

ثالثاً : اسم الفاعل :

اللاحمة والمتلاحمة :

جاء فى (لحم) : "أبو عبيد الأصمعى : المتلاحمة : الضيقة الملاقى، وهى مآزم الفرج، وقال أبو سعيد : إنما يقال لها لاحمة، كأن هناك لحماً يمنع من الجماع، قال : ولا يصح متلاحمة"(٧).

---

(١) المصباح (حيى) ٨٦، وقارن بالجذر فى الصحاح ٢٣٢٤/٦، المقاييس ١٢٢/٢، اللسان ١٠٨٠/٢-١٠٨١، وكذلك الفرق لابن فارس ٦٤ .

(٢) الممدود والمقصور للوشاء ٤٩ .

(٣) التهذيب (لحى) ٢٣٨/٥ .

(٤) المصباح (لحى) ٢٨٤ .

(٥) ينظر الجذر (لحى) فى الصحاح ٢٤٨٠/٦، المقاييس ٢٤٠/٥، الأساس ٣٣٧/٢، اللسان ٤٠١٥/٥، القاموس ٣٧٧/٤ .

(٦) الممدود والمقصور للوشاء ٥١ .

(٧) التهذيب (لحم) ١٠٦/٥ .

فأبو سعيد ينكر أن يقال للمرأة الضيقة الملاقى متلاحمة – اسم فاعل من تلاحم – إنما الصواب عنده لاحمة – اسم فاعل من لحم – كأن الفرج قد سُدَّ بلحم.

وبالرجوع إلى كتب اللغة وجدتها استعملت متلاحمة فى هذا المعنى الذى ذكره الأصمعى، يقول الفيرزوابادى : "امرأة متلاحمة : ضيقة ملاحم الفرج، أو رتقاء"(١).

ويقول ابن منظور : "وامرأة متلاحمة : ضيقة ملاقى لحم الفرج، وهى مآزم الفرج، والمتلاحمة من النساء : الرتقاء، قال أبو سعيد : إنما يقال لها لاحمة كأن هناك لحماً يمنع من الجماع، قال : ولا يصح متلاحمة. وفى حديث عمر : قال لرجل : لم طلقت امرأتك؟ قال : إنها كانت متلاحمة، قال : إن ذلك منهن لَمُستراد(٢). قيل : هى الضيقة الملاقى، وقيل : هى التى بها رتق"(٣). بهذا يثبت صحة استعمال متلاحمة – الذى أنكره أبو سعيد – فى أوصاف النساء.

رابعاً : اسم المفعول :

مَفْروح :

جاء فى (فرح) : "وقال الليث : ... ويقال : ما يسرنى به مفروح ومُفْرِح، فالمفروح : الشىء الذى أنا أفرح به، والمُفْرِح : الشىء الذى يفرحنى، أبو حاتم عن الأصمعى : يقال : ما يسرنى به مفرح، ولا يجوز مفروح، وهذا عنده مما يلحن فيه العامة"(٤).

فالليث يرى مفْرِحاً ومفروحاً مستعملين فى هذا المعنى، ويروى أبو حاتم عن الأصمعى أن المستعمل مُفْرِح – اسم فاعل – ولا يجوز مفروح – اسم مفعول – وهذا مما تلحن فيه العامة.

وما وجدت أحداً أيد الأصمعى فى إنكاره مفروحاً، بل يقول الجوهرى : "يقال : ما يسرنى بهذا الأمر مفرح ومفروح به، ولا تقل مفروح"(٥)، فكأن النهى منصب على حذف المتعدَّى به وهو الجار والمجرور (به)، فإذا قلت : (مفروح به) فصحيح، وإذا حذفت المتعدى به لم يجز.

خامساً : أفعل التفضيل :

أدّى وآدَى :

---

(١) القاموس (لحم) ١٧٢/٤، وقارن بذلك نظام الغريب فى اللغة لعيسى الربعى ٧٠، الأساس (لحم) ٣٣٦/٢.
(٢) الحديث فى النهاية لابن الأثير ٢٤٠/٤.
(٣) اللسان (لحم) ٤٠١١/٥.
(٤) التهذيب (فرح) ٢١/٥.
(٥) الصحاح (فرح) ٣٩٠/١، وقارن باللسان (فرح) ٣٣٧٢/٥.

جاء فى (أدى) : "قال [الليث] : وتقول : فلان آدى للأمانة من فلان، والعامة قد لهجوا بالخطأ فقالوا : فلان أدّى للأمانة، وهو لحن غير جائز. قلت أنا : وما علمت أحداً من النحويين أجازوا آدى؛ لأن أفعل فى باب التعجب(١)، لا يكون إلا فى الثلاثى، ولا يقال : آدى بالتخفيف بمعنى أدى بالتشديد، ووجه الكلام أن يقال : فلان أحسن أداء"(٢).

فالليث يذكر أن التفضيل فى قولهم : فلان أدى للأمانة – خطأ من قبيل لحن العامة، والصواب آدى للأمانة بالمد والتخفيف(٣). ويعقب الأزهرى بأن هذين غير جائزين عند أحد من النحويين؛ لأن أفعل فى التفضيل لا يكون إلا من الثلاثى، وما كان غير ثلاثى يتوصل إلى التفضيل منه بفعل مساعد ثلاثى مستوف للشروط(٤)، ووجه الكلام هنا أن يقال : فلان أحسن أداء للأمانة من فلان.

وهذا الذى ذكره الأزهرى هو القياس الذى عليه الصرفيون(٥)، لكن السماع له رأى آخر فى ذلك، فما ذكر الليث أنه الصحيح روته المعجمات اللغوية، يقول الجوهرى : "هو آدى للأمانة منك، بمد الألف"(٦)، وبهذا يثبت أن (آدى) أفعل تفضيل من الفعل أدى الرباعى، وقد جاء سماعياً على غير قياس. وله نظائر منها ما أتقاه وما أعطاه للدراهم وما أملأ القربة وما أخصره(٧).

سادساً : الصحيح والمعتل :

أ–المضعف والمعتل :

أَضْبَبْتُ :

جاء فى (ضب) : "أبو عبيد عن الكسائى : أضببت على الشىء : أشرفت عليه أن أظفر به. قلت : وهذا من أضبى يُضْبِى، وليس من باب المضاعف، وقد جاء به الليث فى باب المضاعف، والصواب ما رويناه عن الكسائى"(٨).

فالأزهرى ينكر على الليث إتيانه بهذا الفعل فى باب المضعف (ضب)(١)، والصواب عنده أنه من أضبى – رباعياً معتلاً – كما رواه الكسائى.

---

(١) قال التعجب وهو هنا تفضيل، وربما قال ذلك لأن شروط صوغ أفعل فى التعجب والتفضيل واحدة.
(٢) التهذيب (أدى) ٢٣٠/١٤ .
(٣) ينظر العين (أدى) ٩٨/٨ .
(٤) ينظر تفصيل هذه الشروط فى شرح الأشمونى ٢٤/٢، شرح قطر الندى وبل الصدى لابن هشام تح. محمد محى الدين عبد الحميد ٣٢٤ط . دار الثقافة، شذ العرف ٧٨، وغيرها من كتب الصرف.
(٥) ينظر الهامش السابق.
(٦) الصحاح (أدا) ٢٢٦٦/٦، وينظر المقاييس (أدى) ٧٤/١، القاموس (أدى) ٢٩٣/٤ .
(٧) ينظر أوضح المسالك لابن هشام ١٦٧ .
(٨) التهذيب (ضب) ٤٧٨/١١ .

وقبل الخوض فى صحة كلام الأزهرى أو الليث لابد من كلمة، وهى أنه لكى يستقيم نقد الأزهرى فلابد أن يكون الفعل الذى عنه الحديث (أضبيت) بالياء قبل التاء، لا أضببت بباءين، بدليل أن الأزهرى يقول : هذا من أضبى يضبى. وأغلب الظن عندى أن هذا التصحيف جاء نتيجة خطأ مطبعى، فات المحققين تصويبه، كما هو الحال فى كثير من المواضع، والتى سأتكلم عنها – إن شاء الله – فى حينها.

ومما يؤكد أن المراد (أضبيت) ما ذكره الجوهرى حيث قال : "الكسائى : أضبيت على الشىء : أشرفت عليه أن أظفر به"[2].

وهذا يؤكد أيضاً ما ذكره الأزهرى من أن الفعل من أضبى يضبى، لكنه لا ينفى صحة كونه من المضعف أيضاً (أضبب) كما ذكره الليث، يقول أبو عثمان السرقسطى : "أضببت على الشىء : أشرفت عليه أن أظفر به"[3] فجاء به فى (ضب) مضعفاً كما ذكره الليث. وبهذا صحح استعمال الفعل فى هذا المعنى.

ب- السالم والمعتل :

رجل ناهيك من رجل :

جاء فى (نهك) : "وقال الليث : يقال : مررت برجل ناهيك من رجل وناهاك من رجل. قلت : ليس هذا الحرف من باب نهك، وإنما هو من معتل الهاء من نهى يَنْهى، ومعنى ناهيك من رجل أى كافيك، وهو غير مشكل"[4].

فالأزهرى يذكر أن الليث ذكر هذه الكلمة فى باب نهك – صحيحاً – وليس عنده كذلك، إنما هو من باب نهى معتلاً.

وما ذكره الأزهرى هو الصحيح، إذ لم أقف على من ذكر الكلمة فى (نهك)، ومن ترجم لها جاءت ترجمته فى (نهى)، يقول الجوهرى : "ويقال : هذا رجل ناهيك من رجل، ونَهْيُك من رجل، ونهاك من رجل، وتأويله أنه بجده وغنائه ينهاك عن تطلب غيره"[5].

وإذا كان الأمر قد اشتبه على الليث فى (ناهيك) فترجم لها فى (نهك) فالأمر جلى لا اشتباه فيه فى قولهم : "وهذه امرأة ناهِيَتُك من امرأة، تُذَكر وتؤنث وتثنى وتجمع؛ لأنه اسم فاعل"[1]، وكون الكلمة اسم فاعل دليل على أنها من (نهى) لا من (نهك).

---

(1) ينظر العين (ضب) ١٤/٧ .

(2) الصحاح (ضبا) ٢٤٠٥/٦ وقارن بالجذر فى الأفعال للسرقسطى ٢٢١/٢، اللسان ٢٥٥٣/٤، القاموس ٣٤٧/٤ .

(3) الأفعال للسرقسطى (ضب) ٢١٠/٢، وانظر المحكم (ضبب) ١١١/٨، اللسان (ضبب) ٢٥٤٤/٤، القاموس (ضب) ٩٤/١ .

(4) التهذيب (نهك) ٢٣/٦ .

(5) الصحاح (نهى) ٢٥١٨/٦، وقارن بالجذر فى المقاييس ٣٥٩/٥، اللسان ٤٥٦٦/٦ .

سابعاً : ألف الوصل :

ابنة وإِبِنة :

جاء فى (بنى) : "وقال أبو العباس ثعلب : العرب تقول : هذه بنت فلان، وهـذه ابنـة فلان لغتان، وهما لغتان جيدتان. ومن قال : إِبِنة فلان فهو خطأ ولحن"[2].

فثعلب يذكر أن بنت وابنة – بألف الوصل – لغتان جيدتان، أما من قال : إِبِنة – بهمزة القطع وكسر الباء – فهو خطأ ولحن.

وهذا ما ذهب إليه اللغويون، يقول الجوهرى : "وتقول : هذه ابنة فلان، وبنـت فـلان بتاء ثابتة فى الوقف والوصل. ولا تقل إِبِنة؛ لأن الألف إنما اجتلبت لسكون الباء، فإذا حركتها سقطت"[3].

فهمزة الوصل – كما هو معروف – "جىء بها توصلاً إلى النطق بالساكن لمّا لم يمكن الابتداء به"[4]، وابن وابنة من الأسماء التى جاءت فيها همزة الوصل سماعاً، ولم أقـف علـى من قال بقطع هذه الهمزة.

فإذا ما تحركت الباء فى (ابنة) قلنا فيها : بنت، بحذف همزة الوصل، إذ لم نعد بحاجة إليها، فمهمتها التوصل إلى النطق بالأول الساكن، وهنا لم يعد الأول ساكناً فوجب حذفها، يقول ابن جنى : "ومتى استغنيت عن همزة الوصل بغيرها حذفتها"[5]، وهنا تحركت الباء فسـقطت الألف؛ إذ لا حاجة إليها، إلا أن يقال فيها ما قيل فى (اسل) – الأمر من (سأل) – حيث حركت السين ثم جىء "بألف الوصل؛ لأن هذه السين – وإن كانت متحركة – هى فى نيـة السـكون وهذا كقول بعض العرب الاحمر"[6].

* * *

وفيما يلى ثبت يضم مواضع النقد اللغوى التى جمعتها تحت عنوان متفرقات صـرفية مبيناً فيه المبحث الخاص بكل موضع ومكانه فى التهذيب، مرتباً على حرف المعجم.

---

(1) الصحاح (نهى) ٢٥١٨/٦، اللسان (نهى) ٤٥٦٦/٦ .

(2) التهذيب (بنى) ٤٩١/١٥ .

(3) الصحاح (بنا) ٢٢٨٧/٦، وقارن باللسان (بنى) ٣٦٣/١ .

(4) اللمع لابن جنى ٣٠٥ .

(5) اللمع لابن جنى ٣٠٩ .

(6) السان (سأل) ١٩٠٦/٣ – ١٩٠٧ .

ثبت بمواضع نقد المتفرقات الصرفية

الكلمات	مبحثها	الموضع فى التهذيب
أدّى وآدَى	أفعل التفضيل	أدى ١٤/٢٣٠
أَوَمَّ وأَيَمّ	الإعلال والإبدال	أم ١٥/٦٣٨-٦٣٩
الأَمَه والآم	الإعلال والإبدال	أما ١٥/٦٤٣
بنت وابنة وإِبِنة	همزة الوصل وهمزة القطع	بنى ١٥/٤٩١
الجفا والجفاء	القصر والمد	جفا ١١/٢٠٦
الحُكَأَة والحُكى والحُكَاءَة	القصر والمد	حكأ ٥/١٣٠
الحكيم	اسم المفعول	حكم ٤/١١٢
الحيا والحياء	القصر والمد	حى ٥/٢٩١-٢٩٢
دافق	اسم الفاعل واسم المفعول	دفق ٩/٣٩-٤٠
مُربِع ومُربَع	اسم الفاعل واسم المفعول	ربع ٢/٣٧٠
سَرَرَ وسِرَار	صيغ الأسماء	سر ١٢/٢٨٥
سُوطر وسُيْطر	الإعلال والإبدال	سطر ١٢/٣٢٨-٣٢٩
صَبُوَّ وصَبِيّ	الإعلال والإبدال	صبا ١٢/٢٥٦
أضببت وأضبيت	المضعف والمعتل	ضب ١١/٤٧٨
الظَّربَى والظَّرِبَاء	القصر والمد	ظرب ١٤/٣٧٧
أعمى	أفعل التفضيل	عمى ٣/٢٤٤-٢٤٥
معايش ومعائش	الإعلال والإبدال	عاش ٣/٦٠
مُفْرِح ومَفْرُوح	اسم الفاعل واسم المفعول	فرح ٥/٢١
كَوْنُونة وكَيْنُونة	الإعلال والإبدال	كان ١٠/٣٧٦-٣٧٧
لاحمة ومتلاحمة	اسم الفاعل	لحم ٥/١٠٦
اللَّحا واللِّحاء	القصر والمد	لحى ٥/٢٣٨
تَلُوا وتَلْوُوا	الإعلال والإبدال	تلو ١٥/٤٦٢
مالح ومِلح	اسم الفاعل	ملح ٥/٩٩
ناهيك من رجل	السالم والمعتل	نهك ٦/٢٣
وجِعَ يَوْجَع ويَجع	الإعلال والإبدال	وجع ٣/٥١

إحصاء بمواضع النقد فى الدراسة الصرفية

المبحث	عدد المواضع النقديّة
المصادر	١١
صيغ الأفعال	٧٠
الأصلى والزائد	١٤
الإفراد والتثنية والجمع	٣٩
التصغير	٧
النسب	٥
التذكير والتأنيث	١٧
التخفيف والتثقيل	١٣
القلب المكانى	١٣
متفرقات صرفية	٢٧
المجموع	٢١٦

الفصل الثالث

الدراســة النحــوية

لقد وجدت النماذج النقدية فى الجانب النحوى فى التهذيب – مقارنة بغيرها – قليلة العدد، لكنها كثيرة من حيث القضايا التى تشتملها، فحاولت توزيع هذه القضايا على مباحث رئيسة حتى تسهل دراستها وتقل تفريعاتها فجاءت على النحو التالى :

النقد فى جانب الاسم، وتحته قضايا فرعية.

النقد فى جانب الفعل، وتحته قضايا فرعية.

النقد فى جانب الأدوات، وتحته قضايا فرعية.

وسأقوم – بإذن الله تعالى – بتناول هذه المباحث، محللاً لبعض نماذجها النقدية على اختلاف قضاياها وتنوعها، ثم أقوم بإعداد ثبت لكل جانب من الجوانب السابقة، يضم جميع أمثلته، محدداً القضية الخاصة بكل مثال.

النقد فى جانب الاسم

أولاً : الممنوع من الصرف :

الأصل فى الأسماء المُعَربة التنوين، إذ هو علامة من علامات اسمية الكلمة، لكننا نجد أسماء معربة منعت منه، وذلك لعلك منعتها إياه، وقد جاءت أسماء اختلف فى صرفها أو منعها الصرف فى التهذيب، ووجه إليها نقد، فما وجه الصواب فيها؟ هذا ما سيتضح من خلال التحليل الآتى إن شاء الله :

١-أذرِعات :

جاء فى (ذرع) : "قال [الليث] : وأذرعات : بلد تنسب إليه الخمر. وأنشد[١] :

تَنَوَّرْتُها من أذرِعاتٍ وأهلُها ∴ بيثربَ أدنى دارها نظرٌ عالٍ

قال : وهذا اكثر الرواية، وقد أُنشد بالكسر بغير تنوين (من أذرِعاتِ)، فأما الفتح فخطأ؛ لأن نصب تاء الجميع وفتحه وخفضها كسر[٢]، قال : والذى أجاز الكسر بلا صرف فلأنه اسمٌ لفظه لفظ جماعة لواحد، والقول الجيد عند جميع النحويين الصرف، وهو مثل عرفات، والقراء كلهم فى قوله : (من عرفاتٍ)[٣] على الكسر والتنوين، وهو اسم لمكان واحد، ولفظه لفظ جمع"[٤].

---

(١) البيت لامرئ القيس وهو فى ديوانه تح. محمد أبو الفضل إبراهيم ٣١ ط. دار المعارف الثالثة وينظر الكتاب ٢٣٣/٣، تفسير القرطبى ٨٩٦/١ .

(٢) قوله : "نصب تاء الجميع وفتحه وخفضها كسر" المقصود به نصب جمع المؤنث السالم وخفضه، والمراد من النصب والفتح هنا واحد.

(٣) البقرة ١٩٨ .

(٤) التهذيب (ذرع) ٣١٥/٢ .

فالليث يرى أن (أذرعات) فى البيت مصروفة، وأن البيت قد أنشد أيضاً بالكسر بغير تنوين، وقد فتح التاء بعضهم على المنع من الصرف؛ لأنها علم على مؤنث، وهو خطأ، والجيد عنده كسر التاء مع التنوين، ولم أجد هذا الكلام فى العين فى (ذرع)[1].

وقد ذكر النحويون أنه إذا سمى المفرد بلفظ جمع المؤنث وما ألحق به فإنه ينصب بالكسرة كما كان قبل التسمية، ولا يمنع ن الصرف، وأن هذا هو المذهب الصحيح[2].

وهناك رأيان آخران[3]: أحدهما : حذف التنوين مع الرفع بالضمة والنصب والجر بالكسرة، ولعل هذا الوجه يجمع بين إعراب جمع المؤنث والممنوع من الصرف فأخذ من الأول النصب بالكسرة، ومن الثانى حذف التنوين. ثانيهما : إعرابه إعراب الممنوع من الصرف، فينصب ويجر بالفتحة، ويحذف التنوين.

وقد رويت (أذرعات) فى البيت على الأوجه الثلاثة السابقة وإن كان البصريون قد منعوا الوجه الأخير وهو إعرابها إعراب مالاينصرف، وقد أجازه الكوفيون[4].

وما أميل إليه هو الرأى الأول الذى يقتضى إعراب أذرعات إعراب جمع المؤنث السالم، ويؤيده إجماع القراء على التنوين والجر بالكسرة فى قوله تعالى : (من عرفاتٍ)[5]، ونص القرطبى على أن هذا هو الأحسن[6].

٢-سحر :

جاء فى (سحر) : "سلمة عن الفراء فى قول الله عز وجل : (نجيناهم بسحرٍ)[7]، أجرى سحراً ها هنا لأنها نكرة، كقولك نجيناهم بليل. قال : فإذا ألقت العرب منه الباء لم يُجْروه فقالوا فعلت هذا سحرَ يافتى، وكأنهم فى تركهم إجراءه أن كلامهم فيه بالألف واللام فجرى على ذلك، فلما حذفت منه الألف واللام وفيه نيتهما لم يصرف، كلام العرب أن يقولوا : مازال عندنا منذ السحرِ، لايكادون يقولون غيره. وقال الزجاج وهو قول سيبويه : سحر إذا كان نكرة يراد به سحر من الأسحار انصرف، تقول : أتيت زيداً سحراً من

---

(1) ينظر العين (ذرع) ٩٧/٢ .

(2) ينظر الكتاب ٢٣٣/٣-٢٣٤، شرح ابن عقيل ٧٥/١، حاشية الصبان على شرح الأشمونى ٩٣/١، ط. دار إحياء الكتب العربية.

(3) ينظر الهامش السابق.

(4) ينظر شرح ابن عقيل ٧٥/١-٧٧، حاشية الصبان ٩٤/١ .

(5) البقرة ١٩٨ .

(6) ينظر تفسير القرطبى ٨٩٦/١ .

(7) القمر ٣٤ .

الأسحار، فإذا أردت سحر يومك قلت : أتيته سحَر ياهذا، وأتيته بسحَريا هذا. قلت : والقياس ما قال سيبويه"[١].

فالفراء يذكر أن كلمة (سحر) صرفت فى الآية لأنها نكرة، فإذا ألقيت الباء منها منعت الصرف؛ لأنها صارت معرفة، إذ الأصل فيها أن تكون بالألف واللام فحذفتا لفظا وبقيتانية وتقديراً، وكأن السبب فى المنع من الصرف العلمية والعدل عن (السحر)، والباء هى الفارقة بين النكرة والمعرفة فى هذه الكلمة، فما كان بالباء (بسحر) فهو سحر من الأسحار غير محدد، وما كان خالياً منها فهو علم على سحر يومك الذى أنت فيه.

ويذكر الزجاج أن كلام سيبويه فى هذا أنه إذا كانت الكلمة نكرة صرفت، وإذا كانت معرفة محددة يراد بها سحر يومك منعت من الصرف، وقد ذكر الأزهرى أن القياس ما قاله سيبويه.

وما ذكره الفراء وسيبويه قريب بعضه من بعض، ذلك أن المعتبر عندهما فى الصرف ومنعه كون الكلمة نكرة أو معرفة، لكن الفراء جعل الفارق بين النكرة والمعرفة – هنا – أن تكون الكلمة بالباء أو خالية منها، أما سيبويه، فقد جعل الفارق مقصد المتكلم، سواء أكانت بالباء أم لا.

وقد أطال النحويون واللغويون فى علة منع (بسحر) من الصرف[٢]، وغاية المقال فى هذا أن العرب قد استعملوا هذه الكلمة على حالين، فإما أن تكون معرفة معينة يراد بها سحر يوم بعينه، وهذه تمنع من الصرف، وإما أن تكون نكرة مبهمة يراد بها أى سحر من الأسحار، وهذه تصرف ولا تمنع.

٣-أشياء :

جاء فى (شىء) : "قال الله – تبارك وتعالى – : (يأيها الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياءَ)[٣] قلت : لم يختلف النحويون فى أن أشياء جمع شىء، وأنها غير مُجْراة، واختلفوا فى العلة فكرهت أن أحكى مقالة كل واحد منهم، واقتصرت على ما ذكره أبو إسحاق الزجاج فى كتابه؛ لأنه جمع أقاويلهم على اختلافها، واحتج لأصوبها عنده، وعزاه إلى الخليل بن أحمد فقال فى قوله : (لا تسألوا عن أشياءَ) : أشياء فى موضع خفض إلا أنها فتحت لأنها لا تنصرف، قال : وقال الكسائى : أشبه آخرُها آخرَ حمراء وكثر استعمالهم لها فلم تصرف.

(١) التهذيب (سحر) ٢٩٣/٤-٢٩٤ .
(٢) ينظر فى ذلك الكتاب ٢٨٣/٣، تفسير القرطبى ٦٥٤٣/٩، شرح الأشمونى ٢٦٢/٢، النحو الوافى ٢٥٨/٤ .
(٣) المائدة ١٠١ .

قال الزجاج : وقد أجمع البصريون وأكثر الكوفيين على أن قول الكسائى خطأ، وألزموه ألا يصرف أبناء وأسماء"[1].

فالأزهرى يذكر أن النحويين لم يختلفوا فى أن (أشياء) ممنوعة من الصرف، لكنهم اختلفوا فى علة المنع، واكتفى بذكر كلام الزجاج الذى ذكر إجماع البصريين وأكثر الكوفيين على خطأ الكسائى فى علة منعها من الصرف، حيث جعل السبب شَبَه آخرها لآخر حمراء.

ومن العجيب أن الزجاج لم يذكر – هنا – علة لهذا المنع، وهذه الكلمة من الكلمات المشكلة فى اللغة، وذلك فى بابى القلب المكانى والممنوع من الصرف، وكثر كلام اللغويين والنحويين حولها، وقد جمع الجوهرى آرائهم ونقلها عنه الفيروزابادى، ومجمل أقوالهم أنها كانت فى الأصل على وزن أفْعِلاء كما قال الأخفش والفراء، أو على وزن أَفْعَال كما قال الكسائى، وقد رُدّ هذان الوزنان. أو فَعْلاء (شيئاء) ثم لَفْعاء (أشياء) على القلب المكانى، وهذا ما ارتضاه كثير من اللغويين منهم الخليل وسيبويه والقرطبى وغيرهم[2]. وبذلك يكون سبب منعها ألف التأنيث الممدودة، أو شبهها بحمراء.

ومهما كان وزنها فلن يغير فى الأمر كثيراً، ذلك أن الكلمة وردت عن العرب واستخدامها القرآن الكريم – كما سبق فى الآية – ممنوعة من الصرف، وكذلك استخدمت فى فصيح كلام العرب.

٤–غُدَر :

جاء فى (غدر) : "قال الليث : ... ولا تقول العرب : هذا رجل غُدَرُ[3]؛ لأن الغُدَر فى حد المعرفة عندهم. وقال أبو العباس المبرد : فُعَل إذا كان نعتاً نحو سُكَع وكُتَع وحُطَم فإن ينصرف، قال الله تعالى : (أهلكت مالاً لُبَداً)[4]، قال : فأما ما كان منه لم يقع إلا معرفة نحو عُمَر وقُثَم ولُكَع، فإنه غير منصرف فى المعرفة؛ لأنه معدول فى المعرفة عن عامر وقاثم فى حال التسمية، فلذلك لم ينصرف. قال أبو منصور : فأما غُدَر فإنه مثل حُطَم وهو ينصرف وأخبرنى الإيادى عن شمر : رجل غدر : أى غادر، ورجل نُصَرٌ : ناصر، ورجل

---

(1) التهذيب (شيء) ١١/٤٣٩–٤٤٠ .

(2) ينظر الصحاح (شيء) ١/٥٨، بصائر ذوى التمييز ٣/٣٦٤–٣٦٥، وكذلك العين (شيء) ٦/٢٩٥–٢٩٧، الكتاب ٣/٥٦٤، ٤/٣٨٠، تفسير القرطبى ٣/٢٤٢٠ .

(3) غدر هكذا غير منونة، وكذلك فى العين (غدر) ٤/٣٩٠، والسياق يقتضى تنوينها حتى يستقيم الكلام، ونص اللسان فيها : "ولا تقول العرب : هذا رجل غُدَرٌ" بالتنوين، اللسان (غدر) ٥/٣٢١٦ .

(4) البلد ٦ .

لُكَعٌ أى لئيم، نونها كلها خلاف ما قال الليث، وهو الصواب، إنما يترك صرف باب فُعَل إذا كان اسماً معرفة، مثل عمر وزفر؛ لأن فيها العلتين الصرف[1] والمعرفة"[2].

فالأزهرى ينقل عن الليث منعه صرف غُدَر؛ ذلك أنها فى حد المعرفة، وقد ذكر الليث أنها إن كانت نكرة صرفت[3]. وذكر المبرد أن ما كان على وزن فُعَل يمنع من الصرف إذا كان اسماً (علماً)، فأما ما كان نعتاً فلا يمنع الصرف[4]، وعقب الأزهرى بأن كلمة غدر نعت ولذلك صرفت، وذكر أن شمراً قد نونها.

وتحدث الجوهرى عن غدر فقال : "أكثر ما يستعمل ... فى النداء بالشتم"[5] وربما هذا ما جعل الليث يذكر أنها فى حد المعرفة عند العرب، فكأن اللفظ قد اكتسب العلمية بالغلبة، ولكن هذا لا ينفى ما ذكره شمر والأزهرى من أن كلمة (غدر) نعت منصرف وليس كما قال الليث.

ثانياً : النكرة والمعرفة :

أ-المحلى بالألف واللام :

جاء فى (بعض) : "وقال أبو حاتم : قلت للأصمعى : رأيت فى كتاب ابن المقفع : (العلم كثير، ولكن أخذ البعض خير من ترك الكل) فأنكره أشد الإنكار، وقال : الألف واللام لا تدخلان فى بعض وكل؛ لأنهما معرفة بغير ألف ولام، وفى القرآن : (وكُلٌّ أتوه داخرين)[6]. قال أبو حاتم : ولا تقول العرب الكل ولا البعض. وقد استعمله الناس حتى سيبويه والأخفش فى كتبهما، لقلة علمهما بهذا النحو، فاجتنب ذلك فإنه ليس من كلام العرب"[7].

فالأصمعى ينكر اتصال الألف واللام بكلمتى (كل وبعض)؛ لأنهما معرفتان بغيرهما، ويستدل لذلك باستعمال القرآن الكريم، ويضيف أبو حاتم أن العرب لم تقل الكل ولا البعض.

وقد اختلفت كلمة اللغويين فى دخول الألف واللام على (بعض وكل) فحين نجد من قال : "لم يرد فى شىء من القرآن ولا فى شىء من كلام الفصحاء الكل بالألف واللام"[8]، ومن ذكر أنه "مضاف أبداً إلى ما بعده، وقولهم الكل وقام الكل فخطأ، والعرب لا تعرفه"[9].

([1]) المقصود بالصرف العدل.
([2]) التهذيب (غدر) ٨/٦٥-٦٦ .
([3]) ينظر العين (غدر) ٤/٣٩٠ .
([4]) ينظر المقتضب ٣/٣٢٣ .
([5]) الصحاح (غدر) ٢/٧٦٦، وينظر اللسان (غدر) ٥/٣٢١٦ .
([6]) النمل ٨٧ .
([7]) التهذيب (بعض) ١/٤٩٠-٤٩١ .
([8]) المفردات (كل) ٦٥٧ .
([9]) المقاييس (كل) ٥/١٢٢، وينظر بصائر ذوى التمييز ٤/٣٦٩، القاموس (بعض) ٢/٣٢٢، (كل) ٤/٤٥ .

نجد أيضاً من أجاز دخولهما عليهما، فقد ذكر الزبيدى أن الزجاجى (ت ٣٣٩هـ) وابن درستويه (ت ٣٤٧هـ) قد أجازا ذلك، فيقول عند حديثه عن بعض : "ولا تدخله السلام، أى لام التعريف؛ لأنها فى الأصل مضافة، فهى معرفة بالإضافة لفظاً أو تقديراً فلا تقبل تعريفاً آخر، خلافاً لابن درستويه والزجاجى فإنهما قالاً : البعض والكل. قال ابن سيده : وفيه مسامحة، وهو فى الحقيقة غير جائز، يعنى أن هذا الاسم لا ينفصل عن الإضافة ... [ثم ذكر نص التهذيب السابق ثم قال:] قلت : وقال الأزهرى : النحويون أجازوا الألف واللام فى بعض وكل، وإن أباه الأصمعى"[١].

ومقولة الأزهرى الأخيرة هذه ليست فى مظانها من التهذيب[٢]، وإن كانت قد ذكرها أو مضمونها ابن منظور والفيومى والزبيدى[٣].

بعد هذا العرض لقول اللغويين فى دخول الألف واللام على بعض وكل – أميل إلى ما ذكره ابن سيده (ت ٤٥٨هـ) وهو أن الأصل فيهما عدم دخولهما عليهما؛ إذ هما معرفتان لا تنفكان عن الإضافة لفظاً أو تقديراً[٤]، وما ورد من ذلك فهو على سبيل المسامحة؛ لكثرة استعمال الكلمتين وشيوعهما على الألسنة.

أما ما ذكره أبو حاتم – تعليلاً لاستعمال سيبويه والأخفش لهما بالألف واللام – أن ذلك لقلة علمهما فهذا أمر لا يحتاج لإنفاق الوقت فى الرد عليه؛ إذ يعرف قدر الرجلين ومكانتهما عند العلماء كل من له صلة بالعربية وعلومها ولو من بعيد.

ب–الاسم الموصول :

جاء فى (ثم) : "وأما (ثَمّ) بفتح الثاء، فإنه إشارة إلى المكان، قال تعالى : (وإذا رأيت ثَمَّ رأيت نعيماً)[٥]. قال الزجاج : ثَمّ عنى به الجنة. والعامل فى ثَمّ معنى رأيت، المعنى : وإذا رميت ببصرك ثم. وقال الفراء : المعنى : إذا رأيت ما ثم رأيت نعيماً. قال الزجاج : وهذا غلط؛ لأن (ما) موصولة بقوله (ثم) على هذا التقدير، ولا يجوز إسقاط الموصول وترك الصلة، ولكن رأيت متعد فى المعنى إلى ثم"[٦].

معلوم أنه لا يجوز حذف الموصول وبقاء صلته، والفراء – هنا – يرى أن الفعل (رأى) متعد إلى اسم موصول محذوف، وثَمّ صلته، ويرد عليه الزجاج بأن هذا غلط؛ إذ لا

---

(١) التاج (بعض) ١٠/١٤، وانظر الجذر فى اللسان ٣١٢/١، المصباح ٣٣، القاموس ٣٢٢/٢ .
(٢) ينظر التهذيب (بعض) ٤٩٠/١، (كل) ٤٥٠/٩ .
(٣) ينظر اللسان والمصباح والتاج فى المواضع السابقة.
(٤) ينظر تفصيل الإضافة فى مغنى اللبيب ٢١٨/١ وما بعدها، بصائر ذوى التمييز ٣٦٩/٤ وما بعدها.
(٥) الإنسان ٢٠ .
(٦) التهذيب (ثم) ٧١/١٥ .

يجوز حذف الموصول وترك صلته، إنما (رأى) متعد فى المعنى إلى ثم، ومعناه رميت ببصرك هناك، أى فى الجنة٠

وقد ذكر هذا الكلام أو قريباً منه القرطبى وابن منظور[١]، ووافق الراغب الزجاج فى أن ثم فى موضع المفعول[٢]، ورفض ابن هشام (ت ٧٦١هـ) ذلك، حيث يقول : "ثَمّ – بالفتح – اسم يشار به إلى المكان البعيد ٠٠٠ وهو ظرف لا يتصرف، فلذلك غُلِّط من أعربه مفعولاً لرأيت"[٣] فى الآية السابقة٠

ونجد العجب فى كلام الفيروزابادى، حيث كرر كلام الراغب – تقريباً – فى البصائر فجعل ثم فى موضع المفعول لرأيت[٤]، وفى القاموس وَهَّم من أعربها مفعولاً[٥]٠

وما أميل إليه هو رأى الزجاج؛ حيث جعل العامل فى ثم معنى رأى، وليس رأى نفسها، ويكون المعنى : وإذا رميت ببصرك هناك أى فى الجنة رأيت نعيماً وملكاً كبيراً، ولأنه لا يجوز – كما قال الزجاج – حذف الموصول وبقاء صلته، وذلك عند تقدير (ما)٠ والله أعلم٠

جـ–الضمير :

جاء فى (شاع) : "وأما قول الله – جل وعز – : (وإن من شيعته لإبراهيم)[٦] فإن ابن الأعربى قال : الهاء لمحمد – صلى الله عليه وسلم – أى إبراهيم خُبِّر بخبره فاتبعه ودعا له، وكذلك قال الفراء، يقول : هو على منهاجه ودينه وإن كان إبراهيم سابقاً له٠ وقال أبوالهيثم فى قوله : (وإن من شيعته لإبراهيم) إن من شيعته نوح ومن أهل ملته، قلت : وهذا القول أقرب؛ لأنه معطوف على قصة نوح، وهو قول الزجاج"[٧]٠

من المعلوم أنه لابد للضمير من مرجع يعود إليه، وقد حدث اختلاف فى مرجع الهاء فى قوله –تعالى–(شيعته)، فذهب ابن الأعرابى والفراء إلى أنها لسيدنا محمد – صلى الله عليه وسلم–، وذهب أبو الهيثم (ت٢٧٦هـ) والزجاج إلى أنها لسيدنا نوح – عليه السلام–، وقد وافقهما الأزهرى؛ لأنه معطوف على قصة نوح – عليه السلام –٠

---

(١) ينظر تفسير القرطبى ٧١٧٩/١٠، اللسان (ثمم) ٥٠٨/١ ٠
(٢) ينظر المفردات (ثم) ١١٠ ٠
(٣) مغنى اللبيب ١٣٨/١ ٠
(٤) ينظر بصائر ذوى التمييز ٣٤٥/٢ ٠
(٥) ينظر القاموس (ثم) ٨٥/٤ ٠
(٦) الصافات ٨٣ ٠
(٧) التهذيب (شاع) ٦١/٣ ٠

وقد ذكر هذا الكلام القرطبى وأبو حيان (ت ٧٥٤هـ) ورجحا أن الأعرف والأظهر عود الهاء على نوح – عليه السلام –[١].

وهذا ما أرجحه؛ ذلك أن أهل التفسير على أن الضمير هنا لنوح – عليه السلام –، يقول النسفى : "أى من شيعة نوح، أى ممن شايعه على أصول الدين، أو شايعه على التصلب فى دين الله ومصابرة المكذبين، وكان بين نوح وإبراهيم ألفان وستمائة وأربعون سنة، وما كان بينهما إلا نبيان هود وصالح"[٢] وإلى هذا ذهب ابن كثير والسيوطى والجمل وأبو السعود والبيضاوى والشهاب فى حاشيته[٣].

كذلك لا يوجد ذكر لسيدنا محمد – صلى الله عليه وسلم – فى هذا الموضع، فكيف يعود الضمير إلى غير مذكور فى الكلام قبل؟ واللفظ والسياق يقتضيان أن تكون الهاء لسيدنا نوح – عليه السلام –.

وإن كان هذا لا ينفى أن يكون سيدنا إبراهيم – عليه السلام – من شيعة سيدنا محمد – صلى الله عليه وسلم – وأتباعه، فسيدنا محمد إمام الأنبياء وسيد المرسلين – عليهم السلام – أجمعين، والمأمومون تبع لإمامهم وعلى منهاجه.

ثالثاً : المبتدأ والخبر :

جاء فى (برى) : "قال [الزجاج] : وقول الله – تعالى – : (براءةٌ من الله ورسوله)[٤]، فى رفع (براءة) قولان : أحدهما على خبر الابتداء، المعنى : هذه الآيات براءة من الله ورسوله، والثانى : براءة ابتداء، والخبر (إلى الذين عاهدتهم)، وكلا القولين حسن"[٥].

فالزجاج يذكر قولين فى رفع براءة، أحدهما أنها خبر لمبتدأ محذوف، والثانى أنها مبتدأ خبره (إلى الذين عاهدتم)، ويعقب الأزهرى بأن كلا القولين حسن.

وما ذكره الأزهرى نقله ابن منظور فى اللسان[٦]، وكون براءة خبراً لمبتدأ محذوف لا يحتاج إلى كلام.

---

(١) ينظر تفسير القرطبى ٥٨٣٠/٨، البحر المحيط ٣٦٥/٧ .

(٢) تفسير النسفى ٢٣/٤، ط. دار إحياء الكتب العربية.

(٣) ينظر تفسير ابن كثير ١٢/٤، تفسير الجلالين ٣٧٧ بهامش المصحف الكريم ط. محمد على صبيح وأولاده، الفتوحات الإلهية بتوضيح تفسير الجلالين للدقائق الخفية للجمل ٥٤١/٣، ط .عيسى البابى الحلبى، تفسير أبى السعود ٢٧٢/٤، أشرف عليه محمد عبد اللطيف، ط. محمد على صبيح وأولاده، تفسير البيضاوى ٨٤/٨، تح. الشيخ عبد الرزاق المهدى ط. الأولى، دار الكتب العلمية ١٤١٧هـ – ١٩٩٧م، حاشية الشهاب على البيضاوى ٨٤/٨ .

(٤) التوبة ١ .

(٥) التهذيب (برى) ٢٧٠/١٥ .

(٦) اللسان (برأ) ٢٤٠/١ .

وكونها مبتدأ وهى نكرة يحتاج لمسوغ لذلك؛ حيث إنه لا يبتدأ بنكرة، وقد ذكر لنا القرطبى المسوغ لهذا فقال : "ويصح أن ترفع بالابتداء، والخبر فى قوله (إلى الذين)٠ وجاز الابتداء بالنكرة لأنها موصوفة فتعرفت تعريفاً ما، وجاز الإخبار عنها"(١)، والوصف هنا قوله : "من الله"٠ وقد ذكر اللغويون الوصف كمسوغ للابتداء بالنكرة، يقول ابن هشام : "ولا يبتدأ بنكرة إلا إن حصلت به فائدة، كأن يخبر عنها بمختص مقدم ظرف أو مجرور ٠٠٠ أو تكون موصوفة ٠٠٠"(٢)، وبهذا صح قول الأزهرى : "وكلا القولين حسن"٠

رابعاً : المفعول معه :

جاء فى (جمع) : "قال الله – عز وجل – : (فأَجْمِعُوا أمركَم وشُركاءَكم)(٣) قال الفراء : الإجماع : الإعداد والعزيمة على الأمر٠ قال : ونصب شركاءكم بفعل مضمر، كأنك قلت : فأجمعوا أمركم وادعوا شركاءكم٠ قال : وكذلك هى فى قراءة عبد الله ٠٠٠ وقال الزجاج : الذى قاله الفراء غلط فى إضماره وادعوا شركائكم؛ لأن الكلام لا فائدة فيه؛ لأنهم كان يدعون شركاءكم لأن يجمعوا أمرهم٠ قال : والمعنى فأجمعوا أمركم مع شركائكم، وإذا كان الدعاء لغير شىء فلا فائدة فيه، قال : والواو بمعنى مع، كقولك : لو تُركت الناقة وفصيلَها لرضعها(٤)٠ المعنى : لو تُركت مع فصيلها"(٥)٠

فالفراء يذكر أن شركاء نصبت بفعل مضمر تقديره ادعوا، ويغلطه الزجاج، ذاكراً أن الواو للمعية، وشركاء مفعول معه، والمعنى فأجمعوا أمركم مع شركائكم٠

ويذكر القرطبى بجانب الرأيين السابقين رأياً ثالثاً للمبرد، حيث قال : "هو معطوف على المعنى"(٦)٠

وإذا كان المعنى يحتمل الأوجه الإعرابية الثلاثة، فإننى أرجح إعراب الزجاج أنه مفعول معه؛ حيث إنه لايحتاج إلى تقدير فعل، ولا حمل على المعنى، وقد نص عليه سيبويه

---

(١) تفسير القرطبى ٢٩٩٠/٤ ٠

(٢) أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك لابن هشام تح٠ عبد المتعال الصعيدى ٣٧، ط٠ الرابعة – محمد على صبيح وأولاده ١٣٨٨هـ – ١٩٦٨م، وانظر شرح شذور الذهب لابن هشام تح٠ محمد محيى الدين عبد الحميد ١٨٢، بغير بيانات٠

(٣) يونس ٧١ ٠

(٤) فى التهذيب (لرضيعها) والتصويب من اللسان (جمع) ٦٨١/١، وبهذا يستقيم المعنى٠

(٥) التهذيب (جمع) ٣٩٦/١-٣٩٧ ٠

(٦) تفسير القرطبى ٣٢٤٠/٤، وانظر إعراب القرآن الكريم وبيانه – محيى الدين الدرويش ٣٦٠/٣-٣٦١، ط٠ دار اليمامة ودار ابن كثير، السادسة ١٤١٩هـ – ١٩٩٩م٠

صراحة، يقول الدكتور الدرويش : "وشركاءكم : الواو للمعية، وشركاءكم مفعول معه، نص على ذلك سيبويه"[1]، ومثل ذلك قال الفخر الرازى والبيضاوى[2].

خامساً : الإضافة :

جاء فى (قام) : "وقال الله – جل وعز – : (وذلك دِينُ القَيِّمَةِ)[3]، قال أبو العباس المبرد[4]: ههنا مضمر، أراد ذلك دين الملة القيمة، فهو نعتُ مضمرٍ محذوفٍ. وقال الفراء : هذا مما أضيف إلى نفسه لاختلاف لفظيه، قلت : والقول ما قالا"[5].

فالمبرد يرى أن هنا منعوتاً محذوفاً أقيم نعته مقامه، والفراء يرى أن هذا مما أضيف إلى نفسه، وقد ارتضى الأزهرى القولين جميعاً.

وقد ذكر الإعرابين أيضاً ابن خالويه (ت ٣٧٠هـ) والقرطبى[6].

وبذلك نكون بين أمرين :

أحدهما : حذف المنعوت وإقامة النعت مكانه، والتقدير هنا : ذلك دين الملة القيمة، وهذا الأمر جائز عند النحويين إذا كان النعت صالحاً لمباشرة العامل، بأن يحل محل منعوته فيعرب إعرابه من رفع أو نصب أو جر، وذلك نحو قوله تعالى : (أنِ اعْمَل سابغاتٍ)[7] والتقدير : دروعاً سابغات، فحذف المنعوت وأقيم النعت مقامه وأخذ إعرابه[8].

ثانيهما : إضافة الشىء إلى نفسه أو مرادفه أو نعته، وقد اختلفت كلمة النحويين فى ذلك، فأجازها الفراء – كما سبق – وكذلك ابن خالويه[9]، ويستدل من أجاز ذلك بما ورد من مثل صلاة الأولى، ومسجد الجامع، وغير ذلك. وقد أَوَّل الرافضون هذه الأمثلة بأنها من باب حذف المنعوت وإقامة النعت مكانه، والتقدير عندهم : صلاة الساعة الأولى، ومسجد المكان الجامع، ودين الملة القيمة[10].

---

(1) إعراب القرآن الكريم، الدرويش ٣٦٠/٣ .

(2) ينظر تفسير الفخر الرازى ١٤٤/٩، حاشية الشهاب على البيضاوى ٨٢/٥ .

(3) البينة ٥ .

(4) فى التهذيب : "قال أبو العباس والمبرد" بواو العطف، والتصويب من اللسان (قام) ٣٧٨٥/٥ .

(5) التهذيب (قام) ٣٥٩/٩ .

(6) ينظر إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم لابن خالوية ١٤٧، ط. المتنبى، تفسير القرطبى ٧٤٨٤/١٠ .

(7) سبأ ١١ .

(8) ينظر شرح ابن عقيل ٢٠٥/٣، شرح الأشمونى ٧٤/٢، ضياء السالك إلى أوضح المسالك محمد عبد العزيز النجار ١٤٥/٣، ط. الثالثة – السعادة ١٣٩٣هـ – ١٩٧٣م.

(9) ينظر إعراب ثلاثين سورة لابن خالوية ١٤٧، حاشية الصبان ٢٥٠/٢ .

(10) ينظر شرح ابن عقيل ٤٩/٣، حاشية الصبان ٢٥٠/٢، ضياء السالك ٣٣٧/٢-٣٣٨ .

وما أرجحه هو ما ذكره المبرد، حيث لا خلاف فيه بين النحاة، ثم إن المعنى يؤيده، يقول ابن كثير : "ذلك دين القيمة، أى الملة القائمة العادلة أو الأمة المستقيمة المعتدلة"[١] فجعل القيمة نعتاً حُذف منعوته، وتقديره الملة أو الأمة.

سادساً : التوابِع :

أ-التوكيد :

جاء فى مقدمة التهذيب : "وقال [البشتى] فى باب العين والضاد مع الباء : يقال : مررت بالقوم أجمعين أبضعين بالضاد. وهذا تصحيف فاضح يدل على أن قائله غير مميز ولا حافظ كما زعم. أخبرنى أبو الفضل المنذرى عن أبى الهيثم الرازى أنه قال : العرب تؤكد الكلمة بأربع توكيدات، فتقول : مررت بالقوم أجمعين أكتعين أبصعين أبتعين. هكذا رواه أبو العباس عن ابن الأعرابى، قال : وهو مأخوذ من البَصْع وهو الجمع. وقرأته فى غير كتاب من كُتُب حذاق النحويين هكذا بالصاد"[٢].

فالأزهرى يحكم على البشتى بالتصحيف وعدم التمييز والحفظ؛ حيث ذكر أبضع – بالضاد المعجمة – فى باب التوكيد، والصواب الذى عليه النحويون أبصع – بالصاد المهملة –

ويقول ابن منظور : "وأبصع : كلمة يؤكد بها، وبعضهم يقوله بالضاد المعجمة وليس بالعالى"[٣] فذكر أن الكلمة بالضاد ليست بعالية، لكن النحويين ذكروها بالصاد فقط، ولم أقف على من ذكرها بالضاد، يقول الأشمونى : "وقد يُتْبَع أجمع وأخواته بأكتع وكتعاء وأكتعين وكُتَع، وقد يُتْبع أكتع وأخواته بأبصع وبصعاء وأبصعين وبُصَع فيقال : جاء الجيش كله أجمع أكتع أبصع"[٤] هكذا بالصاد المهملة.

ب-العطف :

جاء فى (رمن) : "الرُمَّان معروف من الفواكه، قال الله – تعالى – فى صفة الجنان : (فيهما فاكهة ونخل ورمان)[٥]، يقول القائل الذى لا يعرف العربية وحدودها : إن الله – عز وجل – قال : (فيهما فاكهة) ثم قال : (ونخل ورمان) دل بالواو أن النخل والرمان غير الفاكهة؛ لأن الواو تعطف جملة على جملة، قلت : وهذا جهل بكلام العرب، والواو دخلت للاختصاص وإن عطف بها، والعرب تذكر الشىء جملة ثم تختص من الجملة شيئاً تفضيلاً له

---

(١) تفسير ابن كثير ٥٣٧/٤، وانظر العين (قوم) ٢٣٣/٥، المفردات (قوم) ٦٢٩، بصائر ذوى التمييز ٣١٠/٤، تفسير الجلالين ٥١٦ .

(٢) مقدمة التهذيب ٣٩/١، وينظر اللسان (بصع) ٢٩٤/١-٢٩٥، (بضع) ٢٩٨/١-٢٩٩ .

(٣) اللسان (بصع) ٢٩٤/١ .

(٤) شرح الأشمونى ٨١/٢، وانظر اللمع ١٧٠، المعجم الكبير (بصع) ٣٦٠/٢ .

(٥) الرحمن ٦٨ .

وتنبيهاً على ما فيه من الفضيلة وهو من الجملة، ومنه قول الله – عز وجل – : (حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى)[١]، فقد أمرهم بالصلوات جملة ثم أعاد الوسطى تخصيصاً لها بالتشديد والتأكيد، وكذلك أعاد النخل والرمان ترغيباً لأهل الجنة فيهما"[٢]٠

فهناك من جعل النخل والرمان ليسا من الفواكه، مستدلاً بعطفهما على (فاكهة)، وقد رده الأزهرى بأنه جهل بكلام العرب وحدوده؛ إذ عطف النخل والرمان على الفاكهة من باب عطف الخاص على العام، تنبيهاً على أهميته وفضله٠

وقد ذكر الراغب ما يقرب من نص الأزهرى السابق حيث قال : "الفاكهة : قيل : هى الثمار كلها، وقيل : بل هى الثمار ما عدا العنب والرمان، وقائل هذا كأنه ينظر إلى اختصاصهما بالذكر وعطفهما على الفاكهة"[٣] فذكر هنا العنب بدل النخل٠

وما ذهب إليه الأزهرى صحيح لا ريب فيه، يقول ابن منظور : "الرمان : حمل شجرة معروفة من الفواكه"[٤] فنص على كونها من الفواكه، ويقول ابن فارس : "الفاء والكاف والهاء أصل صحيح يدل على طيب واستطابة ٠٠٠ ومن الباب : الفاكهة؛ لأنها تستطاب وتستطرف"[٥] وثمر النخل والرمان يستطرفان، لاشك فى ذلك٠ وقد تكلم القرطبى فى ذلك، وبين أن الجمهور على أنهما من الفواكه[٦]٠ وتناول الدكتور شوقى ضيف ذلك بالتفصيل، جامعاً كلام المفسرين، وخلص إلى أنهما من الفاكهة[٧]٠

هذا من جانب المعنى، أما من الجانب اللغوى فهو من باب عطف الخاص على العام، وهذا مما تختص به الواو دون سائر أخواتها، يقول ابن هشام عند ذكره لما تختص به الواو : "والعاشر والحادى عشر : عطف العام على الخاص، وبالعكس، فالأول نحو : (رب اغفر لى ولوالدى ولمن دخل بيتى مؤمناً وللمؤمنين والمؤمنات)[٨]، والثانى نحو : (وإذ أخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح)[٩] الآية"[١]٠ وهذا كثير فى العربية٠

([١]) البقرة ٢٣٨ ٠
([٢]) التهذيب (رمن) ٢١٦/١٥ ٠
([٣]) المفردات (فكه) ٥٧٨ ٠
([٤]) اللسان (فكه) ١٧٣٩/٣ ٠
([٥]) المقاييس (فكه) ٤٤٦/٤ ٠
([٦]) تفسير القرطبى ٦٥٨٥/٩-٦٥٨٦ ٠
([٧]) سورة الرحمن وسور قصار د٠شوقى ضيف ١٤٤-١٤٧، ط٠ الثانية، دار المعارف٠
([٨]) نوح ٢٨ ٠
([٩]) الأحزاب ٧ ٠

وقد عطف النخل والرمان فى الآية على الفاكهة – وهما منها – تنبيهاً لفضلهما وأهميتهما عند العرب.

سابعاً : العدد :

جاء فى (ثمن) : "أبو حاتم عن الأصمعى، يقال : ثمانية رجال، وثمانى نسوة، ولا يقال : ثمان، وأنشد الأصمعى(٢):

لها ثنايا أربعٌ حسانُ
وأربعٌ فثَغْرَها ثمانُ

وقال : هذا خطأ"(٣).

فالعدد ثمانية يؤنث مع المذكر ويذكر مع المؤنث، وعند تذكيره يعامل معاملة المنقوص، فتحذف ياؤه وينون بالكسر فى حالتى الرفع والجر، وتثبت الياء منونة أو غير منونة فى حالة النصب، ذلك إذا كان مفرداً غير مضاف والمعدود مؤنثاً، والشاعر – هنا – ضم نون ثمان، وحكم الأصمعى على هذا بالخطأ، وقد نقل هذا الكلام ابن منظور فى اللسان(٤)، ويقول الأشمونى : "وقد تحذف ياؤها أيضاً فى الإفراد ويجعل إعرابها على النون كقوله :

لها ثنايا أربعٌ حسانُ
وأربعٌ فثَغْرَها ثمانُ

وهو مثل قراءة بعض القراء (وله الجَوَارُ المنشآت)(٥) بضم الراء"(٦)، فذكر حذف الياء من (ثمانى) وأنها تعرب بالحركات على النون، لكنه جاء به بصيغة التقليل (قد تحذف).

ثامناً : الظرف :

جاء فى (حيث) : "وقال أبو حاتم : قال الأصمعى : ومما تخطئ فيه العامة والخاصة باب حيث وحين، غلط فيه العلماء مثل أبى عبيدة وسيبويه. قال أبو حاتم، رأيت فى كتاب

---

(١) مغنى اللبيب ٤١١/٢، وانظر حاشية الصبان ٩٢/٣، الحروف غير العاملة ووظيفتها فى اللغة د. صلاح عبد العزيز ٨٥، ط. السعادة ١٤٠٧هـ – ١٩٨٦م.
(٢) الشعر فى اللسان (ثمن) ٥٠٩/١، شرح الأشمونى ٣٧٧/٢، النحو الوافى ٥٣٧/٤، هامش (٢).
(٣) التهذيب (ثمن) ١٠٧/١٥ .
(٤) ينظر اللسان (ثمن) ٥٠٩/١ .
(٥) الرحمن ٢٤، والقراءة فى الإتحاف ٤٠٦ .
(٦) شرح الأشمونى ٣٧٧/٢، وانظر النحو الوافى ٥٣٧/٤، هامش (٢).

سيبويه شيئاً كثيراً يجعل حين حيث، وكذلك فى كتاب أبى عبيدة بخطه، قال أبو حاتم، واعلم أن حيث وحين ظرفان، فحين ظرف من الزمان، وحيث ظرف من المكان، ولكل واحد منهما حد لا يجاوزه، والأكثر من الناس جعلوهما معاً حيث، والصواب أن تقول : رأيتك حيث كنت، أى الموضع الذى كنت فيه، وأذهب حيث شىءت، أى إلى أى موضع شىءت ··· ويقال : رأيتك حين خرج الحاج، أى فى ذلك الوقت، فهذا ظرف من الزمان، ولا يجوز حيث خرج الحاج، وتقول ائتنى حين يقدَم الحاج، ولا يجوز حيث يقدم الحاج، وقد صيّر الناس هذا كله حيث، فليتعهد الرجل كلامه"[1]·

فأبو حاتم يبين أن حين وحيث من الظروف التى يقع فيها خلط من العامة والخاصة، ومنهم أبو عبيدة وسيبويه، ويعين للزمان حين وللمكان حيث، ولا يجوز وضع أحدهما موضع الآخر·

وما ذكره أبو حاتم بالنسبة لحيث وحين صحيح، يقول ابن فارس : "الحاء والياء والثاء ليس أصلاً، لأنها كلمة موضوعة لكل مكان، وهى مبهمة"[2]، ويقول : "الحاء والياء والنون أصل واحد، ثم يحمل عليه، والأصل الزمان· فالحين : الزمان قليله وكثيره"[3] واستعمال النحويين لهما فى باب الإضافة يدل على تخصيص حيث بالمكان، وحين بالزمان[4]·

ولم أجد ما خالف ذلك غير نص لابن هشام يقول فيه عند حديثه عن حيث : "وهى للمكان اتفاقاً، قال الأخفش : وقد ترد للزمان"[5] فذكر الاتفاق على كونها للمكان، أما ما ذكر الأخفش من أنها قد ترد للزمان فلم يذكر لذلك شاهداً من اللغة، ولم أقف على موافق له·

بقى الإشارة إلى أن سيبويه الذى اتهمه الأصمعى وأبو حاتم بالغلط فى حيث وحين قال : "وأما حيث فمكان بمنزلة قولك : هو فى المكان الذى فيه زيد"[6]، فكيف يغلط فى ذلك وقد نص على كون حيث للمكان؟ اللهم إلا أن يكون وقع مثل هذا فى الكتاب سهواً، ووقف عليه الأصمعى وأبو حاتم، وإذا وقع شىء من هذا فاحتمال نشوئه عن تحريف النساخ وارد للشبه بين حيث وحين فى الرسم·

تاسعاً : النداء :

---

(1) التهذيب (حيث) ٥/٢١٠ ·

(2) المقاييس (حيث) ٢/١٢٢، وانظر المفردات (حيث) ١٩٦ ·

(3) المقاييس (حين) ٢/١٢٥، وانظر المفردات (حين) ١٩٧، وكذلك شرح الأشمونى ١/٣٧٨، أوضح المسالك ١٠٦ ·

(4) ينظر شرح ابن عقيل ٣/٥٥–٥٨، شرح الأشمونى ١/٥٠٦–٥٠٧ ·

(5) مغنى اللبيب ١/١٥١ ·

(6) الكتاب ٤/٢٣٣ ·

جاء فى (هوى) : "والقراء كلهم قرءوا : (أيها) و(يأيها الناس)[1] و(أيّها المؤمنــــون)[2] إلا ابن عامر فإنه قرأ به (أَيُّهُ المؤمنون) وليست بجيدة، وقال ابن الأنبارى : هى لغة"[3].

فهو يحكم على قراءة (أَيُّهُ) – بحذف الألف وضم الهاء – بأنها ليست بجيدة، وقد ذكـــر ابن الأنبارى (ت ٣٢٨هـــ) أنها لغة.

وقد تحدث ابن هشام عن هاء التنبيه ووجوب اتصالها بأى عند النداء فقال : "ويجـــوز فى هذه فى لغة بنى أسد أن تحذف ألفها، وأن تضم هاؤها إتباعاً [لضم ياء أى] وعليه قـــراءة ابن عامر (أَيُّهُ المؤمنون)[4]، (أَيُّهُ الثقلان)[5]، (أَيُّه الساحر)[6]، بضم الهاء فى الوصل"[7].

وقد عقب القرطبى على ضم الهاء فى (أَيُّهُ) بقوله : "ووجهه أن تجعل الهاء من نفـــس الكلمة، فيكون إعراب المنادى فيها، وضعف أبو على ذلك جداً ... والصحيح أنـــه إذا ثبـــت عن النبى – صلى الله عليه وسلم – قراءة فليس إلا اعتقاد الصحة فى اللغة، فإن القـــرآن هـــو الحجة"[8].

فإذا كان ضم الهاء فى (أية) قد ثبت قراءة[9]، وقد صح لغة لبنى أسد فلا وجه مطلقـــاً للحكم عليه بعدم الجودة كما فى نص التهذيب، بل إن ذلك صحيح بحجـــة القـــراءة القرآنيـــة، والقرآن هو الحجة كما قال القرطبى.

* * *

وفيما يلى ثبت بمواضع النقد اللغوى فى جانب الاسم فى تهذيب اللغة.

---

(1) البقرة ٢١ .
(2) النور ٣١ .
(3) التهذيب (هوى) ٤٩٦/٦ .
(4) النور ٣١ .
(5) الرحمن ٣١ .
(6) الزخرف ٤٩ .
(7) مغنى اللبيب ٤٠٣/٢ وانظر شرح الأشمونى ١٥١/٢، بصائر ذوى التمييز ٢٩٩/٥ .
(8) تفسير القرطبى ٤٧٧٥/٦ .
(9) ينظر النشر ١٤٢/٢، الإتحاف ٣٢٤ .

ثبت بمواضع النقد فى جانب الاسم

الألفاظ أو العبارات	المبحث	الموضع فى التهذيب
اللهم – يأألله	النداء	أله ٤٢٥/٦–٤٢٧
"إن هذان لساحران"	نواسخ المبتدأ والخبر	إن ٥٦٦/١٥–٥٦٧
الآن	ظرف الزمان	الآن ٥٤٦/١٥–٥٤٨
"أَيُّهُ المؤمنون"	النداء	هوى ٤٩٦/٦
أبتع – أبثع	التوكيد	بصع ٥٢/٢–٥٣
"براءة من الله ورسوله"	المبتدأ والخبر	برى ٢٧٠/١٥
أبصعين – أبضعين	التوكيد	المقدمة ٣٩/١
البعض – الكل	النكرة والمعرفة	بعض ٤٩٠/١–٤٩١
"لقد تقطع بينكم"	ظرف المكان	بان ٤٩٧/١٥–٤٩٨
تلآن	ظرف الزمان	الآن ٥٤٨/١٥–٥٤٩
"وإذا رأيت ثَمّ رأيت"	الاسم الموصول	ثم ٧١/١٥
ثمانى – ثمانُ	العدد	ثمن ١٠٧/١٥
"فأجمعوا أمركم وشركاءكم"	المفعول معه	جمع ٣٩٦/١–٣٩٧
إنّ محلا وإن مرتحلا ...	المبتدأ والخبر	حل ٤٣٥/٣–٤٣٦
حيث	ظرف المكان	حيث ٢١٠/٥
حيث – حين	ظرفا المكان والزمان	حيث ٢١٠/٥–٢١١
"فظلت أعناقهم لها خاضعين"	المبتدأ والخبر	خضع ١٥٣/١–١٥٤
أذرعات	الممنوع من الصرف	ذرع ٣١٥/٢
"فيهما فاكهة ونخل ورمان"	العطف	رمن ٢١٦/١٥
المسجد الجامع – مسجد الجامع	الإضافة	جمع ٤٠٠/١
سحر	الممنوع من الصرف	سحر ٢٩٣/٤–٢٩٤
أشياء	الممنوع من الصرف	شىء ٤٣٩/١١–٤٤٠
"وإن من شيعته لإبراهيم"	الضمير	شاع ٦١/٣
"مُطَّلِعُون فاطَّلَع" – "مُطْلِعُون فأُطْلِع"	الإضافة	طلع ١٦٩/٢
"ومن وراء إسحاق يعقوب"	العطف	عقب ٢٧٨/١
وقد علاه الخَبَاط والعكرا	الضمير	عكر ٣٠٦/١
غُدَر	الممنوع من الصرف	غدر ٦٥/٨–٦٦
وإنك لذو قَرْنَيْها	الضمير	قرن ٨٩/٩–٩٠
"وذلك دين القيمة"	الإضافة	قام ٣٥٩/٩
"مَثَلهم كمثل الذى استوقد ناراً"	الاسم الموصول	ذا ٤٠/١٥
أنا ليس مثلك – لست مثلك	الضمير	ليس ٧٣/١٣
هُوَ ذا – هأَنَذَا	الضمير	هذى ٣٩٩/٦

النقد فى جانب الفعل

أولاً : التعدى واللزوم :

من الأفعال ما يعكف على فاعله، يلزمه ولا يتعداه إلى غيره، وهذا ما يسمى بالفعل اللازم، ومنها ما يتجاوز فاعله ويتعداه إلى مفعول أو مفعولين أو ثلاثة مفاعيل، وهذا ما يسمى بالفعل المتعدى، سواء أكان التعدى بنفسه أم بواسطة التضعيف أو همزة التعدية.

وقد جاءت أفعال فى التهذيب وُجِّه إليها النقد من حيث تعديها ولزومها، منها ما يلى :

١- بَتّ وأَبَتّ :

جاء فى (بت) : "وقال الليث : ... وأبت فلان طلاق امرأته أى طلقها باتّاً، والمجاوز منه الإبتات. قلت : وهم الليث فى الإبتات والبت؛ لأنه جعل الإبتات مجاوزاً وجعل البت لازماً، وكلاهما متعدٍ. يقال : بت فلان طلاق امرأته بغير ألف، وأبته بالألف"(١).

فالليث جعل الفعل (بت) فى الطلاق لازماً، والمتعدى هو (أبت)(٢)، ويحكم الأزهرى عليه بالوهم؛ حيث إن الفعلين فى الطلاق متعديان.

وما ذكره الأزهرى هو الصحيح الذى ذكره كثير من اللغويين، منهم الجوهرى والسرقسطى وابن منظور والفيومى وغيرهم، يقول ابن فارس : "قال الخليل : أبت فلان طلاق فلانة، أى طلاقاً باتاً، قال الكسائى : كلام العرب أَبْتَتُّ عليه القضاء بالألف، وأهل الحجاز يقولون بَتَتُّ، وأن أَبُتُّ"(٣). فأهل الحجاز يعدون الفعل بنفسه، وغيرهم يعديه بالهمزة.

٢- تَلَع وأَتْلَع :

جاء فى (تلع) : "قال [الليث] : ويقال : تَلَع فلان رأسه إذا أخرجه من شىء كان فيه، وهو شبه طلع، إلا أن طلع أعم. وتَلَع الثور إذا أخرج رأسه من الكِنَاس. قلت : المعروف فى كلام العرب أَتْلَع رأسَه إذا أطلعه فنظر، وتَلَع الرأسُ نفُسه"(٤).

فكلام الليث – هنا – يدل على أن الفعل (تلع) يتعدى إلى المفعول به، ويعترض الأزهرى بأن كلام العرب (أتلع) فى المتعدى، أما تَلَع فلازم.

وكلام الأزهرى هو الصحيح ذكره ابن منظور فى اللسان(١)، لكننا إذا ما وجدنا نص العين يقول : "وتَلَع فلان إذا أخرج رأسه من كل شىء كان فيه، وهو شبه طَلَع، غير أن طلع

---

(١) التهذيب (بت) ٢٥٨/١٤ .

(٢) ينظر العين (بت) ١٠٩/٨ .

(٣) المقاييس (بت) ١٧٠/١، وانظر الجذر فى الصحاح ٢٤٢/١، الأفعال للسرقسطى ٦٥/٤، اللسان ٢٠٤/١، المصباح ٢٤ .

(٤) التهذيب (تلع) ٢٧٢/٢ .

أعم، وتلع الشاةُ يعنى الثور أى أخرج رأسه من الكِنَاس، وأَتْلَع رأسه فنظر إتلاعاً؛ لأن فعله يجاوز، كما تقول : أطلع رأسه إطلاعاً[٢]" – علمنا بذلك أن الليث لم يخطئ، فقد جعل المجاوز هو أتلع، أما تلع، فليس فى نصه ما يدل على أنه متعدٍ، وبذلك يكون الليث بريئاً من التهمة التى وجهها إليه الأزهرى٠

٣- خشع :

جاء فى (خشع) : "وقال ابن دريد : خَشَع الرجلُ خراشىّ صدرِه[٣]، إذا رمى بها، قلت : جعل خشع واقعاً ولم أسمعه لغيره"[٤]٠

فابن دريد جعل الفعل (خشع) متعدياً[٥]، ويعقب الأزهرى بأنه لم يسمع ذلك لغيره٠ وما ذكره ابن دريد صحيح، رواه كثير من اللغويين، منهم ابن فارس والسرقسطى والفيروزابادى، ويقول ابن منظور : "وخشع خراشى صدره : رمى بُزَاقاً لزجا٠ قال ابن دريد : وخشع الرجل خراشى صدره إذا رمى بها"[٦]٠

٤-رَحُبَ :

جاء فى (رحب) : "وقال نصر بن سيّار : أَرَحُبَكُم الدخولُ فى طاعة الكِرْمانى، يعنى أَوَسِعَكُم، وقال الليث : وهذه كلمة شاذة على فَعُل مجاوز، وفَعُل لايكون مجاوزاً أبداً٠ قلت : لا يجوز رَحُبكم عند النحويين، ونصر ليس بحجة"[٧]٠

فالليث يحكى أن نصر بن سيار (ت١٣١هـ) عدّى الفعل رَحُب، مع أن فَعُل لايكون إلا لازماً، ويذكر أنه جاء شاذاً[٨] على قياس الصرفيين، ويعقب الأزهرى بأن هذا لا يجوز عند النحويين، محتجاً بأن نصراً ليس بحجة٠

وما ذكره الليث نص عليه الجوهرى وابن فارس والفيومى والفيروزابادى وغيرهم، يقول ابن منظور : "وكلمة شاذة تُحْكَى عن نصر بن سيار : أَرَحُبكم الدخول فى طاعة ابن الكرمانى، أى أوَسِعَكم، فعَدّى فَعُل، وليست متعدية عند النحويين، إلا أن أبا على الفارسى

---

(١) ينظر اللسان (تلع) ٤٣٩/١ ٠
(٢) العين (تلع) ٧٠/٢، وانظر الأفعال للسرقسطى (تلع) ٣٥٧/٣، القاموس (تلع) ٩/٣ ٠
(٣) خراشى صدره : جمع خرشاء، وهى ما يرمى به من لزج النخامة، ينظر الوسيط (خرش) ٢٣٤/١ ٠
(٤) التهذيب (خشع) ١٥٢/١ ٠
(٥) ينظر الجمهرة (خشع) ٢٢٣/٢ ٠
(٦) اللسان (خشع) ١١٦٥/٢، وانظر الجذر فى المقاييس ١٨٢/٢، الأفعال للسرقسطى ٤٧٦/١، القاموس ١٧/٣
(٧) التهذيب (رحب) ٢٦/٥ ٠
(٨) ينظر العين (رحب) ٢١٥/٣ ٠

حكى أن هذيلاً تعديها إذا كانت قابلة للتعدى بمعناها ٠٠٠ قال فى الصحاح : لم يجئ فى الصحيح فَعُل بضم العين متعدياً غير هذا"(١).

ويقول الدكتور عبد الجواد الطيب : "ومن الغريب كذلك تعدية فَعُل بضم العين أحياناً، فقد روى من ذلك تعدية الفعل (رَحُب) فى عبارة نسبت لنصر بن سيار ٠٠٠ ويأبى النحاة تعدية هذا الفعل قائلين بشذوذه"(٢).

وقد علل ابن هشام لتعدى هذا الفعل وغيره عند حديثه عن علامات اللازم حيث يقول : "أن يكون على وزن فُعل بالضم كظرُف وشرُف وكرُم ولؤم، وأما قولهم : رَحُبتكم الطاعة، وطلُع اليمنَ، فضمنا معنى وَسِع وبَلَغ"(٣).

ويعلق على هذا الأستاذ الشيخ محمد محيى الدين عبد الحميد فيذكر رواية نصر بن سيار وعربيته الأصيلة، ثم يقول : "واعتذر جماعة عن ذلك منهم الأزهرى بأن نصر بن سيار ليس بحجة، وهى معذرة لا تقوم على سند؛ لأن نصراً عربى كما قلنا، وكان يعيش فى العصر الذى يحتج بكلام أهله من العرب، وقال الفارسى : إنما عداه لأنه بمعنى فعل يتعدى وهو وَسِع، وهذه لغة هذيل"(٤).

فإذا كان الفعل قد رواه متعدياً كثير من اللغويين – كما سبق –، وثبتت عربية نصر بن سيار، وصح عن هذيل أنهم يعدون فَعُل إذا تضمن معنى فعل متعدٍ، وقد جاء (رَحُب) – هنا – بمعنى وَسِع المتعدى – إذا كان الأمر كذلك فلا وجه لما قاله الأزهرى، وعدم قبوله هذه الرواية٠

ثانياً : المعلوم والمجهول :

جاء فى (رهص) : "أبو عبيد عن أبى زيد : رُهِصَتْ الدابةُ والله أَرْهَصَها، ووُقِرَت والله أوقرها من الرَّهْصَة والوَقْرَة(٥)، قال ثعلب : رُهِصَت الدابة أفصح من رَهِصَت"(٦).

فأبو زيد يذكر الفعل (رُهِصَ) بالبناء للمجهول، وذكر ثعلب أنه كذلك أفصح من (رَهِصَ) بالبناء للمعلوم٠

---

(١) اللسان (رحب) ١٦٠٦/٣، وانظر الجذر فى الصحاح ١٣٤/١–١٣٥، المقاييس ٤٩٩/٢، المصباح ١١٧، القاموس ٧٢/١ ٠

(٢) من لغات العرب : لغة هذيل د٠ عبد الجواد الطيب ٣١٢، بغير بيانات٠

(٣) شرح شذور الذهب ٣٥٥ ٠

(٤) شرح شذور الذهب ٣٥٥، هامش (١)٠

(٥) الرهصة : أن يصيب باطنَ حافر الدابة شيءٌ يوهنه أو ينزل فيه الماء من الإعياء، الوسيط (رهص) ٣٩١/١، والوَقْرة : المرة من الوقر، وهو الصَّدْع فى الساق، انظر الوسيط (وقر) ١٠٩١/٢ ٠

(٦) التهذيب (رهص) ١١٠/٦ ٠

وقد وجدت الفعل مستعملاً بالصيغتين (رُهِصَ ورَهَص)، يقول السرقسطى : "ورَهِصَتْ الدابة رَهْصةً، قال أبو عثمان : ورَهَصَها الحجر يَرْهَصُها ٠٠٠ قال : وروى أبو زيد عن الكلابيين : رُهِصَتْ يد الدابة أو رجلها"[١]٠

فهذا يثبت صحة استعمال الصيغتين، لكنى أرجح ما قاله ثعلب من أن رُهِصَ أفصح من رَهِص؛ إذ جانب المعنى يقوى هذا، فالرهصة تصيب الدابة نتيجة إصابتها بحجر أو نحوه، فهى حادثة لها بسبب خارج عنها، وليست هى التى تصيب نفسها؛ لذلك نجد أكثر الاستعمال على "رَهَصت الدابة رهصاً وأرهصتها ورَهَصها الحجر وأرهصها كذلك"[٢]٠

بقى أن أشير إلى أنه جاء فى اللسان ما يخالف نص التهذيب السابق، ففيه : "أبو زيد : رَهِصَت الدابةُ ووَقِرَت من الرَّهْصَة والوَقْره، قال ثعلب : رَهِصَت الدابةُ أفصح من رُهِصَت"[٣] فجاء بعكس ما فى التهذيب، لكن نص الفصيح يؤيد نص التهذيب، ففيه : "وقد رُهِصَت الدابةُ فهى مرهوصة ورهيص"[٤]، فجاء به بصيغة المجهول فقط٠

ثالثاً : اسم الفعل :

جاء فى (شت) : "ويقال شَتَّان ما هما، وقال الأصمعى : لا أقول شتان ما بينهما، وأنشد للأعشى[٥]:

شتَّانِ ما يَوْمِى على كُورِها ∴ ويومُ حَيَّانَ أخى جَابر

معناه : تباعد ما بينهما ٠٠٠ وقال [ابن السكيت] : يقال : شتان ما هما، وشتان ما عمرو وأخوه، ولا يقال : شتانِ ما بينهما، وقال فى قوله[٦] :

لشتَّانِ ما بين اليزيدين فى الندى ∴ يزيد سليم والأغر بن حاتم

إنه ليس بحجة، وإنما هو مولّد٠ والحجة قول الأعشى"[٧]٠

فالأصمعى ويتابعه ابن السكيت يمنعان مجئ (بين) بعد شتان، وهذا ما خالفه ابن فارس والراغب والفيومى والفيروزابادى وغيرهم[٨]، وأترك الكلام لابن برى حيث يقول

---

(١) الأفعال للسرقسطى (رهص) ٣/٣٣، وينظر الجذر فى اللسان ٣/١٧٥٢، القاموس ٢/٣٠٣ ٠

(٢) الأفعال للسرقسطى (رهص) ٣/١١، وينظر اللسان والقاموس كما فى الهامش السابق٠

(٣) اللسان (رهص) ٣/١٧٥٢ ٠

(٤) فصيح ثعلب نشر الأستاذ محمد عبد المنعم جفاجى ١٥، ط٠ الأولى، مكتبة التوحيد ١٣٦٨هـ – ١٩٤٩م٠

(٥) البيت فى ديوان الأعشى ٩٦، ط٠ دار صادر، بيروت، وفى المقاييس (شت) ٣/١٧٨، اللسان (شتت) ٤/٢١٩٢، شرح شذور الذهب ٤٠٣ ٠

(٦) البيت لربيعة الرَّقِّى وهو فى ديوانه تح٠ د٠ يوسف حسين بكار ١٢٥، ط٠ الثانية – دار الأندلس ١٤٠٤هـ – ١٩٨٤م، حواشى ابن برى (شتت) ١/١٦٦، اللسان (شتت) ٣/٢١٩٢، شرح شذور الذهب ٤٠٤ ٠

(٧) التهذيب (شتت) ١١/٢٦٩ – ٢٧٠ ٠

(٨) ينظر الجذر (شتت) فى المقاييس ٣/١٧٨، المفردات ٣٧٥، المصباح ١٥٩، القاموس ١/١٥٠ ٠

معلقاً على ذكر الجوهرى لكلام الأصمعى السابق : "وأما ما حكاه عن الأصمعى أنه لا يقال : شتان ما بينهما، فليس بشىء؛ لأنه قد جاء ذلك فى أشعار الفصحاء من العرب، من ذلك قول أبى الأسود(١)...

وشتان ما بينى وبينك إننى ∴ على كل حال أستقيم وتَظْلَعُ

ومنه قول البعيث(٢) :

وشتان ما بينى وبين ابن خالد ∴ أمية فى الرزق الذى يُتَقَّسَّم(٣)"

ثم ذكر خمسة شواهد أخر لذلك.

فكيف يمنع الأصمعى ذلك ويحكم على البيت الذى ذكره بأنه مولد وليس بحجة؟ والأمثلة على ذلك كثيرة.

* * *

وفيما يلى ثبت يضم مواضع النقد اللغوى فى التهذيب فى جانب الفعل.

ثبت بمواضع النقد فى جانب الفعل

الألفاظ أو العبارات	المبحث	الموضع فى التهذيب
آل الشرابُ – أُلْتُ الشرابَ	التعدى واللزوم	آل ١٥/٤٤٠-٤٤١
بتَّ فلانُ طلاقَ امرأته – أبتَّه	التعدى واللزوم	بت ١٤/٢٥٨
تَلَعَ فلانُ رأسَه – أَتْلَع رأسَه	التعدى واللزوم	تلع ٢/٢٧٢
خَشَع الرجلُ خراشىَّ صدرِه	التعدى واللزوم	خشع ١/١٥٢
دفق الماء – دفقت الماء – أدفقت الماء	التعدى واللزوم	دفق ٩/٣٩-٤٠
"أرأيتكم"	التعدى واللزوم	رأى ١٥/٣٢٠-٣٢١
رَحُبَكُم	التعدى واللزوم	رحب ٥/٢٦
رُهصت الدابة – رَهِصت	المعلوم والمجهول	رهص ٦/١١٠
شتَّانِ ماهما – شتَّان ما بينهما	اسم الفعل	شت ١١/٢٦٩-٢٧٠
تَمْتَنَى القلاصُ – تُمْتَنَى القِلاصُ	التعدى واللزوم	منا ١٥/٥٣٢
نَزَحَتْ البئر – نُزحَت	المعلوم والمجهول	نزح ٤/٣٦٦-٣٦٧
هَزِئت منك – هَزِئت بك	التعدى واللزوم	هزأ ٦/٣٦٩

(١) البيت فى اللسان (شتت) ٤/٢١٩٢، شرح شذور الذهب ٤٠٦ .

(٢) البيت فى اللسان (شتت) ٤/٢١٩٢، شرح شذور الذهب ٤٠٦ .

(٣) حواشى ابن برى (شتت) ١/١٦٧، وينظر اللسان (شتت) ٤/٢١٩٢-٢١٩٣، شرح شذور الذهب ٤٠٤-٤٠٧، ضياء السالك ٣/٣١٧، هامش (٢).

النقد فى جانب الأدوات

فى هذا المبحث أتناول تحليلاً لبعض النماذج النقدية التى دار النقد فيها حول بعض الأدوات، سواء أكانت اسماً أم حرفاً، داخلة على الاسم أم الفعل، عاملة أم غير عاملة؟ وهذا بيان ذلك.

أولاً : الجر :

جاء فى (حت) : "وقال بعضهم : حتّى فَعْلى من الحت وهو الفراغ من الشيء، مثل شتى من الشت، قلت : وليس هذا القول مما يعرج عليه؛ لأنها لو كانت فعلى من الحت كانت الإمالة جائزة، ولكنها حرف أداة وليست باسم ولا فعل"(١).

فالأزهرى يرفض أن تكون حتى فعلى، مشتقة من الحت وهو الفراغ من الشىء، إذ لو كانت كذلك لجاز إمالتها، وإنما هى حرف وليست باسم ولا فعل، وما ذهب إليه الأزهرى صحيح لا ريب فيه، فحتى – كما ذكر ابن جنى والراغب وابن برى وابن منظور وابن هشام والفيروزابادى وغيرهم – حرف وليست باسم ولا فعل، يقول الفيروزابادى : "حتى حرف للغاية وللتعليل وبمعنى إلا فى الاستثناء، ويخفض ويرفع وينصب؛ ولهذا قال الفراء : أموت وفى نفسى من حتى شىء"(٢).

وقد استدل الأزهرى على حرفية حتى وكونها أداة، وليست باسم ولا فعل – بأنها لا تمال، وقال فى موضع آخر : "والأدوات لا تمال، مثل حتى وأما وإلا وإذا، لا يجوز فى شيء منها الإمالة؛ لأنها ليست بأسماء"(٣) وهذا ما ذكره الزمخشرى (ت ٥٣٨هـ) حيث قال : "والحروف لاتمال نحو حتى وإلى وعلى وأما وإلا، إلا إذا سمى بها"(٤)، وعلل ابن يعيش (ت ٦٤٣هـ) لذلك بقوله : "القياس يأبى الإمالة فى الحروف؛ لأن الحروف أدوات جوامد غير متصرفة، والإمالة ضرب من التصرف؛ لأنه تغيير"(٥).

وإن كان هذا لايمنع كون حتى من الحت – كما قال بعضهم فى نص الأزهرى –، ويحمل حال حتى الآن – كما قال أستاذنا الدكتور محمد جبل فى لقاء علمى معه – على أنه تطور لغوى بسبب كثرة الاستعمال، وبعد تطورها منعت من الإمالة.

---

(١) التهذيب (حت) ٤٢٤/٣ .

(٢) القاموس (حت) ١٤٥/١، وانظر اللمع لابن جنى ١٦٢، المفردات (حتى) ١٥٤، حواشى ابن برى (حتت) ١٦١/١، اللسان (حتت) ٧٦٨/٢، مغنى اللبيب ١٤١/١، إعراب الفعل د. إبراهيم حسن إبراهيم ٧٤، ط. حسان – الثانية ١٤٠٤هـ – ١٩٨٤م، الحروف غير العاملة د. صلاح عبد العزيز ٢٢٨، الحروف العاملة ووظيفتها فى اللغة د. صلاح عبد العزيز ٢٩٠، ط. الرضا الأولى ١٤١٠هـ – ١٩٨٩م.

(٣) التهذيب (إلا) ٤٢٣/١٥ .

(٤) شرح المفصل ٦٥/٩ .

(٥) شرح المفصل ٦٥/٩ .

ثانياً : الشرط :

جاء فى (متى) : "قال الفراء : متى تقع على الوقت إذا قلت : متى دخلت الدار فأنت طالق، معناه : أىّ وقت دخلت الدار، وكلما تقع على الفعل إذا قلت : كلما دخلت، فمعناه : كل دخلة دخلتها، هذا فى كتاب الجزاء للفراء، وهو صحيح، ومتى تقع للوقت المبهم"(١)٠

فالفراء يذكر أن التعليق – فى الطلاق – بمتى ينصب على وقت الدخول، وبكلما ينصب على الدخول نفسه، ويتكرر الفعل بتكرر الدخول، وصحح الأزهرى ذلك٠

وما ذكره الفراء وأيده الأزهرى صحيح، فمتى لفظ موضوع فى أصل وضعه للزمان، يقول سيبويه : "وأما متى فإنما تريد بها أن يوقت لك وقتاً، ولا تريد بها عدداً"(٢) وفى التهذيب عند حديثه عن وجوه (متى) ذكر "أنه سؤال عن وقت فعل، فُعِلَ أو يُفْعَل، كقولك : متى فعلت؟ ومتى تفعل؟ أى فى أى وقت؟ والعرب تجازى بهما كما تجازى بأى"(٣) فهذا يدل على أن المراد عند استخدام (متى) وقت الفعل، لا الفعل نفسه٠

وبالنسبة لكلما فالمقصد عند استخدامها الفعل نفسه مع ملاحظة تكرره، يقول سيبويه : "كلما تأتينى آتيك، فالإتيان صلة لما، كأنه قال : كل إتيانك آتيك"(٤)، وقد ذكر القرطبى فى قوله – تعالى – : (كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقاً)(٥)– ما يوافق كلام الفراء السابق نصاً، حيث قال : "وكلما منصوب وجد، أى كل دخلة"(٦)، وبهذا ثبت صحة ما ذكره الفراء وصححه الأزهرى٠

ثالثاً : النفى :

جاء فى (كلا) : "قال [ابن الأنبارى] : وقال أبو حاتم : جاءت (كلا) فى القرآن على وجهين، فهى فى موضع بمعنى (لا)، وهو رد للأول كما قال العجاج(٧):

قد طلَبَتْ شيبَانُ أن يُصاكِمُوا ∴ كلا ولمّا تصْطفِقْ مآتِم

قال : وتجئ (كلا) بمعنى (ألا) التى للتنبيه، كقوله : (ألا إنهم يثنون صدورهم)(١)، وهى زائدة، زائدة، ولو لم تأت كان الكلام تاماً مفهوماً، قال : ومنه المثل : (كلا زعمت العير لا تقاتل)(٢) وقال الأعشى(٣):

---

(١) التهذيب (متى) ٣٤٥/١٤ ٠

(٢) الكتاب ٢١٧/١ وانظر النحو الوافى ٤٣٠/٤ ٠

(٣) التهذيب (متى) ٣٤٤/١٤ وانظر اللسان (متى) ٤١٣١/٦ ٠

(٤) الكتاب ١٠٢/٣ ٠

(٥) آل عمران ٣٧ ٠

(٦) تفسير القرطبى ١٤٢٢/٢ ٠

(٧) البيت فى اللسان (كلا) ٣٩٢٦/٥ ولم أقف عليه فى ديوان العجاج٠

كلا زعمتم بأنا لا نقاتلكم ∴ إنا لأمثالكم يا قومنا قُتُل

قال أبو بكر : وهذا غلط، معنى (كلا) فى المثل والبيت : لا، ليس الأمر على ما يقولون، قال : وسمعت أبا العباس يقول : لا يوقف على كلا فى جميع القرآن؛ لأنها جواب، والفائدة تقع فيما بعدها، قال : واحتج السجستانى فى أن كلا بمعنى ألا بقوله – جل وعز – : (كلا إن الإنسان ليطغى)(٤) قال : معناه ألا قال أبو بكر : ويجوز أن يكون بمعنى حقاً إن الإنسان ليطغى، ويجوز أن يكون رداً، كأنه قال : لا، ليس الأمر على ما تظنون. وروى ابن شميل عن الخليل أنه قال : كل شىء فى القرآن (كلا) رد، يرد شيئاً، ويثبت آخر"(٥).

فأبو بكر بن الأنبارى يرفض ما ذكره أبو حاتم السجستانى أن (كلا) فى القرآن تأتى بمعنى لا، وبمعنى ألا التنبيهية، والصحيح عنده أنها لا تكون إلا رداً لما قبلها، بمعنى لا فقط.

وقد اختلفت كلمة اللغويين فى دلالة (كلا)، وقد جمع ابن هشام آراءهم فيها مناقشاً إياها، وخلص إلى أنها تستعمل بمعنى الزجر والردع، وهذا هو الأكثر الغالب، وتكون بمعنى حقاً، وتكون بمعنى ألا الاستفتاحية التى للتنبيه، وتكون حرف جواب بمنزلة إى ونعم، مستدلاً لكل ذلك باستعمال القرآن الكريم لها(٦).

أما ما رواه النضر عن الخليل من أن كل شىء فى القرآن (كلا) يكون رداً، يرد شيئاً ويثبت آخر – ففيه نظر؛ إذ يقول الخليل فى العين : "كلا على وجهين : تكون (حقاً)، وتكون (نفياً)، وقوله – عز وجل – : (كلا لئن لم ينته لنسفعاً بالناصية(٧)) أى حقاً. وقوله – سبحانه–: (أيطمع كل امرئ منهم أن يدخل جنة نعيم كلا(٨))، وهو نفى"(٩).

---

(١) هود ٥ .

(٢) المثل فى اللسان (كلا) ٣٩٢٦/٥، وفى مجمع الأمثال للميدانى تح. محمد أبو الفضل إبراهيم ٢٢/٣ برقم ٣٠٣٤، ط. عيسى الحلبى.

(٣) البيت فى ديوان الأعشى ١٤٩، اللسان (كلا) ٣٩٢٦/٥ .

(٤) العلق ٦ .

(٥) التهذيب (كلا) ٣٦٤/١٠ – ٣٦٥ .

(٦) ينظر مغنى اللبيب ٢١٢/١–٢١٥، وكذلك إعراب ثلاثين سورة لابن خالويه ١٣٧، تفسير القرطبى ٧٢٩٣/١٠–٧٢٩٨، ٧٤٦٢، اللسان (كلا) ٣٩٢٥/٥–٣٩٢٦، بصائر ذوى التمييز ٣٨١/٤–٣٨٣، الحروف غير العاملة د. صلاح عبد العزيز ٢٣٢–٢٣٣ .

(٧) العلق ١٥ .

(٨) المعارج ٣٨-٣٩ .

(٩) العين (كلا) ٤٠٧/٥ .

رابعاً : القسم :

جاء فى (إى) : "الليث : إى : يمين، قال الله – تعالى – : (قل إى وربى إنه لحق[1]) المعنى : إى والله. وقال الزجاج فى قوله – جل وعز– : (إى وربى إنه لحق) : المعنى : نعم وربى. ونحو ذلك روى أحمد بن يحيى عن ابن الأعرابى، وهذا هو القول الصحيح"[2].

فالليث يرى أن كلمة (إى) فى الآية يمين، وقال الزجاج : إنها بمعنى (نعم)، ومثل ذلك روى ثعلب عن ابن الأعرابى، وذكر الأزهرى أن هذا هو الصحيح.

وما ذكره الزجاج صحيح لا ريب فيه، يقول المبرد : "وتقول : إى والله لأفعلن، وإن شىءت قلت : إى الله لأفعلن، إنما تريد (إى) التى فى معنى (نعم)، كما قال : (قل إى وربى) ... ولو كانت بدلاً من حروف القسم لم تجتمع هى وهو، ألا ترى أنك تقول : إى والله لأفعلن"[3]، ويقول القرطبى فى تفسير الآية : "إى : كلمة تحقيق وإيجاب وتأكيد بمعنى نعم، (وربى) قسم"[4]، فجعل اليمين فى (وربى) لا فى (إى).

بقى أن أشير إلى أن الليث برىء من جعل كلمة (إى) يميناً كما ذكر عنه الأزهرى، فنص العين يقول : "وأما إى فإنها تدخل فى اليمين كالصلة والافتتاح"[5]، ثم ذكر الآية، فهو لم لم يجعلها يميناً، وإنما جعلها داخلة فى اليمين.

خامساً : الاستفهام :

جاء فى (عدا) : "وقال أبو حاتم : قال الأصمعى فى قول العامة : (ماعدا من بدا) : هذا خطأ، والصواب : (أما عدا من بدأ) على الاستفهام يقول : ألم يتعدَّ الحق من بدأ بالظلم، ولو أراد الإخبار قال : قد عدا من بدأ بالظلم، أى قد اعتدى، وإنما عدا من بدأ"[6].

فالأصمعى يحكم بالخطأ على قول العامة : ماعدا من بدا، والصواب عنده : أما عدا من بدأ؟ بهمزة الاستفهام، وليس الأمر على الإخبار.

وهذا الذى ذكره الأزهرى فى التهذيب نقله عنه ابن منظور فى اللسان[7]، وهو الصحيح؛ إذ لا يعقل أن يراد بهذه العبارة الإخبار؛ لأنه لو أراد الإخبار لكان الخبر منفياً،

---

(1) يونس ٥٣ .

(2) التهذيب (إى) ٦٥٧/١٥ .

(3) المقتضب ٣٣٠/٢، وانظر المفردات ٤٢، شرح المفصل ١٢٤/٨، مغنى اللبيب ٨٩/١ .

(4) تفسير القرطبى ٣٢٧٩/٤، وانظر تفسير الجلالين ١٧٥ .

(5) العين (أى) ٤٤٠/٨ .

(6) التهذيب (عدا) ١١٨/٣ .

(7) ينظر اللسان (عدا) ٢٨٥٢/٤ .

وكان المراد نفى الاعتداء عمن بدأ بالظلم، وهذا غير مراد، فمن يكون متعدياً إذا كان من بدأ بالظلم غير متعدٍ؟! فلابد من وجود الهمزة ليكون المراد الاستفهام.

اللهم إلا أن يكون العامة حذفوا الهمزة تجاوزاً وتيسيراً، وهذا هو الغالب، وحذف همزة الاستفهام وارد فى اللغة، وقد نقل ابن هشام أن "الأخفش يقيس ذلك فى الاختيار عند أمن اللبس"(١) وجعل ذلك من خواص الهمزة فى الاستفهام.

وهنا لايظن لبس فى المعنى، فأمكن حذف الهمزة، وبقى المعنى على الاستفهام كما أراد الأصمعى وغيره، ولا يعقل أن يراد به الإخبار.

سادساً : الاستثناء :

جاء فى (لا) : "قال [الفراء] : وقد قال بعض من لايعرف العربية : إن معنى (غير) فى قوله – تعالى – : (غير المغضوب عليهم)(٢) معنى (سوى)، وأن (لا) صلة فى قوله : (ولا الضالين) ... وقال الفراء : معنى غير فى قوله – تعالى – : (غير المغضوب عليهم) معنى (لا)، ولذلك زدت عليها (لا)، كما تقول : فلان غير محسن ولا مجمل، فإذا كانت غير بمعنى سوى لم يجز أن تكر عليها (لا)، ألا ترى أنه لايجوز أن تقول : عندى سوى عبد الله ولازيد"(٣).

فالفراء يذكر أن بعض من لا يعرف العربية جعل (غير) بمعنى سوى، وهذا لا يجوز؛ لأنها لو كانت كذلك لم يجز أن تكر عليها (لا) فى (ولا الضالين)، وهى عنده بمعنى (لا)، والمعنى : صراط الذين أنعمت عليهم لا المغضوب عليهم ولا الضالين.

وقد جمع القرطبى ما قيل فى (غير) وأنها رويت بنصب الراء وخفضها(٤)، ثم قال : "فالخفض على البدل من الذين، أو من الهاء والميم فى عليهم، أو صفة للذين، والذين معرفة ولا توصف المعارف بالنكرات ولا النكرات بالمعارف، إلا أن الذين ليس بمقصود قصدهم فهو عام ... أو لأن (غير) تعرفت لكونها بين شيئين لاوسط بينهما، كما تقول : الحى غير الميت ... قولان الأول للفارسى والثانى للزمخشرى. والنصب فى الراء على وجهين، على الحال من الذين أو من الهاء والميم فى عليهم، كأنك قلت : أنعمت عليهم لا مغضوباً عليهم، أو على الاستثناء، كأنك قلت : إلا المغضوب عليهم، ويجوز النصب بأعنى، وحكى عن الخليل"(٥).

---

(١) مغنى اللبيب ٢١/١، وانظر المقتضب ٢٩٤/٣، حاشية الصبان ١٠١/٣، ضياء السالك ١٩٦/٣، الحروف غير العاملة د. صلاح عبد العزيز ٢٧ .

(٢) الفاتحة ٧ .

(٣) التهذيب (لا) ٤١٧/١٥-٤١٨ .

(٤) القراءتان فى الإتحاف ١٢٥ .

(٥) تفسير القرطبى ١٩٧/١-١٩٨، وانظر المقتضب ٤٢٣/٤، إعراب ثلاثين سورة ٣٢-٣٣، اللسان (غير) ٣٣٢٤/٥-٣٣٢٥، مغنى اللبيب ١٨٠/١، إعراب القرآن الكريم، الدرويش ٣١/١ .

هذا مجمل للأقوال التى ذكرها اللغويون فى (غير) فى الآية، ولم أقف على من ذكرها بمعنى (سوى) الذى أنكره الفراء، وهذا هو الصحيح – إن شاء الله–.

سابعاً : التعجب :

جاء فى (وى) : "وقد تدخل (وى) على كأن المخففة والمشددة، وقال الله – تعالى – : (ويكأن الله يبسط الرزق لمن يشاء)[١] قال الخليل : هى مفصولة، نقول : وى، ثم تبتدئ فتقول : كأن. وقد ذكر الفراء قول الخليل هذا، وقال : (ويكأن) (وى) منفصلة من (كأن) كقولك للرجل : وَىّ أما ترى ما بين يديك! فقال : وى ثم استأنف (كأن الله يبسط الرزق لمن يشاء) وهو تعجب، وكأن فى المعنى الظن والعلم. قال الفراء : وهذا وجه يستقيم، ولو تكتبها العرب منفصلة. ويجوز أن يكون كثر بها الكلام فوصلت بما ليست منه، كما اجتمعت العرب على كتاب (يابنؤم)[٢] فوصلوها لكثرتها. قلت : هذا صحيح، والله أعلم"[٣].

فالفراء يذكر عن الخليل أن (وى) تعجب، وهى منفصلة من (كأن) المراد بها الظن والعلم[٤]. ويعقب الفراء بأن هذا الوجه يستقيم لو كانت العرب تكتبها منفصلة، ثم يستطرد فيخبر أنه ربما كثر بها الكلام فوصلوها بما ليست منه، وهذا صحيح عند الأزهرى.

وقد روى هذا الكلام عن الخليل كثير من اللغويين منهم سيبويه وابن جنى والقرطبى وابن هشام والفيروزابادى وغيرهم، وروى أيضاً أن أصلها ويك أن، بالوقوف على الكاف والبدء بالهمزة[٥].

ويؤيد هذين الوجهين ما ذكره ابن الجزرى من رواية "جماعة عن الكسائى أنه يقف على الياء مقطوعة من الكاف، وإذا ابتدأ ابتدأ بالكاف (كأن وكأنه)، وعن أبى عمرو أنه يقف على الكاف مقطوعة من الهمزة، وإذا ابتدأ ابتدأ بالهمزة (أن وأنه) وهذان الوجهان محكيان عنهما"[٦].

ونقل القرطبى – ومثل هذا ذكر ابن هشام عن الكسائى – أن قطربا جعل (ويك) أصلها (ويلك) حذفت منها اللام وضمت الكاف التى هى للخطاب إلى وى مستدلاً بقول عنترة[٧]:

---

(١) القصص ٨٢ .
(٢) طه ٩٤ .
(٣) التهذيب (وى) ١٥/٦٥٣ .
(٤) ينظر العين (وى) ٨/٤٤٣ .
(٥) ينظر الكتاب ٢/١٥٤، الخصائص ٣/٤٢، ١٧١، تفسير القرطبى ٧/٥٢٠٦، مغنى اللبيب ٢/٤٢٥، بصائر ذوى التمييز ٥/٢٨٩ .
(٦) النشر ٢/١٥١، والقراءتان فى المحتسب ٢/١٥٥، الإتحاف ١٠٦ .
(٧) البيت فى شرح ديوان عنترة ٣٠ .

ولقد شفى نفسى وأبرأ سقمها ∴ قِيل الفوارس وَيْكَ عنتر أقدم

ونقل القرطبى إنكار النحاس وغيره ذلك؛ حيث إن المعنى لا يصح عليه؛ لأن القوم لم يخاطبوا أحداً فيقولوا له ويلك، ولو كان كذلك لكسرت همزة إن، وأيضاً لا يجوز حذف اللام من (ويل)[1].

وفيما يلى ثبت يضم مواضع النقد فى التهذيب المتصلة بالأدوات، مبيناً فيه المبحث الخاص بكل موضع.

ثبت بمواضع النقد فى جانب الأدوات

الكلمة أو العبارة	المبحث	الموضع فى التهذيب
أما عدا من بدأ؟ – ما عدا من بدا	الاستفهام	عدا ١١٨/٣
"أينما ثقفوا إلا بحبل من الله"	الاستثناء	حبل ٧٩/٥–٨٠
الاستثناء بإلا مكرراً	الاستثناء	إلا ٤٢٦/١٥–٤٢٧
إلا وهو مهموم	الاستثناء	شعث ٤٠٧/١
مازاد على العشر إلى خمس عشرة	حروف الجر	شنق ٣٢٧/٨
"قل إى وربى"	القسم	إى ٦٥٧/١٥
حتى	حروف الجر	حت ٤٢٤/٣
"غير المغضوب عليهم ولا الضالين"	الاستثناء	لا ٤١٧/١٥–٤١٨
"ومن الأنعام أزواجاً يذرؤكم فيه"	حروف الجر	ذرأ ٣/١٥
كلما دخلت الدار فأنت طالق – متى دخلت	الشرط	متى ٣٤٥/١٤
كلا	النفى	كلا ٣٦٤/١٠–٣٦٥
"ليجزيهم الله"	القسم	لام كى ٤٠٨/١٥
"وإن كلا لما ليوفينهم"	النفى	لم ٣٤٦/١٥–٣٤٧
"لما آتيتكم من كتاب وحكمة"	الشرط	اللام ٤١١/١٥
لن	نصب المضارع	لن ٣٣٢/١٥–٣٣٣
مهما	الشرط	مه ٣٨٤/٥–٣٨٥
"وتلك نعمة تمنها علَىّ ..."	الاستفهام (ضمنى)	عبد ٢٣١/٢–٢٣٣
"ويكأن الله يبسط الرزق لمن يشاء"	التعجب	وى ٦٥٣/١٥
أهل الشحر يقولون : (يَعْزَى) ما كان كذا	القسم	عزا ٩٨/٣

[1] ينظر تفسير القرطبى ٥٢٠٦/٧–٥٢٠٧، مغنى اللبيب ٤٢٥/٢ .

إحصاء بمواضع النقد فى الدراسة النحوية

المبحث	عدد المواضع النقديّة
النقد فى جانب الاسم	٣٢
النقد فى جانب الفعل	١٢
النقد فى جانب الأدوات	١٩
المجموع	٦٣

دراسة متن اللغة

الفصل الرابع

من المعروف أن تقليبات المواد الثلاثية تكون ستة أصول، والمواد الرباعية تكون أربعة وعشرين أصلاً، والمواد الخماسية تكون مائة وعشرين أصلاً، والأصول الثلاثية استعمل أكثرها، والأصول الرباعية والخماسية لم يستعمل منها إلا القليل.

ويقول ابن جنى : "أما إهمال ما أهمل مما تحتمله قسمة التركيب فى بعض الأصول المُتَصَوَّرَة أو المستعملة، فأكثره متروك للاستثقال، وبقيته ملحقة به ومقفاة على إثره"[1].

وابن فارس يجعل المهمل على ثلاثة أضرب : ضرب لا يجوز ائتلاف حروفه فى كلام العرب كاجتماع الجيم مع الكاف، وكعين مع غين، وضرب يجوز تألفه لكن العرب أهملته ولم تستعمله، وذلك نحو (عضخ) فهذا التأليف ليس بنافر، ولكن العرب لم تقله.

وضرب أهمل لأنه خماسى[2] ليس فيه من الحروف الذلق أو المطبقة حرف، وأى هذه الثلاثة كان فإنه لايجوز أن يسمى كلاماً، وأهل اللغة لم يذكروا المهمل فى أقسام الكلام، وإنما ذكروه فى الأبنية المهملة التى لم تقل عليها العرب[3].

فالأصول المستعملة (ثلاثية أو رباعية أو خماسية) تمثل متن اللغة الذى تؤخذ منه الصيغ والمشتقات.

وقد دار النقد فى التهذيب حول بعض الأصول، أهى صحيحة مستعملة فى متن اللغة أم هى مهملة لا أصل لها؟ وقد انقسمت النماذج النقدية فى متن اللغة فى هذا المعجم إلى قسمين، قسم أصدر فيه الأزهرى حكماً قاطعاً بصحة استعماله أو إهماله، وقسم توقف فيه فلم يصدر فيه حكماً قاطعاً، وفيما يلى بيان وتحليل لبعض الأمثلة النقدية لكل قسم، مع ملاحظة أنه قد لا يكون فى نص التهذيب ما يشير إلى إهمال أو استعمال، ولكنى أتيت به لأنه نقد لفظاً – أو أكثر – هو كل ما قيل فى الجذر، وبالتالى فإن النقد متجه إلى الجذر أيضاً.

أولاً : ما أصدر فيه حكماً :

١- ترش :

جاء فى (ترش) : "ابن دريد : التَرَشُ : خِفَّة ونَزَقٌ، تَرِشَ يَتْرَشُ ترشا، فهو تَرِش وتارِش، قلت : التَرَشُ منكر لم يروه غيره"[4].

فابن دريد يستعمل الجذر (ترش) ويذكر له فعلاً ومصدراً واسم فاعل[5]، والأزهرى ينكر استعمال هذا الجذر ويذكر أنه لم يروه غير ابن دريد.

---

(١) الخصائص ١/٥٥ .

(٢) نص ابن فارس على الخماسى فقط. والصحيح الرباعى والخماسى معاً.

(٣) الصاحبى ٨٧-٨٨ وانظر : المزهر ١/٢٤٠، أصوات اللغة العربية د/ جبل ٢٧١-٢٨٠ .

(٤) التهذيب (ترش) ١١/٣٢٧ .

(٥) ينظر : الجمهرة (ترش) ١/٣٩٢ .

وما ذكره الأزهرى هو الصحيح، فلم يترجم للجذر (ترش) أى من الأئمة : الخليل والفارابى والجوهرى والسرقسطى والزمخشرى وابن برى والفيومى، وذكر ابن منظور كلام الأزهرى الذى أنكر فيه هذا الجذر[1]، وترجم الفيروزابادى له فقال : "التَـرَشُ بالفتح وبالتحريك – خفة ونزق أو سوء خُلُق وضِنَّة، تَرِش كفَرِح فهو تَرِشٌ وتَارِش، والتَرْشَاء للحبل موضعه"[2]، والفيروزابادى متأخر عن هؤلاء جميعاً، وقوله ليس حجة عليهم، وكما هو معروف – فالفيروزابادى كان يجمع كل ما وقعت عليه عينه دون تمييز له، والغالب أنه وقف على هذا فى الجمهرة، فنقله ولم يعلم إهمال المعجميين له.

ويؤكد ابن فارس إهمال (ترش) فيقول : التاء والراء والشين ليس أصلاً ولا فرعاً، سوى أن ابن دريد ذكر أن التَرَش خفة ونزق يقال : تَرِش يَتْرَشُ تَرَشَاً. وما أدى ما هو"[3].

وإلى جانب هذا فإن جميع الجذور الثلاثية التى أولها تاء وآخرها شين مهملة فى الصحاح وأفعال السرقسطى والأساس وحواشى ابن برى ولم يترجم ابن منظور لشىء منها غير (ترش وتمش) فقد نقل فيهما نص التهذيب، وسيأتى الحديث عن (تمش) فى الموضع التالى مما يؤكد صحة إنكار الأزهرى السابق.

٢–تمش :

جاء فى (تمش) : "وقال [ابن دريد] أيضاً : تَمَشْتُ الشىء تَمْشًا، إذا جمعته. قلت : وهذا منكر جداً"[4].

فابن دريد يستعمل الجذر (تمش) ويذكر له فعلاً ومصدراً، والأزهرى ينكره إنكاراً شديداً.

وما سبق قوله فى (ترش) منطبق على (تمش) فقد ذكره الفيروزابادى بقوله : "تمشه : جمعه"[5] لكن الخليل لم يستعمل الجذر (تمش)، وكذلك الفارابى وابن فارس والجوهرى والسرقسطى والزمخشرى وابن برى، كلهم لم يستعملوا (تمش)، بل أهملوا كل ثلاثى أوله تاء وآخره شين، وذكر ابن منظور كلام الأزهرى وإنكاره للجذر[6].

لكن الفارق بين ما قيل فى (ترش) وما قيل فى (تمش) أن ابن دريد لم يذكر هذا الكلام الذى ذكره عنه الأزهرى، فلم أجد للجذر (تمش) ترجمة فى الجمهرة فى مظانه فلعل

---

(١) ينظر : اللسان (ترش) ٤٢٨/١ .
(٢) القاموس : (ترش) ٢٦٢/٢ .
(٣) المقاييس (ترش) ٣٤٣/١ .
(٤) التهذيب (تمش) ٣٣٠/١١ .
(٥) القاموس (تمش) ٢٦٢/٢ .
(٦) ينظر : اللسان (تمش) ٤٤٦/١ .

هذا الكلام قد وجده الأزهرى فى نسخته من الجمهرة، وليس فى النسخ التى اعتمد عليها محقق الجمهرة عند طبعه٠

٣-ذعج :

جاء فى (ذعج) : "(ذعج) أهمله الليث٠ وقال ابن دريد : الذَعْجُ : الدفع، وربما كنى به عن النكاح، ويقال : ذَعَجَها ذَعْجاً٠ قلت : ولم أسمع الذعج : بهذا المعنى لغير ابن دريد، وهو من مناكيره"[١]٠

فابن دريد يذكر أن الذعج بمعنى الدفع[٢]، ويرد الأزهرى هذا، ذاكراً أنه من مناكير ابن دريد، والجذر مهمل عند الأزهرى كما هو مهمل عند الليث٠

ولم أقف على ذكر للجذر (ذعج) فى كتب اللغة ومعجماتها، غير ما ذكره السرقسطى فقد ذكر كلام ابن دريد، وكذلك الفيروزاباى[٣]٠ ونقل ابن منظور كلام التهذيب وإنكار الأزهرى لهذا الجذر[٤]٠

أما الخليل والفارابى وابن فارس والجوهرى والزمخشرى وابن برى والفيومى – كل هؤلاء لم يترجموا للجذر (ذعج) فهو مهمل عندهم، مما يجعلنى أرجح كلام التهذيب وإنكاره لهذا الجذر٠

٤-ذعل :

جاء فى (ذعل) : "أبو العباس عن ابن الأعرابى قال : "الذَّعَل : الإقرار بعد الجحود٠ قلت : وهذا حرف غريب، ما رأيت له ذكراً فى الكتب"[٥]٠

فالأزهرى يحكم بالغرابة على هذا الحرف، وأنه لم ير له ذكراً فى الكتب، وفى هذا حكم منه بأن الجذر (ذعل) غير مستعمل٠

وقد ترجم الفيروزابادى للجذر فقال : "الذَّعَل – محركة – الإقرار بعد الجحود"[٦] ونقل ابن منظور كلام التهذيب وحكم الأزهرى بالغرابة[٧]٠ لكن ما ذكره الأزهرى هو الصحيح، يقول الخليل : "باب العين والذال واللام معهما٠ ع ذ ل، ل ذ ع يستعملان فقط"[٨] وبهذا يكون

---

(١) التهذيب (ذعج) ٣٥١/١ ٠

(٢) ينظر الجمهرة (ذعج) ٤٥٤/١ ٠

(٣) ينظر : الأفعال للسرقسطى (ذعج) ٦٠٠/٣، القاموس (ذعج) ١٨٨/١ ٠

(٤) ينظر : اللسان (ذعج) ١٥٠٢/٣ ٠

(٥) التهذيب (ذعل) ٣١٩/٢ – ٣٢٠ ٠

(٦) القاموس (ذعل) ٣٦٧/٣ ٠

(٧) ينظر : اللسان (ذعل) ١٥٠٣/٣ ٠

(٨) العين ٩٩/٢ ٠

الخليل قد أهمل الجذر (ذعل) وكذلك أهمله ابن دريد والفارابى وابن فارس والجوهرى والسرقسطى والزمخشرى.

٥-ذلع :

جاء فى (ذلع) : "قال بعض المصحفين : الأَذْلَعِىّ – بالعين – الضخم من الأيور الطويلة. قلت : والصواب : الأذلغى بالغين لاغير"(١).

فالأزهرى يحكم بالتصحيف على من قال : الأَذْلَعِىّ – بالعين – المهملة – والصواب الأذلغى – بالغين المعجمة – وبهذا يكون الجذر (ذلع) مهملاً عند الأزهرى.

وقد أهمل الخليل وابن دريد والفارابى وابن فارس والجوهرى والسرقسطى والزمخشرى هذا الجذر، وذكر ابن منظور كلام التهذيب السابق(٢). لكن الفيروزابادى قال : "الأذلعى : الضخم من الأيور الطويل، وليس بتصحيف"(٣).

وقد أورد الزبيدى كلام الفيروزابادى هذا فى كلام طويل، كان فيه أكثر جمعاً وتفصيلاً فقال : "الأذلعى : أهمله الجوهرى : وقال الخارزنجى : هو الضخم من الأيور الطويل، وليس بتصحيف. نص الخارزنجى فى تكملة العين : الأذلعى : وصف للذكر إذا كان فيه شبه ورم. قال : وحكى بالغين معجمة، وبالدال والعين [الأدلعى] غير معجمتين أيضاً. وقال الأزهرى : قال بعض المصحفين : الأذلعى بالعين : الضخم من الأيور الطويل. قال : والصواب : الأذلعى بالغين المعجمة لاغير. وهكذا حكى الصاغانى أيضاً تصحيفه، فقول المصنف. (وليس بتصحيف) محل نظر، فإن الخارزنجى ليس بثقة عندهم، وإياه عنى الأزهرى بقوله : قال بعض المصحفين. فتأمل"(٤).

فالزبيدى لم يرتض قول الفيروزابادى (وليس بتصحيف) وعلق عليه بقوله : "محل نظر ..." مما يجعلنى أوافق الأزهرى فى أن الأذلعى – بالعين – تصحيف، والصواب الأذلغى – بالغين – إلى جانب ما سبق ذكره من إهمال المعجمين للجذر (ذلع) بالعين، وبهذا يكون كلام الأزهرى صحيحاً.

٦-سدع :

جاء فى (سدع) : "سَدَعَ : أهمله الثقات. وقال الليث : رجل مِسْدَع : ماضٍ لوجهه، نحو الدليل المِسْدَع الهادى، وقال ابن دريد : السَدْعُ : صدم الشىء الشىء، سَدَعَه سَدْعاً، قال :

---

(١) التهذيب (ذلع) ٢/٣٢٠.
(٢) ينظر : اللسان (ذلع) ١٥١١/٣.
(٣) القاموس (ذلع) ٢٣/٣.
(٤) التاج (ذلع) ١٣٠/١١، وانظر : (دلع) ١٢٠/١١.

وسُدِع الرجل، إذا نكب، لغة يمانية. قلت : ولم أجد لما قال الليث وابن دريد شاهداً من كلام العرب"[1].

وقد وجدت ترجمة الجذر (سدع) فى العين والجمهرة[2]، وذكرا ما نقله الأزهرى فى التهذيب

وبالرجوع إلى معجمات اللغة وجدت كلاً من ابن فارس والسرقسطى وابن منظور والفيروزابادى قد ترجموا للجذر (سدع)[3] يقول ابن فارس : "السين والدال والعين ليس بأصل يعول عليه، ولا يقاس عليه، لكن الخليل ذكر الرجل المِسْدَع، قال : وهو الماضى لوجهه. فإن كان كذا فهو من الإبدال؛ لأنه من صَدَعْتُ، كأنه يصدع الفلاة صدعاً. وحكى أن قائلاً قال : (سلامة لك من كل نكبة وسَدْعة)، وقال : هى شبه النكبة، هذا شىء لا أصل له"[4]، فهو لا يعترف بالجذر (سدع) أصلاً أصيلاً فى العربية، وإنما هو من باب الإبدال بين السين والصاد، وقد نص على هذا الإبدال أيضاً ابن منظور بقوله : "وأظن قوله : مسدع أصله صاد : مصدع"[5].

وهذا هو الراجح عندى، فالجذر (سدع) وإن كان مستعملاً فى اللغة، لكنه ليس أصيلاً فيها، إنما هو من قبيل الإبدال، أبدلت الصاد فى بعض صيغ الجذر (صدع) سينا، يدل لذلك قول ابن منظور : "ورجل صَدَعٌ : ماض فى أمره ... ودليل مصدع : ماض لوجهه. وخطيب مصدع : بليغ جرىء على الكلام"[6] وواضح – هنا – ما بين مسدع ومصدع من الإبدال.

وإذ كان يحتمل أيضاً أن يكون الجذر (سدع) أصيلاً، وقد قلبت السين صاداً لاجتماعها مع العين فقد نقل السيوطى أن "كل سين وقعت بعدها عين أو غين أو خاء أو قاف أو طاء – جاز قلبها صاداً"[7].

٧–فضأ :

جاء فى (فضأ) : "أبو عبيد عن الأصمعى فى باب الهمز : أَفْضَأْت الرجل أطعمته. قلت : هكذا رواه شمر لأبى عبيد بالفاء، وأنكره شمر، وحق له أن ينكره؛ لأنه مصحَّف، والصواب : أقضأته بالقاف : إذا أطعمته، كذلك قال ابن السكيت"[8].

فشمر والأزهرى ينكران ما رواه أبو عبيد عن الأصمعى أن (أفضأ) – بالفاء – معناه أطعم، فهذا تصحيف عندهما، والصواب (أقضأ) – بالقاف –، وبذلك يكون الجذر (فضأ) مهملاً عند الأزهرى.

---

(1) التهذيب (سدع) ٧٥/٢ .
(2) ينظر : العين (سدع) ٣٢٤/١، الجمهرة (سدع) ٦٤٤/٢ .
(3) ينظر : الجذر (سدع) فى المقاييس ١٤٨/٣، الأفعال للسرقسطى ٥٥١/٣، اللسان ١٩٧٤/٣، القاموس ٣٥/٣
(4) المقاييس (سدع) ١٤٨/٣ .
(5) اللسان (سدع) ١٩٧٤/٣ .
(6) اللسان (صدع) ٢٤١٥/٤، وانظر : المقاييس (صدع) ٣٣٧/٣ .
(7) المزهر ٤٦٩/٢ .
(8) التهذيب (فضأ) ٨٢/١٢ .

والراجح – عندى – صحة ما ذهب إليه الأزهرى من أن الصواب أقضأ – بالقاف – يقول الفارابى : "أقضأته أى أطعمته"(١)· وقد ذكر ابن منظور كلام التهذيب السابق وأن الكلمة بالفاء (أفضأ) تصحيف(٢)، ويقول الفيروزابادى : "أفضأته [بالفاء] بالمعجمة : أطعمته، أو الصواب بالقاف"(٣)، وقد ذكر الكلمة بالقاف عند ترجمته للجذر (قضأ)(٤)·

ويؤكد ما سبق من أن الصواب (أقضأ) بالقاف وأن الفاء تصحيف، إهمال كل من الخليل وابن دريد والفارابى والجوهرى والسرقسطى والزمخشرى للجذر (فضأ) بالفاء، وبهذا صح كلام الأزهرى·

٨–لخج :

جاء فى (لخج) : "قال ابن شميل : اللَّخَج : أسوأ الغَمَص، تقول : عين لَخِجة : لزقة بالغمص· قلت : هذا عندى شبيه بالتصحيف، والصواب : لخخت عينه – بخاءين – ولَحِحت – بحاءين – إذا التصقت من الغمص· قال ذلك ابن الأعرابى وغيره، وأما اللخج فإنه غير معروف فى كلام العرب، ولا أدرى ماهو؟!"(٥)·

فابن شميل يذكر الكلمة (اللخج) بخاء وجيم، وهذا شبيه بالتصحيف عند الأزهرى، والصواب عنده أن الكلمة بحاءين وبخائين، أما اللخج فغير معروف فى كلام العرب، وبهذا يكون الجذر (لخج) بخاء وجيم – مهملاً عند الأزهرى·

ويبدو أن ابن شميل قد أخذ كلامه هذا من معجم العين، ففيه : "اللَّخَج : أسوأ الغمص· وعين لخجة : لزقة بالغمص"(٦) وقال السرقسطى : "لخجت العين : رمصت"(٧) ويبدو أن السرقسطى أخذ هذا الكلام أيضاً عن العين·

أما ابن منظور فقد نقل نص التهذيب السابق(٨)، وتردد الفيروزابادى فى الصواب فى ذلك فقال : "اللَّخَج – محركة – أسوأ الغمص، وعين لخجة أو الصواب بالمعجمتين"(٩) وينفى

---

(١) ديوان الأدب ٢٢٥/٤، وانظر : الجذر (قضأ) فى الصحاح ٦٥/١، الأفعال للسرقسطى ١٢٣/٢، اللسان ٣٦٥٩/٥، القاموس ٢٥/١ ·
(٢) ينظر : اللسان (فضأ) ٣٤٢٥/٥ ·
(٣) القاموس (فضأ) ٢٣/١ ·
(٤) ينظر : القاموس (قضأ) ٢٥/١ ·
(٥) التهذيب (لخج) ٥٦/٧–٥٧ ·
(٦) العين (لخج) ١٦٢/٤ ·
(٧) الأفعال للسرقسطى ٤٦٦/٢ ·
(٨) ينظر : اللسان (لخج) ٤٠١٦/٥ ·
(٩) القاموس (لخج) ٢٠٤/١ ·

ابن فارس أن يكون ذلك من كلام العرب، فبعد أن يذكر اللفظ بنفس المعنى يقول : "وليس هذا عندى مشبهاً كلام العرب"[1].

فتردد الفيروزابادى فى الصواب، ونفى ابن فارس لشبه هذا بكلام العرب، وعدم ذكر ابن سيده اللخج – بالخاء والجيم – فيما يلحق العين من الورم والاحمرار والقذى، بل ذكر اللحح – بحاءين[2]– وإلى جانب هذه الأمور فإن ابن دريد والفارابى والجوهرى والزمخشرى قد أهملوا الجذر (لخج) ولم يترجموا له.

كل هذا يجعلنى أرجح ما قاله الأزهرى – من أن الكلمة (اللخج) مصحفة، والجذر غير مستعمل.

٩–نيص :

جاء فى (نيص) : "قال الليث : النَّيْص من أسماء القنفد الضخم. قلت : لم أسمعه لغيره"[3].

فالليث يترجم للجذر (نيص) ويذكر فيه أن النيص من أسماء القنفد، والأزهرى ينفى سماعه هذا لغير الليث، وبهذا يكون الجذر مهملاً عنده.

وقد أهمل الجذر (نيص) كل من ابن دريد والفارابى وابن فارس والجوهرى والسرقسطى والزمخشرى.

والغريب أن معجم العين أهمل هذا الجذر أيضاً، ففيه : "باب الصاد والنون و(واىء) معهما. ص و ن، ص ن و، ن ص و، ن و ص، ص ى ن، ن ص أ مستعملات"[4] ولم يذكر (نيص)، ولا أدرى من أين جاء الأزهرى بهذا الكلام؟!

أما ابن منظور فقال : "النيص : القنفذ الضخم. ابن الأعرابى : النيص الحركة الضعيفة[5]، وأناص الشىء عن موضعه : حرَّكه وأدراه عنه لينتزعه، نونه بدل من لام أَلاصَه، قال ابن سيده : وعندى أنه أَفْعَله من قولك : ناص ينوص : إذا تحرك، فإذا كان كذلك فبابه الواو"[6].

---

(1) المقاييس (لخج) ٢٤٢/٥ .
(2) ينظر : المخصص ١٠٤/١–١٠٦ .
(3) التهذيب (نيص) ٢٤٦/١٢ .
(4) العين ١٥٧/٧ .
(5) ينظر التهذيب (نوص) ٢٤٦/١٢، القاموس (نيص) ٣١٩/٢ .
(6) اللسان (نيص) ٤٥٩٣/٦ .

فابن سيده يجعل ألف (أناص) واواً، وبذلك تكون من (نوص) لا من (نيص)٠ وابن منظور يجعل النون فى (أناص) مبدلة من اللام، وفى اللسان : "ألاصه على كذا، أى أداره على الشىء الذى يريده"(١)٠

وسواء أكانت النون مبدلة من اللام، أم كانت أناص من نوص فهذا يؤيد إهمال الجذر (نيص) وعدم أصالته فى اللغة٠

ثانياً : ما توقف فيه :

١- دثع :

جاء فى (دثع) : "قال ابن دريد : الدَّثْع : الوطء الشديد، لغة يمانية قال : والدَّعْث والدَّثْع واحد٠ قلت : أرجو أن يكون ما قال أبو بكر محفوظاً، ولا أحقه"(٢)٠

فالأزهرى متوقف فى حكمه على الدثع، هل هو صحيح محفوظ كما قال ابن دريد(٣) أو لا؟ فإن صح استعماله فالجذر (دثع) مستعمل، وإن لم يصح فالجذر مهمل٠

وقد أهمل الخليل والفارابى وابن فارس والجوهرى والسرقسطى والزمخشرى – الجذر (دثع) ولم يترجموا له٠

وقال ابن منظور : "الدثع : الوطء الشديد، لغة يمانية، قال والدعث والدثع واحد"(٤) وقال الفيروزابادى : "الدثع : الأرض السهلة والوطء الشديد"(٥) ويقول ابن منظور : "الدعث : الوطء الشديد"(٦) وقال السرقسطى والفيروزابادى قريباً من هذا٠

وواضح – هنا – ما بين الدعث والدثع من اتفاق فى المعنى، فهذا من قبيل القلب المكانى عند أهل اليمن، وليس الجذر (دثع) أصيلاً فى اللغة٠

٢-عـه :

جاء فى (باب العين مع الهاء) : "أهمل الخليل العين مع الهاء فى المضاعف، وقد قال الفراء فى بعض كتبه، عَهْعَهْت بالضأن عَهْعَهةً، إذ قلت لها عَهْ، وهو زجر لها٠ وقال غيره : هو زجر للإبل لتحتبس، قلت ولا أعلمنى سمعته من العرب"(٧)٠

---

(١) اللسان (لوص) ٤٠٩٨/٥ ٠
(٢) التهذيب (دثع) ١٩٧/٢-١٩٨ ٠
(٣) ينظر : الجمهرة (دثع) ٤١٩/١ ٠
(٤) اللسان (دثع)١٣٢٧/٢ ٠
(٥) القاموس (دثع) ١٩/٣ ٠
(٦) اللسان (دعث) ١٣٧٨/٣، وانظر : الأفعال للسرقسطى (دعث) ٣٢٦/٣، القاموس (دعث) ١٦٥/١ ٠
(٧) التهذيب (باب العين مع الهاء) ٥٥/١ ٠

فالخليل أهمل العين مع الهاء فى المضاعف[1] ويذكر الفراء أن العَهْعَهَة زجر للضأن. ويتوقف الأزهرى فيه، فلا يصدر حكماً قاطعاً، لكنه أميل إلى عدم قبوله إذ لا يعلم سماعه إياه من العرب.

وقد أهمل الجذر كل من ابن دريد والفارابى وابن فارس والجوهرى، ولكنه قد ترجم له غير واحد منهم السرقسطى وابن منظور والفيروزابادى يقول ابن منظور : "عَهْ عَهْ : زجر للإبل. وعَهْعَهَ بالإبل : قال لها عه عه، وذلك إذا زجرها لتحتبس، وحكى أبو منصور الأزهرى عن الفراء : عهعهت بالضأن عهعهة : إذا قلت لها عه عه، وهو زجرلها"[2].

وفى هامش القاموس – تعليقاً على قول الفيروزابادى : "العَهّ : القليل الحياء المكابر. وعهعه بالإبل : زجرها بِعَهْ عَهْ لتحتبس"[3] – "قوله العه القليل إلخ. قلت : ذكر أئمة اللسان أن العين والهاء لايكادان يأتلفان بغير فاصل. وشذ قولهم : عهّ يعُهّ إذا قاء"[4]، وهذا يدل على صحة اجتماع العين والهاء لغير فاصل، لكنه قيل.

٣–لعظ :

جاء فى (لعظ) : "قال ابن المظفر : يقال : هذه جارية مُلَعَّظة إذا كانت سمينة طويلة. قلت لم أسمع هذا الحرف مستعملاً فى كلام لغيره، وأرجو أن يكون ضبطه"[5].

فالليث يترجم للجذر (لعظ) ويذكر فيه (جارية ملعظة)[6]. والأزهرى متوقف فى ذلك، فهو لم يسمعه فى كلام العرب، ويرجو أن يكون الليث قد ضبطه وصححه، فإن صح هذا الحرف فالجذر مستعمل، وإن لم يصح فهو مهمل.

وقد نقل ابن منظور كلام التهذيب السابق[7]، أما ابن دريد والفارابى وابن فارس والجوهرى والسرقسطى والزمخشرى والفيروزابادى – كلهم قد أهملوا الحذر (لعظ)، مما يرجح عدم استعماله فى اللغة، وقد أخبر الأزهرى أنه لم يسمعه فى كلام العرب.

وإن كانت العامة تقول : (فلانة مِلَضْلَظة) بنفس المعنى، فربما تكون العامة قد أبدلت ملعظة إلى ملضلظة، وكلام العامة جمهوره موروث عن العرب.

---

(١) ينظر : العين ٦١/١ .

(٢) ينظر : اللسان (عهه) ٣١٥٤/٤، وانظر : الأفعال للسرقسطى (عهعه) ٣٢٠/١ .

(٣) القاموس (عه) ٢٨٤/٤ .

(٤) هامش القاموس ٢٨٤/٤ .

(٥) التهذيب (لعظ) ٢٩٩/٢ .

(٦) ينظر العين (لعظ) ٨٥/٢ .

(٧) ينظر اللسان (لعظ) ٤٠٤٢/٥ .

٤-نهع :

جاء فى (نهع) : "قال الليث : يَنْهَع ينعه نهوعاً : إذا تهوع للقىء، ولم يقلس[١] شيئاً. قلت : هذا حرف مريب ولا أحقه"[٢].

فالأزهرى مرتاب فى استعماله (نهع) بمعنى تهوع للقىء الذى ذكره الليث[٣]. فإن صح هذا فالجذر (نهع) مستعمل، وإن لم يصح فهو مهمل.

وما ذهب إليه الليث صحيح، يقول الجوهرى : "نهع، أى تهوع، وهو التَّقَيُّؤ"[٤] وقد ترجم للجذر (نهع) كل من الفارابى وابن فارس والجوهرى والسرقسطى وابن منظور والفيروزابادى وذُكِر الفعل (نهع) بنفس المعنى[٥]. فلا وجه لارتياب الأزهرى فى كلام الليث، فهو صحيح والجذر مستعمل، وجرس اللفظ قريب جداً من صوت التهوع.

٥-هفغ :

جاء فى (هفغ) : "قال ابن دريد : هَفَغ يَهْفَغ هفوغاً : إذا ضعف من جوع أو مرض. قلت : لم أجده لغيره ولا أحقه"[٦].

فابن دريد يترجم للجذر (هفغ) ويذكر أن الفعل هفغ معناه ضعف من جوع أو مرض[٧]. والأزهرى متوقف فى ذلك ولا يحقه، إذ لم يجده لغير ابن دريد.

وما أعجب ما رأيت فى هذا الموضع : فابن دريد يذكر الكلمة (هفغ) بالفاء والغين، وهذا ما ذكره ابن منظور[٨]، والسرقسطى يذكرها بالفاء والعين (هفع) فيقول : "ويقال : هفع يَهْفَع هفوعاً : إذا ضعف من جوع أو مرض"[٩].

والفيروزابادى يذكرها بالقاف والغين (هقغ) فيقول : "هقغ – بالقاف – كمنع هُقُوغاً : ضعف من جوع أو مرض"[١٠].

والراجح لدى أن الجذور الثلاثة (هفغ – هفع – هقغ) مهملة، وأنها تصحفت من بعضها، يقول الخليل : "لا توجد الهاء مع الغين إلا فى هذه الحروف، وهى : الأَهْيَغ والغَيْهَق

---

(١) لم يقلس : لم يخرج من بطنه طعام أو شراب ملء الفم أو دونه. انظر : الوسيط (قلس) ٧٨٣/٢ .

(٢) التهذيب (نهع) ١٤٧/١ .

(٣) ينظر : العين (نهع) ١٠٨/١ .

(٤) الصحاح : (نهع) ١٣٩٤/٣ .

(٥) ينظر الجذر (نهع) فى ديوان الأدب ٢١٥/٢، المقاييس ٣٦٤/٥، الصحاح ١٣٩٤/٣، والأفعال للسرقسطى ٢٠٥/٣، السان ٤٥٦٠/٦-٤٥٦١، القاموس ٨٩/٣ .

(٦) التهذيب (هفغ) ٣٨٧/٥ .

(٧) ينظر : الجمهرة (هفغ) ٩٥٩/٢ .

(٨) ينظر : اللسان (هفغ) ٤٦٧٦/٦ .

(٩) الأفعال للسرقسطى (هفع) ١٦٣/١ .

(١٠) القاموس (هقغ) ١١٢/٣ .

والهَيْنَغ والغَيْهَب والهِلْياغ"[1] والجذور الثلاثة مهملة فـي العـين وديـوان الأدب والمقـاييس والصحاح والأساس، وقد أهمل السرقسطى (هفغ وهقغ) واستعمل (هفع) بالفاء والعين وأهمـل ابن منظور (هفع وهقغ) واستعمل (هفغ) بالفاء والغين، وهذا ما فعلـه ابـن دريـد، وأهمـل الفيروزابادى (هفغ وهفع) واستعمل (هقغ) بالقاف والغين. من نص الخليل السابق يبدو لى أن الجذور الثلاثة مهملة، وقد استعمل أحدها على سبيل الخطأ، والآخران تصحيف منه.

* * *

وفيما يلى ثبت يضم الجذور التى دار النقد فى التهذيب حول استعمالها أو إهمالها.

ثبت بمواضع نقد متن اللغة

الكلمة	موضعها	الكلمة	موضعها
أمض	١٢/٩٢-٩٣	صخم	٧/١٥٨
ترش	١١/٣٢٧	ضثم	١٢/٨
تمش	١١/٣٣٠	ضغز	٨/٣
جفع	١/٣٨٥	طحس	٤/٢٨٠
جق	٨/٢٤٥	طنح	٤/٣٩١-٣٩٢
حكص	٤/٩١	عفه	١/١٤٧
حند	٤/٤٢٥	عه	١/٥٥
خجف	٧/٦٦	عهعخ	٣/٢٦٣
خذن	٧/٣٢٤-٣٢٥	غزد	٨/٤٤
دثع	٢/١٩٧-١٩٨	فذح	٤/٤٦٩
دكر	١٠/١١٠	فضأ	١٢/٨٢
ذبى	١٥/٢١	كمس	١٠/٨٩
ذعج	١/٣٥١	لخج	٧/٥٦-٥٧
ذعق	١/٢١٣	لضم	١٢/٤٢
ذعل	٢/٣١٩-٣٢٠	لعص	٢/٢٨
ذقى	٩/٢٦١	لعظ	٢/٢٩٩
ذلع	٢/٣٢٠	متل	١٤/٢٩٤
رطس	١٢/٣٢٦	محر	٥/٦٠
رفز	١٣/١٩٥	ملت	١٤/٢٩٤
رمط	١٣/٣٤٤	نتم	١٤/٣٠٥
زلغ	٨/٤٨-٤٩	نعص	٢/٣٥
سدع	٢/٧٥	نهع	١/١٤٧
شرنص	١٢/١٠١	نيص	١٢/٢٤٦
شقد	٨/٣٠٩	هفغ	٥/٣٨٧
		هيخ	٦/٣٤٤-٣٤٥
		وذع	٣/١٥٠

(1) العين (هفغ) ٣/٣٥٩ .

إحصاء بمواضع النقد فى متن اللغة

المبحث	عدد المواضع النقديّة
ما أصدر فيه حكماً	٤١
ما توقَّف فيه	٩
المجموع	٥٠

الفصل الخامس

الدراسة الدلالية

طـــــــرق بيـــــان المعنـــــى

مما لاشك فيه أن المهمة الأولى للمعجم ليست صوتية ولا صرفية ولا نحويـــة، فهـــذه أمور – رغم شدة أهميتها – ثانوية بالنسبة للمعجم، أما مهمته الأولى فهى الجانب الـــدلالى؛ إذ لأجله كان إنشاء المعجم، ثم إن الجانب الدلالى هو قمة وظيفة اللغة.

ومن ثم كان النقد فى جانب المعنى أكثر، فجاءت أمثلته كثيرة جداً مقارنة بغيره مـــن القضايا، حتى بلغت أمثلته خمسمائة مثال تقريباً.

ولبيان معنى الألفاظ طرق مختلفة ووسائل عديدة، أسوق فيما يلى بعضـــاً منهـــا قبـــل التعرض للحديث عما دار حوله النقد فى التهذيب[1]:

١- بيان المعنى بالمرادف أو المقارب.

٢- بيان المعنى بذكر مضاده.

٣- بيان المعنى بذكر نظيره.

٤- بيان المعنى بذكر ترتيبه وبيان درجاته.

٥- بيان المعنى بذكر حدوده التى تميزه عن غيره.

٦- بيان المعنى بذكر هيئته ورسم صورته.

٧- بيان المعنى بذكر عدده.

٨- بيان المعنى بذلك لون.

وقد اتخذ النقد فى التهذيب – حول بيان المعنى – بعضاً من هذه الطرق، أبينهـــا فيمـــا يأتى، متناولاً لبعض أمثلتها بالبيان والتحليل.

أولاً : بيان المعنى بذكر حدود :

١- الجَفْل :

جاء فى **(جفل)** : "قال الليث : الجَفْل : السفينة، والجُفُول : السُّفُن. قلت : لـــم أســـمع الجَفْل بهذا المعنى لغير الليث، والجَفْلُ : السحاب الذى قد هراق ماءه، فخف رواحُه"[2].

فالأزهرى يذكر أن الليث جعل الجَفْل بمعنى السفينة، وهذا ما لـــم يســـمعه لغيـــره؛ إذ الجَفْل : السحاب الذى قد أمطر ماءه فاستخفته الريح، وهو بهذا يذكر المعنى بحده المميز له.

---

(1) ينظر تفصيل بعض هذه الطرق فى : فى علم الدلالة د. عبد الكريم محمد جبل ٥١ وما بعدها ط. دار المعرفـــة الجامعية ١٩٩٧م، من قضايا فقه اللغة العربية د. صبرى القلشى ٩٧ وما بعدها ١٤١٧هـــ – ١٩٩٧م.

(2) التهذيب (جفل) ٨٨/١١ .

وما ذكره الأزهرى هو الصحيح، نص عليه ابن دريد وابن فارس وابن سيده والسرقسطى وغيرهم، يقول ابن سيده عند حديثه عن السحاب الذى لا ماء فيه : "أبو عبيد : الجَفْل : الذى هراق ماءه، ابن السكيت : سمى جَفْلاً لأنه فرَّغ ماءه ثم انجفل"[١].

لكننا إذا ما وجدنا نص العين يقول : "والريح تجفل السحاب الخفيف من الجَهام، أى تستخفه فتمضى به، واسم ذلك السحاب الجَفْل"[٢] وليس فى ترجمة الجذر (ج ف ل) أى ذكر للسفن أو ما يتصل بها – علمنا أن الليث برىء مما ذكره عنه الأزهرى، بل إن الأزهرى نفسه قد نقل نص العين السابق فى التهذيب[٣].

٢- الحَتْر :

جاء فى (حتر) : "قال الليث : الحَتْر : الذكر من الثعالب. قلت : لم أسمع الحتر بهذا المعنى لغير الليث، وهو منكر"[٤].

فالأزهرى ينفى سماعه للحتر بمعنى ذكر الثعالب لغير الليث، وهو منكر عنده، وما نقله الأزهرى عن الليث موجود فى العين[٥].

وقد اختلفت كلمة اللغويين فى ذلك، فحين نجد ابن دريد والجوهرى وابن فارس لم يذكروا الحتر بهذا المعنى[٦]، بل ذكر ابن فارس فى كتابه الفرق أن الذكر "من الثعالب : ثُعْلُبَان"[٧] ولم يذكر غيره، وردد ابن منظور كلام التهذيب السابق[٨].

نجد فى المقابل ابن سيده يقول : "أبو عبيد : الدَّرَّان والعَسْلَق : الثعلب أبو عبيد : ويكنى أبا الحصن. غيره : والحتر : الذكر منها"[٩] فذكر الحتر دون تسمية لقائله، بل اكتفى بقوله : (غيره)، وهذا ما يجعلنى أرجح كلام الأزهرى.

---

(١) المخصص لابن سيده تقديم د. خليل جفال ٤٢٣/٢ ط. دار إحياء التراث العربى، بيروت، الأولى ١٤١٧هـ – ١٩٩٦م، وانظر الجذر (جفل) فى الجمهرة ٤٨٧/١، المقاييس ٤٦٤/١، الأفعال للسرقسطى ٢٤٧/٢، اللسان ٦٤٢/١ .

(٢) العين (جفل) ١٢٩/٦ .

(٣) ينظر التهذيب (جفل) ٨٨/١١ .

(٤) التهذيب (حتر) ٤٣٧/٤ .

(٥) ينظر العين (حتر) ١٨٩/٣ .

(٦) ينظر الجذر (حتر) فى الجمهرة ٣٨٥/١، الصحاح ٦٢٢/٢، المقاييس ١٣٣/٢ .

(٧) الفرق لابن فارس ٩٤ وانظر المخصص ٢٨٩/٢ .

(٨) ينظر اللسان (حتر) ٧٦٩/٢ .

(٩) المخصص ٢٨٩/٢، وانظر القاموس (حتر) ٣/٢ .

٣-الحَلَمة :

جاء فى (حلم) : "وقال الليث : الحَلَمَةُ رأس الثدى فى وسط السَّعْدَانة. قلت : الحَلَمَة الهُنَيَّة الشاخصة من ثدى المرأة وثُنْدُوة الرجل، وهى القُراد، وأما السعدانة فما أحاط بالقراد مما خالف لونه لون الثدى، واللَّوعَة : السواد حول الحلمة"(١).

فالليث جعل الحلمة رأس الثدى فى وسط السعدانة(٢)، ويقول الأزهرى إنها الهنية البارزة من ثدى المرأة وثندؤة الرجل، وهى القراد أيضاً، أما السعدانة فهى ما أحاط بالقراد مما خالف لونه الثدى.

ولا أجد فرقاً بين الليث والأزهرى فى بيان حدود الحلمة، فهى عند الليث رأس الثدى فى وسط السعدانة، وعند الأزهرى الهنية البارزة من الثدى والسعدانة محيطة بها، فلا فرق إلا فى تعبير كل واحد منهما، أما الوصف فهو متفق عندهما، ويقول ابن سيده : "فى الثدى حلمته وسعدانته وإحليله، فأما حلمته فما نشز منه وطال، ويقال لها قراد الثدى والسعدانة ما أسود من الثدى حول الحلمة"(٣).

٤-الحَمْل والحِمْل :

جاء فى (حمل) : "الحرانى عن ابن السكيت : الحَمْل ما كان فى بطن أو على رأس شجرة، وجمعه أحمال. والحِمْل : ما كان على ظهر أو على رأس. وقال غيره : حَمل الشجر وحِمله. وقال بعضهم : ما ظهر فهو حِمل، وما بَطَن فهو حَمْل. وقيل : ما كان لازماً للشيء، فهو حَمل، وما كان بائنا فهو حِمل، والصواب ما قال ابن السكيت"(٤).

فابن السكيت يفرق بين الحَمل – بفتح الحاء – والحِمل – بكسرها – فجعل المفتوح لما كان فى البطن أو على الشجرة، والمكسور لما كان محمولاً على الظهر أو الرأس وهذا ما صوبه الأزهرى، وقد ذكر بعضهم أن المكسور ما كان ظاهراً سواء أكان على شجرة أم غيرها، والمفتوح ما كان خفياً مستتراً، وقيل : إن الملازم للشيء حَمْل – بالفتح – والبائن عنه حمل – بالكسر –، ولا فرق بين هذا وما ذكره ابن السكيت، فما فى البطن أو على الشجرة فهو ملازم للشيء، وما كان على ظهر أو رأس فهو بائن عنه.

وما ذكره ابن السكيت هو الصحيح، فقد نص عليه قبله الخليل ثم بعده ثعلب وابن دريد وابن فارس وغيرهم، ويقول الخطيب التبريزى (ت٥٠٢هـ) : "الحَمل : ما كان فى

---

(١) التهذيب (حلم) ١٠٧/٥-١٠٨ .

(٢) ينظر العين (حلم) ٢٠٤٧/٣ .

(٣) المخصص ١٥٥/١، وانظر الجمهرة (حلم) ٥٦٦/١، الفرق لابن فارس ٥٨، المفردات (حلم) ١٨٥ .

(٤) التهذيب (حمل) ٩٠/٥ .

بطن أو على رأس شجرة ... والحِمل : ما حملته على ظهر أو رأس، ويضبط هذا بأن يقال لكل متصل حَمْل، وكل منفصل حِمل"[١].

وقد حاول ابن درستويه فى شرحه لفصيح ثعلب مناقشة الأمر وزيادته وضوحاً فجعل أصلهما واحداً "وإنما المفتوح مصدر سمى به على الاتساع والاستعارة وإرادة الفعل، ولو عنى هذا المعنى فيما كان على الظهر أيضاً لجاز فتحه، والدليل على ذلك أنك إذا استعملت فعلهما حال المصدر منهما كليهما بالفتح، تقول : حَمَل يَحْمِل حَمْلاً، لكن جرى الاستعمال فى المحمول على الظهر ونحوه بإلزام اسمه الكسر، على معنى النوع والهيئة وللفرق بينه وبين غيره، فاعتيد ذلك"[٢].

٥-خَرِطَ الرجل :

جاء فى (خرط) : "أبو عبيد عن أبى عمرو : خَرِط الرجل خَرَطَاً : إذا غص بالطعام. قال شمر : لم أسمع خَرِط إلا ههنا. قلت : وهو حرف صحيح، أنشدنى الإيادى[٣]:

يَأكُل لَحْماً بائتاً قد ثَعِطَا[٤] ∴ **أكثر منه الأكلَ حتى خَرِطَا"[٥].**

فأبو عمرو يذكر الفعل خرط فى معنى غص بالطعام، وشمر يذكر أنه لم يسمعه، ويعقب الأزهرى بصحة الفعل فى هذا المعنى مستدلاً بالبيت.

ولم أجد للفعل (خرط) بهذا المعنى ذكراً فى مظانه فى العين وفصيح ثعلب والجمهرة والصحاح والمقاييس والمصباح والقاموس، ونقل ابن منظور نص التهذيب السابق[٦]، ومن قبله قال ابن سيده : "أبو عبيد : خرط خرطاً : غص بالطعام"[٧] وذكر السرقسطى بفتح الراء[٨]. وأبو عمرو وأبو عبيد ثقتان، ومن سمع حجة على من لم يسمع.

---

(١) تهذيب إصلاح المنطق للخطيب التبريزى تح. د. فوزى مسعود ٤٣/١ ط. الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٦م، وانظر الجذر (حمل) فى العين ٢٤١/٣، الجمهرة ٥٦٦/١، المقاييس ١٠٦/٢، وكذلك فصيح ثعلب ٥٦، الفرق لابن فارس ٧٦ .

(٢) تصحيح الفصيح وشرحه لابن درستويه تح. د. محمد بدوى المختون مراجعة د. رمضان عبد التواب ٣٢٣ إصدار المجلس الأعلى للشىءون الإسلامية ١٤١٩هـ – ١٩٩٨م.

(٣) البيت فى اللسان (خرط) ١١٣٥/٢، ولم ينسبه.

(٤) ثعط اللحم : إذا تغير وأنتن. انظر المقاييس (ثعط) ٣٧٧/١ .

(٥) التهذيب (خرط) ٢٣٠/٧ .

(٦) ينظر اللسان (خرط) ١١٣٥/٢ .

(٧) المخصص ٤٥١/١ .

(٨) ينظر الأفعال للسرقسطى (خرط) ٤٥٦/١ .

٦-**أخْرَفَتِ الناقة :**

جاء فى (خرف) : "أبو عبيد عن الأموى : يقال للناقة إذا أُنتجت فى مثل الوقت الذى حملت فيه من قابل : قد أَخْرَفت، فهى مُخْرِف، قال شمر : ولا أعرف أخْرَفَتِ بهذا المعنى إلا من الخَرِيف، تحمل الناقة فيه وتضع فيه"(١).

فأبو عبيد يذكر عن الأموى أن المُخْرِف من النُوق هى التى نتجت فى مثل الوقت الذى حملت فيه، واعترض شمر بأن معنى أخرفت لايكون إلا من الخريف تحمل فيه الناقة وتضع فيه، وليس الأمر عاماً فى كل الأوقات كما يفهم من كلام الأموى.

وقد اختلفت كلمة اللغويين فى ذلك فابن فارس والسرقسطى موافقان للأموى، يقول ابن فارس : "والأصل الآخر المَخْرَفة : الطريق ... ومن هذا الباب الإخراف، وهو أن تنتج الناقة فى مثل الوقت الذى حملت فيه، وهو القياس؛ لأنها كأنها لزمت ذلك القصد فلم تعوج عنه"(٢).

ويقول ابن سيده : "أبو زيد : المُخْرِف : التى تُنْتِج فى الخريف"(٣)، وأكد سيبويه ذلك فأضافه إلى الخريف حيث قال : "وقال بعضهم : خَرْفِى، أضاف إلى الخريف وحذف الياء"(٤).

وقد تضارب كلام الفيروزابادى فى ذلك فقال : "أخرفت الشاة : ولدت فى الخريف ... والناقة : ولدت فى مثل الوقت الذى حملت فيه، وهى مُخْرِف"(٥)، فجعل الإخراف فى الشاة من الخريف، وفى الناقة الولادة فى مثل الوقت الذى حملت فيه، ولا أدرى لم فرق الفيروزابادى هنا وعلى أى أساس اعتمد؟!

وقد ذكر ابن منظور ما يجعل كلام شمر أرجح وأصح، حيث قال : "والمُخْرِف : الناقة التى تنتج فى الخريف، وقيل هى التى نتجت فى مثل الوقت الذى حملت فيه من قابل، والأول أصح؛ لأن الاشتقاق يمده"(٦) فجعل اشتقاق الكلمة دليلاً على أن المراد هو النتاج فى الخريف.

---

(١) التهذيب (خرف) ٧/٣٥٠-٣٥١ .
(٢) المقاييس (خرف) ٢/١٧١-١٧٢، وانظر الأفعال للسرقسطى (خرف) ١/٤٥٦ .
(٣) المخصص ٢/١٣٤ .
(٤) الكتاب ٣/٣٣٦ .
(٥) القاموس (خرف) ٣/١٢٨ .
(٦) اللسان (خرف) ٢/١١٣٩ .

٧-امرأة خَفُوت :

جاء فى (خفت) : "قال [الليث] : وامرأة خَفُوت لَفُوت، فالخفوت : التى تأخذها العين مادامت وحدها فتقبلها وتستحسنها، فإذا صارت بين النساء غمرنها ٠٠٠ قلت : ولم أسمع الخَفُوت فى نعت النساء لغير الليث"[١]٠

فالليث يذكر (الخفوت) فى نعت النساء وهى المرأة التى تستحسنها العين إذا كانت وحدها، فإذا اجتمعت مع غيرها من النساء ذهب استحسانها ولم يظهر بينهن جمالها[٢]٠ ويعقب الأزهرى بأنه لم يسمع الخفوت فى نعت النساء لغير الليث٠

وما أنكره الأزهرى ذكره ابن سيده فى وصف النساء، وزاد عليه معنى آخر، حيث قال : "والخَفُوت التى لا تكاد تبين من هزالها ٠٠٠"[٣] وقد ذكر هذا الكلام ابن منظور والفيروزابادى، وذكر ابن منظور روايته عن اللحيانى حيث قال : "ابن سيده وغيره : والخفوت من النساء : المهزولة (عن اللحيانى)٠٠٠"[٤]٠ وبهذا صح استعمال الخفوت فى وصف النساء٠

٨-أدان الرجل :

جاء فى (دان) : "وقال الشيبانى : أدان الرجل : أى صار له دين على الناس، وقال ابن المظفر : أدان الرجل فهو مدين أى مستدين٠ قلت : وهذا خطأ عندى، وقد حكاه شمر لبعضهم، وأظنه أخذه عنه، وأدان معناه أنه باع بدين، أو صار له على الناس دين"[٥]٠

فالشيبانى يذكر أن أدان الرجل معناه صار له دين على الناس، والليث يذكر أن معناه : استدان، وقد حكاه شمر، وهذا خطأ عند الأزهرى٠

والصواب ما ذكره أبو عمرو، وقد نص عليه ابن فارس والسرقسطى والراغب وغيرهم[٦]، لكننا إذا ما وجدنا نص العين يقول : "أدنت فلاناً أدينه أى أعطيته ديناً"[٧]، وليس فيه أنه استعمل أدان بمعنى استدان – علمنا أن الليث موافق لأبى عمرو فى بيان معنى أدان، وأنه برىء مما نسبه الأزهرى إليه٠

---

(١) التهذيب (حفت) ٣٠٥/٧-٣٠٦ ٠
(٢) ينظر العين (حفت) ٢٣٩/٤ ٠
(٣) المخصص ٣٥٢/١ ٠
(٤) اللسان (حفت) ١٢٠٨/٢، وانظر القاموس (حفت) ١٤٦/١ ٠
(٥) التهذيب (دان) ١٨٤/١٤ ٠
(٦) ينظر المقاييس (دين) ٣٢٠/٢، الأفعال للسرقسطى (دان) ٣٠٩/٣، المفردات (دين) ٢٥٣ ٠
(٧) العين (دين) ٧٢/٨ ٠

٩–السِّبْط :

جاء فى (سبط) : "وقال الزجاج : قال بعضهم : السِبْط : القرن الذى يجىء بعد قـرن، قال : والصحيح أن الأسباط فى ولد إسحاق – عليه السلام – بمنزلة القبائل فى ولد إسـماعيل، فولد كل ولد من أولاد يعقوب سِبْط، وولد كل ولد من أولاد إسماعيل قبيلة، وإنما سموا هؤلاء بالأسباط، وهؤلاء بالقبائل ليفصل بين ولد إسماعيل وولد إسحاق – عليهما السلام–"[١].

فالزجاج يذكر أن هناك من جعل السبط القرن الذى يجىء بعد قرن، والصحيح عنـده أن السبط واحد الأسباط، وهم فى ولد إسحاق – عليه السلام – بمنزلة القبائل فى ولد إسماعيل – عليه السلام – سموا هؤلاء بالأسباط، وهؤلاء بالقبائل للفصل بين ولد كل منهما.

وهذا هو الصحيح، ذكر الخليل وابن دريـد والجـوهرى والراغـب وابـن منظـور والفيومى والفيروزابادى[٢]، وقد أكد ذلك القرطبى بقوله : "والأسباط : ولد يعقـوب – عليـه السلام – وهم اثنا عشر ولداً ... والسِبْط فى بنى إسرائيل بمنزلة القبيلة فى ولـد إسـماعيل، وسموا الأسباط من السبط وهو التتابع، فهم جماعة متتابعون، وقيل : أصـله مـن السَـبَط – بالتحريك – وهو الشجر، أى هم فى الكثرة بمنزلة الشجر"[٣].

١٠–الغَسَق :

جاء فى (غسق) : "وقال الفراء فى قول الله – جل وعز – : (إلى غَسَـقِ الليـل)[٤]، وهو أول ظلمته، قلت : غسق الليث – عندى – غيبوبة الشفق الأحمر، حين تحل صلاة العشاء الآخرة، يدل على ذلك سياق الآية إلى آخرها، وقد دخلت الصلوات الخمس فيما أمر الله – جل وعز– به، فقال : (أقم الصلاة لدلوك الشمس) وهو زوالها (إلى غسـق الليـل) فهـذه أربـع صلوات، ثم قال : (وقرآن الفجر) تتمة خمس"[٥].

فالفراء يرى أن غسق الليل أول ظلمته، ويرد الأزهرى بأن غسق الليل هـو غيـاب الشفق الأحمر الذى به يدخل وقت صلاة العشاء.

---

(١) التهذيب (سبط) ٣٤٢/١٢ .

(٢) ينظر الجذر (سبط) فى العين ٢١٨/٧، الجمهرة ٣٣٦/١، الصـحاح ١١٢٩/٣، المفـردات ٣٢٥، اللسـان ١٩٢٢/٣، المصباح ١٣٩، القاموس ٣٦٠/٢ .

(٣) تفسير القرطبى ٦٣٢/١، وانظر تفسير ابن كثير ١٨٧/١، بصائر ذوى التمييز ١٧٩/٣ .

(٤) الإسراء ٧٨ .

(٥) التهذيب (غسق) ١٢٧/١٦–١٢٨ .

وقد اختلف اللغويون فى غسق الليل، فقال الخليل : "الغاسق : الليل إذا غاب الشفق"(١)، وقال ابن سيده وكذلك القرطبى : "وغسق الليل : دخول أوله حين اختلط"(٢)، وقد جمع ابن منظور والفيروزابادى القولين جميعاً(٣).

لكن أكثر اللغويين ومنهم ابن دريد وابن فارس والسرقسطى والراغب وغيرهم، وكذلك ابن كثير والسيوطى – على أن الغسق : ظلمة الليل دون تحديد(٤)، وهذا ما أرجحه؛ إذ يضم المغرب والعشاء جميعاً، وبذلك تكون الآية قد جمعت الصلوات الخمس، فدلوك الشمس وهو زوالها جمع الظهر والعصر، وغسق الليل وهو ظلمته جمع المغرب والعشاء، وقرآن الفجر صلاة الصبح، وبهذا تمت صلوات اليوم والليلة جميعاً. وليس هذا أيضاً ببعيد عما قاله الفراء من أن غسق الليل أول ظلمته؛ إذ المغرب والعشاء يكونان فى أول الليل عند اعتبار مدة الليل كله.

١١–غَنِثَت نفسه :

جاء فى (غنث) : "وقال ابن دريد : غَنِثَت نفسه غَنَثاً إذا لَغِسَت(٥)، قلت : لم أسمع غنثت نفسه إذا لغست لغيره"(٦).

فابن دريد يذكر أن غَنِثَت نفسه بمعنى لقست، يقول : "غنثت نفسه مثل لَقِسَت ... ولَقِسَت نفسه وغَنِثَت وتَمَقَّست بمعنى، وهو شبيه الغثيان"(٧)، ويرد عليه الأزهرى بأنه لم يسمع هذا لغيره.

وقد وافق السرقسطى ابن دريد فى ذلك حيث قال : "وغَنِثَت نفسه تَغْنَثَ غنثاً، مثل لَقست سواء"(٨) ومثل ذلك قال الفيروزابادى ونقل ابن منظور نص التهذيب(٩).

---

(١) العين (غسق) ٣٥٣/٤ .
(٢) المخصص ٣٨٨/٢، تفسير القرطبى ٧٦٠٠/١٠ .
(٣) ينظر اللسان (غسق) ٣٢٥٥/٥–٣٢٥٦، القاموس (غسق) ٢٦٤/٣، البصائر ١٣٢/٤ .
(٤) ينظر الجذر (غسق) فى الجمهرة ٨٤٥/٢، المقاييس ٤٢٥/٤، الأفعال للسرقسطى ١٣/٢، المفردات ٥٤٠–٥٤١، وكذلك تفسير ابن كثير ٥٤/٣، تفسير الجلالين ٢٣٩ .
(٥) الصواب كما فى الجمهرة واللسان نقلاً عن التهذيب (لقست) بالقاف لا بالغين.
(٦) التهذيب (غنث) ٩٣/٨ .
(٧) الجمهرة (غنث) ٤٢٨/١ .
(٨) الأفعال للسرقسطى (غنث) ٣٨/٢، وانظر القاموس (غنث) ١٧٠/١ .
(٩) ينظر اللسان (غنث) ٣٣٠٥/٥ .

١٢-سُفُن مُقْلَعَة :

جاء فى (قلع) : "وقال الليث : يقال : قد أقلعوا بهذه البلاد قلاعاً، إذا ابتنوها. وأنشد فى صفة السفن[١]:

مَوَاخِرٌ فى سَواءِ اليَمِّ مُقْلَعَةٌ ∴ إذا عَلَوا ظهر قُفٍّ ثُمَّتَ انحدَرُوا

قال : شبهها بالقُلْعَة أُقْلِعَت : جعلت كأنها قُلْعَة. قلت أخطأ الليث فى تفسير قوله مُقْلَعَة أنها جعلت كالقلعة، وهى الحصن فى الجبل، والسفن المقلعة : التى سويت عليها القِلاع، وهى الشراع والجلال التى إذا رفعت ساقت الريح السفينة بها. وأخبرنى أبو الفضل عن أبى العباس عن ابن الأعرابى أنه قال : القلاع : شراع السفينة"[٢].

فالليث يذكر أن السفن المقلعة ما كان منها كالقلعة[٣]. ويحكم عليه الأزهرى بالخطأ، إذ المراد بالمقلعة من السفن ما سويت عليها القلاع وهى الشراع.

وما ذكره الأزهرى وافقه فيه ابن دريد وابن فارس وابن سيده وابن برى وابن منظور والفيومى والفيروزابادى[٤].

وقد ذكر ابن سيده نص العين، أسوقه هنا لأنه يحتاج إلى تعليق، حيث قال بعد أن ذكر أن القِلْع والقلاع : الشراع : "صاحب العين : أَقْلَعت السفينة : جعلت لها قلاعاً، وقيل : المقلعة من السفن : العظيمة تُشَبَّه بالقلاع من الجبال"[٥] وليس فى العين فى (قلع) : أقلعت السفينة : جعلت لها قلاعاً[٦]، أى شراعاً فى مظانه.

لكن الراجح فى معنى (مقلعة) فى البيت هو ما قاله الليث من أنها شبهت بالقلعة فى عظمها وكبر حجمها، ذلك أنه فى البيت ما يدل على سير السفن وذلك قوله (مواخر) فهى تمخر الماء، أى تشقه وتجرى فيه، وكذلك قوله (إذا علوا ظهر موج) كما ذكر ابن منظور فى روايته، وهذا يدل على سيرها، ويشهد لذلك قول ابن برى : "ليس فى قوله مقلعة ما يدل على السير من جهة اللفظ، إنما يفهم ذلك من فحوى الكلام؛ لأنه قد أحاط العلم بأن السفية متى رفع قلعها فهى سائرة"[٧].

١٣-الكَعْبَان :

جاء فى (كعب) : "أبو عبيد عن الأصمعى : ... والكَعْبَان : الناشزان من جانبى القدمين، وأنكر قول الناس إنه فى ظهر القدم"[٨].

---

(١) البيت برواية (سماء) بدل (سواء)، و(موج) بدل (قف) فى العين (قلع) ١٦٦/١، اللسان (قلع) ٣٧٢٤/٥، وفى المخصص برواية (سواء ... موج) ١٨/٣ .

(٢) التهذيب (قلع) ٢٤٩/١ .

(٣) ينظر العين (قلع) ١٦٥/١-١٦٦ .

(٤) ينظر الجذر (قلع) فى الجمهرة ٩٤٠/٢، المقاييس ٢٢/٥، اللسان ٣٧٢٤/٥، المصباح ٢٦٥، القاموس ٧١/٣ .

(٥) المخصص ١٨/٣ .

(٦) ينظر العين (قلع) ١٦٥/١-١٦٦ .

(٧) اللسان (قلع) ٣٧٢٤/٥ .

(٨) التهذيب (كعب) ٣٢٥/١ .

فأبو عبيد ينقل عن الأصمعى إنكاره ما يقوله الناس من أن الكعبين فى ظهر القدم، والصحيح أنهما الناشزان فى جانبى القدم.

وما ذكره الأصمعى هو الصحيح الذى لا مراء فيه، يقول القرطبى : "واختلف العلماء فى الكعبين، فالجمهور على أنهما العظمان الناتئان فى جنبى الرجل. وأنكر الأصمعى قول الناس : إن الكعب فى ظهر القدم ... قال ابن عطية : ولا أعلم أحداً جعل حد الوضوء إلى هذا ... وقال الشافعى – رحمه الله – : لم أعلم مخالفاً فى أن الكعبين هما العظمان فى مجمع مفصل الساق، وروى الطبرى عن يونس عن أشهب عن مالك قال : الكعبان اللذان يجب الوضوء إليهما هما العظمان الملتصقان بالساق المحاذيان للعقب. وليس الكعب بالظاهر فى وجه القدم. قلت : هذا هو الصحيح لغة وسنة، فإن الكعب فى كلام العرب مأخوذ من العلو ومنه سميت الكعبة"(١).

وقد حدد الفيومى القائلين بما أنكر الأصمعى حيث قال : "وذهبت الشيعة إلى أن الكعب فى ظهر القدم، وأنكره أئمة اللغة كالأصمعى وغيره"(٢).

١٤-أَمْنَحَتِ الناقة :

جاء فى (منح) : "أبو عبيد عن الكسائى : أَمْنَحَت الناقة فهى تُمْنِح، إذا دنا نتاجها. وقال شمر : لا أعرف أمنحت بهذا المعنى، قلت : أمنحت بهذا المعنى صحيح، ومن العرب مسموع، ولا يضره إنكار شمر إياه"(٣).

فشمر يذكر أنه لا يعرف أمنحت الناقة إذا دنا نتاجها – الذى ذكره الكسائى ويرد الأزهرى بأن هذا صحيح مسموع من العرب، لايضره إنكار شمر إياه.

وبالرغم من أنى لم أجد لأمنحت الناقة بهذا المعنى ذكراً فى العين والجمهرة والمقاييس وفعلت وأفعلت للزجاج فى مظانها، لكن ابن سيده والسرقسطى وابن منظور والفيروزابادى قد نصوا على ذلك، يقول ابن سيده : "أبو عبيد : أَمْنَحَتِ الناقة وهى ممنح : دنا نتاجها"(٤).

فإذا كان أبو عبيد قد روى ذلك عن الكسائى، وهما حجة، وذكر الأزهرى سماعه من العرب، فلا وجه لإنكار شمر إياه؛ إذ من سمع حجة على من لم يسمع.

---

(١) تفسير القرطبى ٢١٩٥/٣، وانظر الجذر (كعب) فى العين ٢٠٧/١، المقاييس ١٨٦/٥، المفردات ٦٥١، وكذلك الفرق لابن فارس ٦١، المخصص ١٧٦/١ .

(٢) المصباح (كعب) ٢٧٦ .

(٣) التهذيب (منح) ١١٩/٥ .

(٤) المخصص ١٣٢/٢، وانظر الجذر (منح) فى الأفعال للسرقسطى ١٥٥/٤، اللسان ٤٢٧٤/٦، القاموس ٢٤٩/١

١٥-هَدَى :

جاء فى (هدى) : "وقوله عز وجل : (أعطى كل شىء خلقه ثم هدى)[١]، قال قتادة : معناه : خلق كل شىء على الهيئة التى بها ينتفع والتى هى أصلح الخلق له، ثم هداه لمعيشته. وقد قيل : ثم هداه لموضع ما يكون منه الولد. والأول أبين وأوضح"[٢].

فالأزهرى يذكر أن هداية الإنسان لمعيشته أوضح وأبين من هدايته لموضع الولد منه، وذلك فى تفسير قوله (ثم هدى) فى الآية.

وما أراه من معنى الآية أنه – سبحانه – هدى كل مخلوق وأرشده إلى كل ما فيه حياته وبقاء نسله لإعمار الأرض، إذ "الهاء والدال والحرف المعتل أصلان. أحدهما : التقدم للإرشاد"[٣] وذلك عام غير محدد فى جانب دون آخر.

ويقول الراغب : "الهداية التى عم بجنسها كل مكلف من العقل والفطنة والمعارف الضرورية التى أعم منها كل شىء بقدر فيه حسب احتماله"[٤] ثم ذكر الآية السابقة.

وهذا يوضح أن الهداية تشمل المعنيين معاً دون ترجيح لأحدهما على الآخر.

ثانياً : بيان المعنى بذكر هيئته :

١- البَعْك :

جاء فى (بعك) : "وقال ابن دريد : البعك : الغِلَظ والكزازة فى الجسم ومنه اشتق بَعْكَكٌ. قلت : ولم أجد هذا لغيره"[٥].

فابن دريد جعل البعك غلظاً وكزازة فى الجسم[٦]، ويرد الأزهرى بأنه لم يجد هذا لغيره.

وقد رد ابن فارس أصل (ب ع ك) إلى التجمع والازدحام والاختلاط، حيث يقول : "الباء والعين والكاف أصل واحد، يجمع التجمع والازدحام والاختلاط، قال الدريدى : البَعَكُ : الغِلَظُ فى الجسم والكزازة ومنه اشتقاق بَعْكَكَ، وهو رجل من قريش"[٧].

"وبعكوكة الناس : مجتمعهم ... ويقال : دخل فى بعكوكة القوم، أى جماعتهم"[٨]، فإذا كان أصل الجذر (بعك) يرجع إلى التجمع والازدحام – والكزازة والغلظ نتيجة لتجمع

---

(١) طه ٥٠.
(٢) التهذيب (هدى) ٣٧٩/٦، اللسان (هدى) ٤٦٣٩/٦.
(٣) المقاييس (هدى) ٤٢/٦، وانظر القاموس (هدى) ٣٩٥/٤.
(٤) المفردات (هدى) ٧٨٤، وانظر تفسير القرطبى ٤٣٧٧/٦، تفسير ابن كثير ١٥٥/٣.
(٥) التهذيب (بعك) ٣٢٧/١.
(٦) ينظر الجمهرة (بعك) ٣٦٥/١.
(٧) المقاييس (بعك) ٢٦٤/١، وانظر الجذر (بعك) فى الجمهرة ٣٦٥/١، اللسان ٣١٤/١، القاموس ٢٨٦/٣.
(٨) ينظر الجذر (بعك) فى الجمهرة والتهذيب والمقاييس واللسان والقاموس.

اللحم وكثرته فى الجسم – فهذا يدل على صحة استعمال البعك فى معنى الغلظ والكزازة فى الجسم كما قال ابن دريد.

٢-الثَّوْج :

جاء فى (ثوج) : "ابن دريد : الثَّوْج : شيء يعمل من الخوص نحو جُوَالق الجص، يحمل فيه التراب وغيره. قال وهو عربى صحيح"[١].

فابن دريد يؤكد صحة عربية الثوج، وهو ما يعمل من خوص يحمل فيه التراب وغيره من الأشياء.

وقد نقل هذ الكلام عن الأزهرى أو ابن دريد ابنُ منظور والفيروزابادى[٢]، ولم أقف على معارض لذلك، ويبدو أنه ما يسميه الفلاحون الآن الغبيط.

٣-الحَمْص :

جاء فى (حمص) : "قال الليث : الحَمْص : أن يترجح الغلام على الأرجوحة من غير أن يرجحه أحد، يقال : حَمَص حَمْصًا. قلت ولم أسمع هذا الحرف لغير الليث[٣].

فالأزهرى ينفى سماعه الحَمص فى معنى : تَرَجُّح الغلام من غير أن يرجِّحه أحد – لغير الليث.

وقد ذكر ما قاله الليث ابن سيده والسرقسطى وابن منظور والفيروزابادى، يقول السرقسطى : "حَمَصَ الصبى على الأرجوحة : تَرَجَّح وحده"[٤]، وهذا يثبت صحة ما قاله الليث.

٤- الزَّوْبَعَة :

جاء فى (زبع) : "وروى عن المفضل : الزَّوْبَعَة : مشية الأحْرَد. قلت : ولا أدرى من رواه عن المفضل، ولا أعتمد هذا الحرف ولا أحقه"[٥].

فقد روى عن المفضل (ت ١٧٨هـ تقريباً) أن الزوبعة هى مشية الأحرد، والأزهرى لا يعتمد هذه الكلمة ولا يحقها، ولا يدرى من رواها عن المفضل. ولم أجداً ذكراً لكلام المفضل إلا ما نقله ابن منظور عن التهذيب[٦].

---

(١) التهذيب (ثوج) ١٧٠/١١ .
(٢) ينظر الجذر (ثوج) فى الجمهرة ٤١٦/١، اللسان ٥٢٠/١، القاموس ١٨٠/١ .
(٣) التهذيب (حمص) ٢٧٠/٤ .
(٤) الأفعال للسرقسطى (حمص) ٣٨٧/١، وانظر الجذر فى العين ١٢٧/٣، اللسان ٩٩٦/٢، القاموس ٢٩٧/٢، وكذلك المخصص ١٤/٤ .
(٥) التهذيب (زبع) ١٥١/٢ .
(٦) ينظر اللسان (زبع) ١٨٠٧/٣ .

وقد جمع ابن منظور أقوال اللغويين فى الزوبعة فقال : "والزَّوْبَع والزَّوْبَعَة : ريح تدور فى الأرض لا تقصد وجهاً واحداً، تحمل الغبار وترتفع إلى السماء كأنه عمود، أخذت من التزبع، وصبيان الأعراب يكنون الإعصار أبا زوبعة، يقال فيه شيطان مارد٠ وزوبعة : اسم شيطان مارد، أو رئيس من رؤساء الجن، ومنه سمى الإعصار زوبعة"[١] وليس فيه ذكر للأحرد ومشيته، والأحرد هو الذى يبس عصبه خِلقة أو من داء فإذا مشى تخبط فى مشيته[٢]٠

٥-تضحى :

جاء فى (ضحا) : "وقال الليث : ضَحِيَ الرجل يَضْحَى ضَحاً : إذا أصابه حر الشمس، وقال الله : (وأنك لاتَظْمأ فيها ولا تَضْحَى)[٣] قال : يؤذيك حر الشمس، وقال الفراء : ولا تضحى : لاتصيبك شمس مؤذية٠ قال : وفى بعض التفسير : ولا تضحى : لاتعرق٠ والأول أشبه بالصواب"[٤]٠

فالليث والفراء يفسران (لا تضحى) فى الآية بأنه لا تصيبه الشمس بحرها[٥]، وقد ذكر بعض المفسرين أن المعنى لا تعرق، وما ذكره الليث والفراء أشبه بالصواب عند الأزهرى٠

وهذا الذى ذكره الليث والفراء هو الصحيح، ذكره ابن فارس والسرقسطى والراغب وابن منظور والفيروزابادى[٦]٠

ويقول القرطبى : "(ولا تضحى) أى تبرز للشمس فتجد حرها، إذ ليس فى الجنة شمس، إنما هو ظل ممدود"[٧] ونحو ذلك قال ابن كثير والسيوطى[٨]٠

وهذا لا ينفى معنى العرق الذى ذكره بعض المفسرين، إذ هو بعض نتائج التعرف لأذى الشمس، والشىء قد يسمى باسم سببه٠

([١]) اللسان (زبع) ١٨٠٧/٣، وانظر الجذر (زبع) فى العين ٣٦٢/١، الجمهرة ٣٣٣/١، القاموس ٣٢/٣، وكذلك المخصص ٤١٥/٢ ٠

([٢]) انظر الوسيط (حرد) ١٧١/١ ٠

([٣]) طه ١١٩ ٠

([٤]) التهذيب (ضحا) ١٥٠/٥ – ١٥١ ٠

([٥]) ينظر العين (ضحو) ٢٦٥/٣ ٠

([٦]) ينظر الجذر (ضحى) فى المقاييس ٣٩٢/٣، الأفعال للسرقسطى ٢٢١/٢، المفردات ٤٣٤، اللسان ٢٥٦١/٤، القاموس ٣٤٧/٤ ٠

([٧]) تفسير القرطبى ٤٤٢٨/٦ ٠

([٨]) ينظر تفسير ابن كثير ١٦٧/٣، تفسير الجلالين ٢٦٧ ٠

٦-اليَعْسُوب :

جاء فى (عسب) : "وقال الليث : اليَعْسُوب : دائرة عند مركض الفارس حيث يركض برجله من جنب الفرس، قلت : وهذا غلط، اليعسوب عند أبى عبيدة وغيره : خط من بياض الغرة ينحدر حتى يمس خطم الدابة ثم ينقطع، وقد قاله ابن شميل"(١).

فهنا يتحدث الليث عن هيئة اليعسوب فى الخيل، حيث جعله دائرة عند مركض رجل الفارس فى جنب الفرس(٢). ويغلطه الأزهرى ذاكراً أنه عند أبى عبيدة وابن شميل وغيرهما – خط من الغرة حتى خطم الدابة.

ولم أجد فيما وقفت عليه من كلام اللغويين ما يرجح كلام واحد على الآخر؛ إذ ذكر كل من ابن سيده وابن منظور والفيروزابادى المعنيين جميعاً، بل نسبهما ابن سيده لصاحب العين حيث يقول : "صاحب العين : اليَعْسُوب : غرة مستطيلة فى وجه الفرس حتى تساوى أعلى الأنف ... وقد تقدم أن اليعسوب : دائرة فى مركض الفرس"(٣).

وقد ناقش الدكتور نور الشاذلى كلام التهذيب قائلاً : "فى هذا الموضع نوافق الأزهرى فى نقده؛ لأنه لما كان اليعسوب يدل على معانى السيادة والقيادة(٤) – فاليعسوب أمير النحل وذكرها ثم كثر ذلك حتى سموا كل رئيس يعسوباً – ناسب أن يكون اليعسوب بمعنى الشية والعلامة فى موضع الغرة من الفرس"(٥)، والغرة فى رأس الفرس ومقدمها، وهذا يتفق مع معنى السيادة والزعامة.

٧-العسير :

جاء فى (عسر) : "وقال الليث : العسير : الناقة التى اعتاطت فلم تحمل سنتها ... قلت : تفسير الليث للعسير أنها الناقة التى اعتاطت غير صحيح، والعسير من الإبل عند العرب : التى اعتسرت فركبت ولم تكن ذللت قبل ذلك ولا ريضت، وهكذا فسر الأصمعى فيما روى عنه أبو عبيد، وكذلك قال ابن السكيت"(٦).

---

(١) التهذيب (عسب) ١١٤/٢ .

(٢) ينظر العين (عسب) ٣٤٢/١ .

(٣) المخصص ٨٨/٢، ٩١، وانظر اللسان (عسب) ٢٩٣٧/٤، القاموس (عسب) ١٠٤/١ .

(٤) ينظر دلالة الجذر (عسب) وكلمة (اليعسوب) على معنى السيادة والإمارة فى العين واللسان والقاموس فى المواضع السابقة وكذلك المقاييس ٣١٨/٤ .

(٥) تحقيق نقود الأزهرى د. نور الشاذلى ٥٦ .

(٦) التهذيب (عسر) ١٨١/٢-١٨٢ .

فالليث حمل العسير على عسر الحمل وانعدامه(١)، والأصمعى فيما رواه عنه أبو عبيد، وكذلك ابن السكيت حملاها على عسر الركوب وعدم التذليل، وهذا هو الصحيح عند الأزهرى.

وبالرجوع إلى كتب اللغة ومعجماتها وجدت ابن دريد ذكر الكلمة بالمعنى الذى ذكره الأزهرى أنه الصحيح(٢)، لكن ابن فارس وابن سيده والسرقسطى وابن منظور والفيروزابادى ذكروا المعنيين معاً، يقول السرقسطى : "وعسرت الناقة : لم تحمل عامها. قال أبو عثمان : ويقال : عسُرت الناقة – بضم السين – فهى عسير، إذا اعتاطت فلم تحمل سنتها ... وقال الأصمعى : عسُرت الناقة، إذا لم ترض، فهى عسير وعوسرانية وعيسرانية"(٣).

وهذا ما يجعلنى أرجح صحة استعمال عسير بالمعنيين جميعاً : بمعنى اعتياط الناقة وعدم حملها سنتها، وبمعنى عدم رياضتها وتذليلها، فهذه الكلمة من المشترك اللغوى.

٨-الإقعاء :

جاء فى (قعا) : "روى عن النبى – صلى الله عليه وسلم – أنه نهى أن يُقْعِى الرجل فى صلاته(٤). قال أبو عبيد : قال أبو عبيدة : الإقعاء : أن يلصق الرجل أَلْيتيه بالأرض، وينصب ساقيه، ويضع يديه بالأرض، قال أبو عبيد : وأما تفسير الفقهاء فهو أن يضع أليته على عقبيه بين السجدتين، كما يروى عن العبادلة، يعنى عبد الله بن عباس، وعبد الله بن عمر وعبد الله بن الزبير وعبد الله بن مسعود، قال أبو عبيد : وقول أبى عبيدة أشبه بكلام العرب وهو المعروف، كما يقعى الكلب، وليس الإقعاء فى السباع إلا كما قال أبو عبيدة"(٥).

فأبو عبيدة يحدد هيئة الإقعاء بأنها إلصاق الألية بالأرض ونصب الساقين ووضع اليدين على الأرض، وذكر أبو عبيد أن هذا هو المعروف والأشبه بكلام العرب، وليس المقصود بالإقعاء ما ذكر عن الفقهاء من أنه وضع الألية على العقب.

وما ذكره أبو عبيد عن أبى عبيدة هو ما نص عليه الخليل وابن فارس والسرقسطى وابن القطاع وابن منظور والفيومى والفيروزابادى(٦). هذا من جانب اللغويين، "لكن الفقهاء ورجال الحديث جعلوا للإقعاء هيئتين، هيئة منهياً عنها فى الصلاة، وهى التى ذكرها اللغويون

(١) ينظر العين (عسر) ٣٢٧/١ .
(٢) ينظر الجمهرة (عسر) ٧١٥/٢ .
(٣) الأفعال للسرقسطى (عسر) ٢٣٠/١، وانظر الجذر فى المقاييس ٣٢٠/٤، اللسان ٢٩٤٠/٤، القاموس ٨٧/٢، وكذلك المخصص ١٢٩/٢، ١٩٤ .
(٤) الحديث فى النهاية ٨٩/٤، بلفظ (فى الصلاة) بدل (فى صلاته).
(٥) التهذيب (قعا) ٣١/٣-٣٢ .
(٦) ينظر الجذر (قعو – قعى) فى العين ١٧٦/٢، المقاييس ١٠٧/٥، الأفعال للسرقسطى ٩٣/٢، اللسان ٣٦٩٨/٥، المصباح ٢٦٤، القاموس ٣٧٢/٤ .

بأن يلصق الرجل أليتيه بالأرض وينصب ساقيه، وهيئة جائزة، وهى أن يجعل الرجل أليتيه على عقبيه، وهذا هو المراد بالحديث الذى رواه مسلم وأبو داود : (قلنا لابن عباس فى الإقعاء على القدمين فقال : هى السنة، فقلنا له : إنا لنراه جفاء بالرجل فقال ابن عباس : بل هى سنة نبيك – صلى الله عليه وسلم–) وجاء عنه أيضاً أنه قال : (من السنة أن تمس عقبيك أليتيك)[1]".

بهذا يتضح لنا أن الإقعاء المنهى عنه فى الصلاة هو ما كان كإقعاء الكلب بأن يجلس على أليتيه وينصب ساقيه. أما الهيئة الأخرى للإقعاء وهى وضع الأليتين على العقبين فهى جائزة، بل ذكر ابن عباس – رضى الله عنهما – أنها السنة الواردة عن النبى – صلى الله عليه وسلم–.

٩–الهَطِيع :

جاء فى (هطع) : "وقال ابن دريد : الهَطِيع : الطريق الواسع. قلت : ولم أسمع الهطيع بمعنى الطريق لغيره، وهو من مناكيره التى يتفرد بها"[2].

فالأزهرى ينفى سماع الهطيع بمعنى الطريق الواسع، ويجعله من مناكير ابن دريد، وما ذكره الأزهرى هو الصحيح؛ إذ لم يذكر الهطيع بمعنى الطريق الواسع كثير من اللغويين منهم الخليل وابن فارس والزمخشرى وغيرهم[3]، ولم أجد له ذكراً إلا ما قاله الفيروزابادى : "وهطيع كأمير : الطريق الواسع"[4] وذكره ابن منظور بتقديم الياء على الطاء، فقال : "والهطيع : الطريق الواسع، وطريق هيطع : واسع"[5].

ومع ذلك فالهطيع ليس من مناكير ابن دريد كما ذكر الأزهرى، إذ قد تحرز ابن دريد بقوله : "والهطيع : الطريق الواسع، زعموا"[6] فكأنه فى شك من هذا الحرف، فتحرز بقوله : "زعموا".

---

(١) ينظر شرح صحيح مسلم للنووى تح. طه عبد الرؤوف ٥/١٦–١٧ ط. دار البيان العربى، عون المعبود شرح سنن أبى داود لأبى الطيب محمد شمس الحق العظيم أبادى ٣/٧٩–٨٠، كتاب الفقه على المذاهب الأربعة ١٩٤ إعداد وزارة الأوقاف المصرية ط. إحياء الكتب الإسلامية، بيروت.

(٢) التهذيب (هطع) ١/١٣٥ .

(٣) ينظر الجذر (هطع) فى العين ١/١٠١، المقاييس ٦/٥٦، الأساس ٢/٥٤٨ .

(٤) القاموس (هطع) ٣/٩٦ .

(٥) اللسان (هطع) ٦/٤٦٧٤ .

(٦) الجمهرة (هطع) ٢/٩١٧ .

١٠-رجل هُقَعَة :

جاء فى (هقع) : "أبو عبيد عن الأموى : رجل هُقَعَة : يكثر الاتكاء والاضطجاع بين القوم. وقال شمر : لا أعرف هُقَعَة بهذا المعنى. قلت : وهو صحيح وإن أنكره شمر"(١).

فشمر ينفى معرفته لما ذكره أبو عبيد عن الأموى أن الهقعة هو الذى يكثر الاتكاء والاضطجاع بين القوم. ويرد الأزهرى بأن هذا صحيح وإن أنكر شمر.

وإن كنت لم أجد للكلمة ذكراً بهذا المعنى فى العين والجمهرة والمقاييس والأفعال للسرقسطى فى مظانها(٢)- فإن ابن السكيت قد ذكر ذلك ونقله التبريزى فقال : "وهُقَعَة للذى يكثر الاتكاء والاضطجاع بين القوم"(٣) ومثل هذا قال الجوهرى وابن منظور والفيروزابادى(٤). وهذا هو الصحيح - إن شاء الله -.

ثالثاً : بيان المعنى بالمقارب :

١-الخِير :

جاء فى (خار) : "وقال الليث : الخِير : الهِبة. وقال أبو عبيدة : الخير : الكَرَم، وهو الصواب"(٥).

فالليث يذكر أن الخِير - بكسر الخاء - الهبة(٦). وهو عند أبى عبيدة الكرم. وهذا هو الصحيح عند الأزهرى.

وما صححه الأزهرى هو الصحيح، فقد ذكر كل من وقفت على كلامهم أن الخير - بكسر الخاء - : الكرم والجود، منهم ابن دريد والجوهرى وابن فارس وابن سيده والتبريزى والزمخشرى وغيرهم(٧).

لكن هناك ملاحظة وهى :

يقول ابن دريد : "ورجل ذو خِير، إذا كان كثير الخَير، وزعم أبو عبيدة أنه فارسى معرب"(٨) مما جعل الجواليقى يذكره فى معربه(٩). ولا أرى وجهاً لزعم أبى عبيدة هذا!

---

(١) التهذيب (هقع) ١/١٢٥ .

(٢) ينظر الجذر (هقع) فى العين ١/٩٦، الجمهرة ٢/٩٤٥، المقاييس ٦/٥٨، الأفعال للسرقسطى ١/١٧٥ .

(٣) تهذيب إصلاح المنطق ٢/٣٥٩ .

(٤) ينظر الجذر (هقع) فى الصحاح ٣/١٣٠٧، اللسان ٦/٤٦٧٨، القاموس ٣/٩٦ .

(٥) التهذيب (خار) ٧/٥٥٠ .

(٦) ينظر العين (خير) ٤/٣٠٢ .

(٧) ينظر الجذر (خير) فى الجمهرة ١/٥٩٤، الصحاح ٢/٦٥٢، المقاييس ٢/٢٣٢، الأساس ١/٢٥٧، اللسان ٢/١٣٠٠، المصباح ٩٨، القاموس ٢/٢٥، وكذلك المخصص ١/٢٤٣، تهذيب إصلاح المنطق ١/٦٩ .

(٨) الجمهرة (خير) ١/٥٩٤ .

(٩) ينظر المعرب ١٢٨ .

فالجذر (خير) مستعمل فى نفس المعنى، ولم أجد أحداً ممن ذكرتهم قبل أو غيرهم ذكر هذا الكلام. فالكلمة عربية صحيحة، وقد قال العلامة أحمد شاكر معلقاً على كلام أبى عبيدة : "وهذه الدعوى منه عجيبة، والكلمة عربية لاشك فيها"(١).

٢-الدَّرْدَبِيس :

جاء فى (دربس) : "وقال شمر : الدَّرْدَبِيس : الداهية، وهاذ صحيح"(٢).

فشمر يذكر أن الدردبيس : الداهية، ويصححه الأزهرى.

وهذا صحيح، لم أجد مخالفاً له، ذكره ابن دريد والجوهرى وابن فارس وعيسى الربعى والزمخشرى وابن برى وغيرهم(٣).

٣-اعْتَرَسَ :

جاء فى (عرس) : "وقال الليث : يقال : اعْتَرَسُوا عنه، أى تفرقوا. قلت : هذا حرف منكر لا أدرى ماهو"(٤).

فالأزهرى ينكر على الليث ذكر اعترس بمعنى تفرّق(٥)، ولم أجد موافقاً لليث فيما ذهب سوى الفيروزابادى(٦)، أما ابن دريد وابن فارس والسرقسطى والزمخشرى فلم يذكروا هذا المعنى الذى ذكره الليث، بل يقول ابن فارس : "العين والراء والسين أصل واحد صحيح تعد فروعه إليه، وهو الملازمة"(٧).

فأصل المعنى يدل على الملازمة، فى حين ينص الليث فيه على معنى الافتراق، مع أن نص العين يقول : "ويقال : عَرِس به، أى لزمه، واعْتَرَسوا عنه، أى تفرقوا"(٨) فجعله يدل على الملازمة والافتراق وهما متضادان، ومعنى الافتراق الذى ذكره الليث أتى من حرف الجر (عن) فتعدى به الفعل عن معناه الأصلى (الملازمة) إلى معنى (الافتراق).

---

(١) المعرب ١٢٨ هامش (٩).
(٢) التهذيب (دربس) ١٥٣/١٣ .
(٣) ينظر (دردبس) فى الجمهرة ١٢١٩/٢، الصحاح ٩٢٨/٣، المقاييس ٣٤٢/٢، الأساس ٢٦٧/١، حواشى ابن برى ٩٧٢/٢، اللسان ١٣٥٥/٢، القاموس ٢١٢/٢، وكذلك كتاب نظام الغريب - عيسى الربعى ٢٣٢ .
(٤) التهذيب (عرس) ٨٦/٢ .
(٥) ينظر العين (عرس) ٣٨٢/١ .
(٦) ينظر القاموس (عرس) ٢٢٨/٢ .
(٧) المقاييس (عرس) ٢٦١/٤ وانظر الجذر فى الجمهرة ٧١٥/٢، الأفعال للسرقسطى ٢٢٦/١، الأساس ١٠٧/٢، اللسان ٢٨٨٠/٤ .
(٨) العين (عرس) ٣٢٨/١ .

٤-النَّذِير :

جاء فى (نذر) : "وقال الله - جل وعز - : (جاءكم النذير)[١] قال أهل التفسير : يعنى النبى - صلى الله عليه وسلم - كما قال : (إنا أرسلناك شاهداً ومبشراً ونذيراً)[٢]. وقال بعضهم : النذير ههنا الشَّيْب، والأول أشبه وأوضح"[٣].

فالأزهرى يذكر أن المراد بالنذير فى الآية النبى - صلى الله عليه وسلم - وذكر بعضهم أن المراد به الشيب، والأول أوضح وأشبه بالمعنى عند الأزهرى.

والنذير - كما يقول الراغب - : "المُنْذِر، ويقع على كل شىء فيه إنذار، إنساناً كان أو غيره"[٤]، وهذا يجعل المعنى فى الآية يحتمل أن يكون النذير النبى - صلى الله عليه وسلم - أو الشيب؛ لذلك نجد القرطبى جمع عدداً من التفسيرات للنذير فقال : "واختلف فيه، فقيل القرآن، وقيل الرسول، قاله زيد بن على وابن زيد، وقال ابن عباس وعكرمة وسفيان ووكيع والحسين بن الفضل والفراء والطبرى : هو الشيب. وقيل : النذير : الحمى، وقيل : موت الأهل والأقارب، وقيل كمال العقل"[٥] فاللفظ يحتمل كل هذا.

وقد عين السيوطى كونه الرسول - صلى الله عليه وسلم-[٦]، وهذا ما احتج له ابن كثير بقوله[٧]: "يعنى به رسول الله - صلى الله عليه وسلم -، وقرأ ابن زيد (هذا نذير من النذر الأولى)[٨] وهذا هو الصحيح عن قتادة فيما رواه شيبان عنه أنه قال : احتج عليهم بالعمر والرسل، وهذا اختيار ابن جرير، وهو الأظهر؛ لقوله تعالى : (ونادوا يامالك ليقض علينا ربك قال إنكم ماكثون، لقد جئناكم بالحق ولكن أكثركم للحق كارهون)[٩] أى لقد بينا لكم الحق على ألسنة الرسل فأبيتم وخالفتم، وقال تعالى : (وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا)[١٠]، وقال تبارك وتعالى : (كلما ألقى فيها فوج سألهم خزنتها ألم يأتكم نذير قالوا بلى قد جاءنا نذير فكذبنا وقلنا ما نزل الله من شىء)[١١].

---

(١) فاطر ٣٧ .
(٢) الأحزاب ٤٥ .
(٣) التهذيب (نذر) ١٤/٤٢٠ .
(٤) المفردات (نذر) ٧٤٢ .
(٥) تفسير القرطبى ٨/٢٦٢٥ .
(٦) ينظر تفسير الجلالين ٣٦٧ .
(٧) تفسير ابن كثير ٣/٥٦٠ .
(٨) النجم ٥٦ .
(٩) الزخرف ٧٧، ٧٨ .
(١٠) الإسراء ١٥ .
(١١) الملك ٨، ٩ .

وهذا يرجح أن المقصود بالنذير فى الآية هو النبى – صلى الله عليه وسلم – مع صحة احتمال اللفظ لغيره.

٥-نَعَجَ :

جاء فى (نعج) : "وقال أبو عبيد : قال أبو عمرو : أَنْعَجَ القومُ إنعاجاً، إذا سمنت إبلهم، وقد نعجت الإبل تنعج، إذا سمنت، قال : وهى فى شعر ذى الرمة، وقال شمر : نَعِجَت الإبل إذا سمنت، حرف غريب، قال : وفتشت شعر ذى الرمة فلم أجد هذه الكلمة فيه، قلت : نَعِج بمعنى سمن حرف صحيح، ونظر إلى أعرابى كان عهده بى وأنا ساهم الوجه ثم رآنى وقد ثابت إلى نفسى، فقال لى : نَعِجْتَ أبا فلان بعد ما رأيتك كالسَعَف اليابس. أراد صلحت وسمنت"(١).

فأبو عبيد يذكر عن أبى عمرو أن نَعِجَت الإبل معناه سمنت. وهذا حرف غريب عند شمر لم يقف عليه، ويعقب الأزهرى بأن كلام أبى عمرو صحيح محتجاً بكلام الأعرابى له.

وما ذكره أبو عمرو وصححه الأزهرى صحيح لاشك فيه، يقول السرقسطى : "ونَعِجت إبلهم : سمنت ... وأنعج القوم : سمنت إبلهم"(٢) ونحو ذلك قال ابن فارس وابن سيده والراغب وغيرهم.

ولا وجه أيضاً لحكم شمر عليه بالغرابة؛ إذ استعمالات الجذر (نعج) تدور حول صفاء اللون وحسنه، يقول الخليل : "وجمل ناعج وناقة ناعجة : حسنة اللون مُكَرَّمَة"(٣) ولا يكون حُسن اللون وكرامة الناقة – فى الغالب – إلا مع سمن وجودة.

رابعاً : بيان المعنى بذكر عدده :

١-الخِمْس :

جاء فى (خمس) : "[قال الليث] : والخِمْسُ : شرب الإبل يوم الرابع من يوم صدرت؛ لأنهم يحسبون يوم الصدر فيه، قلت : هذا غلط، لا يحسب يوم الصدر فى ورد النَعَم، والخِمْس : أن تشرب يوم وردها وتصدر يومها ذلك، وتظل بعد ذلك اليوم فى المرعى ثلاثة أيام سوى يوم الصدر، وتَرِد اليوم الرابع، فذلك الخِمْس"(٤).

---

(١) التهذيب (نعج) ١/٣٨١-٣٨٢ .
(٢) الأفعال للسرقسطى (نعج) ٣/١٦٢ وانظر المقاييس (نعج) ٥/٤٤٨، المخصص ٢/١٦٥، المفردات (نعج) ٧٥٩
(٣) العين (نعج) ١/٢٣٢، وانظر المقاييس (نعج) ٥/٤٤٨، الأفعال للسرقسطى (نعج) ٣/١٦١ .
(٤) التهذيب (خمس) ٧/١٩١-١٩٢ .

فالليث يجعل الخمس شرب الإبل فى اليوم الرابع، وهو بذلك أربعة أيام فيها يوم الصدر[١]. والأزهرى يجعله خمسة أيام، حيث تمكث الإبل فى المرعى ثلاثة أيام غير يوم الصدر ويوم الشرب، فيكون مجموع الأيام خمسة.

وقد جمع القولين جميعاً ابن منظور[٢]، وذكر الجوهرى والفيروزابادى كلاماً محتملاً، حيث قالا : "والخمس بالكسر من أظماء الإبل : أن ترعى ثلاثة أيام وترد اليوم الرابع"[٣] فهذا يحتمل أن يكون يوم الصدر داخلاً فى الأيام الأربعة وبذلك يكون موافقاً لكلام العين، أو خارجاً عنها وبذلك يكون موافقاً للأزهرى ويكون عدد الأيام خمسة.

وقد ذكر ابن السكيت وابن سيده وعيسى الربعى والتبريزى مايؤيد كلام الأزهرى، فقد نقل ابن سيده عن أبى عبيد أن الخمس "هو أن تَرِد الماء اليوم الخامس"[٤].

ومما يؤيد كلام الأزهرى – أيضاً – قولهم : "فلاة خِمْس : انتاط ماؤها حتى يكون ورد النعم اليوم الرابع سوى اليوم الذى شربت فيه"[٥] وبهذا يكون عدد الأيام خمسة، ثم إن جعلها خمساً – لا أربعة – يتفق مع لفظ الخمسة لا الأربعة.

٢–الزَّوْجُ :

جاء فى (زوج) : "وقال ابن شميل : الزَّوج اثنان، وكل اثنين زوج، وقال : اشتريت زوجين من خفاف، أى أربعة. قلت : وأنكر النحويون ما قال ابن شميل. والزوج : الفرد عندهم. ويقال للرجل والمرأة الزوجان، وقال الله : (ثمانية أزواج[٦]) يريد ثمانية أفراد. وقال : (احمل فيها من كل زوجين اثنين[٧]) وهذا هو الصواب"[٨].

فابن شميل يجعل كلمة زوج تدل على اثنين، والزوجين تدل على أربعة، ويعقب الأزهرى بأن النحويين أنكروا ذلك؛ إذ الزوج الفرد، والزوجان اثنان لا أربعة، مستدلاً بالآيتين.

وقد تباينت أقوال اللغويين فى تحديد الصواب، وجمعها الفيومى فى نص طويل حيث يقول : "قال ابن دريد : والزوج كل اثنين ضد الفرد، وتبعه الجوهرى فقال : ويقال للاثنين المتزاوجين زوجان وزوج أيضاً. تقول : عندى زوج نعال، تريد اثنين، وزوجان تريد أربعة،

---

(١) ينظر العين (خمس) ٢٠٥/٤ .
(٢) ينظر اللسان (خمس) ١٢٦١/٢–١٢٦٢ .
(٣) الصحاح (خمس) ٩٢٤/٣، القاموس (خمس) ٢٠٩/٢ .
(٤) المخصص ١٧٩/٢ وانظر نظام الغريب فى اللغة ١٣٨، تهذيب إصلاح المنطق ٧٨/١ .
(٥) القاموس (خمس) ٢٠٩/٢ .
(٦) الأنعام ١٤٣ .
(٧) هود ٤٠ .
(٨) التهذيب (زوج) ١٥٤/١١ .

وقال ابن قتيبة : الزوج يكون واحداً ويكون اثنين، وقوله تعالى : (من كل زوجين اثنين[١]) هو هنا واحد، وقال أبو عبيدة وابن فارس كذلك، وقال الأزهرى : وأنكر النحويون أن يكون الزوج اثنين، والزوج عندهم فرد، وهذا هو الصواب، وقال ابن الأنبارى : والعامة تخطئ فتظن أن الزوج اثنان وليس ذلك من مذهب العرب، إذ كانوا لا يتكلمون بالزوج موحداً فى مثل قولهم زوج حمام، وإنما يقولون : زوجان من حمام وزوجان من خِفاف، ولا يقولون للواحد من الطير زوج، بل للذكر فرد وللأنثى فردة. وقال السجستانى أيضاً : لا يقال للاثنين زوج، لا من الطير ولا من غيره، فإن ذلك من كلام الجهال، ولكن كل اثنين زوجان، واستدل بعضهم لهذا بقوله تعالى : (خلق الزوجين الذكر والأنثى[٢])، وأما تسميتهم الواحد بالزوج فمشروط بأن يكون معه آخر من جنسه"[٣].

وما أرجحه هو أن الزوج واحد الزوجين، والزوجين اثنان، يؤيد ذلك قوله تعالى : (ثمانية أزواج)[٤] ثم عدد الثمانية فجعل من الضأن اثنين ذكراً وأنثى، وكذلك من المعز اثنين، ومن الإبل اثنين، ومن البقر اثنين، فيكون المجموع ثمانية أزواج جمع زوج، أى ثمانية أفراد، فجعل الزوج واحداً لا اثنين.

وهذا شبيه بما سبق الكلام عنه فى التثنية ضمن الدراسة الصرفية عند الحديث عن التوأم والتوأمين، وخلصت منه إلى أن التوأم واحد التوأمين، وليس هما معاً، فكذلك الزوج واحد الزوجين، وليس هما معاً، لكنه لايقال زوج إلا إذا كان معه زوج آخر من جنسه، ولعل هذا هو السبب الذى جعل بعض اللغويين يحكم بأن الزوج اثنان؛ إذ وجد مع كل زوج آخر من جنسه، فالرجل زوج وامرأته زوجه، وهما معاً زوجان.

٣-النَّشُ :

جاء فى (نش) : "وفى الحديث (أن النبى – صلى الله عليه وسلم – لم يُصدق امرأة من نسائه أكثر من ثنتى عشرة أوقية ونَشاً)[٥] قال أبو عبيد : قال مجاهد : الأوقية أربعون، والنَّش عشرون. قلت : وتصديقه ما حدثنا عبد الملك عن الربيع عن الشافعى عن الدَّارَوَرْدِىّ عن يزيد بن عبد الله عن الهادى عن محمد بن إبراهيم التيمى عن أبى سلمة بن عبد الرحمن

---

(١) هود ٤٠ .

(٢) النجم ٤٥ .

(٣) المصباح (زوج) ١٣٥، وانظر الجذر فى العين ١٦٦/٦، الجمهرة ٤٧٣/١، الصحاح ٣٢٠/١، المفردات ٣١٦، الأساس ٤١٠/١، اللسان ١٨٨٤/٣-١٨٨٥، وكذلك تفسير القرطبى ٢٦٣٣/٣، بصائر ذوى التمييز ١٤٢/٣

(٤) الأنعام ١٤٣ .

(٥) الحديث فى النهاية ٥٦/٥ .

قال[1]: سألت عائشة : كم كان صداق النبى – صلى الله عليه وسلم –؟ قالت : كـان صـداقه لأزواجه اثنتى عشرة أوقية ونَشًّا، قالت : والنش نصف أوقية"[2].

فأبو عبيد يجعل الأوقية أربعين درهماً، والنش نصفها أى عشرين درهمـاً، ويصـحح الأزهرى هذا مستدلاً بحديث السيدة عائشة – رضى الله عنها –.

وهذا هو الصحيح – إن شاء الله –؛ إذ لم أجد له مخالفاً غير ابن دريد الـذى قـال : "والنَشُّ : وزن كان فى الجاهلية يتعاملون به، يقولون : أوقية ونش، وفسر النش وزن نواة من ذهب، وقال قوم : النش ربع الأوقية، والأوقية وزن أربعين درهماً"[3] وبذلك يكون النش وزن عشرة دراهم، وقد نقل هذا ابن منظور فى اللسان[4].

والذى عليه اللغويون يوافق ما صححه الأزهرى، يقول الجوهرى : "والنش : عشرون درهما، وهو نصف أوقية؛ لأنهم يسمون الأربعين درهماً أوقيـة، ويسـمون العشـرين نشـاً، ويسمون الخمسة نواة"[5] ومثل هذا قال ابن سـيده والزمخشـرى وابـن منظـور والفيـومى والفيروزابادى وكذلك صاحب عون المعبود عند شرحه للحديث[6].

ومما يزيد كلام الأزهرى تأكيداً أن أم المؤمنين السيدة عائشة – رضى الله عنها – قـد حددت النَّش فى الحديث بأنه نصف أوقية.

ولو جمعنا اثنتى عشرة أوقية ونشاً – والأوقية أربعون درهماً والنش عشرون – لكـان ناتج هذا الجمع خمسمائة درهم، وهذا يتفق مع ما ورد فى الفقه الشافعى مـن أنـه "يُسَـن ألا ينقص المهر عن عشرة دراهم ... وألا يزيد على خمسمائة درهم كأصدقة بناته – صلى الله عليه وسلم – وزوجاته"[7].

٤–الهَجْمة :

جاء فى (هجم) : "قال الليث : الهَجْمَة من الإبل : ما بين السبعين إلى المائة ... أبو عبيد عن[8] أبى زيد : الهَجْمَة أولها الأربعون إلى ما زادت. شمر عن أبى حـاتم قـال : إذا

---

(1) حديث أبى سلمة بن عبد الرحمن رواه أبو داود مع اختلاف يسير فى اللفظ. انظر عون المعبود شرح سـنن أبى داود ١٣٤/٦ .
(2) التهذيب (نش) ٢٨٢/١١ .
(3) الجمهرة (نش) ١٤٠/١ .
(4) ينظر اللسان (نشش) ٤٤٢٦/٦ .
(5) الصحاح (نشش) ١٠٢١/٣ .
(6) ينظر المخصص ٢١٣/٥ والجذر (نشش) فى الأساس ٤٤٣/٢، اللسان ٤٤٢٦/٦، المصـباح ٣١٢، القـاموس ٢٨٨/٢، وكذلك عون المعبود شرح سنن أبى داود ١٣٤/٦ .
(7) الإقناع فى حل ألفاظ أبى شجاع ٥٠/٣، ط. المعاهد الأزهرية.
(8) النص فى التهذيب بغير حروف الجر.

بلغت الإبل الستين فهى عِجْرِمَة، ثم هى هجمة حتى تبلغ المائة. قلت : وافق قولُ أبــى حــاتم قولَ الليث فى الهجمة، والذى قاله أبو زيد عندى أصح"(١).

فالليث وأبو حاتم يجعلان عدد الهجمة من الإبل سبعين فما فوقها إلى المائة، وأبو زيد يجعل بداية الهجمة أربعين إلى مازاد، فلا حد لأكثرها، وهذا هو الأصح عند الأزهرى.

وقد تباينت كلمة اللغويين فى بيان العدد المراد من الهجمة، جمع أكثرها ابــن ســيده فقــال : "أبو عبيد : الهجمة : أولها أربعون إلى مازادت. ابن السكيت : هى ما بين الســبعين إلى المائة، وقيل : بل الهجمة : أكثر من الأربعين، وقيل بل هى ما بــين الثلاثــين والمائــة، وقيــل : ما بين الخمسين والمائة، وقيل : ما بين السبعين إلى دُوَين المائة، وقيل : مــا بــين التسعين إلى المائة، ابن دريد : هى ما بين الستين إلى المائة"(٢).

ومما تجدر الإشارة إليه أن نص العين جعل الهجمة "ما بين التسعين إلى المائــة"(٣) لا ما بين السبعين إلى المائة كما ذكر الأزهرى عن الليث.

وقد خلصت مع اختلاف هذه الأقوال إلى أن الهجمة – كما قال أبو زيد وابن منظور : "قطعة من الإبل ضخمة"(٤)، وهو يتفق مع تعليل ابن فارس لإطلاق هذا اللفــظ علــى الإبــل، حيث قال : "لأنها تهجم المورد بقوة"(٥). وقد نظر كل واحد منهم إلى هذه القطعــة الضــخمة فاستقر فى ذهن كل منهم عدد معين حدَّد الهجمة به، مما جعل تحديدهم لها مختلفاً من واحــد لآخر.

٥–الوقص :

جاء فى (وقص) : "وفى حديث معاذ بن جبل أنه أُتى بوَقَص فى الصدقة وهــو فــى اليمن فقال : (لم يأمرنى رسول الله – صلى الله عليه وسلم – فيه بشىء). قال أبو عبيد : قــال أبو عمرو : الوَقَص هو ما وجبت فيه الغنم من فرائض الإبل فى الصدقة، ما بين الخمس إلى العشرين. قال أبو عبيد : ولا أرى أبا عمرو حفظ هذا؛ لأن سنة النبى – صلى الله عليه وسلم – أن فى خمس من الإبل شاة، وفى عشر شاتين إلى أربع وعشرين فى كل خمس شاة، ولكــن

---

(١) التهذيب (هجم) ٦٨/٦ .

(٢) المخصص ٢٠٠/٢ وانظر الجذر (هجم) فى العين ٣٩٥/٣، الجمهرة ٤٩٦/١، الصحاح ٢٠٥٥/٥، المقــاييس ٣٨/٦، الأساس ٥٣٦/٢، اللسان ٤٦٢٤/٦، القاموس ١٨٥/٤، وكذلك نظام الغريب فى اللغة ١٣٢ .

(٣) العين (هجم) ٣٩٥/٣ .

(٤) نوادر أبى زيد ١٧٦، واللسان (هجم) ٤٦٢٤/٦ .

(٥) المقاييس (هجم) ٣٨/٦ .

الوقص عندنا ما بين الفريضتين، وهو ما زاد على خمس من الإبل إلى تسع، وما زاد على عشر إلى أربع عشرة، وكذلك ما فوق ذلك"[١].

فأبو عمرو يجعل الوقص ما وجبت فيه الغنم من زكاة الإبل، ما بين الخمس إلى العشرين. ويحكم عليه أبو عبيد بعدم حفظه لهذا؛ إذ تجب الشياه فى الإبل من الخمس إلى الأربع والعشرين، والوقص عنده ما بين الفريضتين.

وما ذكره أبو عبيد هو الصحيح، يقول الجوهرى : "والوقص أيضاً : واحد الأوقاص فى الصدقة، وهو ما بين الفريضتين، نحو أن تبلغ الإبل خمساً ففيها شاة، ولا شىء فى الزيادة حتى تبلغ عشراً، فما بين الخمس إلى العشر وقص، وكذلك الشَّنَق. وبعض العلماء يجعل الوقص فى البقر خاصة، والشَنَق فى الإبل خاصة، وهما جميعاً بين الفريضتين"[٢].

وذكر الشوكانى (ت١٢٥٥هـ) حديث معاذ السابق – مع اختلاف يسير فى اللفظ – وهو يؤكد أن الوقص ما بين الفريضتين، وفيه "أن معاذاً قال : بعثنى رسول الله – صلى الله عليه وسلم – أُصدُق أهل اليمن فأمرنى أن آخذ من البقر من كل ثلاثين تبيعاً، ومن كل أربعين مسنة، فعرضوا على أن آخذ ما بين الأربعين والخمسين، وما بين الستين والسبعين، وما بين الثمانين والتسعين، فقدمت فأخبرت النبى – صلى الله عليه وسلم – فأمرنى أن لا آخذ فيما بين ذلك، وزعم أن الأوقاص لا فريضة فيها، رواه أحمد"[٣]، وفى الحديث بيان أنه لا يؤخذ فيما بين الفريضتين شىء، وقد جعل ذلك أوقاصاً، وفسر الشوكانى الوقص بأنه "ما بين الفريضتين عند الجمهور"[٤].

بهذا تأكد صحة ما قاله أبو عبيد من أن الوقص ما بين الفريضتين، سواء أكان الوقص خاصاً بالبقر والغنم والشنق خاصاً بالإبل أم كانا مستعملين فيها جميعاً.

خامساً : بيان المعنى بذكر لونه :

١- الحِضَار :

جاء فى (حضر) : "قال [الليث] : والحِضَار من الإبل : البيض، اسم جامع كالهِجَان، والواحد والجميع فى الحضار سواء. أبو عبيد عن الأموى : ناقة حِضَار إذا جمعت قوة

---

(١) التهذيب (وقص) ٢٢١/٩ .

(٢) الصحاح (وقص) ١٠٦١/٣-١٠٦٢، وانظر الجذر (وقص) فى الجمهرة ٨٩٥/٢، المقاييس ١٣٣/٦، الأساس ٥٢٢/٢، المصباح ٣٤٤، وكذلك الجذر (شنق) فى العين ٤٣/٥، الجمهرة ٨٧٦/٢، الأساس ٥٠٧/١ .

(٣) نيل الأوطار شرح منتقى الأخبار من أحاديث سيد الأخبار للشوكانى ١٣٢/٤، ط. دار التراث.

(٤) نيل الأوطار ١٣٣/٤، وانظر عون المعبود ٤٣٢/٤ .

ورُحْلَة، يعنى جودة المشى. وقال شمر : لم أسمع الحضار بهذا المعنى، إنما الحضار بيض الإبل. وأنشد بيت أبى ذؤيب[١]:

بَنَاتُ المَخَاضِ شِيمُها وحِضَارُها

أى سودها وبيضها"[٢].

فالليث يذكر أن الحِضَار من الإبل هى البيض[٣]، ويذكر أبو عبيد عن الأموى أن الناقة الحضار هى التى اتصفت بالقوة وجودة المشى، ويعقب شمر بأنه لم يسمع فى الحضار هذا المعنى الذى ذكره الأموى، إنما الحضار بيض الإبل.

وما ذكره الليث ووافقه فيه شَمِر هو الصحيح، نص عليه ابن دريد والجوهرى وابن فارس وابن سيده وابن برى وغيرهم[٤].

٢-الدَّعَج :

جاء فى **(دعج)** : "قال الليث : الدعج : شدة سواد سواد العين وشدة بياض بياضها ... وقال العجاج يصف انفلاق الصبح[٥]:

تَسُور فى أَعْجَاز ليلٍ أدعجا

قال : جعل الليل أدعج لشدة سواده مع شدة بياض الصبح. قلت : وقد قال غير الليث : الدُّعْجَة والدَّعْج : سواد عام فى كل شىء ... قلت : ورأيت فى البادية غُلَيِّما أسود كأنه حُمَمَة، وكان يسمى نُصيراً ويلقب دُعَيْجاً، لشدة سواده، وقال أبو نصر : سألت الأصمعى عن الدعج والدعجة فقال : الدَعَج : شدة السواد، ليل أَدْعج وعين دَعْجَاء بينة الدَّعَج، والدعجة فى الليث : شدة سواده. قلت : وهذا هو الصواب، والذى قاله الليث فى الدعج إنه لشدة سواد العين مع شدة بياضها، خطأ ما قاله أحد غيره، وأما قول العجاج :

فى أعجاز ليل أدعجا

فإنه أراد بالأدعج الليل المظلم الأسود"[٦].

---

(١) هذا عجز بيت لأبى ذؤيب الهذلى وصدره كما فى شرح أشعار الهذليين لأبى سعيد السكرى ٧٤/١، تح. عبد الستار فراج، محمود محمد شاكر، ط. دار العروبة، فلا تُشْتَرى إلا بربح سباؤها.

(٢) التهذيب (حضر) ٢٠٠/٤-٢٠١ .

(٣) ينظر العين (حضر) ١٠٢/٣ .

(٤) ينظر الجذر (حضر) فى الجمهرة ٥١٦/١، الصحاح ٦٣٣/٢، المقاييس ٧٨/٢، حواشى ابن برى ١٠٩/٢، وكذلك المخصص ١٥٦/٢ .

(٥) الرجز فى ديوان العجاج رواية الأصمعى تح. د. عزة حسن ٣٦٩، ط. دار الشروق – دمشق.

(٦) التهذيب (دعج) ٣٤٧/١-٣٤٨ .

فالليث يجعل الدعج شدة سواد سواد العين مع شدة بياض بياضها[1]. وهذا خطأ عند الأزهرى، والصواب عنده أن الدعج سواد عام غير مخصص بالعين ولاغيرها، مستدلاً بكلام الأصمعى وإطلاق الأعراب فى البادية على الغلام الأسود دُعَيْجاً.

ولا أرى سبباً لهذا الخلاف بين الليث والأزهرى؛ إذ الدعج يدل على السواد بوجه عام، يقول ابن فارس : "الدال والعين والجيم أصل واحد يدل على لون أسود، فمنه الأدعج وهو الأسود. والدعج فى العين : شدة سوادها فى شدة البياض"[2].

وقد فسر ابن دريد والجوهرى وابن فارس وابن سيده والسرقسطى والزمخشرى الدعج فى العين، فمنهم من ذكر السواد فقط، ومنهم من قرن السواد ببياض بياضها[3].

وغاية الأمر أن الدعج يدل على السواد، سواء أكان فى العين أم كان عاماً فى الأشياء لها، وكلما اشتد السواد كان أظهر للبياض من حوله، والعكس كذلك.

٣-الدِّنْدِن :

جاء فى (دن) : "أبو عبيد عن الأصمعى قال : إذا اسودّ اليبيس من القِدم فهو الدِنْدن، وأنشد[4]:

مثل الدِّنْدن البالى

وقال الليث : الدندن : أصول الشجر. قلت : الدندن ما فسره الأصمعى وهو الدرين[5]، فالأصمعى ينص على أن الدندن هو اليبيس عند اسوداده من القدم وهو عند الليث أصول الشجر البالى[6]. ويعقب الأزهرى مبيناً أن المعتبر عنده ما قاله الأصمعى.

وما ذكره الأصمعى هو الصحيح، يقول عيسى الربعى : "والدرين : ما يبس من المرعى وتحاتّ واسودّ ... والدندن مثله"[7] ونحو ذلك قال الجوهرى وابن فارس وابن منظور والفيروزابادى[8].

---

(1) ينظر العين (دعج) ١/٢١٩-٢٢٠ .

(2) المقاييس (دعج) ٢/٢٨٣ .

(3) ينظر الجذر (دعج) فى الجمهرة ١/٤٤٨، الصحاح ١/٣١٤، المقاييس ٢/٢٨٣، الأفعال للسرقسطى ٣/٣٣١، الأساس ١/٢٧١، وكذلك المخصص ١/٩٩ .

(4) البيت لحسان بن ثابت وهو فى ديوانه، وتمامه :

والمال يغشى أناساً لاطَبَاخ لهم ∴ كالسيل يغشى أصول الدِّنْدِن البالى

ديوان حسان بن ثابت تح. د. وليد عرفات ١/٣١٤، ط. دار صادر، بيروت.

(5) التهذيب (دن) ١٤/٧٠ .

(6) ينظر العين (دن) ٨/١٠ .

(7) نظام الغريب فى اللغة ٢١٣-٢١٤ .

(8) ينظر الصحاح (دنن) ٥/٢١١٤، المقاييس (دن) ٢/٢٦١، اللسان (دندم) ٢/١٤٣٢، (دنن) ٢/١٤٣٤، القاموس (دن) ٤/٢١٩ .

ولا يبعد ما قاله الليث عن هذا كثيراً؛ فأصول الشجر البالى إذا مرت عليها الأيام والسنون يتغير لونها ويسود.

٤-الأَمْلح :

جاء فى (ملح) : "وفى حديث النبى – صلى الله عليه وسلم – (أنه ضحى بكبشين أملحين)[١] قال أبو عبيد : قال الكسائى وأبو زيد وغيرهما : الأملح : الذى فيه بياض وسواد ويكون البياض أكثر، وكذلك كل شعر وصوف فيه بياض وسواد فهو أملح ... وقال أبو العباس : قال الأعرابى : الأملح : الأبيض النقى البياض. وقال أبو عبيدة : هو الأبيض الذى ليس يخالط البياض فيه عُفرة. وقال الأصمعى : الأملح : الأبلق بسواد وبياض. قال أبو العباس : والقول ما قاله الأصمعى"[٢].

فالكبش الأملح عند الكسائى وأبى زيد : الذى فيه بياض وسواد ويكون بياضه أكثر، وهو عند ابن الأعرابى : الأبيض نقى البياض، وعند أبى عبيدة الأبيض الذى لا يخالط بياضه عفرة، وعند الأصمعى الأبلق بسواد وبياض، وهو المختار عند أبى العباس ثعلب.

وهكذا نرى اختلافاً فى تحديد لون الأملح، ولكن الذى عليه أكثر اللغويين أنه الأبيض الذى يخالطه سواد، سواء كثر السواد أم قل، يقول الخليل : "والملحة فى الألوان : بياض يشقه شعيرات سود، وكذلك كل شعر وصوف، وكبش أملح : بيّن المُلحة والمَلَح"[٣] ونحو ذلك قال ابن دريد والجوهرى وابن فارس وابن سيده والسرقسطى وغيرهم[٤]، وهذا هو الصحيح – إن شاء الله –.

* * *

وفيما يلى ثبت يضم مواضع النقد الذى دار حول بيان المعنى فى التهذيب.

---

(١) الحديث رواه أبو داود بروايات مختلفة، ينظر عون المعبود ٧/٤٩٥-٤٩٦ .
(٢) التهذيب (ملح) ٥/١٠١-١٠٢ .
(٣) العين (ملح) ٣/٢٤٤ .
(٤) ينظر الجذر (ملح) فى الجمهرة ١/٥٦٩، الصحاح ١/٤٠٧، المقاييس ٥/٣٤٨، الأفعال للسرقسطى ٤/١٦٤، وكذلك المخصص ٢/٢٣٧، عون المعبود ٧/٤٩٥ .

ثبت بمواضع نقد المعنى

الألفـــــــاظ	الموضع فى التهذيب
الأَبَى	أبى ٦٠٤/١٥ – ٦٠٥
الأَخِيخَة	أخيخة ٦٢١/٧ – ٦٢٢
أَرَاضُوا	أرض ٦٤/١٢
الأَرْنَبة	أرن ٢٢٩/١٥–٢٣٠
آمِراً	المقدمة ٣٥/١
"يَأْتَمرون بِك"	أمر ٢٩٤/١٥–٢٩٥
الأمانة	أمن ٥١٦/١٥
أمين	أمن ٥١٢/١٥
"تأويله"	أول ٥٤٩/١٥
البتّ	بت ٢٥٧/١٤–٢٥٨
البَحِيرة	بحر ٣٧/٥–٣٨
البَدَغ	بدغ ٧٧/٨
بَرِح الخفاء	خفى ٥٩٨/٧
البَوَارِح	برح ٢٨/٥
الإِبْراد	برد ١٠٦/١٤
لَمْحاً بَاصِراً	بصر ١٧٦/١٢–١٧٧
"الناقة مبصرة"	بصر ١٧٦/١٢
بَعَجَهُ	بعج ٣٨٩/١
البَعَك	بعك ٣٢٧/١
بَعْلاً	بعل ٤١٣/٢–٤١٤
البَكْر	بكر ٢٢٢/١٠
البُهَار	بهر ٢٨٩/٦
البَهْش	بهش ٨٩/٦
بَهَش إليه	بهش ٨٩/٦–٩٠
أَبْهِمُوا	هم ٣٣٥/٦–٣٣٦
المِعْزَى تُبْهِى ولا تُبْنِى	بها ٤٥٩/٦
المتبايعان	باع ٢٣٨/٣–٢٣٩
التَّبَّع	تبع ٢٨٣/٢–٢٨٤
اتبعوا القرآن ولا يتبعنكم ...	تبع ٢٨٦/٢
التَّبيع	تبع ٢٨٣/٢

الألفــــــاظ	الموضع فى التهذيب	الألفــــــاظ	الموضع فى التهذيب
تربت يداك	ترب ١٤/٢٧٣-٢٧٤	الحِرد	حرد ٤/٤١٥
التغتغة	تغ ١٦/٥٨	القَطا الحُرد	حرد ٤/٤١٤
رجل مِتَلّ	تل ١٤/٢٥٢	الحِرّ	حر ٣/٤٣١
التلاميذ	تلم ١٤/٢٩٥	الحَرْصة	حرص٤/٢٣٩-٢٤٠
التميمة	تم ١٤/٢٦٠-٢٦١	الحِرْمَاس	حرمس ٥/٣٢١
تاخ	تاخ ٧/٥١٨	الحرى	حرى ٥/٢١٣
الثَّعْب	ثعب ٢/٣٣٢	الحَسْب والتَّحْسيب	حسب ٤/٣٣٣-٣٣٤
الثَّعْثَع	المقدمة ١/٣٤-٣٤	الحَسَب	حسب ٤/٣٢٨-٣٢٩
الثَّعْمِ	ثعم ٢/٣٣٦	الحُسْبان	حسب ٤/٣٣٢-٣٣٣
لا ثِنِي فى الصدقة	ثنى ١٥/١٣٦-١٣٧	حس	حس ٣/٤٠٧
تاقة ثنىّ	ثنى ١٥/١٣٧	حِسَّة سَوْء	حس ٣/٤٠٩
الثَّوْج	ثوج ١١/١٧٠	الحشيش	حش ٣/٣٩٤
جَخّ	جخ ٦/٥٤٤	حُصَاص	حص ٣/٣٩٩-٤٠٠
المِجْدَح	جدح ٤/١٢٨-١٢٩	الحِضَار	حضر ٤/٢٠٠-٢٠١
الجَرَد	جرذ ١١/١٠	الحَضِيرة	حضر ٤/٢٠٣
"ولا يَجْرِمَنَّكُم"	جرم ١١/٦٤-٦٦	مُحْتَفِز	حفز ٤/٣٧٢
"جزءاً"	جزى١١/١٤٥-١٤٦	الحَقْحقة	حق ٣/٣٨٣
الجَعْدة	جعد ١/٣٤٨	الأحقاف	حقف ٤/٦٨
الجفل	جفل ١١/٨٨	حُقّ الكَهْوَل	حق ٣/٣٨١
التَّجْفين	المقدمة ١/٣٦	ما حق امرئ يبيت	حق ٣/٣٧٨
جَلْمَة	جلم ١١/١٠٢	الحِقْلَة	حقل ٤/٤٩
الجامل	جمل ١١/١٠٨-١٠٩	الحَقَلد	حقلد ٥/٣٠٤-٣٠٥
أَجْنَى	جنأ ١١/١٩٧-١٩٨	حَكّ فى نفسك	حك ٣/٣٨٥
الجَهيض	جهض ٦/٣٢	الإحلاب	حلب ٥/٨٤
الحَابِض	حبض ٤/٢٢١	أحْلَف الغلام	حلف ٥/٦٨
لونِ الجُبَيْق	حق ٣/٣٨٢	الحَلَمَة	حلم ٥/١٠٧
الحَتْر	حتر ٤/٤٣٧		حلم ٥/١٠٧-١٠٨
"لئَلا يكــون للنـــاس	إلا ١٥/٤٢٤-٤٢٥	الأحمر والأسود	حمر ٥/٥٥-٥٦
عَليكم حجةٌ إلا ..."		الأحمران	حمر ٥/٥٩
حِدَأة وبُنْدُقة	حدأ ٥/١٨٨	الحُمَارس	حمرس ٥/٣٢١
الحدج	حدج ٤/١٢٧	الحَمْص	حمص ٤/٢٧٠
استَحَدّ	حد ٣/٤١٩	الحَمَط والحَمَطِيط	حمط ٤/٤٠١
أنا حذيرك	حذر ٤/٤٦٢	فرس مُحْمِق	حمق ٤/٨٥
الحُرْجُوج	حرج ٤/١٣٩-١٤٠	الحَمْل والحِمْل	حمل ٥/٩٠
"وغدوا على حردٍ"	حرد ٤/٤١٤	"حملها الإنسان"	حمل ٥/٩٣
		حِنْو العين	حنا ٥/٢٥١
		المَحَاش	حاش ٥/١٤١-١٤٢
		الحائك	حاك ٥/١٢٨
		الحَوْمان	حام ٥/٢٧٨

الألفـــــــاظ	الموضع فى التهذيب	الألفـــــــاظ	الموضع فى التهذيب
المُخْتبَلِ	خبل ٧/٤٢٦	دُبَي دُبَى	دبا ١٤/٢٠٢
رجل خَجَّاية	خج ٦/٥٤٣	الدَّثْر	دثر ١٤/٨٨
الخَجْخاج	خج ٦/٥٤٣-٥٤٤	الدَّجْر	دجر ١٠/٦٣٧-٦٣٨
الخَجَل	خجل ٧/٥٥	الدِّخال	دخل ٧/٢٧٤
الخِذْرَاف	خذرف ٧/٦٨٨	الدَرْدَبيس	دردبس ١٣/١٥٣
الخَذُوف	حذف ٧/٣٢٨	الدَّرْعَاء	درع ٢/٢٠١
الخَاذِل والخَذُول	خذل ٧/٣٢٣-٣٢٤	أدْرَك الشيءُ	درك ١٠/١١٤
الخَـــارِب والأكْتَــــل	خرب ٧/٣٦١	"بل ادراك"	درك ١٠/١١١-١١٣
والرِّزَام		الدَّعَج	دعج ١/٣٤٧-٣٤٨
الخِرْتة	خرت ٧/٢٩٥-٢٩٦	الدَّغر	دغر ٨/٦٨-٦٩
خرَط الرجل	خرط ٧/٢٣٠	الادِّفان	دفن١٤/١٤٠-١٤١
أخرَفَت الناقة	خرف ٧/٣٥٠-٣٥١	الدَوْكَس	دكس ١٠/٤٧
الخَيْزُرَان	خزر ٧/٢٠٠-٢٠١	"دُلوك الشمس"	دلك ١٠/١١٦-١١٨
الأخزَم	خزم ٧/٢١٨-٢١٩	"تُدلوا بها إلى الحكام"	دلا ١٤/١٧١-١٧٢
الخَصْبَة	خصب٧/١٥٠-١٥١	الدَّمَان	دمن ١٤/١٤٦-١٤٧
الخَصَف	خصف ٧/١٤٦	الدِنْدِن	دن ١٤/٧٠
الخَضْخَاض	خض ٦/٥٥٠	أَدَانَ الرجلُ	دان ١٤/١٨٤
امرأة خَفُوت	خفت ٧/٣٠٥-٣٠٦	التَّذَرُّع	ذرع ٢/٣١٧
أَخْفدَت الناقة	خفد ٧/٢٨٥-٢٨٦	الرَّابّ	رب ١٥/١٨١-١٨٢
الخِلاء	خلأ ٧/٥٧٦-٥٧٧	أمر رِبْس	ربس ١٢/٣٧٣
ناقة خَلُوج	خلج ٧/٥٨-٥٩	رَبَض البطنِ	ربض ١٢/٢٧
الخَلْف	خلف ٧/٣٩٧-٣٩٨	الرُّجْبَة	رجب ١١/٥٤
خلِّف فلان بعقبى	خلف ٧/٤١٢	الرَّجْو	رجا ١١/١٨١-١٨٣
الخَلِية	خلا ٧/٥٧٤-٥٧٥	الرَّحل والرِّحالة	رحل ٥/٣-٤
الخِمْس	خمس ٧/١٩١-١٩٢	"لاتجد فيها راحلة"	رحل ٥/٥-٧
الخِنْذِيذ	خنذ ٧/٣٢٦-٣٢٧	الرُّحَامِس	رحمس ٥/٣٢١
المِخْنَاف	خنف ٧/٤٣٨	"فردوا أيديهم ..."	يدى ١٤/٢٤٢
خَنَنْتُ الجِذْع	خن ٧/٥	الرَّدْغة	ردغ ٨/٦٩
أَخْنَي	خنى ٧/٥٨٥	الرَّصْف	رصف ١٢/١٦٤
التَخويد	خاد ٧/٥١٠-٥١١	مطفئة الرَّضْفِ	رضف ١٢/١٢
المُخَاوَذة والخِوَاذ	خاذ ٧/٥٣١	الرَّطُوم	رطم ١٣/٣٤٠-٣٤١
الخَوَص	خوص٧/٤٧٣-٤٧٤	الرُّغل	رغل ٨/٩٨
خَولُ اللِّجَام	خال ٧/٥٦٥	الرفيق الأعلى	رفق ٩/١١٠-١١١
الخِيْر	خار ٧/٥٥٠	الرقص	رقص ٨/٣٦٨
الاسْتِخَارة	خار ٧/٥٤٩-٥٥٠	المُرْقِلات	رقل ٩/٨٦
الدَآدِئ	دأدأ ١٤/٢٣٧-٢٣٨	مِرْكاح	ركح ٤/٩٧-٩٨
الدَأْيتان	دأى ١٤/٢٢٣	ماله حُمّ ولا رُمّ	رم ١٥/١٩٣-١٩٤
الدَبْس	دبس ١٢/٣٧٣		

الألفـــــــاظ	الموضع فى التهذيب	الألفـــــــاظ	الموضع فى التهذيب
"رَهْواً"	رهو ٦/٤٠٣-٤٠٤	السِهَام	سهم ٦/١٣٩-١٤٠
ارتاح الله له برحمته	راح ٥/٢١٩-٢٢٠	المِشْحَاذ	شحذ ٤/١٧٧
الرُّوحَانِيّ	راح ٥/٢٢٥-٢٢٦	الشَّخِير	شخر ٧/٨٠
	هام ٦/٤٦٨-٤٦٩	"حتِّى يبلغ أشده"	شد ١١/٢٦٦-٢٦٧
التَرْيِيخ	ريخ ٧/٥٣٨-٥٣٩	الشَذَى	شذا ١١/٣٩٩
أَزْأَمْتَ الجُرحَ	زأم١٣/٢٧٣-٢٧٤	الشَّارِبان	شرب ١١/٣٥٤
الزَّوْبَعَة	زبع ٢/١٥١	الشِرْشِر والقَسْوَر	قسر ٨/٣٨٩
الزُّخرف	زخرف ٧/٦٧٤	الشَرَف	شرف ١١/٣٤٢
الزَّرْج	زرج ١٠/٦٠٦	المَشْزور	شزر ١١/٣٠١-٣٠٢
الزِّر	زر ١٣/١٦٠	الشُزُن	شزن ١١/٣٠٣
الزُّرْنُوق	زرنق ٩/٤٠٢	شَعْفَة القلب	شعف ١/٤٤٠
الزَّغفَة	زغف ٨/٥٢	أشْفَار العين	هدب ٦/٢١٦
"لهم فيها زفير وشهيق"	شهق٥/٣٨٩-٣٩٠	ماءٍ مَشْفوه	شفه ٦/٨٦
ازْدَلَبَ	زلب ١٣/٢١٤	الشَقِيص	شقص ٨/٣٠٨
أَزْلَقَتِ الفرس	زلق ٨/٤٣١-٤٣٢	المِشْقَص	شقص ٨/٣٠٨
"وأن تستقسِموا بالأزلام"	قسم ٨/٤٢٠-٤٢١	اشتمال الصَمَّاء	شمل ١١/٣٧١
الزَّوْج	زاج ١١/١٥٤	الشَوْل	شال ١١/٤١٠-٤١١
سبحان الله	سبح ٤/٣٣٨-٣٣٩	أَشْوَيتُ أصحابى	شوى ١١/٤٤٢
السُبَد	سبد١٢/٣٧١-٣٧٢	الشىء	شىء ١١/٤٤١
السِبْط	سبط ١٢/٣٤٢	تَصْطَبِحُوا أو تَغْتَبِقوا أو تَجْتَفِئوا	صبح ٤/٢٦٤
السَّجَّة والبَجَّة	سبح ١٠/٤٤٩-٤٥٠		
"وخرُّوا له سُجَّداً"	سجد ١٠/٥٧٠-٥٧١	تَصَبْصَبَ القوم	صب ١٢/١٢٣
انتفخ سَحْرُه	سحر ٤/٢٩٤-٢٩٥	الصِبْغ	صبغ ٨/٢٧
أُسْحُوف	سحف ٤/٣٢٥	الصُخمَة	صخم ٤/٢٧٣
السَّرْح	سرح ٤/٢٩٧-٢٩٨	"يَصدُّون"	صد ١٢/١٠٤
مَنسَر الثياب	سرح ٤/٢٩٨-٢٩٩	التَّصْدير	صدر١٢/١٣٣-١٣٤
السَّرَر	سر ١٢/٢٨٦	الصَرْب والصَرَب	صرب١٢/١٧٨-١٧٩
السَّعْدَان	سعد ٢/٧٣	الصَّارِخَة	صرخ ٧/١٣٦
"إلا من سَفِه نفسه"	سفه ٦/١٣١-١٣٣	الصُّرَد	صرد ١٢/١٣٨-١٣٩
السَّلْب	سلب ١٢/٤٣٤	صِرَى عام بعد عام	صرى ١٢/٢٢٥-٢٢٦
السَّلَب	سلب ١٢/٤٣٥	الصَّعُود	صعد ٢/٩
سَلَقِيّ	سلق ٨/٤٠٢-٤٠٣	مُصْعِد	صعد ٢/٦
السَّلْم	سلم ١٢/٤٥٠	لا صَفَر	صفر ١٢/١٦٧
"ولما سكت عن موسى الغضب"	سكت ١٠/٤٧-٤٨	الصَّفَاق	صفق ٨/٣٧٨
السُنْبُلانى	سنبل١٣/١٥٧-١٥٨	الصُّفُن – الصَّفَن – الصَّفْنة	صفن ١٢/٢٠٧
فرس مُسْنفَة	سنف ١٣/٣-٤	مَصْقول الكساء	صقل ٨/٣٧٣
لم يُسْمَن – لم تُسْنَن – لم يُلْبَن	سن ١٢/٢٩٩-٣٠٠		
السَّاهور	سهر ٦/٢٠		

الألفــــــــاظ	الموضع فى التهذيب	الألفــــــــاظ	الموضع فى التهذيب
أَصْلَج	صلج ١٠/٥٦٢-٥٦٣	العِدّ	عد ١/ ٨٧
صُنْبُور	صنبر ١٢/٢٧٠-٢٧١	"وإن تعدل كل عدل"	عدل ٢/ ٢١٠
الصُّور	صار ١٢/٢٢٨-٢٢٩	يعادل	عدل ٢/ ٢١٣
الصُّوَى	صياء ١٢/٢٦٢-٢٦٣	العَدَوِيَّة	عدا ٣/ ١١٥
"ولا تَضْحى"	ضحا ٥/١٥٠-١٥١	العِدَى والعُدَى	عدا ٣/ ١١٠
ضَواحى	ضحا ٥/١٥٤-١٥٥	عاذب وعَذُوب	عذب ٢/ ٣٢١-٣٢٢
الضَرِف	ضرف ١٢/١١-١٢	العذْى	عذى ٣/ ١٤٩
الإناء الضارى	ضرا ١٢/٥٥	المُسْتَعْرِبة	عرب ٢/ ٣٦٢
الضِّعْف	ضعف ١/٤٨٠-٤٨١	العَرَادَة	عرد ٢/ ١٩٩
الضُمْرَان	ضمر ١٢/ ٣٨	اعْتَرَسُوا	عرس ٢/ ٨٦
المَضَامِين والمَلاقيح	لقح ٤/ ٥٣	مُعَرَّص	عرص ٢/ ٢٠-٢١
الطَّبْع	طبع ٢/ ١٨٧-١٨٨	"عرَّف بعضه"	عرف ٢/ ٣٤٥
الطَّث	طث ١٣/ ٢٨٩	عارف	عرف ٢/ ٣٤٤
الطَّحن	طحن ٤/ ٣٨٨	العُرْفَج	خوص ٧/ ٤٧٢
الطَّرْق	طرق ١٦/٢٣٩-٢٤٠		عصب ٢/ ١١٤
الطَّريقة	طرق ١٦/ ٢٤١	اليَعْسُوب	عسب ٢/ ١١٤
طَعَر	طعر ٢/ ١٦٤		عسب ٢/ ١١٤
طِلاع الأرض	طلع ٢/ ١٧١-١٧٢	العَسْيَر	عسر ٢/ ٨١-٨٢
أنا ما طَهْوى؟!	طها ٦/٣٧٥-٣٧٦	عَوْسَرَانِيَة	عسر ٢/ ٨٢
الطعن يَظْأَر	ظأر ١٤/ ٣٩٣-٣٩٤	العُشب	عشب ١/ ٤٤١
ظَالع الكلاب	ظلع ٢/ ٢٢٩	بسَهْمَيْك فى أعشار	عشر ١/ ٤١١
ظَلَمْت القومَ والسِّقَاء واللبن	ظلم ١٤/ ٣٨٣	عاشوراء	عشر ١/ ٤١٠
		العِشرين	عشر ١/ ٤٠٩
الظُّهَار	ظهر ٦/ ٢٥١-٢٥٢	العَيْشُوم	عشم ١/ ٤٤٨
الظَّيَّان	ظوى ١٤/ ٤٠٣-٤٠٤	العَاشِيَة	عشا ٣/ ٥٥
"أوَّل العابدين"	عبد ٢/ ٢٣٠-٢٣١	العَاصِد	عصد ٢/ ٣
		المُعْصِرَات	عصر ٢/ ١٥-١٧
"نعمة تمنها على أن عَبَّدت..."	عبد ٢/ ٢٣١-٢٣٣	الغُرَاب الأعصم	عصم ٢/ ٥٥-٥٦
"وإن يَسْتعتبوا"	عتب ٢/ ٧٧	عِصَام الدَّلو	عصم ٢/ ٥٧
العِتْر	عتر ٢/ ٢٦٥	العُصْمَة	عصم ٢/ ٥٦-٥٧
أعْجاز الإبل	عجز ١/ ٣٤١	قَطَاة مُعَضِّل	عضل ١/ ٤٧٥-٤٧٦
العَجُوز	عجز ١/ ٣٤٢	العُطَاس	عطس ٢/ ٦٤-٦٥
"وما أنتم بمعجزين"	عجز ١/ ٣٤٠	المُعَفَّر	عفر ٢/ ٣٥٠
مَعْجَمَة	عجم ١/ ٣٩٢-٣٩٣	العِفَاص	عفص ٢/ ٤٣-٤٤
العُدَبِّى	عدب ٢/ ٢٤٠	عَقَار البيوت	عقر ١/ ٢١٦-٢١٧
		العِلابِى	علب ٢/ ٤٠٦
		العَلَنْداة	علند ٢/ ٢١٨
		عُلاهِض	علهض ٣/ ٢٦٤
		لعَمْرُك	عمر ٢/ ٣٨١

الألفـــــــاظ	الموضع فى التهذيب	الألفـــــــاظ	الموضع فى التهذيب
"وما يُعَمَّر من مُعَمَّر"	عمر ٢/٣٨٣	الفُوه	فاه ٦/٤٥١
اليَّعامِير	عمر ٢/٣٨٨	القُتار	قتر ٩/٥٠-٥١
العَمَاء	عمى ٣/٢٤٦	القُدَاحِس	حرمس ٥/٣٢١
العَنَت	عنت ٢/٢٧٣-٢٧٤	فَاقْدُرُوا له	قدر ٩/٢٢
العانِك	عنك ١/٣١٦	قَادِمَة الرحل	قدم ٩/٤٧
العَنْز	عنز ٢/١٤٠	الخيل المُقْرَبَة	قرب ٩/١٢٦
العُنن	المقدمة ١/٣٦	القَرْح	قرح ٤/٣٨
تَعَاوَرَتِ الرياح	عار ٣/١٦٥	القارِح	حفر ٥/١٩-٢٠
العَوَز	عاز ٣/٩٨	أَقَرَّ اللهُ عينَه	قر ٨/٢٧٦-٢٧٧
العانة	عان ٣/٢٠٣	القَرْقَف	قرقف ٩/٤١٧
التَغَتْرُف	غطرف٨/٢٣٧-٢٣٨	المُقَرْمَدة	المقدمة ١/٣٧
غَذَّ الجُرْح	غذ ١٦/٦٠	القَرْن	قرن ٩/٩٥
الغَرْب	غرب ٨/١١٢	"وإنك لذو قَرْنَيْها"	قرن ٩/٨٩-٩٠
الغَرَف	غرف ٨/١٠٣	القِسْط	خفض ٧/١١٤
الغَرِيف	غرف ٨/١٠٤	القَصَّاب	قصب ٨/٣٨٢
"غَسَقِ الليل"	غسق١٦/١٢٧-١٢٨	القَصِيمَة	قصم ٨/٣٨٦
غَشَاش	غش ١٦/٣١-٣٢	القَضِيم	قضم ٨/٣٥٢
المِغْلَق	غلق ١٦/١٤٣-١٤٤	القِطْع	قطع ١/١٩٢
غَنِثَتْ نَفْسُه	غنث ٨/٩٣	القَعُود	المقدمة ١/٣٩
استغار	غار ٨/١٨٤-١٨٥	الأَقْعَس	قعس ١/١٨١
"يوم الفتح"	فتح ٤/٤٤٧	الإقعاء	قعا ٣/٣١-٣٢
فَرَّد الرجل	فرد ١٤/٩٩	القفين	قفن ٩/١٩٠-١٩١
الفِرْز	فرز ١٣/١٨٩-١٩٠	امرأة مِقْلات	قلت ٩/٥٧
الفَرْش	فرش ١١/٣٤٧-٣٤٨	السُّفُن المُقْلَعَة	قلع ١/٢٤٩
فَرَض	فرض ١٢/١٤	المُقَامِح والقَامِح	قمح ٤/٨٠-٨٢
"فارغا"	فرغ ٨/١٠٩-١١٠	القُمَّل	قمل ٩/١٨٦
الفرقان	فرق ٩/١٠٥	التَّقَنُّح	قنح ٤/٦٦
الفِزْر	فزر ١٣/١٩٠	القَهُوبَة	قهب ٥/٤٠٦
مِعْزَى الفِزْر	فرز ١٣/١٩٠-١٩١	القامة	قام ٩/٤٥٦
الفُسُوق	فسق ٨/٤١٤	الإقْواء	قعد ١/٢٠٢-٢٠٣
"فِطْرة الله ..."	فرطر١٣/٣٢٦-٣٣٠		قوى ٩/٣٦٨-٣٦٩
فاغِية	فغا ٨/٢٠٦	أَكْبَاش	كبش ١٠/٢٨
المُفَقِّئ	فقأ ٩/٣٣٢	الأَكْتَل والرِّزام	كتل ١٠/١٣٥
"مُنْفكين"	فك ٩/٤٥٨-٤٥٩	القَوْس الكاتم	كتم ١٠/١٥٥
التفليك	فلك ١٠/٢٥٥-٢٥٦	الكتن	كتن ١٠/١٣٩
أُفَنِّد	فند ١٤/١٣٩	الكاث	كث ٩/٤٤١
الأفاني	فنا ١٥/٤٨٠	"قد كُذِبوا"	كذب١٠/١٦٨-١٦٩

الألفاظ	الموضع فى التهذيب	الألفاظ	الموضع فى التهذيب
الكِرَاران	كر ٤٤٤/٩	شَرِبت مَشْوّاً ومَشَاء	مشى ٤٣٨/١١
الكَرْزَمة	كرزم ٤٢٨/١٠	"يأْكِل فى مِعًى واحد"	معا ٢٥٠-٢٤٩/٣
الكِرَاض	كرض ٣٧-٣٦/١٠	المَغْلَة	مغل ١٤٥-١٤٤/٨
الكِسَاء	كسا ٣١١/١٠	المَقْل	مقل ١٨٥-١٨٤/٩
الكَشِيش والكَتِيت	كش ٤٣٨/٩	مَكَدَت الناقة	مكد ١٣٢-١٣١/١٠
الكَشُوف	كشف ٢٧/١٠	"أَقِرُّوا الطيرَ فى مَكُناتها"	مكن ٢٩٤-٢٩٣/١٠
الكَعْبان	كعب ٣٢٥/١		
الإكْعَان	كعن ٣٢١/١	الأَمْلَح	ملح ١٠٢-١٠١/٥
الإكْفَاء	كفى ٣٨٨-٣٨٧/١٠	المِلِسى	عهد ١٣٧/١
المُكَفِّت	كفت ١٤٧/١٠	أَمْنَحتِ الناقة	منح ١١٩/٥
الكَلالة	كل ٤٤٧/٩	المَيْس	موس ١٢٠/١٣
"اليَوْم أَكْمَلْتُ لَكُم دينكُم"	كمل ٢٦٦/١٠	المَيْش	ماش ٤٣٧/١١
		الأَمْيَل	مال ٣٩٦/١٥
كاهِل	كهل ٢١-٢٠/٦	النَّبْصَاء	نبص ٢٠٩/١٢
كُوثَى	كوث ٣٤٠/١٠	نَتَضَ	نتض ٧/١٢
"لَمْ يَكَدْ يرَاها"	كاد ٣٢٩-٣٢٨/١٠	النَّجُود	نجد ٦٦٥-٦٦٤/١٠
اللَّبَسَة	لبس ٤٤٣/١٢	الناحِز	نحز ٣٦٧/٤
لَبَّيْك وسَعْدَيك	سعد ٧٠-٦٩/٢	النَّحْى	نحا ٢٥٤-٢٥٣/٥
اللَّصَف	لصف ١٩٠/١٢	التَّنْدِية	ندأ ١٩١-١٩٠/١٤
لُعَاب الشمس	لعب ٤١١-٤١٠/٢	"جاءكم النذير"	نذر ٤٢٠/١٤
المُلَعَّن	لعن ٣٩٧/٢	"فجعله نسباً وصهراً"	صهر ١٠٩-١٠٨/٦
اللَّقِس	لقس ٣٠٧/٨	النَّسِ	نس ٣٠٧/١٢
اللَّمْس	لمس ٤٥٦/١٢	النَّشْر	نشر ٣٣٩/١١
أَلْمَعَتِ الناقة	لمع ٤٢٣-٤٢٢/٢	النَّش	نش ٢٨٢/١١
اللَّمَم	لم ٣٩٨/١٥	أَنْضَجْتُه عِشْرِين يوماً	نضج ٥٥٨-٥٥٧/١٠
اللامِ	لام ٣٩٨/١٥		
اللَّوْثاء	لوث ١٢٨/١٥	النَّضَد	نضد ٤-٣/١٢
المَتْح	متح ٤٥٢/٤	النَّطاة	نطا ٣١/١٤
"فَمَا استَمْتَعْتُم بِهِ"	متع ٢٩٤-٢٩٢/٢	"إلى ربها ناظرة"	نظر ٣٧١/١٤
"مَثَل الجنة ..."	مثل ٩٦-٩٥/١٥	نَعَّجَت الإبل	نعج ٣٨٢-٣٨١/١
اللَّيَالى المَحَاق	محق ٨٣/٤	النَّعِير	نعر ٣٤٣-٣٤٢/٢
رَجُل مَخِط	مخط ٢٦٢/٧	نَعَضَت	نعض ٤٧٩/١
امْذَقَرّ	مذقر ٤١٤-٤١٣/٩	النَّغَفَتَان	نغف ١٤٦/٨
المُرْجَان	المرجان ٢٥٦/١١	النَّفَّاح	نفح ١١٢/٥
		المُنَقلة	نقل ١٥٣/٩
		مَنَاكِبُها	نكب ٢٨٦/١٠

الألفـــــــاظ	الموضع فى التهذيب	الألفـــــــاظ	الموضع فى التهذيب
ما يَنْهك	نهك ٢٣/٦	أوَجْسَ	وجس ١٤٠/١١
نواِة من ذهب	نوى ٥٥٧/١٥-٥٥٨	الوَحْشِيّ	وحش ١٤٤/٥-١٤٥
النِيّ	ربذ ٤٢٨/١٤-٤٢٩	الوَحْشِيّ والإِنْسِيّ	وحش ١٤٤/٥
النَّؤور	نار ٢٣٦/١٥	الوَرِيدان	ورد ١٦٥/١٤-١٦٦
"ن"	نون ٥٦٠/١٥	وَاسِطَ الرَّحْل	أخر ٥٥٧/٧-٥٥٨
"فى منامك قليلاً"	نيم ٥٢١/١٥-٥٢٢	الوَشِيْظَة	وسط ٢٧/١٣-٢٨
الهَيْدَب	هدب ٢١٧/٦-٢١٨		وشظ ٣٩٨/١١
"ثم هدى"	هدى ٣٧٩/٦	يَصَع الحَصَى	وصع ٨٤/٣
الهَجْمَة	هجم ٦٨/٦	الوَعِيق والوُعَاق	وعق ٣١/٣
الهُجَيْمَة	هجم ٧٠/٦	الوَقْس	وقس ٢٢٧/٩
حرف أخوها أبوها	هجن ٦١/٦-٦٢	الوَقْص	وقص ٢٢١/٩
الهَزْرَقَة	هزرق ٤٩٩/٦-٥٠٠	الوَقْل	وقل ٣١١/٩-٣١٢
الهَش	هش ٣٤٧/٥	الوَكَب	وكب ٤٠١/١٠
الهَيْشَلَة	هشل ٨٤/٦	وَيْح – وَيْل	ويس ١٤٤/١٣
الهَطِيْع	هطع ١٣٥/١	اليَعُور	يعر ١٨١/٣
هُقَعة	هقع ١٢٥/١	اليَلَب والأَلَب	ألب ٣٨٥/١٥-٣٨٦
الهَيْعَرُون	هعر ١٤١/١	اليَمّ	يم ٦٤١/١٥-٦٤٢
أُهِلَّ القمـــر – أُهِـــلَّ	هل ٣٦٥/٥	تَيَامَن	يمن ٤٢٦/١٥-٤٢٧
الهلال		الإِيْمَان يَمَان	يمن ٤٢٧/١٥
اهْتَمَل	همل ٣٢٠/٦	يُوح	حوى ٢٩٤/٥
الهَنْرَة	هنر ٢٧٣/٦		
الهابِ	هاب ٤٦٢/٦		
وبَغْتُ الرجل	وبغ ٢١٤/٨		

تعدد المعنى للفظ وتعدد اللفظ للمعنى

إن أهمية هذا الموضوع كبيرة جداً؛ ذلك أنه "يتخذ ذريعة للطعن فى إحكام العربية ودقة الدلالة فيها؛ لأن الأصل أن يدل باللفظ الواحد على معنى واحد، بينما نجد هنا أنه قد يدل باللفظ الواحد فى معان متعددة متقاربة أو متضادة، وقد يدل على المعنى الواحد بأكثر من لفظ، وهذا قد يوقع على الالتباس وعدم تبين المراد - مع أن اللغة قد وضعت للبيان - ومن هنا هاجم أعداء العربية هذا الجانب فيها، ومن هنا أيضاً تأتى أهمية مواجهته"[١].

والأصل فى دلالة الألفاظ أن تكون متباينة، لكل لفظ معنى ولكل معنى لفظ، وقد يتفق اللفظ ويختلف المعنى بلا تضاد أو مع التضاد، وقد يختلف اللفظ ويتفق المعنى وهو الترادف، وهذه الأنواع الثلاثة (المشترك والتضاد والترادف) هى مقصد الكلام هنا، وإليك بيان ذلك.

أولاً : المشترك اللفظى

المشترك هو "اللفظ الواحد الدال على معنيين مختلفين فأكثر دلالة على السواء عند أهل تلك اللغة"[٢]، وقد تباينت كلمة اللغويين بين مثبت للمشترك ومنكر، وجامع لأسبابه ومفند، وقد جمع السيوطى - رحمه الله - آراء المثبتين له والمنكرين، وحجة كل منهم، وذكر أمثلة من أقوال من أجازوه، ومنهم سيبويه والخليل وابن دريد وأبو حاتم وأبو عبيدة والأصمعى وابن خالوية والفارابى وابن فارس والجوهرى وأبو الطيب اللغوى وغيرهم، وقد أنكر ابن درستويه وجود المشترك فى اللغة[٣].

وقد وردت ألفاظ مشتركة المعنى فى التهذيب، ودار النقد حولها، وفيما يلى بيان وتحليل لبعض هذه الألفاظ.

١- يَذْكُر :

جاء فى (ذكر) : "وقول الله - تعالى - : (سمعنا فتى يَذْكُرُهُم يقال له إبراهيم)[٤]، قال الفراء فيه وفى قوله تعالى : (أهذا الذى يذكر آلهتكم)[٥] قال : يريد : يعيب آلهتكم. قال : وأنت قائل للرجل : لئن ذكرتنى لتندمن، وأنت تريد بسوء، فيجوز ذلك، قال عنترة[٦].

---

(١) المعنى اللغوى دراسة نظرية وتطبيقية د. محمد حسن جبل ١٢٦، طبعة خاصة ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م.

(٢) المزهر ٣٦٩/١ .

(٣) ينظر تفصيل ذلك فى المزهر ٣٦٩/١-٣٨٦، المعنى اللغوى د. جبل ١٢٧، المشترك اللغوى د. توفيق شاهين ٥٤-٧١، ط. وهبة - الأولى ١٤٠٠هـ - ١٩٠م، دراسات فى فقه اللغة د. صبحى الصالح ٣٠١، علم اللغة بين القديم والحديث، د. عبد الغفار هلال ٢٨٦، ط. الثانية ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م، فصول فى فقه العربية د. رمضان عبد التواب ٣٢٤، ط. الخانجى - الثالثة ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م، فى علم الدلالة د. عبد الكريم جبل ٢٩٣ .

(٤) الأنبياء ٦٠ .

(٥) الأنبياء ٣٦ .

(٦) البيت فى ديوان عنترة ٣٣ برواية (مهرى) بدل (فرسى).

لا تذكرى فرسى وما أطعمته ∴ فيكونَ جلدُكِ مثلَ جلد الأجربِ

أى لا تعيبى مهرى، فجعل الذكر عيبا، قلت : وقد أنكر بعضهم أن يكون الذكر عيبا، وقال أبو الهيثم فى قول عنترة : لا تذكرى فرسى، معناه لا تولعى بذكره وذكر إيثارى إياه باللين على العيال. وقال الزجاج نحواً من قول الفراء، وقال : يقال : فلان يذكر الناس أى يغتابهم ويذكر عيوبهم، وفلان يذكر الله أى يصفه بالعظمة ويثنى عليه ويوحده، وإنما يحذف مع الذكر ما عُقِل معناه"[1].

فالفراء يبين أن كلمة (يذكر) فى الآيتين بمعنى يعيب، وكذلك فى بيت عنترة ويخبر الأزهرى بأن هناك من ينكر أن يكون الذكر عيباً، وأن أبا الهيثم جعل المراد من قول عنترة، لا تولعى بذكر فرسى، أما الزجاج فهو موافق للفراء فيما قال، حيث جعل الكلمة من المشترك، والسياق هو الذى يحدد المراد منها.

وقد نقل هذا الكلام أو قريباً منه ابن منظور والفيروزابادى[2].

ولو رجعنا إلى كتب اللغة لوجدنا للذكر معانى كثيرة، جمع أكثرها السرقسطى بقوله : "ذكرت الشىء ذِكرا وذُكراً : حفظته، وأيضاً : جرى على اللسان بعد نسيانه، وذكرته إذا أعلمتك به، وذكرت الله : مجدته، وذكرت نعمه، شكرتها، وذكرت الشىء : عبته"[3]. هذا بالنسبة للذكر بصفة عامة.

أما المعنى فى الآيتين فأترك الكلام لأهل التفسير ليزداد الأمر وضوحاً وتأكيداً، يقول القرطبى : "(يذكر آلهتكم) أى بالسوء والعيب ومنه قول عنترة :

لا تذكرى فرسى وما أطعمته ∴ فيكون جلدك مثل جلد الأجرب

أى لا تعيبى مهرى"[4] وفى قصة سيدنا إبراهيم – عليه السلام – قال : "ومعنى (يذكرهم) يعيبهم ويسبهم"[5] ومثل هذا قال ابن كثير والسيوطى.

وهنا يتضح لنا أن كلمة (يذكر) من المشترك، ومأتى المشترك هنا حمل معناه على حذف، ثم تُجُوِّز عن هذا الحذف، وبتحديد المحذوف يحدد معنى كلمة (يذكر).

٢– الرَّدْهة :

جاء فى (رده) : "قال المؤرِّج : الرَّدْهة : المَوْرِد، والردهة الصخرة فى الماء وهى الأثان، قال : والردهة أيضاً : ماء الثلج، قال : والردهة : الثوب الخلق المسلسل، ورجل رَدِهٌ

---

(١) التهذيب (ذكر) ١٠/١٦٣–١٦٤ .

(٢) ينظر اللسان (ذكر) ٣/١٥٠٩، بصائر ذوى التمييز ٣/١٠–١١ .

(٣) الأفعال للسرقسطى (ذكر) ٣/٥٩٠، وانظر الجذر فى العين ٥/٣٤٦، الجمهرة ٢/٦٩٤، الصحاح ٢/٦٦٤–٦٦٥، المقاييس ٢/٣٥٨ .

(٤) تفسير القرطبى ٦/٤٤٦٤ – ٤٤٦٥ .

(٥) تفسير القرطبى ٦/٤٤٧٦، وانظر تفسير ابن كثير ٣/١٧٨، وتفسير الجلالين ٢٧١، ٢٧٣ .

صُلْب متين لجوج لا يُغلب، قلت لا أعرف الذى روى المؤرج هــذه الأشــياء وهــى منكــرة عندى"[1].

فالمؤرج يذكر للردهة معانى كثيرة، مما يجعل الكلمة من المشترك، والأزهرى ينكــر ذلك، ولا يعرف من الذى روى هذا للمؤرج، وقد نقل ابن منظور هذا الكلام[2].

وبالرجوع إلى كتب اللغة ومعجماتها وجدت الكلمة - حقاً - من المشترك، لكننـــى لــم أقف على هذه المعانى التى رويت عن المؤرج غير ما رواه الفيروزابادى أن "الردهة : حفيرة فى القف تكون خلقة ... وشبه أَكَمَة خشنة ... والبيت الذى لا أعظم منه، والصخرة فــى الماء، وماء الثلج، والثوب الخَلَق المسلسل"[3].

وقد ذكر المعانى الثلاثة الأُوَل أو بعضها الخليل وابن دريد والجوهرى وابـــن فـــارس والسرقسطى وعيسى الربعى والزمخشرى وابن منظور[4] لكن الثلاثة الأخر لم أقف على ذكر لها. وهذا مأتى آخر من مآتى المشترك وهو الاعتداد بكل ما قيل فى معانى اللفظ دون تحقيق وتحرير.

٣-الرَّكَب :

جاء فى (ركب) : "[قال الليث] : والركب : ركب المرأة معروف، والجميع : الأكارب ولا يقال : ركب الرجل. قلت : وغيره يجيز أن يقال : ركب الرجل، وأنشد الفراء[5] :

لا يُقْنع الجاريـــةَ الخضابُ ولا الوِشاحان ولا الجلبابُ

من دون أن تَلْتَقِىَ الأركابُ ويقْعُــدَ الأَيْــرُ لـــه لعابُ"[6].

فالليث يجعل الركب خاصاً بالمرأة ولا يقال للرجل[7] ويذكر الأزهرى أن غيره يجيــز جعله مشتركاً للرجل والمراة معاً، مستدلاً بما أنشد الفراء.

وقد نقل هذا الخلاف بين الليث والفــراء الجــوهرى وابـــن فـــارس وابـــن منظـــور والفيومى[8].

---

(1) التهذيب (رده) ١٩٧/٦ .
(2) ينظر اللسان (رده) ١٦٢٩/٣ .
(3) القاموس (رده) ٢٧٩/٤ .
(4) ينظر الجذر (رده) فى العين ٢٤/٤، الجمهرة ٦٤١/٢، الصـــحاح ٢٢٣٢/٦، المقـــاييس ٥٠٦/٢، الأفعـــال للسرقسطى ٧٧/٣، الأساس ٣٣٤/١، اللسان ١٦٢٩/٣، وكذلك نظام الغريب لعيسى الربعى ٢٠٢ .
(5) ينظر الشعر فى الجذر (ركب) فى الصحاح ١٣٩/١، واللسان ١٧١٥/٣، المصباح ١٢٤، وفى المقـــاييس ٤٣٢ برواية (لاينفع) بدل (لايقنع).
(6) التهذيب (ركب) ٢١٩/١٠-٢٠٢ .
(7) ينظر العين ركب ٣٦٤/٥ .
(8) ينظر الجذر فى الصحاح (ركب) ١٣٩/١، المقاييس ٤٣٢/٢، اللسان ١٧١٥/٣، المصباح ١٢٤ .

لكن ابن دريد وابن سيده قد نصا على كون الركب للرجل والمرأة معاً[١]، وهما بهـذا موافقان للفراء، وهذا ما أرجحه؛ لأنه ليس هناك ما يدعو إلى تخصيصه بالمرأة إلى جانب أن الشعر الذى رواه الفراء يؤيده، حيث نص على التقاء الأركاب مما يدل على أن الركب للرجل والمرأة جميعاً، وهذا شبيه بما استدل به الفقهاء على صحة الختان للإناث مستدلين بحـديث رسول الله – صلى الله عليه وسلم – "إذا التقى الختانان فقد وجب الغسل"[٢] فكلمـة (الختانـان) تدل على ختن الرجل والمرأة جميعاً، وبهذا يكون الركب اسم جـنس، يشـترك فيـه المـذكر والمؤنث، فهو صالح للرجل والمرأة٠

٤-المُزَنَّم :

جاء فى (زنم) : "الليث : الزنيم : الدَّعىّ، والمُزَنَّم : الدعىّ، وأنشد[٣] :

يقتنون المُزَنَّما

أى يستعبدونه، قال : والمزنم : صغار الإبل، قلت : وهذا باطل، أعنى ما قال فى المزنم إنـه الدعى، وإنه صغار الإبل، إنما المزنم من الإبل الكريم الذى جعل له زنمة علامة لكرمه، وأما الزنيم فهو الدعى"[٤]٠

فالليث يجعل كلمة المزنم من المشترك، إذ تدل على الدعى المستعبد فى القوم وعلـى صغار الإبل[٥] وهذا خطأ عند الأزهرى، إذ المزنم الكريم من الإبل، أمـا الـدعى فلـه لفـظ الزنيم٠

وقد نص على استعمال الكلمة لمعنى الدعى المسـتعبد وكـرام الإبـل وصـغارها – الجوهرى وابن منظور والفيروزابادى، يقول الجوهرى : "المزنم : الذى تشق أذنه يكون ذلـك سمة له فيترك معلَّقاً : إنما يُفْعَل ذلك بالكرام من الإبل ٠٠٠ والزنيم والمزنَّم المُستلحَق فى قوم ليس منهم، لا يحتاج إليه فكأنه فيهم زَنَمة٠ والمزنم أيضاً : صغار الإبل"[٦]٠

وليس ببعيد أن يدل لفظ المزنم على هذه المعانى الثلاث؛ إذ "الزاء والنون والميم أصل يدل على تعليق شىء بشىء"[٧] فالمزنم : الكريم من الإبل إذ تُشَق أذنه وتترك معلقـة علامـة

---

(١) ينظر الجمهرة (ركب) ٣٢٦/١، المخصص ١٥٧/١ ٠

(٢) الحديث فى النهاية ١١/٢ ٠

(٣) البيت تمامه فى العين (زنم) ٣٧٥/٧

فإن نصابى إن سألت ومنصبى ... من الناس قوم يقتنون المزنَّما

(٤) التهذيب (زنم) ٢٣٠/١٣ – ٢٣١ ٠

(٥) ينظر العين (زنم) ٣٧٥/٧ ٠

(٦) الصحاح (زنم) ١٩٤٥/٥، وينظر الجذر فى اللسان ١٨٧٣/٣-١٨٧٤، القاموس ١٢٤/٤-١٢٥، وكـذلك نوادر أبى زيد ٢٥٣ ٠

(٧) المقاييس (زنم) ٢٩/٣ ٠

على كرامته والمزنم الدعى المستعبد فى القوم فَيُعَلّق ويلحق بهم، والمزنم : الصغار من الإبل، كأنها لتعلقها بأمهاتها سميت كذلك، ولعل هذا ما جعل الزمخشرى يقول : "وفلان زنيم ومُزَنَّم : دعى معلق بمن ليس منه ··· وهو ما صَغُر من النَّعَم؛ لأن الزنيم يكون فى حال الصغر"[1].

والذى سوّغ وقوع المشترك هنا ودلالة اللفظ على أكثر من معنى – هو وجود ملحظ واحد يجمع بين هذه المعانى وهو التعلُّق فى جميعها، وقد ذكر أستاذنا الدكتور محمد جبل أنه لابد من وجود ملحظ مشترك بين معانى اللفظ المشترك، وهو الذى لأجله استعمل اللفظ فيها[2].

وبهذا صح استعمال المزنَّم فيما أثبته الأزهرى وفيما أنكره.

٥-العَنَم :

جاء فى (عنم) : "قال الليث : العَنَم : ضرب من شجر السواك لين الأعصان لطيفها، كأنها بنان العَذَارى، واحدتها عنمة، قال : ويقال العَنَم : شوك الطَّلْح، قال : والعنم ضرب من الوَزَغ يشبه العَظاية إلا أنه أحسن منها وأشد بياضاً ··· وأخبرنى المنذرى عن ثعلب عن ابن الأعرابى قال : العنم شجرة حجازية لها ثمرة حمراء يشبه بها البنان المخضوبة، وقال أبو خيرة : العنم له ثمرة حمراء يشبه بها البنان المخضوب، قلت : الذى قاله الليث فى تفسير العنم أنه الوزغ وشوك الطلح غير صحيح"[3].

فالليث يجعل العَنَم من المشترك حيث جعل له ثلاثة معان، ضرب من شجر السواك يشبه به بنان العذارى، وشوك الطلح، وضرب من الوزغ[4].

ويحكم الأزهرى بعدم صحة المعنيين الأخيرين، والمعنى الأول الذى ذكره الليث وهو أن العنم ضرب من شجر السواك صحيح لم أجد فيه خلافاً، ذكره ابن دريد وابن فارس والجوهرى وابن الشجرى، (ت ٥٤٢)هـ وابن منظور والفيروزابادى[5].

أما دلالة اللفظ على معنى شجر الطلح فلم أجد له ذكرا إلا ما نقله ابن منظور من لفظ التهذيب واعتراض الأزهرى عليه، وأيضاً ذكره الفيروزابادى[6].

([1]) الأساس (زنم) ٤١٠/١ .

([2]) ينظر المعنى اللغوى د. جبل ١٢٨ .

([3]) التهذيب (عنم) ٩/٣ .

([4]) ينظر العين (عنم) ١٦١/٢ .

([5]) ينظر الجذر (عنم) فى الجمهرة ٩٥٢/٢، المقاييس ١٦٦/٤، الصحاح ١٩٩٣/٥، اللسان ٣١٣٩/٤، القاموس ١٥٢/٤، وكذلك ما اتفق لفظه واختلف معناه لابن الشجرى، تح عطية رزق ٢٧١، ط. دار المناهل، بيروت، الأولى ١٤١٣هـ – ١٩٩٢م.

([6]) ينظر اللسان (عنم) ٣١٣٩/٤، القاموس (عنم) ١٥٢/٤ .

بقى دلالة اللفظ على ضرب من الوزغ وهذا نص عليه ابن فارس – نقلاً عن الخليل– وابنُ سيده وابن الشجرى وابن منظور، عن كلام التهذيب، والفيروزابادى(١).

٦-النَّثْرة :

جاء فى (نثر) : "وأما قول ابن الأعرابى : النثرة : طرف الأنف فهو صحيح، وبه سمى النجم الذى يقال له نثرة الأسد، كأنها جعلت طرف أنفه"(٢).

فابن الأعرابى يجعل النثرة مستعملة لطرف الأنف، وهى أيضاً اسم نجم من النجوم.

وهذان الاستعمالان صحيحان، علل ابن فارس للاستعمال الأول بقول : "ونثرت الشاة : طرحت من أنفها الأذى، وسمى الأنف النثرة من هذا؛ لأنه ينثر ما فيه من الأذى"(٣).

وعلل الزمخشرى للاستعمال الثانى بقوله : "ونثرة الأسد : لكوكب كأنه لَطْخ سحاب كأن الأسد نثر نثرة أى مخط مَخْطة"(٤)، ونثرة الأنف سميت بذلك لأنها تنثر ما فيها، وكذلك نثرة الأسد كأن الأسد نثرها، فهذا هو الملحظ المشترك بينهما.

٧-الإِنْقَاع :

جاء فى (نقع) : "ووجدت للمؤرج حروفاً فى الإنقاع ما عِجْتُ بها، ولا علمت ثقة مَنْ رواها عنه، يقال : أنقعتَ الرجل، إذا ضربت أنفه بإصبك وأنقعت الميت إذا دفنته، قال : وأنقعت البيت : إذا زخرفته، وأنقعت الجارية، إذا افترعتها، وأنقعت البيت، إذا جعلت أعلاه أسفله، قلت : وهذه حروف لم أسمعها لغير المؤرج"(٥).

فالأزهرى ينفى سماعه هذه المعانى للإنقاع لغير المؤرج ولا يعلم ثقة رواها عنه.

---

(١) ينظر الجذر (عنم) فى المقاييس ١٦٦/٤، اللسان ٣١٣٩/٤، القاموس ١٥٢/٤، وكذلك المخصص ٣٠٧/٢، ما اتفق لفظه واختلف معناه لابن الشجرى ٢٧١ .

(٢) التهذيب (نثر) ٧٤/١٥ .

(٣) المقاييس (نثر) ٣٨٩/٥، وانظر الجذر (نثر) فى الجمهرة ٤٢٤/١، الأفعال للسرقسطى ١٤٤/٣، المفردات ٧٣٥، اللسان ٤٣٤/٦، القاموس ١٣٧/٢ .

(٤) الأساس (نثر) ٤٢٠/٢، وانظر الجذر (نثر) فى العين ٢١٩/٨، الجمهرة ٤٢٤/١، المقاييس ٣٨٩/٥-٣٩٠، الصحاح ٨٢٢/٣، المفردات ٧٣٥/٣، اللسان ٤٣٤٠/٦، القاموس ١٣٧/٢ .

(٥) التهذيب (نقع) ٢٦٣/١ .

ولم أجد لهذه المعانى ذكراً فى العين والجمهرة والمقاييس والصحاح والأفعال للسرقسطى والأساس والمصباح ولم يذكرها ابن الشجرى - فى ما اتفق لفظه واختلف معناه - فى مظانِّها[1].

وقد نقل ابن منظور كلام التهذيب السابق[2]، أما الفيروزابادى فيقول : "أنقع فلاناً : ضرب أنفه بإصبعه، والميت : دفنه، والبيت : زخرفه أو جعل أعلاه أسفله، والجارية : افترعها"[3]. ولو تأملنا هذه المعانى وجدناها نفس المعانى التى أنكرها الأزهرى على المؤرج، مما يجعلنا نعتقد أن الفيروزابادى نقلها دون تدقيق وتمحيص، بدليل أن الخليل وابن دريد وابن فارس والجوهرى والسرقسطى والزمخشرى وابن الشجرى، والفيومى كل هؤلاء قبله، ولم يذكروا هذه المعانى.

* * *

وفيما يلى ثبت يضم مواضع النقد اللغوى فى التهذيب التى دارت حول المشترك اللفظى.

الألفاظ	**الموضع فى التهذيب**	**الألفاظ**	**الموضع فى التهذيب**

(1) ينظر الجذر (نقع) فى العين 171/1، الجمهرة 943/2، المقاييس 471/5، الصحاح 1292/3، الأفعال للسرقسطى 116/3، 129، الأساس 472/2، المصباح 320، وكذلك ما اتفق لفظه واختلف معناه لابن الشجرى.

(2) ينظر اللسان (نقع) 4526/6 .

(3) القاموس (نقع) 88/3 .

الإلّ	أل ٤٣٤/٥	العُسَيلة	عسل ٩٤-٩٣/٢
يَستأهِل	أهل ٤١٩-٤١٨/٦	العَنَم	عنم ٩/٣
الآسُ	آس ١٣٩-١٣٨/١٣	مُعَوَّج	عاج ٤٨/٣
أَبْرَأ	برى ٢٧٢/١٥	الفَدَّادِين	فد ٧٤-٧٣/١٤
البُوق	باق ٣٥٠/٩	فَيْلَق	فلق ١٥٩/٩
تَرْعة	ترع ٢٦٦/٢	"لن نقدِر عليه"	قدر ٢١-٢/٩
المَثْبَر	ثبر ٨١/١٥	القُنُوع	قنع ٢٥٩/١
أَجْبَى	جبا ٢١٦-٢١٥/١١	"أكْبَرْنه"	كبر ٢١٢-٢١١/١٠
الحُصّ	حص ٤٠/٣	مُكابلة	كبل ٢٦٢-٢٦١/١٠
حَمَّجْت العين	حمج ١٦٧-١٦٦/٤	اللحم	لحم ١٠٦/٥
دَأْب	دأب ٢٠٢/١٤	الحوض اللقيف	لقف ١٥٥/٩
"يذكُر آلهتكم"	ذكر ١٦٤-١٦٣/١٠	المَجْر	مجر ٧٨-٧٧/١١
الرَّدهة	رده ١٩٧/٦	النَّثْرة	نثر ٧٤/١٥
الإرصاد	رصد١٣٧-١٣٦/١٢	النَّحيزة	نحز ٣٦٩-٣٦٨/٤
الرَّكْب	ركب٢٢٠-٢١٩/١٠	الإنقاع	نقع ٢٦٣/١
المُزَنَّم	زنم ٢٣١-٢٣٠/١٣	التهجير	هجر ٤٤-٤٣/٦
استلام الحجر	سلم ٤٥١/١٢	الوَخْط	وخط ٥٠٧-٥٠٦/٧
السميع	سمع ١٢٤-١٢٣/٢	الإيكاء	وكى ٤١٦/١٠
الإشْرارة	شر ٢٧٣/١١		
شَعَب	شعب ٤٤٤/١		
العِرْض	عرض٤٥٨-٤٥٧/١		

ثانياً : التضـــــــاد

التضاد نوع من المشترك – إذ يدل اللفظ الواحد على أكثر من معنـــى – لكنـــه نـــوع خاص، لذلك أفرد له اللغويون – قديماً وحديثاً – مبحثاً مستقلاً به٠

والتضاد "هو دلالة اللفظ الواحد على معنيين متضادين"(1) وقد تباينت كلمة اللغوين بين مثبت للتضاد ومنكر، وجامع لأسبابه وألفاظه ومفنِّد، وقد جمع الإمام السيوطى – رحمـــه الله – آراء المثبتين له والمنكرين، وحجة كل فريق منهما، وذكر من أجازوه من العلماء ومنهم أبـــو زيد الأنصارى والأصمعى وابن قتيبة وابن الأعرابى وابن دريد وأبـــو عبيـــد وابـــن فـــارس والجوهرى وابن القوطية وغيرهم، وذكر السيوطى بعضاً من الألفاظ التى ذكرها كل واحد من هؤلاء٠ ومن أصحاب كتب الأضداد قطرب ومحمد بن القاسم الأنبارى وأبو الطيـــب اللغـــوى والأصمعى وابن السكيت وأبو حاتم السجستانى والصاغانى والمنشى، أما ابن درســـتويه فقـــد أنكر جود التضاد فى اللغة، وله فى ذلك كتاب إبطال الأضداد(2)٠

وقد وردت ألفاظ متضادة فى التهذيب ودار النقد حولها، وفيما يلى بيان وتحليل لبعض هذه الألفاظ٠

١–الأَمَرَة :

جاء فى (أمر) : "أبو عبيد عن الفراء : تقول العـــرب : (فـــى وجـــه المـــال تعـــرف أَمَرته)(3) أى زيادته ونماءه، يقول : فى إقبال الأمر تعرف صلاحه، والأَمَرَة : الزيادة والنماء والبركة، يقال : لا جعل الله فيه أَمَرة، أى بركة، من قولك : أَمِرَ المال، أى كثـــر، وبعضـــهم يقول : تعرف أمرته، من أَمْر المال إذا كثر، وروى المنذرىّ عن أبى الهيـــثم قـــال : تقـــول

(1) المعنى اللغوى د٠ جبل ١٣٢، وانظر كتاب التعريفـــات للشـــريف الجرجـــانى ٤٤ ط٠ دار الفكـــر – الأولى ١٤١٨هـــ – ١٩٩٧م، رسالة الأضداد للمنشى تح٠ محمد حسين آل ياسين – مقدمة المحقق ١٣، ط٠ الفكـــر العربى – الأولى٠

(2) ينظر تفصيل ذلك فى المزهر ٣٨٧/١ وما بعدها، الأضداد لمحمد بن القاسم الأنبارى تح محمـــد أبـــو الفضـــل إبراهيم، مقدمة المحقق ط٠ المكتبة العصرية ١٤١١هـــ – ١٩٩١م، الأضداد فى كلام العرب لأبى الطيب اللغوى تح٠ د٠ عزة حسن مقدمة المحقق ١٧ ط المجمع العلمى العربى بدمشق ١٣٨٢هـــ – ١٩٦٣م، رسالة الأضـــداد للمنشى ١٣، المعنى اللغوى د٠ جبل ١٣٢، فصول فى فقه العربية، د٠ رمضان عبد التـــواب ٣٣٦، المشـــترك اللغوى، د٠ توفيق شاهين ١٧٠، قطوف لغوية عبد الفتاح المصرى، تقديم د٠ مازن مبارك ١٠٩، ط٠ دار ابن كثير، الثانية ١٤٠٧هـــ – ١٩٨٧م٠

(3) المثل فى مجمع الأمثال ٤٣٦/٢، ويضرب لمن يستدل بحسن ظاهره على حسن باطنه، وقد روى اللفظ بصـــور ثلاثة : الأمرة، والإِمْر – والأَمْرة٠

العرب : وفى وجه المال تعرف أمرته، أى نقصانه، قلت : والصواب ما قال الفراء فى الأَمَرة، وأنه الزيادة"[١]٠

فالفراء يجعل الأمرة زيادة وبركة، وأبو الهيثم يجعلها نقصاناً، ويصوب الأزهرى ما قال الفراء٠

وما ذكره الفراء، وصححه الأزهرى هو الصحيح، إذ الفعل (أَمِر) مستعمل فى معنى الكثرة والزيادة، حتى جعل ابن فارس هذا الاستعمال أصلاً من أصوله[٢] ويقول الجوهرى٠ "قال أبو عبيد : آمَرْته – بالمد – وأَمَرته، لغتان بمعنى كثرته ٠٠٠ وأمر هو كثر ٠٠٠ قال يعقوب : ولم يقله أحد غيره[٣]٠ وقال أبو الحسن : أَمِر مالُه بالكسر أى كثر، وأَمِر القوم، أى كثروا ٠٠٠ ويقال أيضاً : فى وجه المال تعرف أَمَرته أى نماءه وكثرته ونفقته"[٤] ومثل هذا قال الخليل وابن دريد والفارابى (ت ٣٥٠هـ) وابن فارس والسرقسطى والزمخشرى وغيرهم، وكذلك القرطبى عند تفسير قوله تعالى : "وإذا أردنا أن نهلك قرية أمرنا مترفيها ففسقوا فيها"[٥]٠ ولم أجد أحداً ذكر معنى النقصان الذى نص عليه أبو الهيثم، وعليه فليس اللفظ من المتضاد٠

٢–البَعْل :

جاء فى (بعل) : "وقال الليث فى تفسير البعل من النخل ما هو أطمُّ من الغلط الذى ذكرناه عن القتيبى٠ زعم أن البعل : الذكر من النخل والناس يسمونه الفحل، قلت : وهذا غلط فاحش وكأنه اعتبر هذا التفسير من لفظ البعل الذى معناه الزوج، قلت : وبعل النخيل : إناثها التى تلقح فتحمل، وأما الفُحَّال فإن ثمره ينتفض وإنما يلقح بطلعه طلع الإناث إذا انشق"[٦]٠

فالأزهرى يحكم على الليث بالخطأ؛ لأنه جعل البعل من النخيل ذكرها[٧] والصواب عنده أنه إناثها وقد نقل هذا الكلام ابن منظور[٨]٠

([١]) التهذيب (أمر) ١٥/٢٩٢–٢٩٣ ٠
([٢]) ينظر المقاييس (أمر) ١/١٣٧ ٠
([٣]) قوله (لم يقله أحد غيره) فيه كبير نظر، إذ قد نص على هذا المعنى كثير من اللغويين كما سيتضح بعد٠
([٤]) الصحاح (أمر) ٢/٥٨١ وانظر الجذر (أمر) فى العين ٨/٢٩٨–٢٩٩، الجمهرة ٢/١٠٦٩، ديوان الأدب ٤/١٩٨، ٢١٤، ٢٢١، المقاييس ١/١٣٨، الأفعال للسرقسطى ١/٦٥، ١٠٠، الأساس ١/١٩، وكذلك تفسير القرطبى ٥/٣٩٦١ – ٣٩٦٢ ٠
([٥]) الإسراء ١٦ ٠
([٦]) التهذيب (بعل) ٢/٤١٤–٤١٥ ٠
([٧]) ينظر العين (بعل) ٢/١٥٠ ٠
([٨]) ينظر اللسان (بعل) ١/٣١٦ ٠

ولم أجد أحداً وافق الأزهرى فيما ذهب إليه من أن البعل إناث النخل، بل ذكر ابن سيده والراغب والزمخشرى والفيروزابادى أن البعل من النخيل ذكرها، يقول الراغب : "وقيل؛ ... لفحل النخل : بعل تشبيهاً بالبعل من الرجال"[1] و"مأتى التضاد هنا اختلاف النوع من حيث الذكورة والأنوثة.

٣-الحزَوَّر :

جاء فى (حزر) : "قال أحمد بن يحيى : قال سلمة : قال الفراء : قال : أخبرنى الأثرم عن أبى عبيدة، وأبو نصر عن الأصمعى، وابن الأعرابى عن المفضل قال : الحزور عند العرب : الصغير غير البالغ، ومن العرب من يجعل الحزور البالغ القوى البدن الذى قد حمل السلاح، قلت : والقول هو هذا"[2].

فالمختار عند الأزهرى أن الحزور : البالغ القوى البدن، لا الصغير غير البالغ.

كن كتب الأضداد ذكرت اللفظ على أنه من الأضداد يقول أبو الطيب اللغوى "ومن الأضداد : الحزور، قال أبو حاتم : الحزور : الغلام إذا اشتد وقوى وصار شابا. والحزور : الضعيف من الرجال أيضاً"[3]، ومثل هذا قال الأصمعى وابن السكيت وأبو حاتم السجستانى وأبو بكر الأنبارى (ت ٢٧١هـ) وأبو الطيب اللغوى والحسن الصاغانى (ت ٦٥٠هـ) والمنشى (ت ١٠٠١هـ)، وكأن هذا من باب التفاؤل فأطلقوا على الصغير غير البالغ حزورا تفاؤلا بكبره وبلوغه وحمله السلاح، وهذا كما قالوا للديغ سليما وللسقيم صحيحاً فمأتى القول بالتضاد هنا التفاؤل.

٤-السُّدْفة :

جاء فى (سدف) : أبو عبيد عن أبى زيد : السدفة فى لغة تميم : الظلمة، قال : والسدفة فى لغة فليس : الضوء، وكذلك قال أبو محمد اليزيدى ... قال : وبعضهم يجعل السدفة اختلاط الضوء والظلمة معاً كوقت ما بين طلوع الفجر إلى أول الإسفار، الحرّانى عن ابن السكيت، قال السدف والسدفة : الظلمة والضوء أيضاً، ويقال : أسدِف الستر : أى ارفعه

---

(1) المفردات (بعل) ٧١، وانظر المخصص ٢١٤/٢، الأساس (بعل) ٥٦/١، القاموس (بعل) ٣٢٥/٣ .

(2) التهذيب (حزر) ٣٥٧/٤ .

(3) أضداد أبى الطيب ١٨٦/١، وانظر أضداد الأصمعى ٢٠، وابن السكيت ١٧٥، وأبى حاتم السجستانى ٨٨ تح. د. أوغست هفنر تحت عنوان ثلاثة كتب فى الأضداد للأصمعى وللسجستانى ولابن السكيت، ط. دار الكتب العلمية وأضداد الأنبارى ٢١٨، وأضداد الصاغانى ٢٢٧ تح. د. أوغست هفنر فى ذيل ثلاثة كتب فى الأضداد ورسالة الأضداد للمنشى ٤ .

حتى يضىء البيت، قال : وقال عمارة : السدفة : ظلمة فيها ضوء من أول الليل وآخره، ما بين الظلمة إلى الشفق وما بين الفجر إلى الصلاة قلت والصحيح ما قاله عمارة"[1].

فتميم تجعل السدفة ظلمة، وعند قيس الضوء، وابن السكيت يجعلها الضوء والظلمة معاً، وهناك من يجعلها اختلاط الضوء والظلمة، وهذا يكون مرتين فى اليوم من طلوع الفجر إلى إسفار الشمس ومن غروب الشمس إلى الشفق، واختار الأزهرى كونها ظلمة مختلطة بالضوء.

وهذا ما روته المعجمات وكتب الأضداد، يقول الجوهرى : "قال الأصمعى : السَّدْفة والسُّدْفة فى لغة نجد : الظلمة، وفى لغة غيرهم : الضوء[2] وهو من الأضداد، وكذلك السَّدَف، وقال أبو عبيد : وبعضهم يجعل السدفة اختلاط الضوء والظلمة معاً، كوقت ما بين الفجر إلى الإسفار وقد أسدف الليل، أى أظلم ... والسدف : الليل ... والسَّدَف : الصبح وإقباله ... وأسدف الصبح، أى أضاء، ويقال أسْدِف الباب أى افتحه حتى يضىء البيت، وفى لغة هوازن : أسْدِفوا، أى أسرجوا"[3].

ويناقش أستاذنا الدكتور جبل الأمر فيقول : "ولعله وضح أن كل ذلك إنما هو ضوء مختلط بظلمة، لأن وقوف شخص على باب بيت (أى حجرة) لايجعلها فى ظلمة الليل الدامس، كما أن تنحيه عن الباب لا يجعلها فى بياض ضوء الشمس، وكذلك الأمر فى فتح الباب وإغلاقه، والسراج بالليل (مصباح الزيت) لا يمكن أن يحيل سواد الليل إلى بياض مثل بياض النهار وإنما هو ضوء كابٍ تكتنفة الظلمة الكثيفة ويخالطه أيضاً شىء من تلك الظلمة، وعلى ذلك فإذا شاع فى قبيلة ما استعمال السدفة بمعنى الظلمة، وشاع فى قبيلة أخرى استعمالها بمعنى الضوء، فالأساس واحد والحس العربى واحد، وإنما جرت قبيلة ما على جانب من المعنى حتى أصبح هو المعنى العرفى عندها وجرت قبيلة على جانب آخر من المعنى حتى أفرده عرفها بالمعنى، وعلى أهل العلم باللغة والفقه فيها أن يبحثوا ليكشفوا الحقيقة ويبينوا الأصل لكى تنكشف عن اللغة غمة ذلك الاتهام بالتهويش"[4]، فأساس القول بالتضاد هنا هو التسامح فى تحرير المعنى الدقيق.

٥- المِسْنَاف :

([1]) التهذيب (سدف) ٣٦٧/١٢ .

([2]) نص أضداد الأصمعى ٣٥، قال أبو زيد : السدفة فى لغة تميم الظلمة وفى لغة قيس الضوء.

([3]) الصحاح (سدف) ١٣٧٢/٤، وانظر الجذر (سدف) فى العين ٢٣٠/٧، الجمهرة ٦٤٥/٢، ٦٤٦، المقاييس ١٤٨/٣-١٤٩، الأساس ٤٣١/١، وكذلك نوادر أبى زيد ٤٨٣، وأضداد الأصمعى ٣٥، وابن السكيت ١٨٩، وأبى حاتم ٨٧، والأنبارى ١١٤، أبى الطيب ٣٤٦، والصاغانى ٢٣٢، والمنشى ٤٥ .

([4]) المعنى اللغوى، د. جبل ١٣٣-١٣٤ .

جاء فى سنف : "الليث : بعير مِسْنَاف : إذا كان يُؤَخِّر الرحل، والجميع مسانيف، وقال ابن شميل : المِسْنَاف من الإبل التى تُقَدِّم الحِمْل، قال : والمِحْنَاة التى تؤخر الحمل، وعرض عليه قول الليث فأنكره"[1].

فالبعير المسناف هو الذى يؤخر الرَّحل عند الليث[2]. وقد أنكر ابن شميل ذلك، فالمسناف هو الذى يُقَدِّم الحمل لا الذى يُؤَخِّره.

وقد جمع المعنيين الفيروزابادى فقال : "والمسناف : البعير يؤخر الرجل، والذى يقدمه ضد"[3] ولم أجد أحداً ممن وقفت على كتبهم فى الأضداد ذكر ذلك.

وقد ذهب الزمخشرى إلى ما قاله ابن شميل فجعل المسناف الذى يقدم[4].

وذكر ابن فارس والجوهرى وابن منظور أن المسناف الذى يؤخر الرجل[5]، وهذا ما أرجحه؛ ذلك أن البعير الذى يؤخر رحله يجعل له سناف فى مقدمه حتى يثبت الرجل ولا يتأخر و"السناف للبعير بمنزلة اللَّبَب"[6] للدابة[7]، ويقول ابن سيده : "السناف سير يجعل من وراء اللبب أو غير سير، لئلا يَزِلَّ، وخيل مُسْنَفَاتٌ، مشرفات المناسج[8]، وذلك محمود فيها؛ لأنه لا يعترى إلا خيارها وكرامها، وإذا كان ذلك كذلك فإن السروج تتأخر عن ظهورها فيجعل ذلك السناف لتَثْبُت به السروج"[9].

فجعل مهمة السناف تثبيت السروج حتى لا تتأخر عن ظهورها، وهذا يتفق مع ما ذكر اللبث من أن البعير المسناف الذى يؤخر الرحل.

٦- المُتَصَدِّقَ :

جاء فى (صدق) : "قال الليث، والصدقة ما تصدقت به على مسكين والمعطى مُتَصَدِّق والسائل مُتَصَدِّق هما سواء، قال أبو منصور : وحذاق النحويين وأئمة اللغة أنكروا أن يقال للسائل متصدق، ولم يجيزوه، قال ذلك الأصمعى والفراء، إنما يقال للمعطى متصدق"[10].

([1]) التهذيب (سنف) ٤/١٣ .

([2]) ينظر العين (سنف) ٢٦٨/٧ .

([3]) القاموس (سنف) ١٥٠/٣ .

([4]) ينظر الأساس (سنف) ٤٦٢/١ .

([5]) ينظر الجذر (سنف) المقاييس ١٠٦/٣، الصحاح ١٣٧٧/٤، اللسان ٢١١٨/٣-٢١١٩ .

([6]) اللبب : ما يشد على صدر الناقة أو الدابة، اللسان (لبب) ٣٩٨١/٥ .

([7]) العين (سنف) ٢٦٨/٧، وانظر الجذر (سنف) فى التهذيب ٣/١٣، الجمهرة ٨٤٨/٢، المقاييس ١٠٦/٣، الصحاح ١٣٧٧/٤، وكذلك نوادر أبى زيد ٣٩٤ .

([8]) المناسج جمع المِنْسَج وهو : "ما شخص من فروع الكتفين إلى أصل العنق إلى مستوى الظهر" اللسان (نسج) ٤٤٠٧/٦ .

([9]) اللسان (سنف) ٢١١٨/٣ .

([10]) التهذيب (صدق) ٣٥٦/٨-٣٥٧ .

فالليث يجعل المتصدق معطياً وسائلاً، ويرفض الأزهرى هذا، محتجاً بأن أئمة اللغة لم يجيزوا ذلك، فالمتصدق المعطى لا السائل.

وقد ذكر أبو حاتم والأنبارى وأبو الطيب اللغوى والصاغانى هذا الحرف فى أضدادهم على أنه يدل على المعطى والسائل معاً[١].

لكن المعجميين كان لهم رأى آخر، وأترك الكلام لابن فارس حيث يقول : "وأما المصدق فخَبَّرنا على بن إبراهيم، عن المفسر، عن القتيبى قال : ومما يضعه الناس غير موضعه قولهم : هو يتصدق، إذا أعطى، ويتصدق، إذا سأل، وذلك غلط، لأن المتصدق المعطى، قال الله - تعالى - فى قصة من قال : (وتصدق علينا)[٢] وحدثنا هذا الشيخ عن المعدانى عن أبيه عن أبى معاذ عن الليث عن الخليل قال : المطعم متصدق، والسائل متصدق، وهما سواء، فأما الذى فى القرآن فهو المعطى والمُصَدّق الذى يأخذ صدقات الغنم"[٣].

لكننا إذا وجدنا نص العين يقول : "والمتصدق المعطى للصدقة، وأَصَّدَّق آخذ الصدقات من الغنم"[٤] علمنا أن الصيغتين مختلفتان فالمعطى متصدق والآخذ مصدق بالصاد الخفيفة.

وبذلك لا يكون المتصدق من التضاد إنما هو المعطى فقط. وربما كان مأتى القول بالتضاد - هنا - متعلقاً بمعنى الصيغة، فهى للتكلف والاجتهاد، لكن المعنى الواقع عليه يصلح أن يكون سؤالاً لتحصيل الصدقة أخذاً، واجتهاداً لتحصيل القيام بالصدقة عطاءً.

٧-المُعْصِر :

جاء فى (عصر) : "وأما ما قاله الفراء فى المُعْصِر من الحوارى : أنها التى دنت من الحيض ولمَّا تحض، فإن أهل اللغة خالفوه فى تفسير المعصر، فقال أبو عبيد عن أصحابه : إذا أدركت الجارية فهى معصر وأنشد :

قد أعصرت أوقد دنا إعصارها

وقال الكسائى : هى التى قد راهقت العشرين، وأخبرنى المنذرى عن ثعلب عن ابن الأعرابى قال : المعصر ساعة تطْمث أى تحيض لأنها تحبس فى البيت يجعل لها عَصَراً، قال : وكل حصن يتحصن به فهو عَصَر، وقال غيره : قيل لها مُعْصِر لانعصار دم حيضها ونزول ماء تَرِيبَتِها للجماع، وروى أبو العباس عن عمر وعن أبيه يقال :

---

(١) ينظر أضداد أبى حاتم ١٣٥-١٣٦، الأنبارى ١٧٩، وأبى الطيب ٤٣٧، والصاغانى ٢٣٥ .

(٢) يوسف ٨٨، وذلك فى قصة سيدنا يوسف - عليه السلام -.

(٣) المقاييس (صدق) ٣/٣٣٩-٣٤٠، وانظر الجذر (صدق) فى الصحاح ٤/١٥٠٦، اللسان ٤/٢٤١٩، المصباح ١٧٥، القاموس ٣/٢٤٥ .

(٤) العين (صدق) ٥/٥٧ .

أعصرت الجارية وأشهدت وتوضأت إذا أدركت"[1].

فالفراء يجعل المعصر من دنا حيضها ولم تحض بعد، وغيره مخالف له، إذ هى من قد أدركت وحاضت فعلاً.

وقد جمع ابن منظور ما قاله اللغويون فى المعصر فقال : "والمعصر التى بلغت عَصْر شبابها وأدركت، وقيل أول ما أدركت وحاضت، يقال أعصرت، كأنها دخلت عصر شبابها، قال منصور[2] بن مرثد الأسدى :

وجاريةٌ بسَفْوانَ دارُها

تمشى الهُوَيْنَى ساقطاً خمارها

قد أَعْصرت أو قد دنا إعصارها

والجمع معاصر ومعاصير، ويقال هى التى قاربت الحيض؛ لأن الإعصار فى الجارية كالمراهقة فى الغلام، روى ذلك عن أبى الغوث الأعرابى، وقيل : المعصر هى التى راهقت العشرين، وقيل : المعصر ساعة تطْمث، أى تحيض لأنها تُحْبَسُ فى البيت يجعل لها عصرا، وقيل هى التى قد ولدت (الأخيرة أزدية) وقد عصرت وأعصرت، وقيل : سميت المعصر لانعصار دم حيضتها ونزول ماء تريبتها للجماع، ويقال أعصرت الجارية وأشهدت وتوضأت إذا أدركت، قال الليث : ويقال للجارية إذا حَرُمت عليها الصلاة ورأت فى نفسها زيادة الشباب قد أعصرت فهى معصر : بلغت عُصْرة شبابها وإدراكها"[3].

من هذه الأقوال السابقة على اختلاف التعبير نجد أنها كلها تدل على أن المعصر قد حاضت، وليس فيها إلا قول واحد يدل على أنها هى التى قاربت الحيض ولما تحض، وليس بالمعتبر فى جانب هذه الأقوال الكثيرة، بل قد نص ابن فارس وابن سيده والسرقسطى وعيسى الربعى والراغب وابن برى والفيومى وغيرهم[4]، نصوا صراحة على أنها هى التى حاضت فعلاً ول تدبرنا قول الشاعر :

قد أعصرت أوقد دنا إعصارها

---

(1) التهذيب (عصر) ١٧/٢ .

(2) قيل هو منظور بالظاء لا الصاد كما فى حواشى ابن برى وتنظر الأبيات فى الجذر (عصر) فى العين ٢٩٥/١، الجمهرة ٧٣٩/٢، المقاييس ٣٤٢/٤، الصحاح ٧٥٠/٢، حواشى ابن برى ١٧١/٢، وكذلك المخصص ٦٧/١، أضداد الأنبارى ٢١٧، أضداد أبى الطيب ٥٠٩/٢، مع زيادة ونقص فى رواية كل واحد.

(3) اللسان (عصر) ١٩٦٩/٤، وانظر الهامش السابق.

(4) ينظر الفرق لابن فارس ٨٦، المخصص ٦٧/١، نظام الغريب لعيسى الربعى ٦٧، والجذر (عصر) فى المفردات ٥٠٣، حواشى ابن برى ١٧١/٢، المصباح ٢١٤ .

لوجدنا المعنى يلزمنا أن تكون المعصر هى التى حاضت؛ إذ المعنى فى البيت : قد حاضت أوقد دنا حيضها، ولو جعلت المعصر هى التى قرب حيضها لكان المعنى : قد اقترب حيضها أوقد دنا قرب حيضها، وما أرى الشاعر أراد هذا لما فيه من ركاكة التعبير.

٨-المُفَزَّع :

جاء فى (فزع) : "وقال الفراء : المُفَزَّع يكون جباناً، ويكون شجاعاً، فمن جعله مفعولاً به قال : بمثله تنزل الأفزاع، ومن جعله جباناً جعله يفزع من كل شىء ... قلت : والعرب تجعل الفزع فَرَقاً وتجعله إغاثة للفَزِع المُرَوَّع، وتجعله استغاثة ... وقال بعضهم : أَفْزَعْتِ الرجل إذا روَّعته، وأفزعتَه أى أغثته، وهذه الألفاظ كلها صحيحة، ومعانيها عن العرب محفوظة"[١].

فالفراء يجعل المُفَزَّع من الأضداد؛ إذ يكون جباناً ويكون شجاعاً، ويؤكد الأزهرى هذا بصحة سماعه وحفظه عن العرب.

وهذا صحيح، نص عليه أبو حاتم والأنبارى وأبو الطيب اللغوى والصاغانى، يقول الأنبارى : "المفزع الشجاع، والمفزع الجبان"[٢].

وليس الأمر مقتصراً على كلمة المفزع فى الدلالة على الشجاعة والجبان، بل يشمل اصل استعمال (فزع)، يقول ابن فارس : "الفاء والزاء والعين أصلان صحيحان : أحدهما الذعر، والآخر الإغاثة ... يقولون : أفزعته إذا رعبته، وأفزعته إذا أغثته[٣]، ونحو ذلك قال الخليل وابن دريد والجوهرى والمنشى وغيرهم، والذعر لا يكون - فى الغالب - إلا بسبب الجبن والخوف، والإغاثة لاتكون إلا بسبب الشجاعة. فمن رأى إنساناً يفزع من شىء أخافه جعل المفزع جباناً، ومن رآه يفزع لإغاثة مستغيث جعله شجاعاً ومأتى التضاد - هنا - اختلاف الملحظ فى كل من الجبان والشجاع.

٩-أَنْصَلْت السهم :

جاء فى (نصل) : "أبو عبيد عن الكسائى : أنصلت السهم - بالألف - جعلت فيه نصلاً، ولم يذكر الوجه الآخر أن الإنصال بمعنى النزع والإخراج، وهو صحيح"[٤].

فأبو عبيد يروى عن الكسائى أن إنصال السهم : أن تجعل فيه نصلاً، وهذا يكون بتثبيته فيه، ويذكر الأزهرى وجهاً آخر صحيحاً - عنده - فى الإنصال وهو النزع والإخراج،

---

(١) التهذيب (فزع) ١٤٦/٢ .

(٢) أضداد الأنبارى ١٩٩، وانظر أضداد أبى حاتم ١٤٥، وأبى الطيب ٥٥٣/٢، والصاغانى ٢٤١ .

(٣) المقاييس (فزع) ٥٠١/٤، وانظر الجذر فى العين ٣٦٠/١، الجمهرة ٨١٤/٢، الصحاح ١٢٥٨/٣، وكذلك أضداد المنشى ٤٤ .

(٤) التهذيب (نصل) ١٨٩/١٢ .

وقد ذكر – فى موضع آخر – نص شمر على عدم معرفته لنصل بمعنى ثبت، ومعناه عنده خرج[1].

واستعمال الإنصال بمعنى النزع والإخراج صحيح، نص عليه الخليل وابن دريد وابن فارس والجوهرى والسرقسطى وابن مكى الصقلى والزمخشرى وابن منظور وغيرهم، يقول السرقسطى : "ونصلت السهم والرمح : جعلت فيهما نصلا، وأنصلتهما : نزعت نصالهما ... وأنصلت السهم : جَعَلْت فيه نصلاً، عن أبى عبيد"[2] وعليه فالفعل أنصل من المتضاد.

وكذلك الفعلان نصل – بالتخفيف – ونَصَّل – بالتثقيل – يدلان على النزع والثبوت، يقول الجوهرى : "ونصل السهم إذا خرج منه النصل ... ويقال أيضاً : نصل السهم إذا ثبت نصله فى الشىء فلم يخرج، وهو من الأضداد، ونصَّلت السهم تنصيلاً : نزعت نصله ... وكذلك إذا ركّبت عليه النصل، وهو من الأضداد"[3]. وإن التضاد فى (نصل) غير محكم؛ لأن الخروج فيه معناه خروجه من السهم، والثبوت معناه ثبوته فى الرمية لا فى السهم.

١٠-أودع :

جاء فى (ودع) : "أبو عبيد عن الكسائى : أودعت فلاناً مالاً إذا دفعته إليه يكون وديعة عنده، وأودعته : قبلت وديعته، جاء به فى باب الأضداد، وقال أبو حاتم : لا أعرف أودعته : قبلت وديعته، وأنكره شمر، إلا أنه حكى عن بعضهم : استودعنى فلان بعيراً فأبيت أن أودعه، أى أقبله، قلت : قال ابن شميل فى كتاب المنطق : قلت : والكسائى لا يحكى عن العرب شيئاً إلا وقد ضبطه وحفظه"[4].

فالكسائى يجعل أودع بمعنى دفع الوديعة وبمعنى قبلها، فهو من الأضداد، وأبو حاتم يذكر أنه لا يعرف هذا[5]، وشمر ينكره، لكن ابن شميل يحتج للكسائى؛ إذ هو لا يحكى عن العرب إلا ما قد سمع وحفظ.

وما ذكره الكسائى وأقره ابن شميل صحيح، نص عليه الفارابى والجوهرى والسرقسطى وابن منظور والفيومى، وكذلك من أصحاب الأضداد الأصمعى، وابن السكيت وأبو الطيب اللغوى والصاغانى والمنشى، يقول الأصمعى : "ويقال : أودعته مالا إذا أعطيته

---

(1) ينظر التهذيب (نصل) ١٩٠/١٢ .

(2) الأفعال للسرقسطى (نصل) ١٣٥/٣، وانظر الجذر (نصل) فى العين ١٢٤/٧، الجمهرة ٨٩٧/٢، المقاييس ٤٣٣/٥، الصحاح ١٨٣١/٥، الأساس ٤٤٩/٢، اللسان ٤٤٤٥/٦، وكذلك تثقيف اللسان ٢٧٨، تهذيب إصلاح المنطق ٨/٢، أضداد الصاغانى ٢٤٦ .

(3) الصحاح (نصل) ١٨٣٠/٥، وانظر الهامش السابق.

(4) التهذيب (ودع) ١٤٠/٣ .

(5) ينظر أضداد أبى حاتم ١٤٨ .

مالا يكون عنده وديعة، وأودعته : قبلت وديعته"[1]. ومأتى القول بالتضاد – هنا – متعلق بصيغة أفعل (أودع) فالإيداع يحتمل المعنيين بالنظر لطرفيه (الآخذ والدافع) فهذا يقبل الوديعة وهذا يدفعها، وليس هذا ببعيد عن أصل استعمال الجذر، يقول ابن فارس : "الواو والدال والعين : أصل واحد يدل على الترك والتخلية"[2]، فالمودع يترك الوديعة، والمودع عنده يقبل تركها لديه.

* * *

وفيما يلى ثبت يضم مواضع النقد اللغوى الذى دار حول التضاد فى التهذيب.

ثبت بمواضع نقد التضاد

الألفاظ	المعنى *	الموضع فى التهذيب

(1) اضداد الأصمعى ٥٧، وانظر أضداد ابن السكيت ٢٠٨، وأبى الطيب ٦٦٦/٢، والصاغانى ٢٤٧، والمنشى ٤٥، وكذلك ديوان الأدب ٢٦٨/٣، والجذر (ودع) فى الصحاح ١٢٩٦/٣، الأفعال للسرقسطى ٢٤٣/٤، اللسان ٤٧٩٨/٦، المصباح ٣٣٧ .

(2) المقاييس (ودع) ٩٦/٦ .

(*) المعنى الثانى هو المختار فى التهذيب.

الألفـــــــاظ	المعـــــــنى	الموضع فى التهذيب
لا أب لك ولا أمَّ لك	مدح – ذم	أم ٦٤١/١٥
يوم أَرْوَنان	فيه فرح – فيه غم وشدة	أرن ٢٢٩–٢٢٨/١٥
الأمرة	النقصان – الزيادة	أمر ٢٩٣–٢٩٢/١٥
بعد وقبل	يستعملان مكان بعضهما – ضدان	بعد ٢٤٣/٢
البعل من النخل	ذكور النخل – إناثها	بعل ٤١٥–٤١٤/٢
البيتوتة	النوم – دخول البيت نام أولا	بات ٣٣٣/١٤
بيضة البلد	المدح – الذم	باض ٨٥/١٢
التل	الرابية المكبوسة – المخلوقة	تل ٢٥١/١٤
الجرع	الرملة التى لا تنبت – التى تنبت	جرع ٣٦١–٣٦٠/١
الجعد	السخى – البخيل	جعد ٣٤٩–٣٤٨/١
الحَزَوَّر	الصغير غير البالغ – البالغ القوى	حزر ٣٥٧/٤
أحكمته وحكمته	حكمه فى ماله – منعه من الفساد	حكم ١١٣–١١٢/٤
أحمأت الركية	نقيتها من حمأتها – ألقيت فيها الحمأة	حما ٢٧٦/٥
سنون خداعة	يكثر فيها المطر ويقل النبات–يقل فيها المطر	خدع ١٥٩/١
شرابٍ مُخْفَس	أقل ماؤه – أكثر ماؤه	خفس ١٨٥/٧
المُسْتَخْفى	الظاهر – المستتر	خفى ٥٩٦–٥٩٥/٧
"لا يذكرونَ الله إلا دَسْما"	مدح – ذم	دسم ٣٧٦–٣٧٥/١٢
العين المُدْنَقة	غئور العين – خروجها وظهورها	دنق ٣٥/٩
الربض	وسط الشىء – نواحيه	ربض ٢٨/١٢
المركوّ	الحوض الكبير – الحوض الصغير	ركا ٣٤٩/١٠
الرمِيّ	القطعة الصغيرة من السحاب–السحابة العظيمة	رمى ٢٧٩/١٥
الزِّبرج	السحاب المخيل للمطر–الذى لا ماء فيه	زبرج ٢٤٥/١١
الزاهق	الشديد الهزال – السمين	زهق ٣٩٢/٥
السُّدفة	الضوء – الظلمة	سدف ٣٦٧/١٢
المسكين	أسوأ من الفقير – أحسن من الفقير	سكن ٦٧/١٠
بعير مِسناف	يؤخر الرحل – يقدم الحمل	سنف ٤/١٣
الأشجع	الذى به جنون – مدح	شجع ٣٣٢/١
المتصدق	السائل – المعطى	صدق ٣٥٧–٣٥٦/٨
يصوع	يحمل بعضهم على بعض – يفرقهم	صاع ٨٣/٣
المطروفة من النساء	لا تثبت طرفها – لا تغضه	طرف ٣١٩/١٣

طلعت على القوم	غبت عنهم – أقبلت إليهم	طلع ١٧٠/٢
الظَّلِف	ما لان من الأرض – ما غلظ منها	ظلف ٣٧٩/١٤
أعبل الشجر	سقط ورقه – طلع ورقه	عبل ٤٠٨/٢–٤٠٩
اليعسوب	الذليل المحتقر – السيد	عسب ١١٣/٢
"ومن يعش عن"	من يعش عن أو إلى–يميل عنه أو يقصده	عشا ٥٥/٣–٥٧
المُعْصِر	التى لم تحض – التى حاضت	عصر ١٧/٢
"لا تَعْقل العاقلة عبداً"	يجنى عبد على إنسان– يجنى حـر علـى	عقل ٢٣٨/١
العُنْثوُة	عبد	عنث ٣٣١/٢
المعاند	ثمرة الحلى إذا اسودت – إذا ابيضت	عند ٢٢١/٢–٢٢٢
عاوض	المعارضة بالخلاف أو بالوفاق	عاض ٦٨/٣
غَوىَ الفصيل	أخذ العوض – أعطى العوض	غوى ٢١٨/٨–٢١٩
المُفَزَّع	أكثر من اللبن – لم يصب منه إلا علقة	فزع ١٤٦/٢
الفقير	الجبان – الشجاع	فقر ١١٣/٩–١١٥
امرأة فُنقُ	عنده شىء مما يحتاج – ليس عنده شىء	فنق ١٨٩/٩
قَّط السعر	قليلة اللحم – جسيمة	قط ٢٦٦/٨
كلسَّ	فتر – غلا	كلس ٦١/١٠–٦٢
مَجِلتَ يده	حمل – جبن وفر	مجل ١٠٥/١١–١٠٦
رجلَ مَخْن	صلبت – بين الجلد واللحم ماء	مخن ٤٥١/٧
نَصلَ السهم	القصر – الطول	نصل ١٩٠/١٢
أنصلت السهم	جعلت فيه النصل – نزعته	نصل ١٨٩/١٢
الهاجد	جعلت فيه النصل – نزعته	هجد ٣٦/٦–٣٧
الهَدَّ	القائم – النائم	هد ٣٥٤/٥
الهَيْف	الضعيف – القوى	هيف ٤٤٩/٦
أوجيته	ريح باردة – ريح حارة	وجا ٢٣٦/١١
الوخْض	أعطيته – رددته	وخَضَ ٤٦٩/٧–٤٧٠
أودع	طعن غير جائف – طعن جائف	ودع ١٤٠/٣
الوضْع	دفعت إليه الوديعة – قبلت الوديعة	وضع ٧٢/٣–٧٣
"أولى لك فأولى"	سير دون – العدو	ولى ٤٤٨/١٥
اليَعْر	حسرة على ما فات – قاربك ما تكره	بعر ١٨١/٣
	الشاة – الجدى	

ثالثاً : الترادف

الترادف : "هو الألفاظ المفردة الدالة على شيء واحد باعتبار واحد"[1]، وقد اختلفت كلمة اللغويين – قديماً وحديثاً – فى إثبات الترادف أو إنكاره، وأسباب وجوده بالنسبة للمثبتين، وأدلة كل منهم، لكن القول بوجود الترادف فى اللغة إنما هو على سبيل التسامح، أما التحقيق العلمى فلابد من وجود فروق لغوية – ولو يسيرة – بين كل لفظين، وإن كان مسماهما واحداً[2].

وقد وردت ألفاظ مترادفة فى التهذيب، دار النقد حولها، وفيما يلى تحليل وبيان لبعض هذه الألفاظ.

١- الإخوة والإخوان :

جاء فى (أخ) : "[قال الليث] : وكذلك قالوا : أَخَوان، وهم الإِخْوَة إذا كانوا لأب، وهم الإخوان إذا لم يكونوا لأب، قلت : هذا خطأ، الإخوة والإخوان يكونون إخوة لأب وإخوة للصفاء، وقال أبو حاتم : قال أهل البصرة أجمعون : الإخوة فى النسب والإخوان فى الصداقة، تقول : قال رجل من إخوانى وأصدقائى، فإذا كان أخاه فى النسب قالوا إخوتى، قال أبو حاتم : وهذا خطأ وتخليط، يقال للأصدقاء وغير الأصدقاء : إخوة وإخوان، قال الله – جل وعز – (إنما المؤمنون إخوة)[3] ولم يعن النسب، وقال : "أو بيوت إخوانكم"[4] وهذا فى النسب، وقال : (فإخوانكم فى الدين ومواليكم)[5]" [6].

فالليث يفرق بين الإخوة والإخوان، فيجعل الأول لأب (أى فى النسب)، ويجعل الثانى لغير أب (فى الصداقة والصفاء)[7] وهو كذلك عند البصريين، لكن أبا حاتم يجعل هذا خطأ وتخليطاً؛ إذ لا فرق بين الإخوة والإخوان، فكلاهما يستعمل فى النسب والصداقة أى هما مترادفان عنده وهذا ما يراه الأزهرى أيضاً.

---

(1) المزهر ٤٠٢/١ .

(2) ينظر هذا الاختلاف وما خلص إليه أصحاب كل رأى فى المزهر ٤٠٢/١، دلالة الألفاظ، د/ إبراهيم أنيس ٢١٠ ط الأنجلو المصرية، الثانية ١٩٦٣، المعنى اللغوى د/ جبل، ص١٣٩، الألفاظ المختلفة فى المعانى المؤتلفة لابن مالك تح. د/ محمد حسن عواد، مقدمة المحقق ٨٧، ط. دار الجيل ودار عمار، الأولى ١٤١١هـ – ١٩٩١م، فصول فى فقه اللغة، د. رمضان عبد التواب ٣٠٨، الترادف فى اللغة، حاكم مالك لعيبى ١٩٣-٢٧١، ط وزارة الثقافة والإعلام العراقية ١٩٨٠ .

(3) الحجرات ١٠ .

(4) النور ٦١ .

(5) الأحزاب ٥ .

(6) التهذيب (أخ) ٦٢٥/٧-٦٢٦ .

(7) انظر العين (أخ) ٣٢٠/٤ .

والراجح لدىّ أن الأصل التفريق بين اللفظين حيث جعل الإخوة للنسب والإخوان للصداقة والصفاء، حتى إنهم قالوا : "إخوان الوداد أقرب من إخوة الولاد"[١] وهذا هو الأكثر والأعرف فى الاستعمال، يقول الجوهرى : "وأكثر ما يستعمل الإخوان فى الأصدقاء، والإخوة فى الولادة"[٢] ونحو ذلك، قال الكسائى وابن سيده، والخطيب التبريزى والزمخشرى وابن منظور .

لكنه لما كثر الاستعمال حدث تداخل بين اللفظين، فاستعمل كل منهما مكان صاحبه، إلى جانب استعماله فى معناه الأول، ثم جاء القرآن الكريم - والحال كذلك - فاستعمل اللفظين فى المعنيين دون تفريق، فاستعمل الإخوة فى النسب حيث يقول "فإن كان له إخوة فلأمه السدس"[٣] وفى الصداقة والوداد يقول : "إنما المؤمنون إخوة"[٤]، واستعمل الإخوان فى النسب حيث يقول : "لا جناح عليهن فى آبائهن ولا أبنائهن ولا إخوانهن ولا أبناء إخوانهن"[٥] وفى الصداقة والود يقول : "فإخوانكم فى الدين ومواليكم"[٦]، وأمثلة هذا فى القرآن كثيرة.

٢-الأَبْغَث والبُغَاث :

جاء فى (بغث) : "قال الليث : البُغاث والأَبْغث من طير الماء كلون الرماد طويل العنق، والجمع البُغْث والأَبَاغث ... قلت جعل الليث البغاث والأبغث شيئاً واحداً وجعلهما معاً من طير الماء، والبغاث عندى غير الأبغث، فأما الأبغث فهو من طير الماء معروف، سمى أبغث لغُبْثَةِ لونه، وهو بياض يضرب إلى الخضرة، وأما البغاث فكل طائر ليس من جوارح الطير يصاد، وهو اسم للجنس من الطير يصاد"[٧].

فالليث لا يفرق بين البغاث والأبغث وهما عنده شىء واحد من طير الماء طويل العنق أى هما مترادفان، لكن الأزهرى يفرق بينهما؛ إذ الأبغث من طير الماء طويل العنق معروف وذلك كما قال الليث : أما البغاث فكل طائر ليس من الجوارح، وهو اسم جنس لكل ما يصاد من الطير .

---

(١) الأساس (أخو) ٧/١ .
(٢) الصحاح (أخا) ٢٢٦٤/٦، وانظر المخصص ٣٣١/١، تهذيب إصلاح المنطق ٣٢٠/١، الأساس (أخو) ٧/١، اللسان (أخا) ٤١/١ .
(٣) النساء ١١ .
(٤) الحجرات ١٠ .
(٥) الأحزاب ٥٥ .
(٦) الأحزاب ٥ .
(٧) التهذيب (بغث) ٩٣/٨-٩٤ .

وما ذكره الأزهرى صحيح، ذكر نحوه ابن دريد وابن فارس والجوهرى وابن سيده وعيسى الربعى وابن مكى الصقلى وابن برى وابن منظور وغيرهم[١].

لكننا إذا ما راجعنا نص العين وجدنا الليث بريئاً مما نسبه إليه الأزهرى من الجمع بين الأبغث والبغاث وجعلهما شيئاً واحداً، حيث يقول : "الأبغث من طير الماء كلون الرماد، طويل العنق، وجمعه بُغْث وأَبَاغث، والبغاث : طير كالبواشق لا تصيد"[٢].

٣- البُلوُغ والاطلاع :

جاء فى (طلع) : "وقول الله - جل وعز - : (نار الله الموقدة التى تطلع على الأفئدة)[٣] قال الفراء : يقول : يبلغ أَلَمُها الأفئدة، قال : والاطِّلاع والبلوغ قد يكونان بمعنى واحد، والعرب تقول : متى طلعت أرضنا؟ أى متى بلغت أرضنا؟، وقال غيره : تطلع على الأفئدة توفى عليها فتحرقها، من أطلعت إذا أشرفت، قلت : وقول الفراء أحب إلى، وإليه ذهب الزجاج"[٤].

فالفراء يجعل الإطلاع والبلوغ بمعنى واحد، واطلاع النار على الأفئدة، أن يبلغ ألمها الأفئدة، وغير الفراء جعل إطلاعها على الأفئدة أن توفى عليها فتحرقها، فهو من الإشراف على الشىء لا بلوغه، وقول الفراء أحب إلى الأزهرى، وإليه ذهب الزجاج.

وقد ذكر الخليل وابن دريد والجوهرى والسرقسطى أن الإطلاع يكون إشرافاً، يقول ابن دريد : "واطلع، إذ أشرف من علو إلى سفل"[٥].

أما ما ذكره الفراء من أن الاطلاع والبلوغ بمعنى واحد، فقد سوغ هذا أن الإشراف قد يكون بلوغاً أيضاً، يقول ابن فارس : "الباء واللام والغين أصل واحد وهو الوصول إلى الشىء ... وقد تسمى المشارفة بلوغاً بحق المقاربة"[٦].

وقد ذكر السيوطى فى تفسير الآية أن "تطلع : تشرف"[٧] وفى إشراف النار على الأفئدة بلوغ الألم إياها، فالمعنى قريب بعضه من بعض، وقد قال القرطبى فى تفسير الآية :

---

(١) ينظر الجذر (بغث) فى الجمهرة ٢٦٠/١، المقاييس ٢٧٢/١، الصحاح ٢٧٤/١، حواشى ابن برى ١٧٩/١، اللسان ٣١٧/١-٣١٨، وكذلك المخصص ٣٣٣/٢، نظام الغريب ١٧١، تثقيف اللسان ٢١٩ .

(٢) العين (بغث) ٤٠٢/٤ .

(٣) الهمزة ٦، ٧ .

(٤) التهذيب (طلع) ١٧٢/٢ .

(٥) الجمهرة (طلع) ٩١٥/٢، وانظر الجذر (طلع) فى العين ١١/٢، الصحاح ١٢٥٤/٣، الأفعال للسرقسطى ٢٤٨/٣، وكذلك البصائر ٥١٣/٣ .

(٦) المقاييس (بلغ) ٣٠١/١، وانظر الصحاح (بلغ) ١٣١٦/٤ .

(٧) تفسير الجلالين ٥١٩ .

"قال محد بن كعب : تأكل النار جميع ما فى أجسادهم، حتى إذا بلغت إلى الفؤاد خلقوا خلقاً جديداً فرجعت تأكلهم"(١).

٤-الحَىّ والشَّهِيد :

جاء فى (شهد) : "وقال ابن شميل فى تفسير الشهيد الذى يُستشهد : الشهيد : الحىّ. قلت : أراه تأول قول الله - جل وعز - : (ولا تحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله أمواتاً بل أحياء عند ربهم يرزقون)(٢) كأن أرواحهم أحضرت دار السلام أحياء، وأرواح غيرهم أخرت إلى يوم البعث، وهذا قول حسن"(٣). فابن شميل يفسر الشهيد بأنه الحى، وكأنهما مترادفان، ويعقب الأزهرى بأن هذا قول حسن، وذلك على تأويل الآية الكريمة.

وهذا التأويل صحيح لاشك فيه، لكننا لا يمكننا أن نفسر الشهيد بأنه الحى، إذ هو فى الواقع المشاهد قتيل، والقتيل ميت لا حياة مادية فيه، يقول ابن فارس : "والشهيد : القتيل فى سبيل الله، قال قوم : سمى بذلك لأن ملائكة الرحمة تشهده أى تحضره، وقال آخرون : سمى بذلك لسقوطه بالأرض، والأرض تسمى الشاهدة"(٤).

ويقول القرطبى فى تفسيره الآية السابقة : "أخبر الله - تعالى - فيها عن الشهداء أنهم أحياء فى الجنة يرزقون، ولا محالة أنهم ماتوا وأن أجسادهم فى التراب، وأرواحهم حية كأرواح سائر المؤمنين، وفُضِّلوا بالرزق فى الجنة من وقت القتل، حتى كأن حياة الدنيا دائمة لهم"(٥).

فالشهيد من الناحية المادية ميت وليس حيا، ولكن روحه حية ترزق وتنعم عند خالقها، ولو قال ابن شميل : الشهيد حى - بغير الألف واللام - لكان الكلام أكثر دقة، إلا أن يكون أراد بقول : "الشهيد الحى" زيادة التأكيد على حياة الشهداء عند ربهم، جعلنا الله منهم.

٥-الدَّهر والزَّمان :

جاء فى (زمن) : "شمر : الدهر والزمان واحد، وقال أبو الهيثم : أخطأشمر؛ لأن الزمان زمان الرطب والفاكهة، وزمان الحر والبرد، ويكون الزمان شهرين إلى ستة أشهر، قال : والدهر لا ينقطع، قلت أنا : الدهر عند العرب يقع على قدر الزمان من الأزمنة، ويقع

---

(١) تفسير القرطبى ٧٥٢٨/١٠-٧٥٢٩، وانظر تفسير ابن كثير ٥٤٨/٤ .
(٢) آل عمران ١٦٩ .
(٣) التهذيب (شهد) ٧٣/٦ .
(٤) المقاييس (شهد) ٢٢١/٣، وانظر الجذر فى الصحاح ٤٩٤/٢، المفردات ٣٩٤، الأساس ٥١١/١، المصباح ١٦٩ .
(٥) تفسير القرطبى ١٦١٢/٢ .

على مدة الدنيا كلها، سمعت غير واحد من العرب يقول : أقمنا بموضع كذا دهراً وإن هذا المكان لا يحملنا دهراً طويلاً، والزمان يقع على الفصل من فصول السنة، وعلى مدة ولاية وال وما أشبه ذلك"(١).

فشمر يجعل الدهر والزمان واحداً، فهما مترادفان عنده، ويحكم أبو الهيثم بخطأ شمر؛ إذ يطلق الزمان على مدة معينة تكون من شهرين إلى ستة أشهر، أما الدهر فهو متصل لا ينقطع ويعقب الزهرى بما يفهم أن الدهر أعم من الزمان، فهو يطلق على قدر من الزمان، وعلى الدنيا كلها، أما الزمان فيطلق على مدة معينة دون حد لأقلها أو أكثرها.

وقد ترجم أبو هلال العسكرى (ت ٤٠٠هـ تقريباً) للفرق بين الزمان والدهر فى عنوان الباب الرابع والعشرين، لكنه لم يعقد مقارنة بينهما داخل الباب، بل إنه عندما أراد التفريق بين الدهر والمدة جعل "الدهر جمع أوقات متوالية مختلفة كانت أو غير مختلفة"(٢)، وفى الفرق بين الزمان والوقت، يقول : "الزمان أوقات متوالية مختلفة كانت أو غير مختلفة"(٣).

لكن ما يفهم من كلاهم التهذيب من أن الدهر أعم من الزمان، هو الصحيح الذى عليه كثير من اللغويين، يقول الراغب : "الدهر فى الأصل اسم لمدة العالم من مبدأ وجوده إلى انقضائه ... ثم يعبر به عن كل مدة كثيرة، وهو خلاف الزمان، فإن الزمان يقع على المدة القليلة والكثيرة"(٤).

فإطلاق الدهر على الزمان - كما فعل بعض اللغويين(٥)- مجاز، وقد نقل الفيومى أنه "لايقال : الدهر أربعة أزمنة ولا أربعة فصول؛ لأن إطلاقه على الزمن القليل مجاز واتساع فلا يخالف به المسموع"(٦) وهذا ما قاله الأزهرى فى موضع آخر(٧).

٦-الرَّعِيق والوَعِيق :

جاء فى (رعق) : "أبو العباس عن ابن الأعرابى : الرَّعيق والرُّعَاق والوعيق : الصوت الذى يسمع من بطن الدابة، وهو الوعاق، وقال الأصمعى : هو صوت جُرْدانه إذا

---

(١) التهذيب (زمن) ١٣/٢٣٢-٢٣٣، وانظر (دهر) ٦/١٩٢-١٩٣ .

(٢) الفروق فى اللغة لأبى هلال العسكرى ٢٦٣، ط دار الآفاق الجديدة، بيروت، الخامسة ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.

(٣) الفروق لأبى هلال ٢٦٤ .

(٤) المفردات (دهر) ٢٤٩، وانظر الجذر (دهر) فى العين ٢٣/٤، الجمهرة ٦٤١/٢، الصحاح ٦٦١/٢، المصباح ١٠٦، والجذر (زمن) فى المقاييس ٢٢/٣، والصحاح ٢١٣١/٥، والمصباح ١٣٤، وكذلك المخصص ٤٠٠/٢

(٥) ينظر الجذر (دهر) فى الصحاح ٦٦١/٢، الأفعال للسرقسطى ٢٩٨/٣، وكذلك الألفاظ المختلفة فى المعانى المؤتلفة لابن مالك ١٦٨ .

(٦) المصباح (دهر) ١٠٦ .

(٧) ينظر التهذيب (دهر) ٦/١٩٢-١٩٣ .

تقلقل فى قنبه[١]. وقال الليث : الرعاق : صوت يسمع من قنب الدابة كما يسمع الوعيق من ثفر الأنثى، يقال : رعق يرعق رعاقاً ففرق بين الرعيق والوعيق، والصواب ما قاله ابن الأعرابى"[٢].

فابن الأعرابى لا يفرق بين الرعيق والوعيق؛ إذ هما الصوت الذى يسمع من بطن الدابة، وهما عند الأصمعى صوت الجردان إذا تقلقل فى قبنه، أما الليث فقد فرق بينهما حيث جعل الرعاق لصوت قنب الدابة والوعيق لصوت ثفر الأنثى، والصواب عند الأزهرى ما قاله ابن الأعرابى إذ لا فرق بينهما.

لكننا إذا ما رجعنا إلى نص العين وجدناه جعل الرعيق - بالراء - والوعيق - بالواو - خاصين بالأنثى، والرعاق - بالراء - خاصاً بالذكر، يقول : "الرعاق : صوت يسمع من قنب الدابة كرعيق ثفر الأنثى"[٣] فجعل صيغة الرعاق للذكر، وصيغة الرعيق للأنثى، ويقول : "والوعيق صوت يخرج من حياء الدابة إذا مشت ... وهو بمنزلة الخفيق من قنب الذكر"[٤].
الذكر"[٤].

وقد ذكر نحو هذا ابن فارس والفيروزابادى[٥]، وجمع ابن منظور أقوال اللغويين، وهى متضمنة ما فى نص التهذيب السابق من أقوال[٦].

٧-الفتُّ واللتُّ :

جاء فى (لت) : "أبو العباس عن ابن الأعرابى : اللت : الفت، قلت : وهذا حرف صحيح، أخبرنا عبد الملك عن الربيع عن الشافعى أنه قال فى باب التيمم : ولا يجوز التيمم بلُتات الشجر وهو مافُتّ من قشره اليابس الأعلى"[٧].

فابن الأعرابى يجعل اللت الفت، ويصحح الأزهرى هذا، ذاكراً أن الشافعى - رحمه الله - لم يجز التيمم بلتات الشجر وهو ما فت من قشره اليابس.

وإن كنت لم أقف على هذا الكلام فى مظانه فى العين والجمهرة وديوان الأدب والمقاييس والصحاح، والأفعال للسرقسطى والأساس والمصباح[١]، ولم أجد له ذكراً غير ما

---

(١) القنب : غلاف الجردان من ذوى الخف، والجردان : قضيب ذوى الحافر، والثفر : فرج السباع، انظر الفرق لابن فارس ٦٤ – ٦٥ .
(٢) التهذيب (رعق) ٢٣٧/١ .
(٣) العين (رعق) ١٥٧/١، وانظر المقاييس (رعق) ٤٠٦/٢ .
(٤) العين (وعق) ١٧٥/٢ .
(٥) ينظر المقاييس (رعق) ٤٠٦/٢، (وعق) ١٢٣/٦، القاموس (رعق) ٢٢٩/٣، (وعق) ٢٨١/٣ .
(٦) ينظر اللسان (رعق) ١٦٧٣/٣، (وعق) ٤٨٧٥/٦، وكذلك ديوان الأدب٢٣٧/٣، الأفعال للسرقسطى ٩٤/٣
٩٤/٣
(٧) التهذيب (لت) ٢٥٣/١٤ .

نقله ابن منظور[٢] عن التهذيب، وما قاله الفيروزابادى، حيث ذكر أن "اللتّ : الدق والشد والإيثاق والفت والسَّحْق، واللُتات بالضم : مافت من قشور الشجر"[٣] فاللت والفت قد يترادفان على هذا.

ثم إن الشافعى - رحمه الله - ثقة وحجة فى اللغة، لايقول إلا ما علم صحته وفصاحته، وما دام قد ذكر أن اللت الفت فهو صحيح - إن شاء الله -.

٨- الكَحَب والنَّوْرَة :

جاء فى (كحب) : "قال الليث : الكحب بلغة أهل اليمن النورة، والحبة منه كحبة، قلت : هذا حرف صحيح، وقد رواه أحمد بن يحيى عن ابن الأعرابى"[٤]، فالليث يذكر أن الكحب عند أهل اليمن النورة، فهما مترادفان على هذا ويحكم الأزهرى عليه بالصحة؛ إذ قد رواه ثعلب عن ابن الأعرابى.

وبالرجوع إلى العين وجدت فيه : "الكحب [بسكون الحاء] : البَرْوق[٥] بلغة أهل اليمن، والحبة منه كحبة"[٦] وليس فيه ذكر للكحب - بفتح الحاء - وبالمعنى الذى ذكره الأزهرى، وقد نقل ابن منظور كلام التهذيب[٧].

وقد ذكر ابن دريد والفيروزابادى الكلمة بسكون الحاء، يقول ابن دريد : "والكحب لغة يمانية، الواحدة كحبة، وهو الحِصْرِم"[٨] وما دام لا معارض لما صححه الأزهرى عن الليث، وقد رواه كذلك ثعلب عن ابن الأعرابى، فهو صحيح.

٩-الكُرْسُوع والكَاع :

جاء فى (كاع) : "وقال ابن السكيت : الكُوع والكَاع : طرف الزَّنْد الذى يلى أصل الإبهام، يقال : أحمق يمتخط بكوعه، وقال غيره : الكُرْسُوع : طرف الزند الذى يلى الخنصر،

---

(١) ينظر الجذر (لت) فى العين ١٠٧/٨، الجمهرة ٨٠/١، المقاييس ٢٠٠/٥، الصحاح ٢٦٤/١، الأفعال للسرقسطى ٤٤٣/٢، الأساس ٣٣١/٢، المصباح ٢٨٣، وكذلك ديوان الأدب ١١٧/٣ .

(٢) ينظر اللسان (لتت) ٣٩٩٤/٥ .

(٣) القاموس (لت) ١٥٦/١ .

(٤) التهذيب (كحب) ١١٠/٤ .

(٥) البروق : "شجيرة ضعيفة إذا غامت السماء اخضرت" القاموس (برق) ٢٠٥/٣، والعجيب أن هذه اللفظة لم يترجم لها فى العين (برق) ١٥٥/٥ .

(٦) العين (كحب) ٦٥/٣ .

(٧) ينظر اللسان (كحب) ٣٨٣٠/٥ .

(٨) الجمهرة (كحب) ٢٨٣/١، وانظر القاموس (كحب) ١٢١/١ .

وقال الليث : الكوع : طرف الزند الذى يلى الإبهام وهو أخفاهما، والكاع : طرف الزند الذى يلى الخنصر، وهو الكرسوع، قلت : والقول فى الكوع والكرسوع هو الأول"[1].

فعلى كلام ابن السكيت يكون الترادف بين الكوع والكاع وهما طرف الزند الذى يلى الإبهام، أما الكرسوع فهو طرفه الذى يلى الخنصر، "وعلى كلام الليث يكون الترادف بين الكاع والكرسوع وهما طرف الزند الذى يلى الخنصر"[2]، وعلى كلا القولين، فالكرسوع يلى الخنصر؛ ويختار الأزهرى القول الأول فى الكوع والكرسوع.

ولا أدرى على أى أساس يختار الأزهرى القول الأول فى الكوع والكرسوع؟ منه أنه لا فرق بين كلام ابن السكيت والليث فيهما، إنما الفرق بينهما فى الكاع هل هو مرادف للكوع أو للكرسوع؟

وأما ما ذكره الليث وابن السكيت من أن الكوع : طرف الزند الذى يلى الإبهام، والكرسوع : طرفه الذى يلى الخنصر - فصحيح نص عليه ابن دريد والفارابى وابن فارس والجوهرى وابن سيده وعيسى الربعى وغيرهم[3].

أما كون الكاع مرادفاً للكوع أو للكرسوع، فقد قال الفارابى : "والكاع : لغة فى الكوع"[4] وقال الجوهرى : "الكوع والكاع : طرف الزند الذى يلى الإبهام"[5].

بل إن نص العين فى موضع آخر يقول : "الكرسوع : حرف الزند الذى يلى الخنصر عند الرسغ ... واسم الطرفين الكاع والكرسوع"[6]، فجعل أحد الطرفين الكاع والآخر الكرسوع، مما يدل على أن الكاع مرادف الكوع لا الكرسوع.

* * *

وفيما يلى ثبت يضم مواضع النقد اللغوى التى دارت حول الترادف فى التهذيب.

---

(1) التهذيب (كاع) ٤١/٣ .

(2) ينظر العين (كوع) ١٨١/٢ .

(3) ينظر الجذر (كوع) فى الجمهرة ٩٤٨/٢، المقاييس ١٤٧/٥، الصحاح ١٢٧٨/٣، والجذر (كرسع) فى الجمهرة الجمهرة ١١٩٨/٢، الصحاح ١٢٧٦/٣، وكذلك ديوان الأدب ٣١٧/٣، الفرق لابن فارس ٦٠-٦١، المخصص ١٣٩/١، نظام الغريب ١٧ .

(4) ديوان الأدب ٣٣٥/٣ .

(5) الصحاح (كوع) ١٢٧٨/٣ .

(6) العين (كرسع) ٣٠٥/٢ .

ثبت بمواضع نقد المعنى

الألفـــــــاظ	الموضع فى التهذيب
الأَبَى	أبى ٦٠٤/١٥ – ٦٠٥
الأَخِيخَة	أخيخة ٦٢١/٧ – ٦٢٢
أَرَاضُوا	أرض ٦٤/١٢
الأَرْنَبة	أرن ٢٢٩/١٥–٢٣٠
آمِراً	المقدمة ٣٥/١
"يَأْتَمرون بِك"	أمر ٢٩٤/١٥–٢٩٥
الأمانة	أمن ٥١٦/١٥
أمين	أمن ٥١٢/١٥
"تأويله"	أول ٥٤٩/١٥
البتّ	بت ٢٥٧/١٤–٢٥٨
البَحِيرة	بحر ٣٧/٥–٣٨
البَدَغ	بدغ ٧٧/٨
بَرِح الخفاء	خفى ٥٩٨/٧
البَوَارِح	برح ٢٨/٥
الإِبْراد	برد ١٠٦/١٤
لَمْحاً بَاصِراً	بصر ١٧٦/١٢–١٧٧
"الناقة مبصرة"	بصر ١٧٦/١٢
بَعَجَهُ	بعج ٣٨٩/١
البَعَك	بعك ٣٢٧/١
بَعْلاً	بعل ٤١٣/٢–٤١٤
البَكْر	بكر ٢٢٢/١٠
البُهَار	بهر ٢٨٩/٦
البَهْش	بهش ٨٩/٦
بَهَش إليه	بهش ٨٩/٦–٩٠
أَبْهِمُوا	هم ٣٣٥/٦–٣٣٦
المِعْزَى تُبْهِى ولا تُبْنِى	بها ٤٥٩/٦
المتبايعان	باع ٢٣٨/٣–٢٣٩
التَّبُّع	تبع ٢٨٣/٢–٢٨٤
اتبعوا القرآن ولا يتبعنكم ...	تبع ٢٨٦/٢
التَّبيع	تبع ٢٨٣/٢

الألفاظ	الموضع فى التهذيب	الألفاظ	الموضع فى التهذيب
تربت يداك	ترب ١٤/٢٧٣-٢٧٤	الحِرد	حرد ٤/٤١٥
التغتغة	تغ ١٦/٥٨	القَطا الحُرد	حرد ٤/٤١٤
رجل مِتَلّ	تل ١٤/٢٥٢	الحِرّ	حر ٣/٤٣١
التلاميذ	تلم ١٤/٢٩٥	الحَرْصة	حرص٤/٢٣٩-٢٤٠
التميمة	تم ١٤/٢٦٠-٢٦١	الحِرْمَاس	حرمس ٥/٣٢١
تاخ	تاخ ٧/٥١٨	الحرى	حرى ٥/٢١٣
الثّعْب	ثعب ٢/٣٣٢	الحَسْب والتَّحْسيب	حسب ٤/٣٣٣-٣٣٤
الثَّعْثَع	المقدمة ١/٣٤-٣٤	الحَسَب	حسب ٤/٣٢٨-٣٢٩
الثَّعْمِ	ثعم ٢/٣٣٦	الحُسْبان	حسب ٤/٣٣٢-٣٣٣
لا ثِنِي فى الصدقة	ثنى ١٥/١٣٦-١٣٧	حس	حس ٣/٤٠٧
ناقة ثنىّ	ثنى ١٥/١٣٧	حِسَّة سَوْء	حس ٣/٤٠٩
الثَّوْج	ثوج ١١/١٧٠	الحشيش	حش ٣/٣٩٤
جَخ	جخ ٦/٥٤٤	حُصَاص	حص ٣/٣٩٩-٤٠٠
المِجْدَح	جدح ٤/١٢٨-١٢٩	الحِضَار	حضر ٤/٢٠٠-٢٠١
الجَرَد	جرذ ١١/١٠	الحَضِيرة	حضر ٤/٢٠٣
"ولا يَجْرِمَنَّكُم"	جرم ١١/٦٤-٦٦	مُحْتَفِز	حفز ٤/٣٧٢
"جزءاً"	جزى١١/١٤٥-١٤٦	الحَقْحقة	حق ٣/٣٨٣
الجَعْدة	جعد ١/٣٤٨	الأحقاف	حقف ٤/٦٨
الجفل	جفل ١١/٨٨	حُقَّ الكَهْوَل	حق ٣/٣٨١
التَّجْفين	المقدمة ١/٣٦	ما حق امرئ يبيت	حق ٣/٣٧٨
جَلْمَة	جلم ١١/١٠٢	الحِقْلَة	حقل ٤/٤٩
الجامل	جمل ١١/١٠٨-١٠٩	الحَقَلد	حقلد ٥/٣٠٤-٣٠٥
أَجْنَى	جنأ ١١/١٩٧-١٩٨	حَكّ فى نفسك	حك ٣/٣٨٥
الجَهيض	جهض ٦/٣٢	الإحلاب	حلب ٥/٨٤
الحَابِض	حبض ٤/٢٢١	أحْلَف الغلام	حلف ٥/٦٨
لون الجُبَيْق	حق ٣/٣٨٢	الحَلَمَة	حلم ٥/١٠٧
الحَتْر	حتر ٤/٤٣٧		حلم ٥/١٠٧-١٠٨
"لئَلا يكون للناس عَليكم حجةٌ إلا ..."	إلا ١٥/٤٢٤-٤٢٥	الأحمر والأسود	حمر ٥/٥٥-٥٦
		الأحمران	حمر ٥/٥٩
حِدَأة وبُنْدُقة	حدأ ٥/١٨٨	الحُمَارس	حمرس ٥/٣٢١
الحدج	حدج ٤/١٢٧	الحَمْص	حمص ٤/٢٧٠
استَحَدّ	حد ٣/٤١٩	الحَمَط والحَمَطِيط	حمط ٤/٤٠١
أنا حذيرك	حذر ٤/٤٦٢	فرس مُحْمِق	حمق ٤/٨٥
الحُرْجُوج	حرج ٤/١٣٩-١٤٠	الحَمْل والحِمْل	حمل ٥/٩٠
"وغدوا على حردٍ"	حرد ٤/٤١٤	"حملها الإنسان"	حمل ٥/٩٣
		حِنْو العين	حنا ٥/٢٥١
		المَحَاش	حاش ٥/١٤١-١٤٢
		الحائك	حاك ٥/١٢٨
		الحَوْمان	حام ٥/٢٧٨

الألفـــــــاظ	الموضع فى التهذيب	الألفـــــــاظ	الموضع فى التهذيب
المُخْتبَل	خبل ٧/٤٢٦	دُبَي دُبَى	دبا ١٤/٢٠٢
رجل خَجَّاية	خج ٦/٥٤٣	الدَّثْر	دثر ١٤/٨٨
الخَجْخاج	خج ٦/٥٤٣-٥٤٤	الدَّجْر	دجر ١٠/٦٣٧-٦٣٨
الخَجَل	خجل ٧/٥٥	الدِّخال	دخل ٧/٢٧٤
الخِذْرَاف	خذرف ٧/٦٨٨	الدَرْدَبيس	دردبس ١٣/١٥٣
الخَذُوف	حذف ٧/٣٢٨	الدَّرْعَاء	درع ٢/٢٠١
الخَاذِل والخَذُول	خذل ٧/٣٢٣-٣٢٤	أدْرَك الشيءُ	درك ١٠/١١٤
الخَـــارِب والأكْتَـــل	خرب ٧/٣٦١	"بل ادراك"	درك ١٠/١١١-١١٣
والرِّزَام		الدَّعَج	دعج ١/٣٤٧-٣٤٨
الخِرْتة	خرت ٧/٢٩٥-٢٩٦	الدَّغْر	دغر ٨/٦٨-٦٩
خَرِط الرجل	خرط ٧/٢٣٠	الادِّفان	دفن١٤/١٤٠-١٤١
أخْرَفَت الناقة	خرف ٧/٣٥٠-٣٥١	الدَوْكَس	دكس ١٠/٤٧
الخَيْزُرَان	خزر ٧/٢٠٠-٢٠١	"دُلُوك الشمس"	دلك ١٠/١١٦-١١٨
الأخْزَم	خزم ٧/٢١٨-٢١٩	"تُدلوا بها إلى الحكام"	دلا ١٤/١٧١-١٧٢
الخَصْبَة	خصب٧/١٥٠-١٥١	الدَّمَان	دمن ١٤/١٤٦-١٤٧
الخَصَف	خصف ٧/١٤٦	الدِنْدِن	دن ١٤/٧٠
الخَضْخَاض	خض ٦/٥٥٠	أَدَانَ الرجلُ	دان ١٤/١٨٤
امرأة خَفُوت	خفت ٧/٣٠٥-٣٠٦	التَّذَرُّع	ذرع ٢/٣١٧
أخْفَدَت الناقة	خفد ٧/٢٨٥-٢٨٦	الرَّابّ	رب ١٥/١٨١-١٨٢
الخِلاء	خلأ ٧/٥٧٦-٥٧٧	أمر رِبْس	ربس ١٢/٣٧٣
ناقة خَلُوج	خلج ٧/٥٨-٥٩	رَبَض البطنِ	ربض ١٢/٢٧
الخَلْف	خلف ٧/٣٩٧-٣٩٨	الرُّجْبَة	رجب ١١/٥٤
خَلِّف فلان بعقبى	خلف ٧/٤١٢	الرَّجْو	رجا ١١/١٨١-١٨٣
الخَلِية	خلا ٧/٥٧٤-٥٧٥	الرَّحْل والرِّحالة	رحل ٥/٣-٤
الخِمْس	خمس ٧/١٩١-١٩٢	"لاتجد فيها راحلة"	رحل ٥/٥-٧
الخِنْذِيذ	خنذ ٧/٣٢٦-٣٢٧	الرُّحَامِس	رحمس ٥/٣٢١
المِخْنَاف	خنف ٧/٤٣٨	"فردوا أيديهم ..."	يدى ١٤/٢٤٢
خَنَنْتُ الجِذْع	خن ٧/٥	الرَّدْغة	ردغ ٨/٦٩
أَخْنَي	خنى ٧/٥٨٥	الرَّصْف	رصف ١٢/١٦٤
التَخْوِيد	خاد ٧/٥١٠-٥١١	مطفئة الرَّضْفِ	رضف ١٢/١٢
المُخَاوَذَة والخِوَاذ	خاذ ٧/٥٣١	الرَّطُوم	رطم ١٣/٣٤٠-٣٤١
الخَوَص	خوص٧/٤٧٣-٤٧٤	الرُّغل	رغل ٨/٩٨
خَوَلُ اللِّجَام	خال ٧/٥٦٥	الرفيق الأعلى	رفق ٩/١١٠-١١١
الخِيْر	خار ٧/٥٥٠	الرقص	رقص ٨/٣٦٨
الاسْتِخَارة	خار ٧/٥٤٩-٥٥٠	المُرْقِلات	رقل ٩/٨٦
الدَآدِئ	دأدأ ١٤/٢٣٧-٢٣٨	مِرْكاح	ركح ٤/٩٧-٩٨
الدَأْيتان	دأى ١٤/٢٢٣	ماله حُمّ ولا رُمّ	رم ١٥/١٩٣-١٩٤
الدَبْس	دبس ١٢/٣٧٣		

الألفـــــــاظ	الموضع فى التهذيب	الألفـــــــاظ	الموضع فى التهذيب
"رَهْواً"	رهو ٦/٤٠٣-٤٠٤	السِهَام	سهم ٦/١٣٩-١٤٠
ارتاح الله له برحمته	راح ٥/٢١٩-٢٢٠	المِشْحَاذ	شحذ ٤/١٧٧
الرُّوحَانِيّ	راح ٥/٢٢٥-٢٢٦	الشَّخِير	شخر ٧/٨٠
	هام ٦/٤٦٨-٤٦٩	"حتِّى يبلغ أشده"	شد ١١/٢٦٦-٢٦٧
التَرْيِيخ	ريخ ٧/٥٣٨-٥٣٩	الشَذِى	شذا ١١/٣٩٩
أَزْأَمْتَ الجُرحَ	زأم١٣/٢٧٣-٢٧٤	الشَّارِبان	شرب ١١/٣٥٤
الزَّوْبَعَة	زبع ٢/١٥١	الشِرْشر والقَسْوَر	قسر ٨/٣٨٩
الزُّخرف	زخرف ٧/٦٧٤	الشرَف	شرف ١١/٣٤٢
الزَّرْج	زرج ١٠/٦٠٦	المَشْزور	شزر ١١/٣٠١-٣٠٢
الزِّر	زر ١٣/١٦٠	الشَزُن	شزن ١١/٣٠٣
الزُّرْنوق	زرنق ٩/٤٠٢	شَعْفَة القلب	شعف ١/٤٤٠
الزَّغفة	زغف ٨/٥٢	أشفَار العين	هدب ٦/٢١٦
"لهم فيها زفير وشهيق"	شهق٥/٣٨٩-٣٩٠	ماءِ مَشْفوه	شفه ٦/٨٦
ازْدَلَبَ	زلب ١٣/٢١٤	الشَقِيص	شقص ٨/٣٠٨
أَزْلَقَتِ الفرس	زلق ٨/٤٣١-٤٣٢	المِشْقص	شقص ٨/٣٠٨
"وأن تستقسِموا بالأزلام"	قسم ٨/٤٢٠-٤٢١	اشتمال الصَمَّاء	شمل ١١/٣٧١
الزَّوْج	زاج ١١/١٥٤	الشَوْل	شال ١١/٤١٠-٤١١
سبحان الله	سبح ٤/٣٣٨-٣٣٩	أشوَيتُ أصحابى	شوى ١١/٤٤٢
السُبَد	سبد١٢/٣٧١-٣٧٢	الشىء	شىء ١١/٤٤١
السِبْط	سبط ١٢/٣٤٢	تَصْـــــطَبِحُوا أو تَغْتَبِقوا أو تَجْتَفِئوا	صبح ٤/٢٦٤
السَّجَّة والبَجَّة	سبح ١٠/٤٤٩-٤٥٠		
"وخرُّوا له سُجَّداً"	سجد ١٠/٥٧٠-٥٧١	تَصَبْصَبَ القوم	صب ١٢/١٢٣
انتفخ سَحْرُه	سحر ٤/٢٩٤-٢٩٥	الصِبْغ	صبغ ٨/٢٧
أُسْحُوف	سحف ٤/٣٢٥	الصُخمَة	صخم ٤/٢٧٣
السَّرْح	سرح ٤/٢٩٧-٢٩٨	"يَصِدُّون"	صد ١٢/١٠٤
مَنسَر الثياب	سرح ٤/٢٩٨-٢٩٩	التَّصْدير	صدر١٢/١٣٣-١٣٤
السَّرَر	سر ١٢/٢٨٦	الصَرْبِ والصَرَب	صرب١٢/١٧٨-١٧٩
السَّعْدَان	سعد ٢/٧٣	الصَّارِخَة	صرخ ٧/١٣٦
"إلا من سَفِه نفسه"	سفه ٦/١٣١-١٣٣	الصُرَد	صرد ١٢/١٣٨-١٣٩
السَّلَب	سلب ١٢/٤٣٤	صِرَى عام بعد عام	صرى ١٢/٢٢٥-٢٢٦
السَّلِب	سلب ١٢/٤٣٥	الصَّعُود	صعد ٢/٩
سَلَقِ	سلق ٨/٤٠٢-٤٠٣	مُصْعِد	صعد ٢/٦
السَّلْم	سلم ١٢/٤٥٠	لا صَفَر	صفر ١٢/١٦٧
"ولما سكت عن موسى الغضب"	سكت ١٠/٤٧ -٤٨	الصَّفَاق	صفق ٨/٣٧٨
السُنْبُلانى	سنبل١٣/١٥٧-١٥٨	الصُّفُن - الصَّفَن - الصَّفَنة	صفن ١٢/٢٠٧
فرس مُسْنَفَة	سنف ١٣/٣-٤	مَصْقول الكساء	صقل ٨/٣٧٣
لم يُسْمَن - لم تُسْـنَن - لم يُلْبَن	سن ١٢/٢٩٩-٣٠٠		
السَّاهور	سهر ٦/٢٠		

الألفـــــاظ	الموضع فى التهذيب	الألفـــــاظ	الموضع فى التهذيب
أَصْلَج	صلج١٠/٥٦٢-٥٦٣	العِدّ	عد ١/٨٧
صُنْبُور	صنبر١٢/٢٧٠-٢٧١	"وإن تعدل كل عدل"	عدل ٢/٢١٠
الصُّور	صار١٢/٢٢٨-٢٢٩	يعادل	عدل ٢/٢١٣
الصُّوَى	صياء١٢/٢٦٢-٢٦٣	العَدَوِيَّة	عدا ٣/١١٥
"ولا تَضْحى"	ضحا ٥/١٥٠-١٥١	العِدَى والعُدَى	عدا ٣/١١٠
ضَواحى	ضحا ٥/١٥٤-١٥٥	عاذب وعَذُوب	عذب ٢/٣٢١-٣٢٢
الضَرَف	ضرف ١٢/١١-١٢	العذِى	عذى ٣/١٤٩
الإناء الضارى	ضرا ١٢/٥٥	المُسْتَعْرِبة	عرب ٢/٣٦٢
الضِّعْف	ضعف ١/٤٨٠-٤٨١	العَرَادَة	عرد ٢/١٩٩
الضَمْرَان	ضمر ١٢/٣٨	اعْتَرَسُوا	عرس ٢/٨٦
المَضَامِين والمَلاقيح	لقح ٤/٥٣	مُعَرَّص	عرص ٢/٢٠-٢١
الطَّبْع	طبع ٢/١٨٧-١٨٨	"عرَّف بعضه"	عرف ٢/٣٤٥
الطَّثّ	طث ١٣/٢٨٩	عارف	عرف ٢/٣٤٤
الطَّحن	طحن ٤/٣٨٨	العُرْفَج	خوص ٧/٤٧٢
الطَّرْق	طرق١٦/٢٣٩-٢٤٠		عصب ٢/١١٤
الطَّريقة	طرق ١٦/٢٤١	اليَعْسُوب	عسب ٢/١١٤
طَعَر	طعر ٢/١٦٤		عسب ٢/١١٤
طِلاع الأرض	طلع ٢/١٧١-١٧٢	العَسْيِر	عسر ٢/٨١-٨٢
أنا ما طَهْوى؟!	طها ٦/٣٧٥-٣٧٦	عَوْسَرَانِيَة	عسر ٢/٨٢
الطعن يَظْأَر	ظأر ١٤/٣٩٣-٣٩٤	العُشْب	عشب ١/٤٤١
ظَالع الكلاب	ظلع ٢/٢٢٩	بسَهْمَيْك فى أعشار	عشر ١/٤١١
ظَلَمْت القومَ والسِّقَاء واللبن	ظلم ١٤/٣٨٣	عاشوراء	عشر ١/٤١٠
		العِشرِين	عشر ١/٤٠٩
الظُّهَار	ظهر ٦/٢٥١-٢٥٢	العَيْشُوم	عشم ١/٤٤٨
الظَّيَّان	ظوى١٤/٤٠٣-٤٠٤	العَاشِيَة	عشا ٣/٥٥
"أوَّل العابدين"	عبد ٢/٢٣٠-٢٣١	العَاصِد	عصد ٢/٣
		المُعْصِرَات	عصر ٢/١٥-١٧
"نعمة تمنها علـــى أن عَبَّدت..."	عبد ٢/٢٣١-٢٣٣	الغُرَاب الأعصم	عصم ٢/٥٥-٥٦
"وإن يَسْتعتبوا"	عتب ٢/٧٧	عِصَام الدَّلو	عصم ٢/٥٧
العِتر	عتر ٢/٢٦٥	العُصْمَة	عصم ٢/٥٦-٥٧
أعْجاز الإبل	عجز ١/٣٤١	قَطَاة مُعَضِّل	عضل ١/٤٧٥-٤٧٦
العَجُوز	عجز ١/٣٤٢	العُطَاس	عطس ٢/٦٤-٦٥
"وما أنتم بمعجزين"	عجز ١/٣٤٠	المُعَفَّر	عفر ٢/٣٥٠
مَعْجَمَة	عجم ١/٣٩٢-٣٩٣	العِفَاص	عفص ٢/٤٣-٤٤
العُدَبِّى	عدب ٢/٢٤٠	عَقَار البيوت	عقر ١/٢١٦-٢١٧
		العِلابى	علب ٢/٤٠٦
		العَلَنْداة	علند ٢/٢١٨
		عُلاهِض	علهض ٣/٢٦٤
		لعَمْرُك	عمر ٢/٣٨١

الألفـــــــاظ	الموضع فى التهذيب	الألفـــــــاظ	الموضع فى التهذيب
"وما يُعَمَّر من مُعَمَّر"	عمر ٢/٣٨٣	الفُوْه	فاه ٦/٤٥١
اليَّعامِير	عمر ٢/٣٨٨	القُتار	قتر ٩/٥٠-٥١
العَمَاء	عمى ٣/٢٤٦	القُدَاحِس	حرمس ٥/٣٢١
العَنَت	عنت ٢/٢٧٣-٢٧٤	فَاقْدُرُوا له	قدر ٩/٢٢
العانِك	عنك ١/٣١٦	قَادِمَة الرحل	قدم ٩/٤٧
العَنْز	عنز ٢/١٤٠	الخيل المُقْرَبَة	قرب ٩/١٢٦
العُنن	المقدمة ١/٣٦	القَرْح	قرح ٤/٣٨
تَعَاوَرَتِ الرياح	عار ٣/١٦٥	القارِح	حفر ٥/١٩-٢٠
العَوَز	عاز ٣/٩٨	أَقَرَّ اللهُ عينَه	قر ٨/٢٧٦-٢٧٧
العانة	عان ٣/٢٠٣	القَرْقف	قرقف ٩/٤١٧
التَغَتْرُف	غطرف٨/٢٣٧-٢٣٨	المُقَرْمَدة	المقدمة ١/٣٧
غَذَّ الجُرْح	غذ ١٦/٦٠	القَرْن	قرن ٩/٩٥
الغَرْب	غرب ٨/١١٢	"وإنك لذو قَرْنَيْها"	قرن ٩/٨٩-٩٠
الغَرَف	غرف ٨/١٠٣	القِسْط	خفض ٧/١١٤
الغَرِيف	غرف ٨/١٠٤	القَصَّاب	قصب ٨/٣٨٢
"غَسَقِ الليل"	غسق١٦/١٢٧-١٢٨	القَصِيمَة	قصم ٨/٣٨٦
غَشَاش	غش ١٦/٣١-٣٢	القَضِيم	قضم ٨/٣٥٢
المِغْلَق	غلق ١٦/١٤٣-١٤٤	القِطْع	قطع ١/١٩٢
غَنِثَتْ نَفْسُه	غنث ٨/٩٣	القَعُود	المقدمة ١/٣٩
استغار	غار ٨/١٨٤-١٨٥	الأَقْعَس	قعس ١/١٨١
"يوم الفتح"	فتح ٤/٤٤٧	الإقعاء	قعا ٣/٣١-٣٢
فَرَّد الرجل	فرد ١٤/٩٩	القفين	قفن ٩/١٩٠-١٩١
الفِرْز	فرز ١٣/١٨٩-١٩٠	امرأة مِقْلات	قلت ٩/٥٧
الفَرْش	فرش ١١/٣٤٧-٣٤٨	السُّفُن المُقْلَعَة	قلع ١/٢٤٩
فَرَض	فرض ١٢/١٤	المُقَامِح والقَامِح	قمح ٤/٨٠-٨٢
"فارغا"	فرغ ٨/١٠٩-١١٠	القُمَّل	قمل ٩/١٨٦
الفرقان	فرق ٩/١٠٥	التَّقَنُّح	قنح ٤/٦٦
الفِزْر	فزر ١٣/١٩٠	القَهُوبَة	قهب ٥/٤٠٦
مِعْزَى الفِزْر	فرز ١٣/١٩٠-١٩١	القامة	قام ٩/٤٥٦
الفُسُوق	فسق ٨/٤١٤	الإقْواء	قعد ١/٢٠٢-٢٠٣
"فِطْرة الله ..."	فرطر١٣/٣٢٦-٣٣٠		قوى ٩/٣٦٨-٣٦٩
فاغِية	فغا ٨/٢٠٦	أَكْبَاش	كبش ١٠/٢٨
المُفَقِّئ	فقأ ٩/٣٣٢	الأَكْتَل والرِّزام	كتل ١٠/١٣٥
"مُنْفَكِين"	فك ٩/٤٥٨-٤٥٩	القَوْس الكاتم	كتم ١٠/١٥٥
التفليك	فلك ١٠/٢٥٥-٢٥٦	الكتن	كتن ١٠/١٣٩
أُفَنِّد	فند ١٤/١٣٩	الكاث	كث ٩/٤٤١
الأفاني	فنا ١٥/٤٨٠	"قد كُذِبوا"	كذب١٠/١٦٨-١٦٩

الألفـــــاظ	الموضع فى التهذيب	الألفـــــاظ	الموضع فى التهذيب
الكِرَاران	كر ٩/٤٤٤	شَرِبت مَشُوّاً ومَشَاء	مشى ١١/٤٣٨
الكَرْزَمة	كرزم ١٠/٤٢٨	"يأْكل فى مِعًى واحد"	معا ٣/٢٤٩-٢٥٠
الكِرَاض	كرض ١٠/٣٦-٣٧	المَغْلَة	مغل ٨/١٤٤-١٤٥
الكِسَاء	كسا ١٠/٣١١	المَقْل	مقل ٩/١٨٤-١٨٥
الكَشِيشِ والكَتِيت	كش ٩/٤٣٨	مَكَدَت الناقة	مكد ١٠/١٣١-١٣٢
الكَشُوفَ	كشف ١٠/٢٧	"أَقِرُّوا الطيرَ فى	مكن ١٠/٢٩٣-٢٩٤
الكَعْبان	كعب ١/٣٢٥	مَكُنَاتها"	
الإِكْعَان	كعن ١/٣٢١	الأَمْلَح	ملح ٥/١٠١-١٠٢
الإِكْفَاء	كفى ١٠/٣٨٧-٣٨٨	المِلِسى	عهد ١/١٣٧
المُكَفِّت	كفت ١٠/١٤٧	أَمْنَحتِ الناقة	منح ٥/١١٩
الكَلالة	كل ٩/٤٤٧	المَيْس	موس ١٣/١٢٠
"اليَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُم	كمل ١٠/٢٦٦	المَيْش	ماش ١١/٤٣٧
دِينَكُم"		الأَمْيَل	مال ١٥/٣٩٦
كاهِل	كهل ٦/٢٠-٢١	النَّبْصَاء	نبص ١٢/٢٠٩
كُوثَى	كوث ١٠/٣٤٠	نَتَضَ	نتض ١٢/٧
"لَمْ يَكَدْ يَرَاها"	كاد ١٠/٣٢٨-٣٢٩	النَّجُود	نجد ١٠/٦٦٤-٦٦٥
اللَّبَسَة	لبس ١٢/٤٤٣	الناحِز	نحز ٤/٣٦٧
لَبَّيْك وسَعْدَيك	سعد ٢/٦٩-٧٠	النَّحْى	نحا ٥/٢٥٣-٢٥٤
اللَّصَف	لصف ١٢/١٩٠	التَّنْدِية	ندأ ١٤/١٩٠-١٩١
لُعَاب الشمس	لعب ٢/٤١٠-٤١١	"جاءكم النذير"	نذر ١٤/٤٢٠
المُلَعَّن	لعن ٢/٣٩٧	"فجعله نسباً وصهراً"	صهر ٦/١٠٨-١٠٩
اللَّقِس	لقس ٨/٣٠٧	النَّسِ	نس ١٢/٣٠٧
اللَّمْس	لمس ١٢/٤٥٦	النَّشْر	نشر ١١/٣٣٩
أَلْمَعَتِ الناقة	لمع ٢/٤٢٢-٤٢٣	النَّش	نش ١١/٢٨٢
اللَّمَم	لم ١٥/٣٩٨	أَنْضَجْتُه عِشْرِين	نضج١٠/٥٥٧-٥٥٨
اللامِ	لام ١٥/٣٩٨	يوماً	
اللَّوْثاء	لوث ١٥/١٢٨	النَّضَد	نضد ١٢/٣-٤
المَتْح	متح ٤/٤٥٢	النَّطاة	نطا ١٤/٣١
"فَمَا استَمْتَعْتُم بهِ"	متع ٢/٢٩٢-٢٩٤	"إلى ربها ناظرة"	نظر ١٤/٣٧١
"مَثَل الجنة ..."	مثل ١٥/٩٥-٩٦	نَعَجَت الإبل	نعج ١/٣٨١-٣٨٢
اللَّيَالى المَحَاق	محق ٤/٨٣	النَّعير	نعر ٢/٣٤٢-٣٤٣
رَجُل مَخِط	مخط ٧/٢٦٢	نَعَضَت	نعض ١/٤٧٩
امْذَقَرَّ	مذقر ٩/٤١٣-٤١٤	النَّغَفَتان	نغف ٨/١٤٦
المُرْجَان	المرجان ١١/٢٥٦	النَّفاح	نفح ٥/١١٢
		المُنَقلة	نقل ٩/١٥٣
		مَناكِبُها	نكب ١٠/٢٨٦

الألفاظ	الموضع فى التهذيب	الألفاظ	الموضع فى التهذيب
ما يَنْهك	نهك ٦/٢٣	أوَجْسَ	وجس ١١/١٤٠
نواة من ذهب	نوى ١٥/٥٥٧–٥٥٨	الوَحْشِيّ	وحش ٥/١٤٤–١٤٥
النِّيّ	ربذ ١٤/٤٢٨–٤٢٩	الوَحْشِيّ والإنْسِيّ	وحش ٥/١٤٤
النَّؤور	نار ١٥/٢٣٦	الوَرِيدان	ورد ١٤/١٦٥–١٦٦
"ن"	نون ١٥/٥٦٠	وَاسِطَ الرَّحْل	أخر ٧/٥٥٧–٥٥٨
"فى منامك قليلاً"	نيم ١٥/٥٢١–٥٢٢	الوَشِيْظَة	وسط ١٣/٢٧–٢٨
الهَيْدَب	هدب ٦/٢١٧–٢١٨		وشظ ١١/٣٩٨
"ثم هدى"	هدى ٦/٣٧٩	يَصَع الحَصَى	وصع ٣/٨٤
الهَجْمة	هجم ٦/٦٨	الوَعِيق والوُعَاق	وعق ٣/٣١
الهُجَيْمَة	هجم ٦/٧٠	الوَقْس	وقس ٩/٢٢٧
حرف أخوها أبوها	هجن ٦/٦١–٦٢	الوَقْص	وقص ٩/٢٢١
الهَزْرَقة	هزرق ٦/٤٩٩–٥٠٠	الوَقْل	وقل ٩/٣١١–٣١٢
الهَشّ	هش ٥/٣٤٧	الوَكَب	وكب ١٠/٤٠١
الهَيْشَلَة	هشل ٦/٨٤	وَيْح – وَيْل	ويس ١٣/١٤٤
الهَطِيْع	هطع ١/١٣٥	اليَعُور	يعر ٣/١٨١
هُقَعة	هقع ١/١٢٥	اليَلَب والأَلَب	ألب ١٥/٣٨٥–٣٨٦
الهَيْعَرُون	هعر ١/١٤١	اليَمّ	يم ١٥/٦٤١–٦٤٢
أُهِلَّ القمر – أُهِلَّ	هل ٥/٣٦٥	تَيَامَن	يمن ١٥/٤٢٦–٤٢٧
الهلال		الإيْمَان يَمَان	يمن ١٥/٤٢٧
اهْتَمَل	همل ٦/٣٢٠	يُوح	حوى ٥/٢٩٤
الهَنْرَة	هنر ٦/٢٧٣		
الهابِ	هاب ٦/٤٦٢		
وبَغْتُ الرجل	وبغ ٨/٢١٤		

تعدد المعنى للفظ وتعدد اللفظ للمعنى

إن أهمية هذا الموضوع كبيرة جداً؛ ذلك أنه "يتخذ ذريعة للطعن فى إحكام العربية ودقة الدلالة فيها؛ لأن الأصل أن يدل باللفظ الواحد على معنى واحد، بينما نجد هنا أنه قد يدل باللفظ الواحد فى معان متعددة متقاربة أو متضادة، وقد يدل على المعنى الواحد بأكثر من لفظ، وهذا قد يوقع على الالتباس وعدم تبين المراد - مع أن اللغة قد وضعت للبيان - ومن هنا هاجم أعداء العربية هذا الجانب فيها، ومن هنا أيضاً تأتى أهمية مواجهته"(١).

والأصل فى دلالة الألفاظ أن تكون متباينة، لكل لفظ معنى ولكل معنى لفظ، وقد يتفق اللفظ ويختلف المعنى بلا تضاد أو مع التضاد، وقد يختلف اللفظ ويتفق المعنى وهو الترادف، وهذه الأنواع الثلاثة (المشترك والتضاد والترادف) هى مقصد الكلام هنا، وإليك بيان ذلك.

أولاً : المشترك اللفظى

المشترك هو "اللفظ الواحد الدال على معنيين مختلفين فأكثر دلالة على السواء عند أهل تلك اللغة"(٢)، وقد تباينت كلمة اللغويين بين مثبت للمشترك ومنكر، وجامع لأسبابه ومفند، وقد جمع السيوطى - رحمه الله - آراء المثبتين له والمنكرين، وحجة كل منهم، وذكر أمثلة من أقوال من أجازوه، ومنهم سيبويه والخليل وابن دريد وأبو حاتم وأبو عبيدة والأصمعى وابن خالوية والفارابى وابن فارس والجوهرى وأبو الطيب اللغوى وغيرهم، وقد أنكر ابن درستويه وجود المشترك فى اللغة(٣).

وقد وردت ألفاظ مشتركة المعنى فى التهذيب، ودار النقد حولها، وفيما يلى بيان وتحليل لبعض هذه الألفاظ.

١- يَذْكُر :

جاء فى (ذكر) : "وقول الله - تعالى - : (سمعنا فتى يَذْكُرُهُم يقال له إبراهيم)(٤)، قال الفراء فيه وفى قوله تعالى : (أهذا الذى يذكر آلهتكم)(٥) قال : يريد : يعيب آلهتكم. قال : وأنت قائل للرجل : لئن ذكرتنى لتندمن، وأنت تريد بسوء، فيجوز ذلك، قال عنترة(٦).

---

(١) المعنى اللغوى دراسة نظرية وتطبيقية د. محمد حسن جبل ١٢٦، طبعة خاصة ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م.
(٢) المزهر ٣٦٩/١ .
(٣) ينظر تفصيل ذلك فى المزهر ٣٦٩/١-٣٨٦، المعنى اللغوى د. جبل ١٢٧، المشترك اللغوى د. توفيق شاهين ٥٤-٧١، ط. وهبة - الأولى ١٤٠٠هـ - ١٩٠م، دراسات فى فقه اللغة د. صبحى الصالح ٣٠١، علم اللغة بين القديم والحديث، د. عبد الغفار هلال ٢٨٦، ط. الثانية ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م، فصول فى فقه العربية د. رمضان عبد التواب ٣٢٤، ط. الخانجى - الثالثة ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م، فى علم الدلالة د. عبد الكريم جبل ٢٩٣ .
(٤) الأنبياء ٦٠ .
(٥) الأنبياء ٣٦ .
(٦) البيت فى ديوان عنترة ٣٣ برواية (مهرى) بدل (فرسى).

لا تذكرى فرسى وما أطعمته ∴ فيكونَ جلدُكِ مثلَ جلد الأجربِ

أى لا تعيبى مهرى، فجعل الذكر عيبا، قلت : وقد أنكر بعضهم أن يكون الذكر عيبا، وقال أبو الهيثم فى قول عنترة : لا تذكرى فرسى، معناه لا تولعى بذكره وذكر إيثارى إياه باللبن على العيال. وقال الزجاج نحواً من قول الفراء، وقال : يقال : فلان يذكر الناس أى يغتابهم ويذكر عيوبهم، وفلان يذكر الله أى يصفه بالعظمة ويثنى عليه ويوحده، وإنما يحذف مع الذكر ما عُقِل معناه"(١).

فالفراء يبين أن كلمة (يذكر) فى الآيتين بمعنى يعيب، وكذلك فى بيت عنترة ويخبر الأزهرى بأن هناك من ينكر أن يكون الذكر عيباً، وأن أبا الهيثم جعل المراد من قول عنترة، لا تولعى بذكر فرسى، أما الزجاج فهو موافق للفراء فيما قال، حيث جعل الكلمة من المشترك، والسياق هو الذى يحدد المراد منها.

وقد نقل هذا الكلام أو قريباً منه ابن منظور والفيروزابادى(٢).

ولو رجعنا إلى كتب اللغة لوجدنا للذكر معانى كثيرة، جمع أكثرها السرقسطى بقوله : "ذكرت الشيء ذِكرا وذُكراً : حفظته، وأيضاً : جرى على اللسان بعد نسيانه، وذكرته إذا أعلمتك به، وذكرت الله : مجدته، وذكرت نعمه، شكرتها، وذكرت الشيء : عبته"(٣). هذا بالنسبة للذكر بصفة عامة.

أما المعنى فى الآيتين فأترك الكلام لأهل التفسير ليزداد الأمر وضوحاً وتأكيداً، يقول القرطبى : "(يذكر آلهتكم) أى بالسوء والعيب ومنه قول عنترة :

لا تذكرى فرسى وما أطعمته ∴ فيكون جلدك مثل جلد الأجرب

أى لا تعيبى مهرى"(٤) وفى قصة سيدنا إبراهيم - عليه السلام - قال : "ومعنى (يذكرهم) يعيبهم ويسبهم"(٥) ومثل هذا قال ابن كثير والسيوطى.

وهنا يتضح لنا أن كلمة (يذكر) من المشترك، ومأتى المشترك هنا حمل معناه على حذف، ثم تُجُوِّز عن هذا الحذف، وبتحديد المحذوف يحدد معنى كلمة (يذكر).

٢- الرَّدْهة :

جاء فى (رده) : "قال المؤرِّج : الرَّدْهة : المَوْرِد، والردهة الصخرة فى الماء وهى الأثان، قال : والردهة أيضاً : ماء الثلج، قال : والردهة : الثوب الخلق المسلسل، ورجل رَدِهٌ

---

(١) التهذيب (ذكر) ١٠/١٦٣-١٦٤ .

(٢) ينظر اللسان (ذكر) ٣/١٥٠٩، بصائر ذوى التمييز ٣/١٠-١١ .

(٣) الأفعال للسرقسطى (ذكر) ٣/٥٩٠، وانظر الجذر فى العين ٥/٣٤٦، الجمهرة ٢/٦٩٤، الصحاح ٢/٦٦٤-٦٦٥، المقاييس ٢/٣٥٨ .

(٤) تفسير القرطبى ٦/٤٤٦٤ – ٤٤٦٥ .

(٥) تفسير القرطبى ٦/٤٤٧٦، وانظر تفسير ابن كثير ٣/١٧٨، وتفسير الجلالين ٢٧١، ٢٧٣ .

صُلْب متين لجوج لا يُغلب، قلت لا أعرف الذى روى المؤرج هـذه الأشـياء وهـى منكـرة عندى"[1].

فالمؤرج يذكر للردهة معانى كثيرة، مما يجعل الكلمة من المشترك، والأزهرى ينكـر ذلك، ولا يعرف من الذى روى هذا للمؤرج، وقد نقل ابن منظور هذا الكلام[2].

وبالرجوع إلى كتب اللغة ومعجماتها وجدت الكلمة - حقاً - من المشترك، لكننـى لـم أقف على هذه المعانى التى رويت عن المؤرج غير ما رواه الفيروزابادى أن "الردهة : حفيرة فى القف تكون خلقة ... وشبه أَكَمَة خشنة ... والبيت الذى لا أعظم منه، والصخرة فـى الماء، وماء الثلج، والثوب الخَلَق المسلسل"[3].

وقد ذكر المعانى الثلاثة الأُوَل أو بعضها الخليل وابن دريد والجوهرى وابـن فـارس والسرقسطى وعيسى الربعى والزمخشرى وابن منظور[4] لكن الثلاثة الأخر لم أقف على ذكر لها. وهذا مأتى آخر من مآتى المشترك وهو الاعتداد بكل ما قيل فى معانى اللفظ دون تحقيق وتحرير.

٣-الرَّكَب :

جاء فى (ركب) : "[قال الليث] : والركب : ركب المرأة معروف، والجميع : الأكارب ولا يقال : ركب الرجل. قلت : وغيره يجيز أن يقال : ركب الرجل، وأنشد الفراء[5] :

لا يُقْنع الجاريـةَ الخضابُ ولا الوِشاحان ولا الجلبابُ

من دون أن تَلْتَقِىَ الأركابُ ويقْعُـدَ الأَيْـرُ لـه لعابُ"[6].

فالليث يجعل الركب خاصاً بالمرأة ولا يقال للرجل[7] ويذكر الأزهرى أن غيره يجيـز جعله مشتركاً للرجل والمراة معاً، مستدلاً بما أنشد الفراء.

وقد نقل هذا الخلاف بين الليث والفـراء الجـوهرى وابـن فـارس وابـن منظـور والفيومى[8].

---

(1) التهذيب (رده) ١٩٧/٦ .

(2) ينظر اللسان (رده) ١٦٢٩/٣ .

(3) القاموس (رده) ٢٧٩/٤ .

(4) ينظر الجذر (رده) فى العين ٢٤/٤، الجمهرة ٦٤١/٢، الصـحاح ٢٢٣٢/٦، المقـاييس ٥٠٦/٢، الأفعـال للسرقسطى ٧٧/٣، الأساس ٣٣٤/١، اللسان ١٦٢٩/٣، وكذلك نظام الغريب لعيسى الربعى ٢٠٢ .

(5) ينظر الشعر فى الجذر (ركب) فى الصحاح ١٣٩/١، واللسان ١٧١٥/٣، المصباح ١٢٤، وفى المقـاييس ٤٣٢ برواية (لاينفع) بدل (لايقنع).

(6) التهذيب (ركب) ٢١٩/١٠-٢٠٢ .

(7) ينظر العين ركب ٣٦٤/٥ .

(8) ينظر الجذر فى الصحاح (ركب) ١٣٩/١، المقاييس ٤٣٢/٢، اللسان ١٧١٥/٣، المصباح ١٢٤ .

لكن ابن دريد وابن سيده قد نصا على كون الركب للرجل والمرأة معاً[1]، وهما بهذا موافقان للفراء، وهذا ما أرجحه؛ لأنه ليس هناك ما يدعو إلى تخصيصه بالمرأة إلى جانب أن الشعر الذى رواه الفراء يؤيده، حيث نص على التقاء الأركاب مما يدل على أن الركب للرجل والمرأة جميعاً، وهذا شبيه بما استدل به الفقهاء على صحة الختان للإناث مستدلين بحديث رسول الله – صلى الله عليه وسلم – "إذا التقى الختانان فقد وجب الغسل"[2] فكلمة (الختانان) تدل على ختن الرجل والمرأة جميعاً، وبهذا يكون الركب اسم جنس، يشترك فيه المذكر والمؤنث، فهو صالح للرجل والمرأة.

٤–المُزَنَّم :

جاء فى (زنم) : "الليث : الزنيم : الدَّعىّ، والمُزَنَّم : الدعىّ، وأنشد[3] :

يقتنون المُزَنَّما

أى يستعبدونه، قال : والمزنم : صغار الإبل، قلت : وهذا باطل، أعنى ما قال فى المزنم إنه الدعى، وإنه صغار الإبل، إنما المزنم من الإبل الكريم الذى جعل له زنمة علامة لكرمه، وأما الزنيم فهو الدعى"[4].

فالليث يجعل كلمة المزنم من المشترك، إذ تدل على الدعى المستعبد فى القوم وعلى صغار الإبل[5] وهذا خطأ عند الأزهرى، إذ المزنم الكريم من الإبل، أما الدعى فله لفظ الزنيم.

وقد نص على استعمال الكلمة لمعنى الدعى المستعبد وكرام الإبل وصغارها – الجوهرى وابن منظور والفيروزابادى، يقول الجوهرى : "المزنم : الذى تشق أذنه يكون ذلك سمة له فيترك معلَّقاً : إنما يُفْعَل ذلك بالكرام من الإبل ... والزنيم والمزنَّم المُستلحَق فى قوم ليس منهم، لا يحتاج إليه فكأنه فيهم زَنَمة. والمزنم أيضاً : صغار الإبل"[6].

وليس ببعيد أن يدل لفظ المزنم على هذه المعانى الثلاث؛ إذ "الزاء والنون والميم أصل يدل على تعليق شىء بشىء"[7] فالمزنم : الكريم من الإبل إذ تُشَق أذنه وتترك معلقة علامة

---

(١) ينظر الجمهرة (ركب) ٣٢٦/١، المخصص ١٥٧/١ .

(٢) الحديث فى النهاية ١١/٢ .

(٣) البيت تمامه فى العين (زنم) ٣٧٥/٧

فإن نصابى إن سألت ومنصبى ... من الناس قوم يقتنون المزنَّما

(٤) التهذيب (زنم) ٢٣٠/١٣ – ٢٣١ .

(٥) ينظر العين (زنم) ٣٧٥/٧ .

(٦) الصحاح (زنم) ١٩٤٥/٥، وينظر الجذر فى اللسان ١٨٧٣/٣–١٨٧٤، القاموس ١٢٤/٤–١٢٥، وكذلك نوادر أبى زيد ٢٥٣ .

(٧) المقاييس (زنم) ٢٩/٣ .

على كرامته والمزنم الدعى المستعبد فى القوم فَيُعَلّق ويلحق بهم، والمزنم : الصغار من الإبل، كأنها لتعلقها بأمهاتها سميت كذلك، ولعل هذا ما جعل الزمخشرى يقول : "وفلان زنيم ومُزَنَّم : دعى معلق بمن ليس منه ... وهو ما صَغُر من النَّعَم؛ لأن الزنيم يكون فى حال الصغر"[1].

والذى سوّغ وقوع المشترك هنا ودلالة اللفظ على أكثر من معنى – هو وجود ملحظ واحد يجمع بين هذه المعانى وهو التعلُّق فى جميعها، وقد ذكر أستاذنا الدكتور محمد جبل أنه لابد من وجود ملحظ مشترك بين معانى اللفظ المشترك، وهو الذى لأجله استعمل اللفظ فيها[2].

وبهذا صح استعمال المزنَّم فيما أثبته الأزهرى وفيما أنكره.

٥-العَنَم :

جاء فى (عنم) : "قال الليث : العَنَم : ضرب من شجر السواك لين الأغصان لطيفها، كأنها بنان العَذَارى، واحدتها عنمة، قال : ويقال العَنَم : شوك الطَّلْح، قال : والعنم ضرب من الوَزَغ يشبه العَظاية إلا أنه أحسن منها وأشد بياضاً ... وأخبرنى المنذرى عن ثعلب عن ابن الأعرابى قال : العنم شجرة حجازية لها ثمرة حمراء يشبه بها البنان المخضوبة، وقال أبو خيرة : العنم له ثمرة حمراء يشبه بها البنان المخضوب، قلت : الذى قاله الليث فى تفسير العنم أنه الوزغ وشوك الطلح غير صحيح"[3].

فالليث يجعل العَنَم من المشترك حيث جعل له ثلاثة معان، ضرب من شجر السواك يشبه به بنان العذارى، وشوك الطلح، وضرب من الوزغ[4].

ويحكم الأزهرى بعدم صحة المعنيين الأخيرين، والمعنى الأول الذى ذكره الليث وهو أن العنم ضرب من شجر السواك صحيح لم أجد فيه خلافاً، ذكره ابن دريد وابن فارس والجوهرى وابن الشجرى، (ت ٥٤٢)هـ وابن منظور والفيروزابادى[5].

أما دلالة اللفظ على معنى شجر الطلح فلم أجد له ذكرا إلا ما نقله ابن منظور من لفظ التهذيب واعتراض الأزهرى عليه، وأيضاً ذكره الفيروزابادى[6].

---

(١) الأساس (زنم) ٤١٠/١ .

(٢) ينظر المعنى اللغوى د. جبل ١٢٨ .

(٣) التهذيب (عنم) ٩/٣ .

(٤) ينظر العين (عنم) ١٦١/٢ .

(٥) ينظر الجذر (عنم) فى الجمهرة ٩٥٢/٢، المقاييس ١٦٦/٤، الصحاح ١٩٩٣/٥، اللسان ٣١٣٩/٤، القاموس ١٥٢/٤، وكذلك ما اتفق لفظه واختلف معناه لابن الشجرى، تح عطية رزق ٢٧١، ط. دار المناهل، بيروت، الأولى ١٤١٣هـ – ١٩٩٢م.

(٦) ينظر اللسان (عنم) ٣١٣٩/٤، القاموس (عنم) ١٥٢/٤ .

بقى دلالة اللفظ على ضرب من الوزغ وهذا نص عليه ابن فارس – نقلاً عن الخليل– وابنُ سيده وابن الشجرى وابن منظور، عن كلام التهذيب، والفيروزابادى[1].

٦-النَّثْرة :

جاء فى (نثر) : "وأما قول ابن الأعرابى : النثرة : طرف الأنف فهو صحيح، وبه سمى النجم الذى يقال له نثرة الأسد، كأنها جعلت طرف أنفه"[2].

فابن الأعرابى يجعل النثرة مستعملة لطرف الأنف، وهى أيضاً اسم نجم من النجوم.

وهذان الاستعمالان صحيحان، علل ابن فارس للاستعمال الأول بقول : "ونثرت الشاة : طرحت من أنفها الأذى، وسمى الأنف النثرة من هذا؛ لأنه ينثر ما فيه من الأذى"[3].

وعلل الزمخشرى للاستعمال الثانى بقوله : "ونثرة الأسد : لكوكب كأنه لَطْخ سحاب كأن الأسد نثر نثرة أى مخط مَخْطة"[4]، ونثرة الأنف سميت بذلك لأنها تنثر ما فيها، وكذلك نثرة الأسد كأن الأسد نثرها، فهذا هو الملحظ المشترك بينهما.

٧-الإِنْقَاع :

جاء فى (نقع) : "ووجدت للمؤرج حروفاً فى الإنقاع ما عِجْتُ بها، ولا علمت ثقة مَنْ رواها عنه، يقال : أنقعتَ الرجل، إذا ضربت أنفه بإصبك وأنقعت الميت إذا دفنته، قال : وأنقعت البيت : إذا زخرفته، وأنقعت الجارية، إذا افترعتها، وأنقعت البيت، إذا جعلت أعلاه أسفله، قلت : وهذه حروف لم أسمعها لغير المؤرج"[5].

فالأزهرى ينفى سماعه هذه المعانى للإنقاع لغير المؤرج ولا يعلم ثقة رواها عنه.

---

(1) ينظر الجذر (عنم) فى المقاييس ١٦٦/٤، اللسان ٣١٣٩/٤، القاموس ١٥٢/٤، وكذلك المخصص ٣٠٧/٢، ما اتفق لفظه واختلف معناه لابن الشجرى ٢٧١ .

(2) التهذيب (نثر) ٧٤/١٥ .

(3) المقاييس (نثر) ٣٨٩/٥، وانظر الجذر (نثر) فى الجمهرة ٤٢٤/١، الأفعال للسرقسطى ١٤٤/٣، المفردات ٧٣٥، اللسان ٤٣٤/٦، القاموس ١٣٧/٢ .

(4) الأساس (نثر) ٤٢٠/٢، وانظر الجذر (نثر) فى العين ٢١٩/٨، الجمهرة ٤٢٤/١، المقاييس ٣٨٩/٥-٣٩٠، الصحاح ٨٢٢/٣، المفردات ٧٣٥/٣، اللسان ٤٣٤٠/٦، القاموس ١٣٧/٢ .

(5) التهذيب (نقع) ٢٦٣/١ .

ولم أجد لهذه المعانى ذكراً فى العين والجمهرة والمقاييس والصحاح والأفعال للسرقسطى والأساس والمصباح ولم يذكرها ابن الشجرى – فى ما اتفق لفظه واختلف معناه – فى مظانِّها[1].

وقد نقل ابن منظور كلام التهذيب السابق[2]، أما الفيروزابادى فيقول : "أنقع فلاناً : ضرب أنفه بإصبعه، والميت : دفنه، والبيت : زخرفه أو جعل أعلاه أسفله، والجارية : افترعها"[3]. ولو تأملنا هذه المعانى وجدناها نفس المعانى التى أنكرها الأزهرى على المؤرج، مما يجعلنا نعتقد أن الفيروزابادى نقلها دون تدقيق وتمحيص، بدليل أن الخليل وابن دريد وابن فارس والجوهرى والسرقسطى والزمخشرى وابن الشجرى، والفيومى كل هؤلاء قبله، ولم يذكروا هذه المعانى.

* * *

وفيما يلى ثبت يضم مواضع النقد اللغوى فى التهذيب التى دارت حول المشترك اللفظى.

الألفاظ	**الموضع فى التهذيب**	**الألفاظ**	**الموضع فى التهذيب**

(1) ينظر الجذر (نقع) فى العين ١٧١/١، الجمهرة ٩٤٣/٢، المقاييس ٤٧١/٥، الصحاح ١٢٩٢/٣، الأفعال للسرقسطى ١١٦/٣، ١٢٩، الأساس ٤٧٢/٢، المصباح ٣٢٠، وكذلك ما اتفق لفظه واختلف معناه لابن الشجرى.

(2) ينظر اللسان (نقع) ٤٥٢٦/٦ .

(3) القاموس (نقع) ٨٨/٣ .

الإلّ	أل ٤٣٤/٥	العُسَيلة	عسل ٩٣/٢-٩٤
يَستأهِل	أهل ٤١٨/٦-٤١٩	العَنَم	عنم ٩/٣
الآسُ	آس ١٣٨/١٣-١٣٩	مُعَوَّج	عاج ٤٨/٣
أَبْرَأ	برى ٢٧٢/١٥	الفَدَّادِين	فد ٧٣/١٤-٧٤
البُوق	باق ٣٥٠/٩	فَيْلق	فلق ١٥٩/٩
تُرْعة	ترع ٢٦٦/٢	"لن نقدِر عليه"	قدر ٢/٩-٢١
المَثْبَر	ثبر ٨١/١٥	القُنُوع	قنع ٢٥٩/١
أَجْبَى	جبا ٢١٥/١١-٢١٦	"أكْبَرْنه"	كبر ٢١١/١٠-٢١٢
الحُصّ	حص ٤٠/٣	مُكابلة	كبل ٢٦١/١٠-٢٦٢
حَمَّجْت العين	حمج ١٦٦/٤-١٦٧	اللحم	لحم ١٠٦/٥
دَأْب	دأب ٢٠٢/١٤	الحوض اللقيف	لقف ١٥٥/٩
"يذكُر آلهتكم"	ذكر ١٦٣/١٠-١٦٤	المَجْر	مجر ٧٧/١١-٧٨
الرَّدهة	رده ١٩٧/٦	النَّثْرة	نثر ٧٤/١٥
الإرصاد	رصد١٣٦/١٢-١٣٧	النَّحيزة	نحز ٣٦٨/٤-٣٦٩
الرَّكْب	ركب٢١٩/١٠-٢٢٠	الإنقاع	نقع ٢٦٣/١
المُزَنّم	زنم ٢٣٠/١٣-٢٣١	التهْجِير	هجر ٤٣/٦-٤٤
استلام الحجر	سلم ٤٥١/١٢	الوَخْط	وخط ٥٠٦/٧-٥٠٧
السميع	سمع ١٢٣/٢-١٢٤	الإيكاء	وكى ٤١٦/١٠
الإشْرارة	شر ٢٧٣/١١		
شَعَب	شعب ٤٤٤/١		
العِرْض	عرض٤٥٧/١-٤٥٨		

ثانياً : التضـــــــاد

التضاد نوع من المشترك - إذ يدل اللفظ الواحد على أكثر من معنـــى - لكنـــه نـــوع خاص، لذلك أفرد له اللغويون - قديماً وحديثاً - مبحثاً مستقلاً به.

والتضاد "هو دلالة اللفظ الواحد على معنيين متضادين"(1) وقد تباينت كلمة اللغوين بين مثبت للتضاد ومنكر، وجامع لأسبابه وألفاظه ومفنِّد، وقد جمع الإمام السيوطى - رحمـــه الله - آراء المثبتين له والمنكرين، وحجة كل فريق منهما، وذكر من أجازوه من العلماء ومنهم أبـــو زيد الأنصارى والأصمعى وابن قتيبة وابن الأعرابى وابن دريد وأبـــو عبيـــد وابـــن فـــارس والجوهرى وابن القوطية وغيرهم، وذكر السيوطى بعضاً من الألفاظ التى ذكرها كل واحد من هؤلاء. ومن أصحاب كتب الأضداد قطرب ومحمد بن القاسم الأنبارى وأبو الطيـــب اللغـــوى والأصمعى وابن السكيت وأبو حاتم السجستانى والصاغانى والمنشى، أما ابن درســـتويه فقـــد أنكر جود التضاد فى اللغة، وله فى ذلك كتاب إبطال الأضداد(2).

وقد وردت ألفاظ متضادة فى التهذيب ودار النقد حولها، وفيما يلى بيان وتحليل لبعض هذه الألفاظ.

١-الأَمَرَة :

جاء فى (أمر) : "أبو عبيد عن الفراء : تقول العـــرب : (فـــى وجـــه المـــال تعـــرف أَمَرته)(3) أى زيادته ونماءه، يقول : فى إقبال الأمر تعرف صلاحه، والأَمَرَة : الزيادة والنماء والبركة، يقال : لا جعل الله فيه أَمَرة، أى بركة، من قولك : أَمِرَ المال، أى كثـــر، وبعضـــهم يقول : تعرف أمرته، من أَمْر المال إذا كثر، وروى المنذرىّ عن أبى الهيـــثم قـــال : تقـــول

---

(1) المعنى اللغوى د. جبل ١٣٢، وانظر كتاب التعريفـــات للشـــريف الجرجـــانى ٤٤ ط. دار الفكـــر – الأولى ١٤١٨هـــ – ١٩٩٧م، رسالة الأضداد للمنشى تح. محمد حسين آل ياسين – مقدمة المحقق ١٣، ط. الفكـــر العربى – الأولى.

(2) ينظر تفصيل ذلك فى المزهر ٣٨٧/١ وما بعدها، الأضداد لمحمد بن القاسم الأنبارى تح محمـــد أبـــو الفضـــل إبراهيم، مقدمة المحقق ط. المكتبة العصرية ١٤١١هـــ – ١٩٩١م، الأضداد فى كلام العرب لأبى الطيب اللغوى تح. د. عزة حسن مقدمة المحقق ١٧ ط المجمع العلمى العربى بدمشق ١٣٨٢هـــ – ١٩٦٣م، رسالة الأضـــداد للمنشى ١٣، المعنى اللغوى د. جبل ١٣٢، فصول فى فقه العربية، د. رمضان عبد التـــواب ٣٣٦، المشـــترك اللغوى، د. توفيق شاهين ١٧٠، قطوف لغوية عبد الفتاح المصرى، تقديم د. مازن مبارك ١٠٩، ط. دار ابن كثير، الثانية ١٤٠٧هـــ – ١٩٨٧م.

(3) المثل فى مجمع الأمثال ٤٣٦/٢، ويضرب لمن يستدل بحسن ظاهره على حسن باطنه، وقد روى اللفظ بصـــور ثلاثة : الأمرة، والإِمْر – والأَمْرة.

العرب : وفى وجه المال تعرف أمرته، أى نقصانه، قلت : والصواب ما قال الفراء فى الأَمَرة، وأنه الزيادة"[1].

فالفراء يجعل الأمرة زيادة وبركة، وأبو الهيثم يجعلها نقصاناً، ويصوب الأزهرى ما قال الفراء.

وما ذكره الفراء، وصححه الأزهرى هو الصحيح، إذ الفعل (أَمِر) مستعمل فى معنى الكثرة والزيادة، حتى جعل ابن فارس هذا الاستعمال أصلاً من أصوله[2] ويقول الجوهرى. "قال أبو عبيد : آمَرْته – بالمد – وأَمَرته، لغتان بمعنى كثرته ... وأمر هو كثر ... قال يعقوب : ولم يقله أحد غيره[3]. وقال أبو الحسن : أَمِر مالُه بالكسر أى كثر، وأَمِر القوم، أى كثروا ... ويقال أيضاً : فى وجه المال تعرف أَمَرته أى نماءه وكثرته ونفقته"[4] ومثل هذا قال الخليل وابن دريد والفارابى (ت ٣٥٠هـ) وابن فارس والسرقسطى والزمخشرى وغيرهم، وكذلك القرطبى عند تفسير قوله تعالى : "وإذا أردنا أن نهلك قرية أمرنا مترفيها ففسقوا فيها"[5]. ولم أجد أحداً ذكر معنى النقصان الذى نص عليه أبو الهيثم، وعليه فليس اللفظ من المتضاد.

٢–البَعْل :

جاء فى (بعل) : "وقال الليث فى تفسير البعل من النخل ما هو أطمُّ من الغلط الذى ذكرناه عن القتيبى. زعم أن البعل : الذكر من النخل والناس يسمونه الفحل، قلت : وهذا غلط فاحش وكأنه اعتبر هذا التفسير من لفظ البعل الذى معناه الزوج، قلت : وبعل النخيل : إناثها التى تلقح فتحمل، وأما الفُحَّال فإن ثمره ينتفض وإنما يلقح بطلعه طلع الإناث إذا انشق"[6].

فالأزهرى يحكم على الليث بالخطأ؛ لأنه جعل البعل من النخيل ذكرها[7] والصواب عنده أنه إناثها وقد نقل هذا الكلام ابن منظور[8].

---

(1) التهذيب (أمر) ٢٩٢/١٥–٢٩٣ .

(2) ينظر المقاييس (أمر) ١٣٧/١ .

(3) قوله (لم يقله أحد غيره) فيه كبير نظر، إذ قد نص على هذا المعنى كثير من اللغويين كما سيتضح بعد.

(4) الصحاح (أمر) ٥٨١/٢ وانظر الجذر (أمر) فى العين ٢٩٨/٨–٢٩٩، الجمهرة ١٠٦٩/٢، ديوان الأدب ١٩٨/٤، ٢١٤، ٢٢١، المقاييس ١٣٨/١، الأفعال للسرقسطى ٦٥/١، ١٠٠، الأساس ١٩/١، وكذلك تفسير القرطبى ٣٩٦١/٥ – ٣٩٦٢ .

(5) الإسراء ١٦ .

(6) التهذيب (بعل) ٤١٤/٢–٤١٥ .

(7) ينظر العين (بعل) ١٥٠/٢ .

(8) ينظر اللسان (بعل) ٣١٦/١ .

ولم أجد أحداً وافق الأزهرى فيما ذهب إليه من أن البعل إناث النخل، بل ذكر ابن سيده والراغب والزمخشرى والفيروزابادى أن البعل من النخيل ذكرها، يقول الراغب : "وقيل؛ ... لفحل النخل : بعل تشبيهاً بالبعل من الرجال"[1] و"مأتى التضاد هنا اختلاف النوع من حيث الذكورة والأنوثة.

٣-الحزَوَّر :

جاء فى (حزر) : "قال أحمد بن يحيى : قال سلمة : قال الفراء : قال : أخبرنى الأثرم عن أبى عبيدة، وأبو نصر عن الأصمعى، وابن الأعرابى عن المفضل قال : الحزور عند العرب : الصغير غير البالغ، ومن العرب من يجعل الحزور البالغ القوى البدن الذى قد حمل السلاح، قلت : والقول هو هذا"[2].

فالمختار عند الأزهرى أن الحزور : البالغ القوى البدن، لا الصغير غير البالغ.

كن كتب الأضداد ذكرت اللفظ على أنه من الأضداد يقول أبو الطيب اللغوى "ومن الأضداد : الحزور، قال أبو حاتم : الحزور : الغلام إذا اشتد وقوى وصار شابا. والحزور : الضعيف من الرجال أيضاً"[3]، ومثل هذا قال الأصمعى وابن السكيت وأبو حاتم السجستانى وأبو بكر الأنبارى (ت ٢٧١هـ) وأبو الطيب اللغوى والحسن الصاغانى (ت ٦٥٠هـ) والمنشى (ت ١٠٠١هـ)، وكأن هذا من باب التفاؤل فأطلقوا على الصغير غير البالغ حزورا تفاؤلا بكبره وبلوغه وحمله السلاح، وهذا كما قالوا للديغ سليما وللسقيم صحيحاً فمأتى القول بالتضاد هنا التفاؤل.

٤-السُّدْفة :

جاء فى (سدف) : أبو عبيد عن أبى زيد : السدفة فى لغة تميم : الظلمة، قال : والسدفة فى لغة فليس : الضوء، وكذلك قال أبو محمد اليزيدى ... قال : وبعضهم يجعل السدفة اختلاط الضوء والظلمة معاً كوقت ما بين طلوع الفجر إلى أول الإسفار، الحرّانى عن ابن السكيت، قال السدف والسدفة : الظلمة والضوء أيضاً، ويقال : أسدِف الستر : أى ارفعه

---

(1) المفردات (بعل) ٧١، وانظر المخصص ٢١٤/٢، الأساس (بعل) ٥٦/١، القاموس (بعل) ٣٢٥/٣ .

(2) التهذيب (حزر) ٣٥٧/٤ .

(3) أضداد أبى الطيب ١٨٦/١، وانظر أضداد الأصمعى ٢٠، وابن السكيت ١٧٥، وأبى حاتم السجستانى ٨٨ تح. د. أوغست هفنر تحت عنوان ثلاثة كتب فى الأضداد للأصمعى وللسجستانى ولابن السكيت، ط. دار الكتب العلمية وأضداد الأنبارى ٢١٨، وأضداد الصاغانى ٢٢٧ تح. د. أوغست هفنر فى ذيل ثلاثة كتب فى الأضداد ورسالة الأضداد للمنشى ٤ .

حتى يضيء البيت، قال : وقال عمارة : السدفة : ظلمة فيها ضوء من أول الليل وآخره، ما بين الظلمة إلى الشفق وما بين الفجر إلى الصلاة قلت والصحيح ما قاله عمارة"(١)٠

فتميم تجعل السدفة ظلمة، وعند قيس الضوء، وابن السكيت يجعلها الضوء والظلمة معاً، وهناك من يجعلها اختلاط الضوء والظلمة، وهذا يكون مرتين فى اليوم من طلوع الفجر إلى إسفار الشمس ومن غروب الشمس إلى الشفق، واختار الأزهرى كونها ظلمة مختلطة بالضوء٠

وهذا ما روته المعجمات وكتب الأضداد، يقول الجوهرى : "قال الأصمعى : السَّدْفة والسُّدْفة فى لغة نجد : الظلمة، وفى لغة غيرهم : الضوء(٢) وهو من الأضداد، وكذلك السَّدَف، وقال أبو عبيد : وبعضهم يجعل السدفة اختلاط الضوء والظلمة معاً، كوقت ما بين الفجر إلى الإسفار وقد أسدف الليل، أى أظلم ٠٠٠ والسدف : الليل ٠٠٠ والسَّدَف : الصبح وإقباله ٠٠٠ وأسدف الصبح، أى أضاء، ويقال أسْدِف الباب أى افتحه حتى يضيء البيت، وفى لغة هوازن : أسْدِفوا، أى أسرجوا"(٣)٠

ويناقش أستاذنا الدكتور جبل الأمر فيقول : "ولعله وضح أن كل ذلك إنما هو ضوء مختلط بظلمة، لأن وقوف شخص على باب بيت (أى حجرة) لايجعلها فى ظلمة الليل الدامس، كما أن تنحيه عن الباب لا يجعلها فى بياض ضوء الشمس، وكذلك الأمر فى فتح الباب وإغلاقه، والسراج بالليل (مصباح الزيت) لا يمكن أن يحيل سواد الليل إلى بياض مثل بياض النهار وإنما هو ضوء كابٍ تكتنفة الظلمة الكثيفة ويخالطه أيضاً شيء من تلك الظلمة، وعلى ذلك فإذا شاع فى قبيلة ما استعمال السدفة بمعنى الظلمة، وشاع فى قبيلة أخرى استعمالها بمعنى الضوء، فالأساس واحد والحس العربى واحد، وإنما جرت قبيلة ما على جانب من المعنى حتى أصبح هو المعنى العرفى عندها وجرت قبيلة على جانب آخر من المعنى حتى أفرده عرفها بالمعنى، وعلى أهل العلم باللغة والفقه فيها أن يبحثوا ليكشفوا الحقيقة ويبينوا الأصل لكى تنكشف عن اللغة غمة ذلك الاتهام بالتهويش"(٤)، فأساس القول بالتضاد هنا هو التسامح فى تحرير المعنى الدقيق٠

٥- المِسْنَاف :

---

(١) التهذيب (سدف) ٣٦٧/١٢ ٠

(٢) نص أضداد الأصمعى ٣٥، قال أبو زيد : السدفة فى لغة تميم الظلمة وفى لغة قيس الضوء٠

(٣) الصحاح (سدف) ١٣٧٢/٤، وانظر الجذر (سدف) فى العين ٢٣٠/٧، الجمهرة ٦٤٥/٢، ٦٤٦، المقاييس ١٤٨/٣-١٤٩، الأساس ٤٣١/١، وكذلك نوادر أبى زيد ٤٨٣، وأضداد الأصمعى ٣٥، وابن السكيت ١٨٩، وأبى حاتم ٨٧، والأنبارى ١١٤، أبى الطيب ٣٤٦، والصاغانى ٢٣٢، والمنشى ٤٥ ٠

(٤) المعنى اللغوى، د٠ جبل ١٣٣-١٣٤ ٠

جاء فى سنف : "الليث : بعير مِسْنَاف : إذا كان يُؤَخِّر الرحل، والجميع مسانيف، وقال ابن شميل : المِسْنَاف من الإبل التى تُقَدِّم الحِمْل، قال : والمِحْناة التى تؤخر الحمل، وعرض عليه قول الليث فأنكره"[١].

فالبعير المسناف هو الذى يؤخر الرَّحل عند الليث[٢]. وقد أنكر ابن شميل ذلك، فالمسناف هو الذى يُقَدِّم الحمل لا الذى يُؤَخِّره.

وقد جمع المعنيين الفيروزابادى فقال : "والمسناف : البعير يؤخر الرجل، والذى يقدمه ضد"[٣] ولم أجد أحداً ممن وقفت على كتبهم فى الأضداد ذكر ذلك.

وقد ذهب الزمخشرى إلى ما قاله ابن شميل فجعل المسناف الذى يقدم[٤].

وذكر ابن فارس والجوهرى وابن منظور أن المسناف الذى يؤخر الرجل[٥]، وهذا ما أرجحه؛ ذلك أن البعير الذى يؤخر رحله يجعل له سناف فى مقدمه حتى يثبت الرجل ولا يتأخر و"السناف للبعير بمنزلة اللَّبَب"[٦] للدابة[٧]، ويقول ابن سيده : "السناف سير يجعل من وراء اللبب أو غير سير، لئلا يَزِلَّ، وخيل مُسْنَفَاتٌ، مشرفات المناسج[٨]، وذلك محمود فيها؛ لأنه لا يعترى إلا خيارها وكرامها، وإذا كان ذلك كذلك فإن السروج تتأخر عن ظهورها فيجعل ذلك السناف لتَثْبُت به السروج"[٩].

فجعل مهمة السناف تثبيت السروج حتى لا تتأخر عن ظهورها، وهذا يتفق مع ما ذكر اللبث من أن البعير المسناف الذى يؤخر الرحل.

٦- المُتَصَدِّقَ :

جاء فى (صدق) : "قال الليث، والصدقة ما تصدقت به على مسكين والمعطى مُتَصَدِّق والسائل مُتَصَدِّق هما سواء، قال أبو منصور : وحذاق النحويين وأئمة اللغة أنكروا أن يقال للسائل متصدق، ولم يجيزوه، قال ذلك الأصمعى والفراء، إنما يقال للمعطى متصدق"[١٠].

---

(١) التهذيب (سنف) ٤/١٣ .

(٢) ينظر العين (سنف) ٢٦٨/٧ .

(٣) القاموس (سنف) ١٥٠/٣ .

(٤) ينظر الأساس (سنف) ٤٦٢/١ .

(٥) ينظر الجذر (سنف) المقاييس ١٠٦/٣، الصحاح ١٣٧٧/٤، اللسان ٢١١٨/٣-٢١١٩ .

(٦) اللبب : ما يشد على صدر الناقة أو الدابة، اللسان (لبب) ٣٩٨١/٥ .

(٧) العين (سنف) ٢٦٨/٧، وانظر الجذر (سنف) فى التهذيب ٣/١٣، الجمهرة ٨٤٨/٢، المقاييس ١٠٦/٣، الصحاح ١٣٧٧/٤، وكذلك نوادر أبى زيد ٣٩٤ .

(٨) المناسج جمع المِنْسَج وهو : "ما شخص من فروع الكتفين إلى أصل العنق إلى مستوى الظهر" اللسان (نسج) ٤٤٠٧/٦ .

(٩) اللسان (سنف) ٢١١٨/٣ .

(١٠) التهذيب (صدق) ٣٥٦/٨-٣٥٧ .

فالليث يجعل المتصدق معطياً وسائلاً، ويرفض الأزهرى هذا، محتجاً بأن أئمة اللغة لم يجيزوا ذلك، فالمتصدق المعطى لا السائل.

وقد ذكر أبو حاتم والأنبارى وأبو الطيب اللغوى والصاغانى هذا الحرف فى أضدادهم على أنه يدل على المعطى والسائل معاً[1].

لكن المعجميين كان لهم رأى آخر، وأترك الكلام لابن فارس حيث يقول : "وأما المصدق فخَبَّرنا على بن إبراهيم، عن المفسر، عن القتيبى قال : ومما يضعه الناس غير موضعه قولهم : هو يتصدق، إذا أعطى، ويتصدق، إذا سأل، وذلك غلط، لأن المتصدق المعطى، قال الله – تعالى – فى قصة من قال : (وتصدق علينا)[2] وحدثنا هذا الشيخ عن المعدانى عن أبيه عن أبى معاذ عن الليث عن الخليل قال : المطعم متصدق، والسائل متصدق، وهما سواء، فأما الذى فى القرآن فهو المعطى والمُصَدّق الذى يأخذ صدقات الغنم"[3].

لكننا إذا وجدنا نص العين يقول : "والمتصدق المعطى للصدقة، وأَصَّدَّق آخذ الصدقات من الغنم"[4] علمنا أن الصيغتين مختلفتان فالمعطى متصدق والآخذ مصدق بالصاد الخفيفة.

وبذلك لا يكون المتصدق من التضاد إنما هو المعطى فقط. وربما كان مأتى القول بالتضاد – هنا – متعلقاً بمعنى الصيغة، فهى للتكلف والاجتهاد، لكن المعنى الواقع عليه يصلح أن يكون سؤالاً لتحصيل الصدقة أخذاً، واجتهاداً لتحصيل القيام بالصدقة عطاءً.

٧–المُعْصِر :

جاء فى (عصر) : "وأما ما قاله الفراء فى المُعْصِر من الحوارى : أنها التى دنت من الحيض ولمَّا تحض، فإن أهل اللغة خالفوه فى تفسير المعصر، فقال أبو عبيد عن أصحابه : إذا أدركت الجارية فهى معصر وأنشد :

قد أعصرت أوقد دنا إعصارها

وقال الكسائى : هى التى قد راهقت العشرين، وأخبرنى المنذرى عن ثعلب عن ابن الأعرابى قال : المعصر ساعة تطْمث أى تحيض لأنها تحبس فى البيت يجعل لها عَصَراً، قال : وكل حصن يتحصن به فهو عَصَر، وقال غيره : قيل لها مُعْصِر لانعصار دم حيضها ونزول ماء تَرِيبَتِها للجماع، وروى أبو العباس عن عمر وعن أبيه يقال :

---

(1) ينظر أضداد أبى حاتم ١٣٥–١٣٦، الأنبارى ١٧٩، وأبى الطيب ٤٣٧، والصاغانى ٢٣٥ .

(2) يوسف ٨٨، وذلك فى قصة سيدنا يوسف – عليه السلام –.

(3) المقاييس (صدق) ٣/٣٣٩–٣٤٠، وانظر الجذر (صدق) فى الصحاح ٤/١٥٠٦، اللسان ٤/٢٤١٩، المصباح ١٧٥، القاموس ٣/٢٤٥ .

(4) العين (صدق) ٥/٥٧ .

أعصرت الجارية وأشهدت وتوضأت إذا أدركت"[١].

فالفراء يجعل المعصر من دنا حيضها ولم تحض بعد، وغيره مخالف له، إذ هى من قد أدركت وحاضت فعلاً.

وقد جمع ابن منظور ما قاله اللغويون فى المعصر فقال : "والمعصر التى بلغت عَصْر شبابها وأدركت، وقيل أول ما أدركت وحاضت، يقال أعصرت، كأنها دخلت عصر شبابها، قال منصور[٢] بن مرثد الأسدى :

وجاريةٌ بسَفْوانَ دارُها

تمشى الهُوَيْنَى ساقطاً خمارها

قد أَعْصرت أو قد دنا إعصارها

والجمع معاصر ومعاصير، ويقال هى التى قاربت الحيض؛ لأن الإعصار فى الجارية كالمراهقة فى الغلام، روى ذلك عن أبى الغوث الأعرابى، وقيل : المعصر هى التى راهقت العشرين، وقيل : المعصر ساعة تطْمث، أى تحيض لأنها تُحْبَسُ فى البيت يجعل لها عصرا، وقيل هى التى قد ولدت (الأخيرة أزدية) وقد عصرت وأعصرت، وقيل : سميت المعصر لانعصار دم حيضتها ونزول ماء تريبتها للجماع، ويقال أعصرت الجارية وأشهدت وتوضأت إذا أدركت، قال الليث : ويقال للجارية إذا حَرُمت عليها الصلاة ورأت فى نفسها زيادة الشباب قد أعصرت فهى معصر : بلغت عُصْرة شبابها وإدراكها"[٣].

من هذه الأقوال السابقة على اختلاف التعبير نجد أنها كلها تدل على أن المعصر قد حاضت، وليس فيها إلا قول واحد يدل على أنها هى التى قاربت الحيض ولما تحض، وليس بالمعتبر فى جانب هذه الأقوال الكثيرة، بل قد نص ابن فارس وابن سيده والسرقسطى وعيسى الربعى والراغب وابن برى والفيومى وغيرهم[٤]، نصوا صراحة على أنها هى التى حاضت فعلاً ول تدبرنا قول الشاعر :

قد أعصرت أوقد دنا إعصارها

---

(١) التهذيب (عصر) ١٧/٢ .

(٢) قيل هو منظور بالظاء لا الصاد كما فى حواشى ابن برى وتنظر الأبيات فى الجذر (عصر) فى العين ٢٩٥/١، الجمهرة ٧٣٩/٢، المقاييس ٣٤٢/٤، الصحاح ٧٥٠/٢، حواشى ابن برى ١٧١/٢، وكذلك المخصص ٦٧/١، أضداد الأنبارى ٢١٧، أضداد أبى الطيب ٥٠٩/٢، مع زيادة ونقص فى رواية كل واحد.

(٣) اللسان (عصر) ١٩٦٩/٤، وانظر الهامش السابق.

(٤) ينظر الفرق لابن فارس ٨٦، المخصص ٦٧/١، نظام الغريب لعيسى الربعى ٦٧، والجذر (عصر) فى المفردات ٥٠٣، حواشى ابن برى ١٧١/٢، المصباح ٢١٤ .

لوجدنا المعنى يلزمنا أن تكون المعصر هى التى حاضت؛ إذ المعنى فى البيت : قد حاضت أوقد دنا حيضها، ولو جعلت المعصر هى التى قرب حيضها لكان المعنى : قد اقترب حيضها أوقد دنا قرب حيضها، وما أرى الشاعر أراد هذا لما فيه من ركاكة التعبير٠

٨-المُفَزَّع :

جاء فى (فزع) : "وقال الفراء : المُفَزَّع يكون جباناً، ويكون شجاعاً، فمن جعله مفعولاً به قال : بمثله تنزل الأفزاع، ومن جعله جباناً جعله يفزع من كل شىء ٠٠٠ قلت : والعرب تجعل الفزع فَرَقاً وتجعله إغاثة للفَزِع المُرَوَّع، وتجعله استغاثة ٠٠٠ وقال بعضهم : أَفْزَعْتِ الرجل إذا روَّعته، وأفزعتَه أى أغثته، وهذه الألفاظ كلها صحيحة، ومعانيها عن العرب محفوظة"[١]٠

فالفراء يجعل المُفَزَّع من الأضداد؛ إذ يكون جباناً ويكون شجاعاً، ويؤكد الأزهرى هذا بصحة سماعه وحفظه عن العرب٠

وهذا صحيح، نص عليه أبو حاتم والأنبارى وأبو الطيب اللغوى والصاغانى، يقول الأنبارى : "المفزع الشجاع، والمفزع الجبان"[٢]٠

وليس الأمر مقتصراً على كلمة المفزع فى الدلالة على الشجاعة والجبان، بل يشمل اصل استعمال (فزع)، يقول ابن فارس : "الفاء والزاء والعين أصلان صحيحان : أحدهما الذعر، والآخر الإغاثة ٠٠٠ يقولون : أفزعته إذا رعبته، وأفزعته إذا أغثته[٣]، ونحو ذلك قال الخليل وابن دريد والجوهرى والمنشى وغيرهم، والذعر لا يكون - فى الغالب - إلا بسبب الجبن والخوف، والإغاثة لاتكون إلا بسبب الشجاعة٠ فمن رأى إنساناً يفزع من شىء أخافه جعل المفزع جباناً، ومن رآه يفزع لإغاثة مستغيث جعله شجاعاً ومأتى التضاد - هنا - اختلاف الملحظ فى كل من الجبان والشجاع٠

٩-أَنْصَلت السهم :

جاء فى (نصل) : "أبو عبيد عن الكسائى : أنصلت السهم - بالألف - جعلت فيه نصلاً، ولم يذكر الوجه الآخر أن الإنصال بمعنى النزع والإخراج، وهو صحيح"[٤]٠

فأبو عبيد يروى عن الكسائى أن إنصال السهم : أن تجعل فيه نصلاً، وهذا يكون بتثبيته فيه، ويذكر الأزهرى وجهاً آخر صحيحاً - عنده - فى الإنصال وهو النزع والإخراج،

---

(١) التهذيب (فزع) ١٤٦/٢ ٠

(٢) أضداد الأنبارى ١٩٩، وانظر أضداد أبى حاتم ١٤٥، وأبى الطيب ٥٥٣/٢، والصاغانى ٢٤١ ٠

(٣) المقاييس (فزع) ٥٠١/٤، وانظر الجذر فى العين ٣٦٠/١، الجمهرة ٨١٤/٢، الصحاح ١٢٥٨/٣، وكذلك أضداد المنشى ٤٤ ٠

(٤) التهذيب (نصل) ١٨٩/١٢ ٠

وقد ذكر - فى موضع آخر - نص شمر على عدم معرفته لنصل بمعنى ثبت، ومعناه عنده خرج[1].

واستعمال الإنصال بمعنى النزع والإخراج صحيح، نص عليه الخليل وابن دريد وابن فارس والجوهرى والسرقسطى وابن مكى الصقلى والزمخشرى وابن منظور وغيرهم، يقول السرقسطى : "ونصلت السهم والرمح : جعلت فيهما نصلا، وأنصلتهما : نزعت نصالهما ... وأنصلت السهم : جَعَلْت فيه نصلاً، عن أبى عبيد"[2] وعليه فالفعل أنصل من المتضاد.

وكذلك الفعلان نصل - بالتخفيف - ونَصَّل - بالتثقيل - يدلان على النزع والثبوت، يقول الجوهرى : "ونصل السهم إذا خرج منه النصل ... ويقال أيضاً : نصل السهم إذا ثبت نصله فى الشىء فلم يخرج، وهو من الأضداد، ونصَّلت السهم تنصيلاً : نزعت نصله ... وكذلك إذا ركّبت عليه النصل، وهو من الأضداد"[3]. وإن التضاد فى (نصل) غير محكم؛ لأن الخروج فيه معناه خروجه من السهم، والثبوت معناه ثبوته فى الرمية لا فى السهم.

١٠-أودع :

جاء فى (ودع) : "أبو عبيد عن الكسائى : أودعت فلاناً مالاً إذا دفعته إليه يكون وديعة عنده، وأودعته : قبلت وديعته، جاء به فى باب الأضداد، وقال أبو حاتم : لا أعرف أودعته : قبلت وديعته، وأنكره شمر، إلا أنه حكى عن بعضهم : استودعنى فلان بعيراً فأبيت أن أودعه، أى أقبله، قلت : قال ابن شميل فى كتاب المنطق : قلت : والكسائى لا يحكى عن العرب شيئاً إلا وقد ضبطه وحفظه"[4].

فالكسائى يجعل أودع بمعنى دفع الوديعة وبمعنى قبلها، فهو من الأضداد، وأبو حاتم يذكر أنه لا يعرف هذا[5]، وشمر ينكره، لكن ابن شميل يحتج للكسائى؛ إذ هو لا يحكى عن العرب إلا ما قد سمع وحفظ.

وما ذكره الكسائى وأقره ابن شميل صحيح، نص عليه الفارابى والجوهرى والسرقسطى وابن منظور والفيومى، وكذلك من أصحاب الأضداد الأصمعى، وابن السكيت وأبو الطيب اللغوى والصاغانى والمنشى، يقول الأصمعى : "ويقال : أودعته مالا إذا أعطيته

([1]) ينظر التهذيب (نصل) ١٢/١٩٠ .
([2]) الأفعال للسرقسطى (نصل) ٣/١٣٥، وانظر الجذر (نصل) فى العين ٧/١٢٤، الجمهرة ٢/٨٩٧، المقاييس ٥/٤٣٣، الصحاح ٥/١٨٣١، الأساس ٢/٤٤٩، اللسان ٦/٤٤٤٥، وكذلك تثقيف اللسان ٢٧٨، تهذيب إصلاح المنطق ٢/٨، أضداد الصاغانى ٢٤٦ .
([3]) الصحاح (نصل) ٥/١٨٣٠، وانظر الهامش السابق.
([4]) التهذيب (ودع) ٣/١٤٠ .
([5]) ينظر أضداد أبى حاتم ١٤٨ .

مالا يكون عنده وديعة، وأودعته : قبلت وديعته"[1]. ومأتى القول بالتضاد - هنا - متعلق بصيغة أفعل (أودع) فالإيداع يحتمل المعنيين بالنظر لطرفيه (الآخذ والدافع) فهذا يقبل الوديعة وهذا يدفعها، وليس هذا ببعيد عن أصل استعمال الجذر، يقول ابن فارس : "الواو والدال والعين : أصل واحد يدل على الترك والتخلية"[2]، فالمودع يترك الوديعة، والمودع عنده يقبل تركها لديه.

* * *

وفيما يلى ثبت يضم مواضع النقد اللغوى الذى دار حول التضاد فى التهذيب.

ثبت بمواضع نقد التضاد

الألفاظ	المعنى*	الموضع فى التهذيب

(1) اضداد الأصمعى ٥٧، وانظر أضداد ابن السكيت ٢٠٨، وأبى الطيب ٦٦٦/٢، والصاغانى ٢٤٧، والمنشى ٤٥، وكذلك ديوان الأدب ٢٦٨/٣، والجذر (ودع) فى الصحاح ١٢٩٦/٣، الأفعال للسرقسطى ٢٤٣/٤، اللسان ٤٧٩٨/٦، المصباح ٣٣٧.

(2) المقاييس (ودع) ٩٦/٦.

(*) المعنى الثانى هو المختار فى التهذيب.

لا أب لك ولا أمَّ لك	مدح – ذم	أم ٦٤١/١٥
يوم أَرْوَنان	فيه فرح – فيه غم وشدة	أرن ٢٢٨/١٥–٢٢٩
الأمرة	النقصان – الزيادة	أمر ٢٩٢/١٥–٢٩٣
بعد وقبل	يستعملان مكان بعضهما – ضدان	بعد ٢٤٣/٢
البعل من النخل	ذكور النخل – إناثها	بعل ٤١٤/٢–٤١٥
البيتوتة	النوم – دخول البيت نام أولا	بات ٣٣٣/١٤
بيضة البلد	المدح – الذم	باض ٨٥/١٢
التل	الرابية المكبوسة – المخلوقة	تل ٢٥١/١٤
الجرع	الرملة التى لا تنبت – التى تنبت	جرع ٣٦٠/١–٣٦١
الجعد	السخى – البخيل	جعد ٣٤٨/١–٣٤٩
الحَزَوَّر	الصغير غير البالغ – البالغ القوى	حزر ٣٥٧/٤
أحكمته وحكمته	حكمه فى ماله – منعه من الفساد	حكم ١١٢/٤–١١٣
أحمأت الركية	نقيتها من حمأتها – ألقيت فيها الحمأة	حما ٢٧٦/٥
سنون خداعة	يكثر فيها المطر ويقل النبات–يقل فيها المطر	خدع ١٥٩/١
شرابٍ مُخْفَس	أقل ماؤه – أكثر ماؤه	خفس ١٨٥/٧
المُسْتَخْفى	الظاهر – المستتر	خفى ٥٩٥/٧–٥٩٦
"لا يذكرونِ الله إلا دَسْما"	مدح – ذم	دسم ٣٧٥/١٢–٣٧٦
العين المُدْنَقة	غئور العين – خروجها وظهورها	دنق ٣٥/٩
الربض	وسط الشيء – نواحيه	ربض ٢٨/١٢
المركُوّ	الحوض الكبير – الحوض الصغير	ركا ٣٤٩/١٠
الرمِيّ	القطعة الصغيرة من السحاب–السحابة العظيمة	رمى ٢٧٩/١٥
الزِّبرج	السحاب المخيل للمطر–الذى لا ماء فيه	زبرج ٢٤٥/١١
الزاهق	الشديد الهزال – السمين	زهق ٣٩٢/٥
السُّدفة	الضوء – الظلمة	سدف ٣٦٧/١٢
المسكين	أسوأ من الفقير – أحسن من الفقير	سكن ٦٧/١٠
بعير مِسناف	يؤخر الرحل – يقدم الحمل	سنف ٤/١٣
الأشجع	الذى به جنون – مدح	شجع ٣٣٢/١
المتصدق	السائل – المعطى	صدق ٣٥٦/٨–٣٥٧
يصوع	يحمل بعضهم على بعض – يفرقهم	صاع ٨٣/٣
المطروفة من النساء	لا تثبت طرفها – لا تغضه	طرف ٣١٩/١٣

الألفـــــــــاظ	**المعـــــــــنى**	**الموضع فى التهذيب**

طلعت على القوم	غبت عنهم – أقبلت إليهم	طلع ١٧٠/٢
الظَّلِف	ما لان من الأرض – ما غلظ منها	ظلف ٣٧٩/١٤
أعبل الشجر	سقط ورقه – طلع ورقه	عبل ٤٠٨/٢–٤٠٩
اليعسوب	الذليل المحتقر – السيد	عسب ١١٣/٢
"ومن يعش عن"	من يعش عن أو إلى–يميل عنه أو يقصده	عشا ٥٥/٣–٥٧
المُعْصِر	التى لم تحض – التى حاضت	عصر ١٧/٢
"لا تَعْقل العاقلة عبداً"	يجنى عبد على إنسان– يجنى حـر علـى	عقل ٢٣٨/١
العُنْثُوُة	عبد	عنث ٣٣١/٢
المعاند	ثمرة الحلى إذا اسودت – إذا ابيضت	عند ٢٢١/٢–٢٢٢
عاوض	المعارضة بالخلاف أو بالوفاق	عاض ٦٨/٣
غَوِىَ الفصيل	أخذ العوض – أعطى العوض	غوى ٢١٨/٨–٢١٩
المُفَزَّع	أكثر من اللبن – لم يصب منه إلا علقة	فزع ١٤٦/٢
الفقير	الجبان – الشجاع	فقر ١١٣/٩–١١٥
امرأة فُنقُ	عنده شىء مما يحتاج – ليس عنده شىء	فنق ١٨٩/٩
قَّط السعر	قليلة اللحم – جسيمة	قط ٢٦٦/٨
كلسَّ	فتر – غلا	كلس ٦١/١٠–٦٢
مَجِلتَ يده	حمل – جبن وفر	مجل ١٠٥/١١–١٠٦
رجلَ مَخْن	صلبت – بين الجلد واللحم ماء	مخن ٤٥١/٧
نَصَل السهم	القصر – الطول	نصل ١٩٠/١٢
أنصلت السهم	جعلت فيه النصل – نزعته	نصل ١٨٩/١٢
الهاجد	جعلت فيه النصل – نزعته	هجد ٣٦/٦–٣٧
الهَدَّ	القائم – النائم	هد ٣٥٤/٥
الهَيْف	الضعيف – القوى	هيف ٤٤٩/٦
أوجيته	ريح باردة – ريح حارة	وجا ٢٣٦/١١
الوخْض	أعطيته – رددته	وخَضَ ٤٦٩/٧–٤٧٠
أودع	طعن غير جائف – طعن جائف	ودع ١٤٠/٣
الوضْع	دفعت إليه الوديعة – قبلت الوديعة	وضع ٧٢/٣–٧٣
"أولى لك فأولى"	سير دون – العدو	ولى ٤٤٨/١٥
اليَعْر	حسرة على ما فات – قاربك ما تكره	بعر ١٨١/٣
	الشاة – الجدى	

ثالثاً : الترادف

الترادف : "هو الألفاظ المفردة الدالة على شيء واحد باعتبار واحد"[1]، وقد اختلفت كلمة اللغويين - قديماً وحديثاً - فى إثبات الترادف أو إنكاره، وأسباب وجوده بالنسبة للمثبتين، وأدلة كل منهم، لكن القول بوجود الترادف فى اللغة إنما هو على سبيل التسامح، أما التحقيق العلمى فلابد من وجود فروق لغوية - ولو يسيرة - بين كل لفظين، وإن كان مسماهما واحداً[2].

وقد وردت ألفاظ مترادفة فى التهذيب، دار النقد حولها، وفيما يلى تحليل وبيان لبعض هذه الألفاظ.

١- الإخوة والإخوان :

جاء فى (أخ) : "[قال الليث] : وكذلك قالوا : أَخَوان، وهم الإِخْوَة إذا كانوا لأب، وهم الإخوان إذا لم يكونوا لأب، قلت : هذا خطأ، الإخوة والإخوان يكونون إخوة لأب وإخوة للصفاء، وقال أبو حاتم : قال أهل البصرة أجمعون : الإخوة فى النسب والإخوان فى الصداقة، تقول : قال رجل من إخوانى وأصدقائى، فإذا كان أخاه فى النسب قالوا إخوتى، قال أبو حاتم : وهذا خطأ وتخليط، يقال للأصدقاء وغير الأصدقاء : إخوة وإخوان، قال الله - جل وعز - (إنما المؤمنون إخوة)[3] ولم يعن النسب، وقال : "أو بيوت إخوانكم"[4] وهذا فى النسب، وقال : (فإخوانكم فى الدين ومواليكم)[5]" [6].

فالليث يفرق بين الإخوة والإخوان، فيجعل الأول لأب (أى فى النسب)، ويجعل الثانى لغير أب (فى الصداقة والصفاء)[7] وهو كذلك عند البصريين، لكن أبا حاتم يجعل هذا خطأ وتخليطاً؛ إذ لا فرق بين الإخوة والإخوان، فكلاهما يستعمل فى النسب والصداقة أى هما مترادفان عنده وهذا ما يراه الأزهرى أيضاً.

---

(1) المزهر ٤٠٢/١ .

(2) ينظر هذا الاختلاف وما خلص إليه أصحاب كل رأى فى المزهر ٤٠٢/١، دلالة الألفاظ، د/ إبراهيم أنيس ٢١٠ ط الأنجلو المصرية، الثانية ١٩٦٣، المعنى اللغوى د/ جبل، ص١٣٩، الألفاظ المختلفة فى المعانى المؤتلفة لابن مالك تح. د/ محمد حسن عواد، مقدمة المحقق ٨٧، ط. دار الجيل ودار عمار، الأولى ١٤١١هـ - ١٩٩١م، فصول فى فقه اللغة، د. رمضان عبد التواب ٣٠٨، الترادف فى اللغة، حاكم مالك لعيبى ١٩٣-٢٧١، ط وزارة الثقافة والإعلام العراقية ١٩٨٠ .

(3) الحجرات ١٠ .

(4) النور ٦١ .

(5) الأحزاب ٥ .

(6) التهذيب (أخ) ٦٢٥/٧-٦٢٦ .

(7) انظر العين (أخ) ٣٢٠/٤ .

والراجح لدىّ أن الأصل التفريق بين اللفظين حيث جعل الإخـوة للنسـب والإخـوان للصداقة والصفاء، حتى إنهم قالوا : "إخوان الوداد أقرب من إخوة الولاد"[1] وهذا هو الأكثـر والأعرف فى الاستعمال، يقول الجوهرى : "وأكثر ما يستعمل الإخوان فى الأصدقاء، والإخوة فى الولادة"[2] ونحو ذلك، قال الكسائى وابن سيده، والخطيب التبريـزى والزمخشـرى وابـن منظور٠

لكنه لما كثر الاستعمال حدث تداخل بين اللفظين، فاستعمل كل منهما مكان صـاحبه، إلى جانب استعماله فى معناه الأول، ثم جاء القرآن الكريم – والحال كذلك – فاستعمل اللفظـين فى المعنيين دون تفريق، فاستعمل الإخوة فى النسب حيث يقول "فإن كان لـه إخـوة فلأمـه السدس"[3] وفى الصداقة والوداد يقول : "إنما المؤمنون إخوة"[4]، واستعمل الإخوان فى النسب النسب حيث يقول : "لا جناح عليهن فى آبائهن ولا أبنائهن ولا إخوانهن ولا أبناء إخوانهن"[5] وفى الصداقة والود يقول : "فإخوانكم فى الدين ومواليكم"[6]، وأمثلة هذا فى القرآن كثيرة٠

٢-الأَبْغَث والبُغَاث :

جاء فى (بغث) : "قال الليث : البُغاث والأَبْغث من طير الماء كلـون الرمـاد طويـل العنق، والجمع البُغْث والأَبَاغث ٠٠٠ قلت جعل الليث البغاث والأبغث شيئاً واحـداً وجعلهمـا معاً من طير الماء، والبغاث عندى غير الأبغث، فأما الأبغث فهو من طير المـاء معـروف، سمى أبغث لغُبْثَةِ لونه، وهو بياض يضرب إلى الخضرة، وأما البغاث فكل طـائر لـيس مـن جوارح الطير يصاد، وهو اسم للجنس من الطير يصاد"[7]٠

فالليث لا يفرق بين البغاث والأبغث وهما عنده شىء واحد من طير الماء طويل العنق أى هما مترادفان، لكن الأزهرى يفرق بينهما؛ إذ الأبغث من طير الماء طويل العنق معـروف وذلك كما قال الليث : أما البغاث فكل طائر ليس من الجوارح، وهو اسم جنس لكل ما يصـاد من الطير٠

---

(١) الأساس (أخو) ٧/١ ٠

(٢) الصحاح (أخا) ٢٢٦٤/٦، وانظر المخصص ٣٣١/١، تهذيب إصلاح المنطق ٣٢٠/١، الأساس (أخـو) ٧/١، اللسان (أخا) ٤١/١ ٠

(٣) النساء ١١ ٠

(٤) الحجرات ١٠ ٠

(٥) الأحزاب ٥٥ ٠

(٦) الأحزاب ٥ ٠

(٧) التهذيب (بغث) ٩٣/٨-٩٤ ٠

وما ذكره الأزهرى صحيح، ذكر نحوه ابن دريد وابن فارس والجوهرى وابن سيده وعيسى الربعى وابن مكى الصقلى وابن برى وابن منظور وغيرهم[١].

لكننا إذا ما راجعنا نص العين وجدنا الليث بريئاً مما نسبه إليه الأزهرى من الجمع بين الأبغث والبغاث وجعلهما شيئاً واحداً، حيث يقول : "الأبغث من طير الماء كلون الرماد، طويل العنق، وجمعه بُغْث وأَبَاغث، والبغاث : طير كالبواشق لا تصيد"[٢].

٣- البُلُوغ والاطلاع :

جاء فى (طلع) : "وقول الله – جل وعز – : (نار الله الموقدة التى تطلع على الأفئدة)[٣] قال الفراء : يقول : يبلغ أَلَمُها الأفئدة، قال : والاطِّلاع والبلوغ قد يكونان بمعنى واحد، والعرب تقول : متى طلعت أرضنا؟ أى متى بلغت أرضنا؟، وقال غيره : تطلع على الأفئدة توفى عليها فتحرقها، من أطلعت إذا أشرفت، قلت : وقول الفراء أحب إلى، وإليه ذهب الزجاج"[٤].

فالفراء يجعل الإطلاع والبلوغ بمعنى واحد، واطلاع النار على الأفئدة، أن يبلغ ألمها الأفئدة، وغير الفراء جعل إطلاعها على الأفئدة أن توفى عليها فتحرقها، فهو من الإشراف على الشيء لا بلوغه، وقول الفراء أحب إلى الأزهرى، وإليه ذهب الزجاج.

وقد ذكر الخليل وابن دريد والجوهرى والسرقسطى أن الإطلاع يكون إشرافاً، يقول ابن دريد : "واطلع، إذ أشرف من علو إلى سفل"[٥].

أما ما ذكره الفراء من أن الاطلاع والبلوغ بمعنى واحد، فقد سوغ هذا أن الإشراف قد يكون بلوغاً أيضاً، يقول ابن فارس : "الباء واللام والغين أصل واحد وهو الوصول إلى الشيء ... وقد تسمى المشارفة بلوغاً بحق المقاربة"[٦].

وقد ذكر السيوطى فى تفسير الآية أن "تطلع : تشرف"[٧] وفى إشراف النار على الأفئدة بلوغ الألم إياها، فالمعنى قريب بعضه من بعض، وقد قال القرطبى فى تفسير الآية :

---

(١) ينظر الجذر (بغث) فى الجمهرة ٢٦٠/١، المقاييس ٢٧٢/١، الصحاح ٢٧٤/١، حواشى ابن برى ١٧٩/١، اللسان ٣١٧/١-٣١٨، وكذلك المخصص ٣٣٣/٢، نظام الغريب ١٧١، تثقيف اللسان ٢١٩ .

(٢) العين (بغث) ٤٠٢/٤ .

(٣) الهمزة ٦، ٧ .

(٤) التهذيب (طلع) ١٧٢/٢ .

(٥) الجمهرة (طلع) ٩١٥/٢، وانظر الجذر (طلع) فى العين ١١/٢، الصحاح ١٢٥٤/٣، الأفعال للسرقسطى ٢٤٨/٣، وكذلك البصائر ٥١٣/٣ .

(٦) المقاييس (بلغ) ٣٠١/١، وانظر الصحاح (بلغ) ١٣١٦/٤ .

(٧) تفسير الجلالين ٥١٩ .

"قال محد بن كعب : تأكل النار جميع ما فى أجسادهم، حتى إذا بلغت إلى الفؤاد خلقوا خلقاً جديداً فرجعت تأكلهم"[1].

٤-الحَىّ والشَّهِيد :

جاء فى (شهد) : "وقال ابن شميل فى تفسير الشهيد الذى يُستشهد : الشهيد : الحىّ. قلت : أراه تأول قول الله - جل وعز - : (ولا تحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله أمواتاً بل أحياء عند ربهم يرزقون)[2] كأن أرواحهم أحضرت دار السلام أحياء، وأرواح غيرهم أخرت إلى يوم البعث، وهذا قول حسن"[3]. فابن شميل يفسر الشهيد بأنه الحى، وكأنهما مترادفان، ويعقب الأزهرى بأن هذا قول حسن، وذلك على تأويل الآية الكريمة.

وهذا التأويل صحيح لاشك فيه، لكننا لا يمكننا أن نفسر الشهيد بأنه الحى، إذ هو فى الواقع المشاهد قتيل، والقتيل ميت لا حياة مادية فيه، يقول ابن فارس : "والشهيد : القتيل فى سبيل الله، قال قوم : سمى بذلك لأن ملائكة الرحمة تشهده أى تحضره، وقال آخرون : سمى بذلك لسقوطه بالأرض، والأرض تسمى الشاهدة"[4].

ويقول القرطبى فى تفسيره الآية السابقة : "أخبر الله - تعالى - فيها عن الشهداء أنهم أحياء فى الجنة يرزقون، ولا محالة أنهم ماتوا وأن أجسادهم فى التراب، وأرواحهم حية كأرواح سائر المؤمنين، وفُضِّلوا بالرزق فى الجنة من وقت القتل، حتى كأن حياة الدنيا دائمة لهم"[5].

فالشهيد من الناحية المادية ميت وليس حيا، ولكن روحه حية ترزق وتنعم عند خالقها، ولو قال ابن شميل : الشهيد حى - بغير الألف واللام - لكان الكلام أكثر دقة، إلا أن يكون أراد بقول : "الشهيد الحى" زيادة التأكيد على حياة الشهداء عند ربهم، جعلنا الله منهم.

٥-الدَّهر والزَّمان :

جاء فى (زمن) : "شمر : الدهر والزمان واحد، وقال أبو الهيثم : أخطأشمر؛ لأن الزمان زمان الرطب والفاكهة، وزمان الحر والبرد، ويكون الزمان شهرين إلى ستة أشهر، قال : والدهر لا ينقطع، قلت أنا : الدهر عند العرب يقع على قدر الزمان من الأزمنة، ويقع

---

(١) تفسير القرطبى ٧٥٢٨/١٠-٧٥٢٩، وانظر تفسير ابن كثير ٥٤٨/٤ .

(٢) آل عمران ١٦٩ .

(٣) التهذيب (شهد) ٧٣/٦ .

(٤) المقاييس (شهد) ٢٢١/٣، وانظر الجذر فى الصحاح ٤٩٤/٢، المفردات ٣٩٤، الأساس ٥١١/١، المصباح ١٦٩ .

(٥) تفسير القرطبى ١٦١٢/٢ .

على مدة الدنيا كلها، سمعت غير واحد من العرب يقول : أقمنا بموضع كذا دهـراً وإن هـذا المكان لا يحملنا دهراً طويلاً، والزمان يقع على الفصل من فصول السنة، وعلى مـدة ولايـة وال وما أشبه ذلك"[1].

فشمر يجعل الدهر والزمان واحداً، فهما مترادفان عنده، ويحكم أبو الهيثم بخطأ شمر؛ إذ يطلق الزمان على مدة معينة تكون من شهرين إلى ستة أشهر، أما الدهر فهـو متصـل لا ينقطع ويعقب الزهرى بما يفهم أن الدهر أعم من الزمان، فهو يطلق على قدر مـن الزمـان، وعلى الدنيا كلها، أما الزمان فيطلق على مدة معينة دون حد لأقلها أو أكثرها.

وقد ترجم أبو هلال العسكرى (ت ٤٠٠هـ تقريباً) للفرق بين الزمـان والـدهر فـى عنوان الباب الرابع والعشرين، لكنه لم يعقد مقارنة بينهما داخل الباب، بـل إنـه عنـدما أراد التفريق بين الدهر والمدة جعل "الدهر جمع أوقات متوالية مختلفة كانت أو غيـر مختلفـة"[2]، وفى الفرق بين الزمان والوقت، يقول : "الزمان أوقـات متواليـة مختلفـة كانـت أو غيـر مختلفة"[3].

لكن ما يفهم من كلاهم التهذيب من أن الدهر أعم من الزمان، هو الصحيح الذى عليه كثير من اللغويين، يقول الراغب : "الدهر فى الأصل اسم لمدة العالم من مبـدأ وجـوده إلـى انقضائه ... ثم يعبر به عن كل مدة كثيرة، وهو خلاف الزمان، فإن الزمان يقع على المـدة القليلة والكثيرة"[4].

فإطلاق الدهر على الزمان - كما فعل بعض اللغويين[5]- مجاز، وقد نقل الفيومى أنـه "لايقال : الدهر أربعة أزمنة ولا أربعة فصول؛ لأن إطلاقه على الزمن القليل مجاز واتسـاع فلا يخالف به المسموع"[6] وهذا ما قاله الأزهرى فى موضع آخر[7].

٦-الرَّعِيق والوَعِيق :

جاء فى (رعق) : "أبو العباس عن ابن الأعرابى : الرَّعيـق والرُّعَـاق والوعيـق : الصوت الذى يسمع من بطن الدابة، وهو الوعاق، وقال الأصمعى : هو صـوت جُرْدانـه إذا

---

(1) التهذيب (زمن) ١٣/٢٣٢-٢٣٣، وانظر (دهر) ٦/١٩٢-١٩٣ .

(2) الفروق فى اللغة لأبى هلال العسكرى ٢٦٣، ط دار الآفاق الجديدة، بيروت، الخامسة ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.

(3) الفروق لأبى هلال ٢٦٤ .

(4) المفردات (دهر) ٢٤٩، وانظر الجذر (دهر) فى العين ٤/٢٣، الجمهرة ٢/٦٤١، الصحاح ٢/٦٦١، المصباح ١٠٦، والجذر (زمن) فى المقاييس ٣/٢٢، والصحاح ٥/٢١٣١، والمصباح ١٣٤، وكذلك المخصص ٢/٤٠٠

(5) ينظر الجذر (دهر) فى الصحاح ٢/٦٦١، الأفعال للسرقسطى ٣/٢٩٨، وكذلك الألفاظ المختلفة فى المعانى المؤتلفة لابن مالك ١٦٨ .

(6) المصباح (دهر) ١٠٦ .

(7) ينظر التهذيب (دهر) ٦/١٩٢-١٩٣ .

تقلقل فى قنبه[١]. وقال الليث : الرعاق : صوت يسمع من قنب الدابة كما يسمع الوعيق من ثفر الأنثى، يقال : رعق يرعق رعاقاً ففرق بين الرعيق والوعيق، والصواب ما قاله ابن الأعرابى"[٢].

فابن الأعرابى لا يفرق بين الرعيق والوعيق؛ إذ هما الصوت الذى يسمع من بطن الدابة، وهما عند الأصمعى صوت الجردان إذا تقلقل فى قبنه، أما الليث فقد فرق بينهما حيث جعل الرعاق لصوت قنب الدابة والوعيق لصوت ثفر الأنثى، والصواب عند الأزهرى ما قاله ابن الأعرابى إذ لا فرق بينهما.

لكننا إذا ما رجعنا إلى نص العين وجدناه جعل الرعيق - بالراء - والوعيق - بالواو - خاصين بالأنثى، والرعاق - بالراء - خاصاً بالذكر، يقول : "الرعاق : صوت يسمع من قنب الدابة كرعيق ثفر الأنثى"[٣] فجعل صيغة الرعاق للذكر، وصيغة الرعيق للأنثى، ويقول : "والوعيق صوت يخرج من حياء الدابة إذا مشت ... وهو بمنزلة الخفيق من قنب الذكر"[٤].
الذكر "[٤].

وقد ذكر نحو هذا ابن فارس والفيروزابادى[٥]، وجمع ابن منظور أقوال اللغويين، وهى متضمنة ما فى نص التهذيب السابق من أقوال[٦].

٧-الفتُّ واللتُّ :

جاء فى (لت) : "أبو العباس عن ابن الأعرابى : اللت : الفت، قلت : وهذا حرف صحيح، أخبرنا عبد الملك عن الربيع عن الشافعى أنه قال فى باب التيمم : ولا يجوز التيمم بلُتات الشجر وهو مافُتّ من قشره اليابس الأعلى"[٧].

فابن الأعرابى يجعل اللت الفت، ويصحح الأزهرى هذا، ذاكراً أن الشافعى - رحمه الله - لم يجز التيمم بلتات الشجر وهو ما فت من قشره اليابس.

وإن كنت لم أقف على هذا الكلام فى مظانه فى العين والجمهرة وديوان الأدب والمقاييس والصحاح، والأفعال للسرقسطى والأساس والمصباح[١]، ولم أجد له ذكراً غير ما

---

(١) القنب : غلاف الجردان من ذوى الخف، والجردان : قضيب ذوى الحافر، والثفر : فرج السباع، انظر الفرق لابن فارس ٦٤ – ٦٥ .

(٢) التهذيب (رعق) ١/٢٣٧ .

(٣) العين (رعق) ١/١٥٧، وانظر المقاييس (رعق) ٢/٤٠٦ .

(٤) العين (وعق) ٢/١٧٥ .

(٥) ينظر المقاييس (رعق) ٢/٤٠٦، (وعق) ٦/١٢٣، القاموس (رعق) ٣/٢٢٩، (وعق) ٣/٢٨١ .

(٦) ينظر اللسان (رعق) ٣/١٦٧٣، (وعق) ٦/٤٨٧٥، وكذلك ديوان الأدب٣/٢٣٧، الأفعال للسرقسطى ٣/٩٤
٣/٩٤

(٧) التهذيب (لت) ١٤/٢٥٣ .

نقله ابن منظور[2] عن التهذيب، وما قاله الفيروزابادى، حيث ذكر أن "اللتّ : الدق والشد والإيثاق والفت والسَّحْق، واللُتات بالضم : مافت من قشور الشجر"[3] فاللت والفت قد يترادفان على هذا.

ثم إن الشافعى - رحمه الله - ثقة وحجة فى اللغة، لايقول إلا ما علم صحته وفصاحته، وما دام قد ذكر أن اللت الفت فهو صحيح - إن شاء الله -.

٨- الكَحَب والنَّوْرة :

جاء فى (كحب) : "قال الليث : الكحب بلغة أهل اليمن النورة، والحبة منه كحبة، قلت : هذا حرف صحيح، وقد رواه أحمد بن يحيى عن ابن الأعرابى"[4]، فالليث يذكر أن الكحب عند أهل اليمن النورة، فهما مترادفان على هذا ويحكم الأزهرى عليه بالصحة؛ إذ قد رواه ثعلب عن ابن الأعرابى.

وبالرجوع إلى العين وجدت فيه : "الكحب [بسكون الحاء] : البَرْوق[5] بلغة أهل اليمن، والحبة منه كحبة"[6] وليس فيه ذكر للكحب - بفتح الحاء - وبالمعنى الذى ذكره الأزهرى، وقد نقل ابن منظور كلام التهذيب[7].

وقد ذكر ابن دريد والفيروزابادى الكلمة بسكون الحاء، يقول ابن دريد : "والكحب لغة يمانية، الواحدة كحبة، وهو الحِصْرِم"[8] وما دام لا معارض لما صححه الأزهرى عن الليث، وقد رواه كذلك ثعلب عن ابن الأعرابى، فهو صحيح.

٩-الكُرْسُوع والكَاع :

جاء فى (كاع) : "وقال ابن السكيت : الكُوع والكَاع : طرف الزَّنْد الذى يلى أصل الإبهام، يقال : أحمق يمتخط بكوعه، وقال غيره : الكُرْسُوع : طرف الزند الذى يلى الخنصر،

---

(1) ينظر الجذر (لت) فى العين ١٠٧/٨، الجمهرة ٨٠/١، المقاييس ٢٠٠/٥، الصحاح ٢٦٤/١، الأفعال للسرقسطى ٤٤٣/٢، الأساس ٣٣١/٢، المصباح ٢٨٣، وكذلك ديوان الأدب ١١٧/٣ .
(2) ينظر اللسان (لتت) ٣٩٩٤/٥ .
(3) القاموس (لت) ١٥٦/١ .
(4) التهذيب (كحب) ١١٠/٤ .
(5) البروق : "شجيرة ضعيفة إذا غامت السماء اخضرت" القاموس (برق) ٢٠٥/٣، والعجيب أن هذه اللفظة لم يترجم لها فى العين (برق) ١٥٥/٥ .
(6) العين (كحب) ٦٥/٣ .
(7) ينظر اللسان (كحب) ٣٨٣٠/٥ .
(8) الجمهرة (كحب) ٢٨٣/١، وانظر القاموس (كحب) ١٢١/١ .

وقال الليث : الكوع : طرف الزند الذى يلى الإبهام وهو أخفاهما، والكاع : طرف الزند الذى يلى الخنصر، وهو الكرسوع، قلت : والقول فى الكوع والكرسوع هو الأول"(١).

فعلى كلام ابن السكيت يكون الترادف بين الكوع والكاع وهما طرف الزند الذى يلى الإبهام، أما الكرسوع فهو طرفه الذى يلى الخنصر، "وعلى كلام الليث يكون الترادف بين الكاع والكرسوع وهما طرف الزند الذى يلى الخنصر"(٢)، وعلى كلا القولين، فالكرسوع يلى الخنصر؛ ويختار الأزهرى القول الأول فى الكوع والكرسوع.

ولا أدرى على أى أساس يختار الأزهرى القول الأول فى الكوع والكرسوع؟ منه أنه لا فرق بين كلام ابن السكيت والليث فيهما، إنما الفرق بينهما فى الكاع هل هو مرادف للكوع أو للكرسوع؟

وأما ما ذكره الليث وابن السكيت من أن الكوع : طرف الزند الذى يلى الإبهام، والكرسوع : طرفه الذى يلى الخنصر - فصحيح نص عليه ابن دريد والفارابى وابن فارس والجوهرى وابن سيده وعيسى الربعى وغيرهم(٣).

أما كون الكاع مرادفاً للكوع أو للكرسوع، فقد قال الفارابى : "والكاع : لغة فى الكوع"(٤) وقال الجوهرى : "الكوع والكاع : طرف الزند الذى يلى الإبهام"(٥).

بل إن نص العين فى موضع آخر يقول : "الكرسوع : حرف الزند الذى يلى الخنصر عند الرسغ ... واسم الطرفين الكاع والكرسوع"(٦)، فجعل أحد الطرفين الكاع والآخر الكرسوع، مما يدل على أن الكاع مرادف الكوع لا الكرسوع.

* * *

وفيما يلى ثبت يضم مواضع النقد اللغوى التى دارت حول الترادف فى التهذيب.

---

(١) التهذيب (كاع) ٤١/٣ .

(٢) ينظر العين (كوع) ١٨١/٢ .

(٣) ينظر الجذر (كوع) فى الجمهرة ٩٤٨/٢، المقاييس ١٤٧/٥، الصحاح ١٢٧٨/٣، والجذر (كرسع) فى الجمهرة الجمهرة ١١٩٨/٢، الصحاح ١٢٧٦/٣، وكذلك ديوان الأدب ٣١٧/٣، الفرق لابن فارس ٦٠-٦١، المخصص ١٣٩/١، نظام الغريب ١٧ .

(٤) ديوان الأدب ٣٣٥/٣ .

(٥) الصحاح (كوع) ١٢٧٨/٣ .

(٦) العين (كرسع) ٣٠٥/٢ .

ثبت بمواضع.

نقد الترادف

الألفـــــاظ	الموضع في التهذيب	الألفـــــاظ	الموضع فى التهذيب
الإِثْم والخمر	أثم ١٦١/١٥	الرُّناء والصوت	رنا ٢٢٦/١٥
الإِخوة والإِخْوان	أخ ٦٢٦-٦٢٥/٧	الزَّمْخَرة والزَّمَارَة	زمجر ٢٤٥/١١
الأَرِىّ والمَعْلَف	ورى ٣١٠/١٥	الشُّصُور والشُّطُور	شصر ٢٩٥/١١
الآلَ والسَّراب	آل ٤٤٠/١٥	الشَّقَّة والمُشَاقة	شق ٢٤٨/٨
البحر والنَّصِيع	نصع ٣٦/٢	يصرخ يستهل	هل ٣٦٧/٥
الأبْغث والبُغات	بغث ٩٤-٩٣/٨	الصَّيْقل والأَعْوس	عاس ٨٨-٨٧/٣
البُلوغ والاطلاع	طلع ١٧٢/٢	العَتْـــب والعُتْبَـــان	عتب ٢٧٨/٢
التَّبَانَة والطَّبَّانِة	تبن ٣٠٢/١٤	والعِتاب	
الثَّانى والمُصلَّى	ثلث ٦٣-٦٢/١٥	عِصْيان وِحام	وحم ٢٨٠/٥
الجُوع والنَّوع	ناع ٢٢٠/٣	ما يُشرف وما يُعَــوِّز	عاز ٩٩/٣
الحَبَكة والعَبَكة	حبك ١١٠-١٠٩/٤	وما يُوهِف	
الحِدِج والحَدَاجة	حدج ١٢٧-١٢٦/٤	تَغَسَّر والتبس	غسر ٣٣/٨
الحَزيم والحَيْزُوم	حزم ٣٧٦-٣٧٥/٤	الغاسق والقمر	غسق١٢٩-١٢٨/١٦
أَحْمَق وأَعْشَر	عشر ٤١٢/١	الغضارة والقطاة	غضر ٨/٨
الحِنَّاء والعُلاَّم	علم ٤١٩/٢	الفت واللت	لت ٢٥٣/١٤
حواليـــك ودَوَالَيْـــك	هج ٣٤٤-٣٤٣/٥	القرن والقِران	قرن ٩٣-٩٢/٩
وهَجَاجَيْك		القناعة والقُنوع	قنع ٢٥٩/١
الحى والشهيد	شهد ٧٣/٦	القَناع والمِقْنَعة	قنع ٢٦١/١
خَضَم وقَضَم	قضم ٣٥١/٨	الكَحَب والنَّوْرة	كحب ١١٠/٤
الخُطَّــاف والخُفَّــاش	وطوط ٥٢/١٤	الكُرسوع والكاع	كاع ٤١/٣
والوطْوَاط		التَّمَسُّح والتَمَشُّع	مشع ٤٥٠/١
الدنيا والدَّاحة	داح ١٩٢/٥	التَّنَوُّر والوَطيس	وطس ٢٩/١٣
الدهر والزمان	دهر ١٩٣-١٩٢/٦		
	زمن ٢٣٣-٢٣٢/١٣		
الرَّعِيق والوَعيق	رعق ٢٣٧/١		

الاشتقـــــــــاق

الاشتقاق هو : "أخذ كلمة من كلمة أو أكثر مع تناسب بين المأخوذ والمأخوذ منه فـــى اللفظ والمعنى جميعاً"[١] وهذا التعريف يشمل جميع أقسام الاشتقاق وقد حدّه أســتاذنا الــدكتور محمد حسن جبل بحد آخر، يُخرج به مالم يره داخلاً فى دائرة الاشتقاق، مــن قلــب وإبــدال ونحت وغير ذلك، وهو : "استحداث كلمة أخذاً من كلمة أخرى للتعبير بها عن معنى يناســب معنى الكلمة المأخوذ منها مع التماثل بين الكلمتين فى الحروف الأصلية وترتيبها"[٢].

وقد وردت فى التهذيب كلمات دار النقد فيها حول اشتقاقها والأصل المشتق منه وفيما يلى تحليل وبيان لبعض هذه الكلمات.

١- الحِلِّزة :

جاء فى (حلز) : "وقال قطرب : الحلزة ضرب من النبات، قال : وبه سمى الحــارث بن حلزة، قلت : وقطرب ليس من الثقات، وله فى اشتقاق الأسماء حروف منفردة"[٣] فقطــرب (ت ٢٠٦هــ) يجعل الحارث بن حلزة قد سمى بهذا الاسم لضرب من النبات يسمى الحلــزة. فهو مشتق منه، ويرد الأزهرى بأنه ليس من الثقات وأن له فى اشتقاق الأسماء حروفاً تفــرد بها.

وما ذهب إليه الأزهرى من نسبته إلى قطرب التفرد باشتقاق بعض الأسماء صحيح إذ لم أقف على موافق له، بل وجدت ما يؤكد صحة كلام الأزهرى، يقول الخليل "ورجل حلز أى بخيل"[٤].

ويقول ابن دريد : "الحارث بن حلزة الشاعر قديم صاحب القصيدة المشهورة بين يدى الملك المنذر بن ماء السماء، وحلزة : اشتقاقه من الضيق، رجل حلِّز إذا كان بخيلاً"[٥] ونحــو ذلك قال الجوهرى وابن منظور.

٢-المزادة :

---

(١) الاشتقاق – عبد الله أمين/ ١ ط. لجنة التأليف والترجمة والنشر – الأولى ١٣٧٦هـــ – ١٩٥٦م – وانظــر الاشتقاق لابن دريد، تح. العلامة عبد السلام هارون مقدمة المحقق ٢٧/١، ط دار الجيل – الأولى ١٤١١هــ – ١٩٩١م، والاشتقاق والتعريب عبد القادر المغربى/٩ ط الهلال – ١٩٠٨م، الاشتقاق وأثره فى النحو اللغــوى – دكتور عبد الحميد أبو سكين/ ١٠، ط الأمانة – الأولى ١٣٩٩هــ – ١٩٧٩م.

(٢) الاشتقاق دراسة نظرية وتطبيقية، د. جبل /٣، ط الثانية ١٤١٦هــ – ١٩٩٥م.

(٣) التهذيب (حلز) ٣٦٢/٤ – ٣٦٣ .

(٤) العين (حلز) ١٥٩/٣ .

(٥) اشتقاق ابن دريد ٣٤٠/٢، وانظر الجذر (حلز) فى الجمهرة ٥٢٨/١، والصــحاح ٨٧٤/٣-٨٧٥، واللســان ٩٦١/٢ .

جاء فى (زاد) : "قال [الليث] : والمَزَادة : مَفْعَلة من الزيادة والجمع المَزَايد قلت المزادة مفعلة من الزاد يتزود فيها الماء"[١].

فالليث يجعل المزادة مأخوذة من الزيادة[٢] والأزهرى يجعلها مأخوذة من الزاد إذ يتزود فيها الماء، وقد ذهب الراغب إلى ما قد يؤيد كلام الأزهرى، حيث يقول : "والمزادة : ما يجعل فيه الزاد من الماء"[٣].

وجمع ابن منظور أقوال اللغويين فى ذلك فقال : "ابن سيده : والمزادة التى يحمل فيها الماء ... سميت بذلك لمكان الزيادة ... قال ابن شميل : السَّطِيحة جِلْدَان مُقَابلان. قال : والمزادة تكون من جلدين ونصف وثلاثة جلود، سميت مزادة لأنها تزيد على السطيحة"[٤]، ثم ذكر كلام التهذيب السابق[٥].

فابن شميل جعل المزادة مُسَماة بذلك لأجل الزيادة، فهى زائدة على السطيحة إذ السطيحة تكون من جلدين[٦].

والمزادة تكون من جلدين ونصف أو من ثلاثة جلود[٧]، وابن سيده جعلها مسماة بذلك لأجل الزيادة مطلقاً، وإن كان كلام كل واحدٍ من هؤلاء، يمكن أن يكون صواباً، إذ المعنى يحتمله، لكننى أرجح ما قاله الليث أنها مفْعَلة من الزيادة، إذ يحمل فيها من الماء قدر كبير فيه زيادة على القدر الطبيعى الذى يحتاجه الإنسان فى الأحوال العادية.

وهناك وجه آخر يُبْعِد كون المزادة مأخوذة من الزاد، وهو أن الزاد الطعام، والمزادة تكون للماء، فيحتاج - حتى تكون المزادة مأخوذة من الزاد - إلى توسع، وما لا حاجة فيه أولى ما دام غيره وجيهاً.

٣-استلام الحجر :

جاء فى (سلم) : "الحرانى عن ابن السكيت : استلأمت الحجر بالهمز، وإنما هو من السلام من الحجارة، وكان الأصل استلمت، وقال غيره استلام الحجر افتعال فى التقدير، مأخوذ من السلام وهى الحجارة، واحدتها سلمة، تقول : استلمت الحجر : إذا لمسته من السلمة، كما تقول : اكتحلت من الكحل. قلت : وهذا قول القتيبى، والذى عندى فى استلام

---

(١) التهذيب (زاد) ٢٣٦/١٣ .
(٢) ينظر العين (زيد) ٣٧٨/٧ .
(٣) المفردات (زيد) ٣١٨ .
(٤) فى اللسان (السطيحتين) بالتثنية، فأفردتها ليستقيم المعنى.
(٥) اللسان (زيد) ١٨٩٧/٣-١٨٩٨ .
(٦) ينظر الجمهرة (سطح) ٥٣١/١ .
(٧) ينظر الصحاح (زيد) ٤٨٢/٢، القاموس (زيد) ٢٩٦/١ .

الحجر أنه افتعال من السلام وهو التحية، واستلامه لمسه باليد تحرياً لقبول السلام منه تبركاً به، وهذا كما يقال : اقترأت منه السلام، وقد أملى على أعرابى كتاباً إلى بعض أهاليه فقال فى آخر : اقترئ منى السلام، ومما يدلك على صحة هذا القول أن أهل اليمن يسمون الركن الأسود المحيا معناه : أن الناس يحيونه بالسلام، فافهمه"[1].

فابن السكيت والقتيبى جعلا استلام الحجر مشتقاً من السِّلام - بكسر السين -، وهى الحجارة والأزهرى يجعله مشتقاً من السلام - بفتح السين - وهو التحية إذ الناس يحيونه، مستدلاً بأن أهل اليمن يسمون الركن الأسود المحيا.

وإن كان لامانع من أن يكون استلام الحجر مشتقاً من السلام - بمعنى التحية - كما قال الأزهرى، فإننى لم أجد أى ذكر لهذا إلا ما ذكره ابن منظور حيث نقل نص التهذيب وكلام الصحاح[2].

أما ما ذكره ابن السكيت والقتيبى من أنه مشتق من السلام - بمعنى الحجارة - فقد وافقهما فيه الجوهرى وابن سيده والزمخشرى والفيومى، يقول الجوهرى : واستلم الحجر : لمسه إما بالقبلة أو باليد، ولا يهمز، لأنه مأخوذ من السلام وهو الحجر، كما تقول استنوق الجمل، وبعضهم يهمزه"[3]. وأيضاً لم يرد استلم بمعنى سلَّم مما يؤيد أنه من السلام.

٤-الاسم :

جاء فى (سما) : قال أبو إسحاق : ومعنى قولنا : اسم هو مشتق من السمو، وهو الرفعة، والأصل فيه سِمْو بالواو، وجمعه أسماء مثل قِنْو وأقناء، وإنما جعل الاسم تنويهاً على الدلالة على المعنى، لأن المعنى تحت الاسم، قال : ومن قال إن اسماً مأخوذ من وسمت فهو غلط، لأنه لو كان اسم من سمته، لكان تصغيره وسيماً مثل تصغير عدة وصلة وما أشبههما"[4].

فأبو اسحاق الزجاج يجعل اشتقاق الاسم من السمو، ويحكم بالغلط على من جعله مشتقاً من الوسم، وما ذكره الزجاج صحيح، نص عليه الخليل وابن فارس والجوهرى والسرقسطى والراغب وغيرهم، يقول الراغب : "والاسم : ما يعرف به ذات الشيء وأصلُه : سِمو، بدلالة قولهم أسماء وسُمِيّ، وأصله من السُمُوّ وهو الذى به رفع ذكر المسمى فيعرف به"[5].

([1]) التهذيب (سلم) ١٢/٤٥٠ -٤٥١ .

([2]) ينظر اللسان (سلم) ٣/٢٠٨٢-٢٠٨٣ .

([3]) الصحاح (سلم) ٥/١٩٥٢، وانظر الجذر فى الأساس ١/٤٥٥، المصباح /١٥٠، وكذلك المخصص ٣/٥٧ .

([4]) التهذيب (سما) ١٣/١١٧ .

([5]) المفردات (سما) ٣٥٥، وانظر الجذر فى العين ٧/٣١٨، المقاييس ٣/٩٩، الصحاح ٦/٢٣٨٣، الأفعال للسرقسطى ٣/٥٢٩ .

وقد ناقش أبو القاسم الزجاجى (ت٣٤٠هـ) هذا ذاكراً ما استدل به شيخه الزجاج من الجمع والتصغير، ثم قال : "وقد جمع الجمع فقيل : أسماء وأسامٍ، وهذا بيِّن واضح وقد حكى أن بعضهم يذهب إلى أن أصله من وسمت كأنه جعل سمة للمسمى، وحسب القائلين بهذا القول ذهبوا إلى ظاهر المعنى، ولم ينعموا النظر فى مقاييس العربية لأنه فى الظاهر لائق به أن يكون الاسم سمة للمسمى يعرف بها لأن أصله السِّمة؛ لأن السمة من وسمت، فاء المفعل منها واو، واسم من السمو، ولام الفعل منه واو، والدليل على ما قلنا أن لو كان من وسمت لكان أصله (وَسْم) وكان يقال فى تصغيره وُسَيْم وأُسَيْم فى لغة من يبدل من الواو المضمومة همزة وفى الجمع أَوْسام، ولم يحك أحد من العلماء عن العرب شيئاً من هذا، فاجتماع الجماعة كلها على سُمَىْ وفى الجمع على أسماء يدل على بطلان هذا المذهب، والاشتقاق بعد دليل واضح"[١] ثم نقل عن شيخه أبى إسحاق الزجاج أنه لا توجد فى العربية اسم سقطت فاؤه بألحقوا بدلاً منها همزة وصل نحو صفة وزنة وعدة، إنما يلحقون ألف الوصف فى بعض الأسماء التى سقطت لاماتها نحو ابن، واسم، واست٠

٥-الشيطان :

جاء فى (شطن) : "قال الليث : الشيطان فَيْعال من شَطَن أى بَعُد، قال : ويقال شَيْطن الرجل وتشيطن، إذا صار كالشيطان، وفعل فعله ٠٠٠ وقال غيره الشيطان فَعْلان من شاط يشيط، إذا هلك واحترق مثل هَيْمان وغَيْمان، من هام وغام٠ قلت : والأول أكبر، والدليل على أنه من شطن قول أمية بن أبى الصلت يذكر سليمان النبى[٢]:

أيما شاطنٍ عصاه عكاه

أراد أيما شيطان"[٣]٠

فالليث يجعل الشيطان مشتقاً من شطن بمعنى بعد[٤] وغيره يجعله من شاط يشيط إذا هلك واحترق، ويختار الأزهرى كلام الليث مستدلاً بقول أمية بن أبى الصلت وقد ذكر القولين جميعاً ابن دريد وابن فارس والجوهرى والراغب والقرطبى وابن منظور والفيومى[٥] دون جزم بالأصل المشتق منه الشيطان، إذ المعنى يحتمل صحة اشتقاقه من (شطن) ومن (شاط)٠

---

(١) اشتقاق أسماء الله للزجاجى تح٠ د٠ عبد الحسين المبارك ٢٥٥ – ٢٥٦، ط٠ مؤسسة الرسالة – الثانية ١٤٠٦هـ – ١٩٨٦م٠

(٢) عكاه فى الحديد والوثاق عكواً إذا شده، ينظر اللسان (عكا) ٣٠٦٣/٤، وتمام البيت فى المقاييس (شطن) ١٨٥/٣ :

أيما شاطنٍ عصاه عكاه ∴ ورماه فى القَيْد والأغلال

(٣) التهذيب (شطن) ٣١٢/١١ ٠

(٤) ينظر العين (شطن) ٢٣٧/٦ ٠

(٥) ينظر الجذر (شطن) فى الجمهرة ٨٦٧/٢، المقاييس ١٨٤/٣، الصحاح ٢١٤٥/٥، المفردات ٣٨٣، اللسان ٢٢٦٥/٤، المصباح ١٦٣، وكذلك تفسير القرطبى ١٣٧/١ ٠

لكننى أرجح ما قاله الليث واختاره الأزهرى من أن الشيطان مشتق من (شطن) أى بعد عن الحق والخير، وذلك لما استشهد به الأزهرى من كلام أمية بن أبى الصلت يصف سيدنا سليمان بن داود – عليهما السلام – إذ يخبر أنه ما من شيطان يعصى أمره إلا شده فى الحديد وقيده بالقيود، فقال : "أيما شاطن" بصيغة اسم الفاعل من [شطن]، ولو كان مشتقاً من [شاط] لقال : أيما شائط، والوزن لن يختل بهذا، ثم إن أقوى دليل على أن الشيطان مشتق من (شطن) استعمال القرآن الكريم، وذلك حيث يقول ربنا – جل ذكره – : "إن يدعون من دونه إلا إناثاً وإن يدعون إلا شيطاناً مريداً"[١] ويقول : "ومن يَعْشُ عن ذكر الرحمن نُقَيِّضْ له شيطاناً فهو له قرين"[٢] فجاء بكلمة شيطان مصروفة منونة، فدل هذا على أنه من (شطن) والنون أصلية، ولو كان من شاط لكان (شيطان) على وزن فَعْلان، ومنع الصرف لزيادة الألف والنون، وقد رجعت إلى "حجة" ابن خالوية "ونشر" ابن الجزرى، و"إتحاف" الدمياطى وكذلك "محتسب" ابن جنى وهو فى الشواذ، فلم أجد أحداً منع كلمة (شيطان) من الصرف فى هاتين الآيتين مما يدل على إجماع القراء على صرفها إذ الكلمة مشتقة من (شطن)٠

٦–قُتَيْبة :

جاء فى (قتب) : "وأما الأقتاب فهى الأمعاء، واحداها قِتْب ٠٠٠ وقال الأصمعى واحداها قِتْبة، وبها سمى الرجل قُتَيْبة وهو تصغيرها، وقال الليث : القَتَب، إكاف الجمل[٣]، وقد يؤنث، والتذكير أعم، ولذلك أنثوا التصغير فقالوا قتيبة٠ قلت : ذهب الليث إلى أن قتيبة مأخوذة من القَتَب، وقرأت فى فتوح خراسان أن قتيبة بن مسلم لما أوقع بأهل خوارزم وأحاط بهم أتاه رسولهم فسأله عن اسمه فقال قتيبة، فقال لست تفتحها[٤] إنما يفتحها رجل اسمه إكاف، فقال قتيبة فلا يفتحها غيرى، واسمى إكاف، وهذا يوافق ما قاله الليث"[٥]٠

فالأصمعى يجعل اسم قتيبة مأخوذاً من القِتْبة وهى واحدة الأقتاب أى الأمعاء[٦] والليث يجعله مأخوذاً من القتب، وهو إكاف الجمل[٧]٠

ويختار الأزهرى ما قاله الليث، مستدلاً بقصة قتيبة بن مسلم عند فتحه خوارزم، وأكثر اللغويين على أن قتيبة مأخوذ من القِتْبة أو من القِتْب على اختلاف فى المفرد، وهو

---

(١) النساء / ١١٧ ٠

(٢)الزخرف / ٣٦ ٠

(٣) إكاف الجمل : برذعته، انظر الوسيط (أكف) ٢٣/١ ٠

(٤) اللفظ فى التهذيب (لست بفتحها) والتصويب من اللسان٠

(٥) التهذيب (قتب) ٦٥/٩ ٠

(٦) ينظر اشتقاق الأسماء للأصمعى، تح٠ د٠ رمضان بعد التواب، د٠ صلاح الدين الهادى، ١٢٧، ط٠ الخانجى ١٤٠٠هـ – ١٩٨٠م٠

(٧) ينظر العين (قتب) ١٣١/٥ ٠

واحد الأقتاب بمعنى الأمعاء، من هؤلاء ابن دريد وابن فارس والجوهرى وابن سيده وابن السكيت والتبريزى والفيومى والفيروزابادى، يقول ابن دريد "وقِتْب البطن مؤنثة، تصغيرها قتيبة، وبها سمى الرجل قتيبة"(١).

ولا مانع من أن يكون قتيبة مأخوذاً من القِتْبة أو القتب بمعنى المِعَى كما ذكر الأصمعى ونقله غيره، ومن القَتَب بمعنى الإكاف كما قال الليث واختاره الأزهرى بدليل قصة قتيبة بن مسلم فى فتح خوارزم، يؤيد ذلك قول ابن دريد فى اشتقاقه : "وقتيبة : تصغير قِتْب البطن، والأقتاب الأمعاء، ويمكن أن يكون من القَتَب أيضاً"(٢).

فلم يستبعد إمكان اشتقاقه من قَتَب البعير، ويقول ابن فارس : "وأما الأقتاب فهى الأمعاء، واحدها قِتْب، وتصغيرها قتيبة، وذلك على معنى التشبيه بأقتاب الرحال"(٣).

فجعل بين المعنيين صلة تشبيه، وقد نقل ابن منظور القولين جميعاً(٤).

٧-اسْتَكان :

جاء فى (كان) : "وقال أبو سعيد : يقال : أَكانه الله يُكِينه إكانة أى أخضعه حتى استكان، وقد أدخل عليه من الذل ما أكانه، وأنشد(٥):

لعمرك ما تشفى جراحٌ تُكِينهُ ∴ ولكنّ شفائى أن تَئِيم حلائلُهْ

وقال الله – تعالى – : "فما استكانوا لربهم وما يتضرعون"(٦) من هذا أى ما خضعوا لربهم. وقال ابن الأنبارى فى قولهم : استكان فلان إذا خضع فيه قولان : أحدهما : أنه من السكينة، وكان فى الأصل استَكَن، وهو افتعال من سكن فمدوا استكن لما انفتح الكاف منه بألف، كما يمدون الضمة بالواو، والكسرة بالياء، كقوله فأَنْظُور أى فأنظر، وكقوله : شيمال فى موضع الشمال. والقول الثانى : أنه استفعال من كان يكون. قلت : والذى قاله أبو سعيد حسن كأن الأصل فيه الكِينة، وهى الشدة والمذلة"(٧).

فأبو سعيد يجعل استكان مأخوذاً من الكينة بمعنى الخضوع والذلة، وابن الأنبارى يجعله إما أن يكون افتعالاً من سكن، وإما أن يكون استفعالاً من كان. ويختار الأزهرى قول أبى سعيد، وقد اختلفت كلمة اللغويين فى بيان الأصل المشتق منه كلمة استكان، فقد ذكر

---

(١) الجمهرة (قتب) ٢٥٥/١، وانظر الجذر فى المقاييس ٥٩/٥، الصحاح ١٩٨/١، المصباح ٢٥٣، القاموس ١١٣/١، وكذلك المخصص ١٥٦/١، تهذيب إصلاح المنطق ١٣٥/٢، ٢٣٧ .

(٢) الاشتقاق لابن دريد ٢٧١/٢ .

(٣) المقاييس (قتب) ٥٩/٥ .

(٤) ينظر اللسان (قتب) ٣٥٢٣/٥-٣٥٢٤ .

(٥) البيت فى الأساس (كين) ٣٢٦/٢، وفى اللسان (كين) ٣٩٧٠/٥، برواية (يشفى) بدل (تشفى).

(٦) المؤمنون ٧٦ .

(٧) التهذيب (كان) ٣٧٤/١٠-٣٧٥ .

الجوهرى والراغب والزمخشرى والفيروزابادى الكلمة فى الجذر (كون)[١] دون بيان الأصل المشتق منه، ولكنهم بذكرهم (استكان) فى هذا الجذر، كأنهم قد ارتضوا اشتقاق الكلمة منه، أما ابن منظور والفيومى فقد ذكرا القولين جميعاً دون تفضيل لأحد الأصلين المشتق منه على الأخر[٢]، وذلك فى اللسان والمصباح. وقال القرطبى : "والاستكانة : الذلة والخضوع، وأصلها اسْتَكَنُوا على افتعلوا فأشبعت فتحة الكاف فتولدت منها ألف. ومن جعلها من الكون فهى اسْتَفْعَلوا، والأول أشبه بمعنى الآية"[٣].

فجعل استكانوا افتعلوا من السكينة وهو أولى وأشبه بمعنى الآية، وهذا ما أرجحه؛ إذ أصل السكينة هى : "الطمأنينة والوقار والسكون الذى ينزله الله فى قلب عبده عند اضطرابه من شدة الخوف"[٤] وهؤلاء العصاة المعاندون ما استكانوا وما خضعوا لربهم وما ثبتت الطمأنينة والوقار فى قلوبهم، ويؤيد ما رجحته من أن استكانوا مشتق من السكينة ما ذكره الراغب حيث قال : "واستكان فلان : خضع، وكأنه سكن وترك الدعة لضراعته"[٥]، ثم ذكر الآية، ونحو ذلك قال الفيروزابادى فعند تفسير الاستكانة يقول الراغب أكأنه سكن" فرده إلى السكون.

٨- المَلَّة :

جاء فى (مل) :"قال أبو إسحاق : المِلَّة فى اللغة : سنتهم وطريقتهم، ومن هذا أخذ المَلَّة : أى الموضع الذى يُخْتَبَز فيه لأنه يُؤْثَر فى مكانها كما يُؤْثَر فى الطريق، قال : وكلام العرب إذا اتفق لفظه فأكثره مشتق بعضه من بعض، قلت : ومما يؤكد قوله قولهم : طريق مُمَلّ، أى مسلوك معلوم"[٦].

فأبو إسحاق يجعل المَلَّة - بفتح الميم - مأخوذة من المِلّة - بكسر الميم - بمعنى السنة والطريقة، إذ المِلّة يؤثر فى مكانها كما يؤثر فى الطريق، ويستدل الأزهرى لذلك بقولهم طريق مُمَلّ أى مسلوك معلوم.

وإن كنت لم أقف على موافق أو معارض لهذا الاشتقاق غير ما نقله ابن منظور حيث نقل نص التهذيب السابق[٧] ويؤيد أبا إسحاق والأزهرى فيما ذهبا إليه قولهم : "المَلّة : الرماد

(١) ينظر الصحاح (كون) ٢١٩٠/٦، المفردات (كان) ٦٦٩، الأساس (كين) ٣٢٦/٢، القاموس (كون) ٢٦٠/٤
(٢) ينظر اللسان (سكن) ٢٠٥٦/٣، (كين) ٣٩٧٠/٥، المصباح (سكن) ١٤٨ .
(٣) تفسير القرطبى ١٥٧٦/٢ .
(٤) البصائر ٢٣٨/٣ .
(٥) المفردات (كان) ٦٦٩، وانظر البصائر ٣٩٥/٤ .
(٦) التهذيب (مل) ٣٥١/١٥ .
(٧) ينظر اللسان (ملل) ٤٢٧١/٦ .

الحاد والجمر"[1] وقيل : "الحفرة التى تحتفر للخبز"[2] ولاشك أن هذا يؤثر فى مكانها فتبقى معلماً واضحاً يدل عليها.

لكننا لو سلمنا باشتقاق الملّة - بالفتح - من الملَّة - بالكسر - لكان اشتقاق حسى من معنوى، أما لو جعلناها مأخوذة من قولهم : "طريق مُمَلّ : سلك حتى صار معلماً"[3] فإن هذا يكون أرجح وأولى، ويكون الاشتقاق اشتقاق حسى من حسى.

([1]) اللسان (ملل) ٤٢٧٠/٦، وانظر الجذر فى العين ٣٢٤/٨، الجمهرة ١٦٨/١، المقاييس ٢٧٥/٥، الصحاح ١٨٢١/٥، الأساس ٤٠١/٢، المصباح ٢٩٩، القاموس ٥٢/٤، وكذلك ديوان الأدب ١٦/٣ .

([2]) المصباح (ملل) ٢٩٩ .

([3]) ينظر الجذر (ملل) فى العين والمقاييس والصحاح والأساس واللسان فى الصفحات السابقة.

ثبت بمواضع نقد الاشتقاق

المشتق	المشتق منه	الموضع فى التهذيب
ائتليت	أَلَوت بمعنى قصرت-ألوت بمعنى استطاعت	ألى ١٥/٤٣٠-٤٣١
حَظِظْت	الحظّ	حظ ٣/٤٢٥
الحارث بن حِلِّزة	الحِلِّزة	حلز ٤/٣٦٢-٣٦٣
الذُّرِّيَّة	الذَّرّ - ذُرُّورة	ذر ١٤/٤٠٥
المزادة	الزيادة - الزاد	زاد ١٣/٢٣٦
السَّابِياء	سابياء الولد - سَبِيّ الحية	سبا ١٣/١٠٢
استلام الحجر	السِّلام - السَّلام	سلم ١٢/٤٥٠-٤٥١
الاسم	السموّ - الوَسْم	سما ١٣/١١٧
السور من القرآن	سورة البناء - السُّؤْر	سار ١٣/٤٩-٥٠
الشيطان	شطن - شاط	شطن ١١/٣١٢
الصلاة	صَلِيَ واصطلى إذ لزم - الصَّلَوَيْن	صلى ١٢/٢٣٧
الضِّحّ	الضِّحْى - الوضح	ضح ٣/٣٩٨
الضَّيْطان والضَّيَطان	ضَيْطَن - ضاط	ضطن ١١/٤٩١
العُدَّة	أعد - أعتد	عتد ٢/١٩٤-١٩٥
قتيبة	القَتَب - القِتْبة	قتب ٩/٦٥
درع قَضَّاء	قضَ - قَضَى	قض ٨/٢٥١
المُقْلَوْلى	مِقْلى	قلا ٩/٢٩٧
كلا وكلتا	كل	كل ٩/٤٥٠
استكان	سكن - الكينة	كان ١٠/٣٧٤-٣٧٥
الأَلْمَعِيّ واليَلْمَعِيّ	اللَّمْع - اليَلْمَع	لمع ٢/٤٢٣-٤٢٤
المَؤُونة	مأن - مان	مأن ١٥/٥٠٩
المِلَّة	المِلَّة بمعنى السنة والطريقة	مل ١٥/٣٥١
نَثَوْت	النَّثا	نثا ١٥/١٤٢-١٤٣
المَنْدُوحة	انداح واندحى بطنه - أنداح الأرض	ندح ٤/٤٢٤
"نُنْسِها"	النسيان - أنسأ	نسى ١٣/٧٩-٨١

تعليل التسمية

تعليل التسمية "أن يكون فى الشىء المسمى ملحظ أو صفة ما يكون الاسم معبراً عنها، فيكون ذلك الملحظ أو الصفة هو علة التسمية"(١).

وقد كنا منذ أيام الطلب – فى المراحل الابتدائيـــة والإعداديـــة والثانويـــة – إذا ســـألنا مدرسينا عن معنى اسم أو علة تسميته كانت إجابتهم غالباً [الأسماء لا تعلل].

وفى نفس الوقت كنا نسمع مدرس التربية الدينية وخطيب المسجد يقــولان : إن عبــد المطلب جد النبى – صلى الله عليه وسلم – لما سئل عن تسمية حفيده محمداً قال : ليحمده أهل الأرض والسماء، كذلك كنا نسمع مدرس مادة الفقه يقول لنا : سميت الصلاة صلاة لأنها صلة بين العبد وربه، والحج حجاً لأنه قصد للبيت الحرام ... وغير ذلك ... فأصبحت فى حيرة من أمرى إلى أن وقفت على قول ابن الأعرابى : "الأسماء كلها لعلة خصت العرب ما خصت منها من العلل ما نعلمه ومنها ما نجهله ... فإن قال قائل لأى علة سُــمِّى الرجــل رجــلاً، والمرأة امرأة، والموصل الموصل، ودعد دعداً؟ قلنا : لعلل علمتهـــا العـــرب، وجهلنـــاهم أو بعضها، فلم تَزُل عن العرب حكمة العلم بما لحقنا من غموض العلة، وصـــعوبة الاســـتخراج علينا"(٢).

عند ذلك علمت لأى سبب كان مدرسونا يجيبوننا بقولهم : (الأسماء لا تعلل) وهـــو أن العلة قد خفيت عليهم فأراحوا أنفسهم بإيهامنا أن الأسماء لا تعلل، ولكنهم إذا ما وجـــدوا علـــة للاسم ظاهرة ما استطاعوا أن يكتموها عنا.

ومن أكثر الأدلة تأكيداً لأن الأسماء معللة، مادار من نقد حول تعليـــل التســـمية فـــى تهذيب اللغة، وفيما يلى بيان وتحليل لبعض الأمثلة التى دار حولها النقد.

١–نجوم الأَخْذ :

جاء فى (أخذ) : "ونجوم الأَخْذ : هى منازل القمر، سميت نجوم الأخذ لأَخْذ القمر فـــى منازلها. قال أبو عبيد : ... الأَخْذ : أن تأخذ كل يوم فى نوء، وقال القتيبى : نجوم الأخذ : منازل القمر، سميت نجوم الأخذ لأخذ القمر كل ليلة فى منزل منها قال : وقيل : نجوم الأخـــذ التى يرمى بها مسترق السمع من الشيطان والأول أصح"(٣).

فأبو عبيد والقتيبى وغيرهما يجعلون علة تسمية نجوم الأخذ بهذا الاسم أن القمر يأخذ كل ليلة فى منزل منها.

---

(١) مجلة كلية اللغة العربية بالمنصورة ع١٠/٤، عام ١٤١٠هـــ – ١٩٩٠م، مقال لأستاذنا الدكتور/ محمد حســـن جبل بعنوان "تعليل الأسماء".

(٢) المزهر ٤٠٠/١، وانظر الخصائص ٦٧/١ .

(٣) التهذيب (أخذ) ٥٢٨/٧–٥٢٩ .

وقال القتيبى قيل : هى التى يرمى بها الشيطان، وكأنها سميت بذلك لأنها تأخذهم، والأول أصح.

والراجح عندى أن علة تسمية الأخذ بهذا الاسم هى العلة الأولى، أى أنها سميت كذلك لأن القمر ينزل كل ليلة فى منزل منها، فقد ذكر ابن فارس والجوهرى هذه العلة فقط، يقول ابن فارس : "فأما نجوم الأخذ فهى منازل القمر ... لأن القمر يأخذ كل ليلة فى منزل منها"(١).

أما ابن سيده وابن منظور والفيروزابادى فقد ذكروا القولين معاً(٢)، ومما يؤيد هذه العلة أن العرب كانوا يعرفون هذه النجوم من قبل مجىء الإسلام، أما كونها يرمى بها مسترق السمع من الشيطان، فهذا لم يُعرف إلا بعد مجىء الإسلام، مما يجعل العلة الأولى أسبق فى أذهان العرب، وما كان أسبق فهو العلة الصحيحة.

٢-البعل :

جاء فى (بعل) : "وقال الليث أيضاً : البعل : الزوج، يقال : بعَل يبعَل بُعُولة فهو باعل، أى مستعلج، قلت : وهذا من أغاليط الليث أيضاً، وإنما سمى زوج المرأة بعلاً لأنه سيدها ومالكها وليس من باب الاستعلاج فى شىء"(٣).

فالليث جعل مرد تسمية الزوج بعلاً إلى الاستعلاج، وهو الشدة والغلظ والقوة ويجعل الأزهرى ها من أغاليط الليث؛ إذ سمى الزوج بعلاً لأنه سيد المرأة ومالكها. وما ذكره الأزهرى هو الصحيح، يقول ابن دريد : "البعل : الزوج، وبعل الشىء : ربه ومالكه. وقال بعض أهل التفسير فى قول الله عز وجل : "أتدعون بعلاً وتذرون أحسن الخالقين"(٤) أى رباً، وذكر أبو عبيدة أنه صنم. قال ابن عباس رضى الله عنهما(٥) لم أدر ما البعل فى القرآن حتى رأيت أعرابياً فقلت لمن هذه الناقة؟ فقال : أنا بعلها، أى ربها"(٦) ونحو ذلك قال ابن فارس والجوهرى والراغب والزمخشرى وابن منظور والفيومى، ويذكر الراغب كلاماً طيباً يؤكد معنى السيادة والملك فى الزوج حيث يقول : "البعل : هو الذكر من الزوجين ... ولما

---

(١) المقاييس (أخذ) ٦٩/١، وانظر الصحاح (أخذ) ٥٥٩/٢ .

(٢) ينظر المخصص ٣٦٥/٢-٣٦٦، اللسان (أخذ) ٣٧/١، القاموس (أخذ) ٣٤٧/١ .

(٣) التهذيب (بعل) ٤١٥/٢ .

(٤) الصافات / ١٢٥، وقد ذكر القرطبى عدداً من الأقوال فى معنى البعل فى الآية، وذكر عن ابن عباس قولين أحدهما أن البعل صنم، والثانى رب، قال النحاس : والقولان صحيحان، أى تدعون صنما عملتموه ربا، انظر تفسير القرطبى ٥٧٥٦/٨ .

(٥) فى النص (عنه).

(٦) الجمهرة (بعل) ٣٦٥/١، وانظر الجذر فى المقاييس ٢٦٤/١، الصحاح ١٦٣٥/٤، الأساس ٥٦/١، اللسان ٣١٧/١، المصباح ٣٤، وانظر تفسير القرطبى ٥٧٥٦/٨ .

تُصُوِّر من الرجل الاستعلاء على المرأة فجُعِل سائسها، والقائم عليها كما قال تعالى : "الرجال قوّاموان على النساء"[١] سمى باسمه كل مستعلٍ على غيره"[٢].

لكننا إذا ما رجعنا إلى نص العين وجدنا الليث بريئاً مما اتهمه بــه الأزهــرى حيــث يقــول : "البعل الزوج، يقال بعَل يبعَل بَعْلا وبُعُولة فهو بعل مستبعل"[٣]، ولم يذكر الاســتعلاج الذى ذكره عنه الأزهرى، إلا أن يكون نص معجم العين المطبوع صحح أو نسخة الأزهــرى من العين صُحِّفت.

٣-السُّرِّيّة :

جاء فى (سر) : "واختلفوا فى السُّرِّيّة من الإماء، لم سميت سُــرِّيّة؟ فقــال بعضــهم : نسبت إلى السِّر وهو الجماع، وضمت السين فرقاً بين المَهيرة وبين الأمة التى تكون للــوطء، فيقال للحرة إذا نكحت سراً : سِرية، وللأمة يتسراها صاحبها سُرية. وأخبرنى المنذرى عــن أبى الهيثم أنه قال : السُّرّ السرور، فسميت الجارية سُرية لأنها موضع سرور الرجــل وهــذا أحسن القولين"[٤].

ففى علة تسمية السرية بهذا الاسم قولان : أحدهما : أنها من السِّــر وهــو الجمــاع، والثانى : هو لأبى الهيثم - أنها مأخوذة من السُّرّ وهو السرور، لأنها موضع سرور الرجــل. ويختار الأزهرى الثانى فهو أحسن القولين عنده.

لكن الراجح عندى أن السرية : مأخوذة من السِّر وهو الجماع يقول الخليل : "والسِّرّ : كناية عند الجماع"[٥].

ويقول ابن فارس : "السين والراء يجمع فروعه إخفاء الشــىء ... ومــن البــاب : الســـر : وهو النكاح، وسمى بذلك لأنه لايُعْلَن به"[٦] ولا يخفى أن المقصود بقوله (النكاح) هو الجماع، لاعقد الزواج.

ويقول الجوهرى مؤكداً أنها سميت سُرية نسبة إلى السِّر وهو الجمــاع : "والسُّــرية : الأمة التى بَوَّأْتها بيتاً، وهو فُعْلِيّة منسوبة إلى السِّر وهو الجماع أو الإخفاء، لأن الإنسان كثيراً ما يُسِرّها ويسترها عن حرته وإنما ضمت سينه لأن الأبنية قد تُغيَّر فى النسبة خاصــة، كمــا

---

(١) النساء ٣٤ .

(٢) المفردات (بعل) ٧١ .

(٣) العين (بعل) ١٤٩/٢ .

(٤) التهذيب (سر) ٢٨٧/١٢ .

(٥) العين (سر) ١٩٠/٧، وانظر الجمهرة (سر) ١٢١/١٥ .

(٦) المقاييس (سر) ٦٧/٣ .

قالوا فى النسبة إلى الدَّهر دُهرى، وإلى الأرض السهلة سُهلى، والجمع السَّرارى، وكان الأخفش يقول : إنها مشتقة من السرور لأنه يُسَرّ بها"[١] ونحو ذلك قال ابن فارس.

وأسأل الأزهرى الذى جعل كلام أبى الهيثم أحسن، وكذلك الأخفش : هل الرجل يُسَرّ بالأمة ولا يُسَرّ بالحرة حتى تُخَصّ الأمة باسم السرية من السرور دون الحرة؟! بل الحقيقة - غالباً - عكس ذلك، لأن نكاح الحرة أسعد للقلب، وأسر للنفس من نكاح الأمة، وإلا ما كان يفتخر بنكاح الحرة، ويُعيَّر بنكاح الأمة، وهذا من دواعى جعل نكاحها سِرّاً ولذا سميت سُرِّية.

٤- القافلة :

جاء فى (قفل) : "وقال الليث : القُفُول : رجوع الجند بعد الغزو وقد قَفَلوا يقفُلون قفُولاً، وهم القَفَل بمنزلة القَعَد، اسم يلزمهم والقَفْل أيضاً : القفول واشتق اسم القافلة من ذلك لأنهم يقفُلون. قلت : سميت القافلة وإن كانت مبتدئة السفر قافلة تفاؤلاً بقفولها عن سفرها، وظن القتيبى أن عوام الناس يغلطون فى تسميتهم المنشىءين سفراً قافلة، وقال : لا تسمى قافلة إلا منصرفة إلى وطنها، وهو عندى غلط، لأن العرب لم تَزَل تسمى المنشئة للسفر قافلة على سبيل التفاؤل، وهو سائغ فى كلام فصحائهم إلى اليوم"[٢].

فالقتيبى يذكر أن القافلة لا تسمى كذلك إلا عند عودتها إلى وطنها، ويُغلِّط العامة فى إطلاقهم القافلة على المنشئين سفراً، ويحكم الأزهرى على القتيبى بالغلط فى ذلك؛ إذ علة إطلاق هذا الاسم على القافلة وإن كانت مبتدئة السفر - التفاؤل برجوعها سالمة.

وما ذكره القتيبى هو الأصل فى استعمال القافلة، والأزهرى لم يعارضه فى هذا، يقول الخليل "وجاءهم القفل والقفول يعنى الانصراف، ومنه اشتق اسم القافلة لرجوعهم إلى الوطن"[٣] ونص ابن دريد وابن فارس على ما نص عليه القتيبى. يقول ابن فارس : "ولا يقال للذاهبين قافلة حتى يرجعوا"[٤] أما الفيومى فقد كان أكثر تفصيلاً حيث قال : "وتطلق القافلة على الرفقة، واقتصر عليه الفارابى، قال فى مجمع البحرين : ومن قال القافلة، الراجعة من السفر فقط فقد غلط، بل يقال للمبتدئة بالسفر أيضاً تفاؤلاً بالرجوع، وقال الأزهرى مثله، قال : والعرب تسمى الناهضين للغزو قافلة تفاؤلاً بقفولها وهو شائع"[٥].

فأصل إطلاق كلمة القافلة إنما هو للراجعين من السفر، ولكنهم توسعوا فى دلالة الكلمة فأطلقوها على المبتدئين فى السفر أيضاً، وذلك للتفاؤل برجوعهم سالمين، وهذا كثير فى

(١) الصحاح (سر) ٦٨٢/٢، وانظر المقاييس (سر) ٧٠/٣ .

(٢) التهذيب (قفل) ١٦٠/٩-١٦١ .

(٣) العين (قفل) ١٦٥/٥، وينظر الجذر فى الصحاح ١٨٠٣/٥، المفردات ٦١٨، اللسان ٣٧٠٦/٥ .

(٤) المقاييس (قفل) ١١٢/٥، وانظر الجمهرة (قفل) ٩٦٦/٢ .

(٥) المصباح (قفل) ٢٦٤، وانظر القاموس (قفل) ٣٨/٤-٣٩ .

العربية، من ذلك قولهم للديغ سليما، وللسقيم صحيحاً تفاؤلاً بسلامة الأول وصحة الثانى، وهذا موافق لما قاله الأزهرى وقد نص على أنه "سائغ فى كلام فصحائهم إلى اليوم"٠

٥-الإهـــلال :

جاء فى (هل) : "وقال الليث : المحرم يُهِلّ بالإحرام إذا أوجب الحُـرُم علـى نفسـه، تقـول : أهل فلان بعمرة أو بحجة أى أحرم بها، وإنما قيل للإحرام إهلال لأن إحرامهم كـان عند إهلال الهلال٠ قلت : هذا غلط، إنما قيل للإحرام إهلال[١]، لرفع المحرم صوته بالتلبيـة قال أبو عبيـد : قال الأصمعى وغيره : الإهلال : التلبية، وأصل الإهلال رفع الصوت، وكل شىء رافع صوته فهو مُهِلّ٠ قال أبو عبيد وكذلك قول الله - جل وعز - فى الذبيحة "وما أُهِلّ لغير الله به"[٢] هو ماذبح للآلهة لأن الذابح كان يسميها عند الذبح فذلك هـو الإهـلال، وقـال النابغة يذكر درة أخرجها غواصها من البحر[٣] :

أو دُرَّةٍ صدفيةٍ غوّاصُها ∴ بَهِجُ متى يَرَهَا يُهِلّ ويسجدِ

يعنى بإهلاله دفعه صوته بالدعاء والحمد إذا رآها ٠٠٠"[٤]٠

فالليث يجعل علة تسميتهم الإحرام إهلالاً أنهم كانوا يحرمون عند إهـلال الهـلال[٥]، ويحكم عليه الأزهرى بالغلط، إذ العلة أنهم يرفعون أصواتهم بالتلبية وهذا ما قاله أبـو عبيـد والأصمعى٠

وما ذكره الأزهرى هو الصحيح، نص عليـه الفـارابى وابـن فـارس والجـوهرى والسرقسطى والزمخشرى وابن منظور والفيومى وغيرهم، حتى إن ابن فارس جعل الأصـل فى استعمال الهاء واللام، رفع الصوت، يقول : "الهاء واللام أصل صحيح يـدل علـى رفـع الصوت، ثم يتوسع فيه فيسمى الشىء الذى يصوت عنده ببعض ألفـاظ الهـاء والـلام ٠٠٠ والأصل قولهم : أهل بالحج : رفع صوته بالتلبية"[٦]٠

ويقول القرطبى عند تفسير قول الله تعالى : "وما أُهِلّ به لغير الله"[٧] : "ذكر عليه اسم غير الله تعالى ٠٠٠ والإهلال : رفع الصوت٠ أهل بكذا : أى رفع صوته ٠٠٠ وجرت عادة العرب بالصياح باسم المقصود بالذبيحة"[٨]٠

٦- اليمين :

([١]) فى الأصل (هلال) والتصويب من اللسان وبه يستقيم الكلام٠

([٢]) المائدة ٣ ٠

([٣]) البيت فى ديوان النابغة ٩٢ ٠

([٤]) التهذيب (هل) ٥/٣٦٦- ٣٦٧ ٠

([٥]) ينظر العين (هل) ٣/٣٥٣ ٠

([٦]) المقاييس (هل) ٦/١١، وانظر الجذر فى الصحاح ٥/١٨٥٢، الأفعال للسرقسطى ١/١٣١، الأسـاس ٢/٥٥١، اللسان ٦/٤٦٨٩، المصباح ٣٢٩، وكذلك ديوان الأدب ٣/١٦٤ ٠

([٧]) البقرة /١٧٣ ٠

([٨]) تفسير القرطبى ١/٧١٠-٧١١ ٠

جاء فى (يمن) : "وقال بعضهم : قيل للحَلِف يَمِين، باسم يمين اليد، وكانوا يبسطون أيمانهم إذا حلفوا أو تحالفوا وتعاقدوا وتبايعوا، ولذلك قال عمر لأبى بكسر : ابسط يدك أبايعك، قلت : وهذا صحيح"[1].

فالأزهرى يحكم بالصحة على قول من قال : إن اليمين – بمعنى الحلف والقسم – سميت باسم يمين اليد لأن العرب كانوا يبسطون أيمانهم عند الحلف والعقود ونحو ذلك.

وهذا هو الصحيح، يقول الجوهرى "واليمين : القسم، والجمع أَيْمُن وأيمان، يقال سمى بذلك لأنهم كانوا إذا تحالفوا ضرب كل امرئ منهم يمينه على يمين صاحبه"[2]. ونحو ذلك قال ابن فارس والراغب والزمخشرى وابن منظور والفيومى، فوضع اليد اليمنى فى اليد اليمنى أو عليها عند الحلف هذا هو الغالب، لكنه قد يكون هناك حلف دون وضع اليمين فى اليمين فتوسع فى دلالة اللفظ، وأطلقوا عليه يميناً أيضاً، ملاحظة للحال الغالبة عند القسم.

ثبت بمواضع نقد تعليل التسمية

الاســـــم	الموضع فى التهذيب
نجوم الأَخْذ	أخذ ٥٢٨/٧ – ٥٢٩
البَعْل	بعل ٤١٥/٢
"قولاً ثقيلاً"	ثقل ٧٩/٩
الجادَّة	جد ٤٥٨/١٠
داعى اللبن	دعا ١٢١/٣
السبت	سبت ٣٨٦/١٢ – ٣٨٧
السُّرِّية	سر ٢٨٧/١٢
أيام التشريق	شرق ٣١٨/٨ – ٣١٩
الشُّفْعة	شفع ٤٣٦/١ – ٤٣٧
صلاة الشاهد	شهد ٧٥/٦ – ٧٧
المعجم	عجم ٣٩١/١ – ٣٩٢
العِراق	عرق ٢٢٢/١
العِكْرِشة	عكرش ٣٠١/٣
القارِية	قرى ٢٧٨/٩ – ٢٧٩
مُقَطِّعة النِّياط	قطع ١٩٢/١ – ١٩٣
القافلة	قفل ١٦٠/٩ – ١٦١
ذات النطاقين	نطق ٢٧٨/١٦
الإهلال	هل ٣٦٦/٥ – ٣٦٧
اليمين	يمن ٥٢٦/١٥

العمـــوم والخصـــوص

---

(1) التهذيب (يمن) ٥٢٦/١٥ .

(2) الصحاح (يمن) ٢٢٢١/٦، وانظر الجذر فى المقاييس ١٥٨/٦، المفردات ٨٤٩، الأساس ٥٦٣/٢، اللسان ٤٩٧٠/٦ المصباح / ٣٥١ .

من الألفاظ ما وضع عاماً وبقى على عمومه، ومنها ما وضع خاصاً وبقى على خصوصه. فالعام : "هو ما وضع عاماً واستعمل عاماً ... من ذلك كل ما علاك فأظلك فهو سماء"(١)، والخاص : "ما وضع خاصاً لمعنى خاص ... من ذلك قولهم : مكانك ... كلمة وضعت للوعيد، وأولى لك تهديد ووعيد"(٢).

واللغة العربية ليست بدعاً من اللغات، بل هى كغيرها "كائن حى نام خاضع لناموس الارتقاء"(٣) فهى ظاهرة اجتماعية تتأثر بالبيئة من حولها ويعتريها من التطور ما يعترى غيرها من اللغات، وأدى هذا إلى تخصيص بعض الدلالات العامة وتعميم بعض الدلالات الخاصة. وقد دار النقد فى التهذيب حول عموم دلالة بعض الألفاظ أو خصوصها، مع العلم بأن بعض هذه الأمثلة يدخل فى دائرة المشترك وبعضها يدخل فى دائرة التضاد، وفيما يلى بيان وتحليل لبعض الأمثلة :

١-حَبَّ الحصيد :

جاء فى (حصد) : "وقال الزجاج : نُصب قوله : (وحبَّ الحصيد)(٤) أى وأنبتنا فيها حب الحصيد، فجمع بذلك جمع ما يقتات من حب الحنطة والشعير وكل ما حُصِد، كأنه قال : وحب البنت الحصيد، وقال الليث : أراد حب البر المحصود، وقول الزجاج أصح لأنه أعم"(٥).

فالزجاج يجعل المراد من حب الحصيد جميع ما يقتات من حب الحنطة والشعير وغير ذلك، والليث يخصه فى حب البر المحصود(٦).

وقول الزجاج أصح عند الأزهرى لأنه أعم، وما ذكره الزجاج وصححه الأزهرى هو الصحيح، يقول الجوهرى : "والزرع محصود وحصيد وحصيدة وحَصَد بالتحريك"(٧)، فجعل كل زرع حصيداً، ونحو ذلك قال ابن دريد والزمخشرى، ويقول الراغب : وحب الحصيد : ما يحصد مما منه القوت"(٨).

---

(١) المزهر ٤٢٦/١، وانظر البلغة فى أصول اللغة – السيد محمد القنوجى – تح نذير محمد سكينى ٢١٥، ط دار البشائر الإسلامية – الأولى ١٤٠٨هـ – ١٩٩٨م.

(٢) المزهر ٤٣٥/١، وانظر البلغة فى أصول اللغة ٢١٦ – ٢١٧ .

(٣) اللغة العربية كائن حى – جورجى زيدان، ٧ – ط دار الجيل – الأولى ١٩٨٢م.

(٤) سورة ق/٩ .

(٥) التهذيب (حصد) ٢٢٨/٤ .

(٦) ينظر العين (حصد) ١١٢/٣ .

(٧) الصحاح (حصد) ٤٦٥/٢، وانظر الجمهرة (حصد) ٥٠٣/١، الأساس (حصد) ١٧٧/١ .

(٨) المفردات (حصد) ١٧٢ .

وقد ذكر المفسرون فى الآية مما يؤيد كلام الزجاج، يقول القرطبى : التقدير : وحب النبت الحصيد وهو كل ما يحصد ... وقال الضحاك : حب الحصيد : البر والشعير، وقيل : كل حب يحصد ويدخر ويقتات"[١].

ويقول ابن كثير : "هو الزرع الذى يراد لحبه وادخاره"[٢] ونحو ذلك قال السيوطى، وهكذا نرى اتفاق اللغويين والمفسرين على عموم الدلالة المرادة من قول الله تعالى "وحب الحصيد"، وهذا هو المناسب لسياق الآيات، حيث يذكر الله تعالى لنا بعض نعمه علينا، فقال : "ونزلنا من السماء ماء مباركاً فأنبتنا به جنات وحب الحصيد والنخل باسقات لها طلع نضيد رزقاً للعباد"[٣] فكل هذه الأشياء خلقها الله رزقاً للعباد، وليس رزق العباد فى حب البر فقط، وإنما رزقهم فى كل حب يقتاتونه ويأكلونه.

٢- الحَمّ :

جاء فى (حم) : "وقال الليث : الحَمّ : ما اصطهرتَ إهالته من الألية والشحم والواحدة حَمَّة. قال أبو عبيد عن الأصمعى : ما أذيب من الألية فهو حَمّ إذا لم يبق فيه وَدَك، واحدته حمة، قال : وما أذيب من الشحم فهو الصُّهارة والجَميل. قلت والصحيح ما قاله الأصمعى، وسمعت العرب تقول مما أذيب من سنام البعير حَمّ، وكانوا يسمون السنام الشحم"[٤].

فالليث يجعل الحم ما أذيب من الألية والشحم[٥] والأصمعى يخصه فيما أذيب من الألية، أما ما أذيب من الشحم فهو الصُّهَارة والجميل، والصحيح عند الأزهرى ما قاله الأصمعى.

لكننا نجد اضطراباً عند الأزهرى، فحين يحكم أن الصحيح ما قاله الأصمعى من تخصيص الحَمّ بما أذيب من الألية دون الشحم، نجده يعود فيذكر سماعه من العرب الحم فيما أذيب من سنام البعير، وهم يسمون السنام الشحم. فهل الصحيح ما سمعه من العرب أو ما قاله الأصمعى؟!

والراجح لدى أن الحم مخصوص بما أذيب من الألية، يقول الفارابى : "والحم : ما أذيب من الآلية"[٦].

---

(١) تفسير القرطبى ٦٤٠٥/٩ .
(٢) تفسير ابن كثير ٢٢٢/٤ وانظر تفسير الجلالين ٤٣٧ .
(٣) ق/٩، ١٠، ١١ .
(٤) التهذيب (حم) ١٧/٤ .
(٥) ينظر العين (حم) ٣٣/٣ .
(٦) ديوان الأدب ١١/٣، وانظر الجذر (حم) فى المقاييس ٢٣/٢، الصحاح ١٩٠٤/٥، الأساس ٢٠٠/١، اللسان ١٠٠٩/٢ .

ونحو ذلك قال ابن فارس والجوهرى والزمخشرى وغيرهم، ويروى ابن سيده عن أبى عبيد قوله "الصُّهارة : ما أذيب من الشحم ٠٠٠ الجميل كالصهارة ٠٠٠ الحم : ما أذيب من الألية فلم يبق فيه ودك"[١] ويقول الثعالبى (ت ٤٢٩هـ) : الصهارة : الشحم المذاب وكذلك الجميل"[٢] فخص الصهارة والجميل بالشحم، لكنهم بعد ذلك توسعوا فى دلالة الحم فأطلقوه على ما أذيب من الشحم أيضاً تجاوزاً، لذلك نجد ابن دريد يقول : "الحم : الذى يبقى من الشحم المذاب"[٣] ويقول الراغب : "وأحم الشحم : أذابه وصار كالحميم"[٤]، ونحوه قال الفيروزابادى٠

٣-الحَوَص :

جاء فى (حاص) : "قال الليث : الحَوَص : ضيق فى إحدى العينين دون الأخرى، ورجل أَحْوص وامرأة حوصاء، قلت الحوص عند جميعهم ضيق فى العينين معاً، رجل أحوص إذا كان فى عينيه ضيق"[٥]٠

فالليث يجعل الحوص خاصاً بالضيق فى إحدى العينين دون الأخرى[٦]٠ والأزهرى يعترض عليه إذ الحوص عند الجميع ضيق العينين معاً٠

وقد نص الثعالبى على أن "الحوص ضيق العينين"[٧]، وقال الجوهرى : "والحوص - بالتحريك - : ضيق فى مؤْخِر[٨] العين، والرجل أحوص، وقد حَوِص ويقال : بل هو الضيق فى إحدى العينين"[٩] ومثل ذلك ذكر ابن فارس وابن سيده٠

لكن الراجح لدى أن الحوص ضيق فى العين دون تحديد، هل هو فى واحدة أو فى الاثنتين، يقول ابن دريد "والحوص من ضيق العين، حَوِص، يَحْوَص حَوَصاً٠ ويقال رجل أحوص، وامرأة حوصاء، من قوم حُوص، وهو صغر العين حتى كأنها مخَيطة"[١٠]٠

---

(١) المخصص ٤٣٤/١ ٠

(٢) فقه اللغة وسر العربية ١١٣ ٠

(٣) الجمهرة (حم) ١٠٢/١، وانظر القاموس (حم) ٩٩/٤ ٠

(٤) المفردات (حم) ١٨٦، وانظرالقاموس (حم) ٩٨/٤ ٠

(٥) التهذيب (حاص) ١٦١/٥ ٠

(٦) ينظر العين (حوص) ٢٦٩/٣ ٠

(٧) فقه اللغة وسر العربية ٩٦ ٠

(٨) مُقْدِم العين مما يلى الأنف، كمؤخرها مما يلى الصدغ، المخصص ٩٨/١ ٠

(٩) الصحاح (حوص) ١٠٣٤/٣، وانظر المقاييس (حوص) ١٢٠/٢، المخصص ١٠١/١ ٠

(١٠) الجمهرة (حوص) ٥٤٤/١، وانظر ديوان الأدب ٤١٥/٣، الأفعال للسرقسطى (حاص) ٤١٨/١، نظام الغريب ١٠، الأساس (حوص) ٢٠٦/١، المصباح (حوص) ٨٤ ٠

وقد قال مثل ذلك الفارابى والسرقسطى وعيسى الربعى والزمخشرى والفيومى وغيرهم، كل هؤلاء نصوا على أن الحوص ضيق العين دون تقييد.

وأغلب الظن أن من جعله خاصاً بإحدى العينين قد شاهد من اتصف بالحوص فى عين واحدة، ومن جعله فى العينين معاً قد شاهد من اتصف به فى العينين، فكل منهما صحيح بالنسبة لما شاهد ورأى، فاللفظ عام يشمل إحدى العينين أو هما معاً.

٤- الخِلْف :

جاء فى (خلف) : قال الليث : "والخِلْف : الآخِر من الأَطْباء[١]، ويقال : الخلف هو الضرع نفسه، قلت الخلف : هو الطُّبْى آخِراً كان أو قادماً، وجمعه أَخْلاف، وقال الراجز[٢] :

كَأَنَّ خِلْفَيْها إذا ما درَّا

أراد بخلفيها : طُبْيَى ضرعها"[٣].

فالليث يجعل الخلف خاصاً بالطبى الأخير[٤] أما الأزهرى فالخلف عنده الطبى سواء أكان قادماً أم آخراً، واستدل بالرجز.

وما ذكره الأزهرى هو الصحيح، يقول ابن دريد : "والخلف : الواحد من أخلاف الناقة، وهو ما قبض عليه الحالب من ضرعها"[٥] ويعلل ابن فارس لتسمية الطبى خلفاً فيقول "الخلف الواحد من أخلاف الضرع، سمى بذلك لأنه يكون خلف ما بعده"[٦] ويقول : "ولكل ناقة أربعة أخلاف. واللذان يليان الفخذين هما الآخريين، واللذان يليان السرة القادمان"[٧].

فكل واحدٍ من الآخرين والقادمين خلف للآخر، ونحو ذلك قال الجوهرى والفيومى وغيرهم، وليس ببعيد أن يطلق على القادمين والآخرين من الضرع أخلاف، والواحد منها خلف، إذ يقول أبو زيد واللحيانى : "وكل شيئين اختلفا فهما خلفان"[٨]، وكل واحد من القادمين والآخرين اختلف مع مقابله فهذا مقدم وهذا مؤخر، مما سوغ إطلاق الخلف على كل واحدٍ منها.

---

(١) الأطباء جمع الطُّبْى وهو حلمة الضرع التى فيها اللبن والتى يرضع منها الرضيع انظر الوسيط (طبا) ٥٧١/٢ .

(٢) الرجز، فى العين (خلف) ٢٦٥/٤، واللسان (خلف) ١٢٤٠/٢، ولم أقف له على نسبة.

(٣) التهذيب (خلف) ٣٩٧/٧ .

(٤) ينظر العين (خلف) ٢٦٥/٤ .

(٥) الجمهرة (خلف) ٦١٦/١ .

(٦) المقاييس (خلف) ٢١٢/٢ .

(٧) الفرق لابن فارس ٥٩، وانظر الجذر (خلف) فى الصحاح ١٣٥٥/٤، اللسان ١٢٤٠/٢، المصباح ٩٥ .

(٨) نوادر أبى زيد ١٦٨، وانظر اللسان (خلف) ١٢٤٠/٢ .

٥-الرُّقُـــــود :

جاء فى (رقد) : "قال الليث : الرُّقود : النوم بالليل، والرقَاد : النوم. قلــت : الرقــاد والرقود يكونان بالليل والنهار عند العرب"[١].

فالليث يجعل الرقاد النوم دون تحديد، ويخص الرقود بالنوم بالليل، ويعتــرض عليــه الأزهرى بأن العرب تستعمل الكلمتين (الرقاد والرقود) للنوم بالليل والنهــار دون تخصــيص لأحدهما.

فنجد هنا أن الليث خص الرقود بنوم الليل وجعل الرقاد للنوم دون تحديد، وفى العــين نجده جعلهما معاً للنوم بالليل، يقول : "الرقاد والرقود : النوم بالليل"[٢] وفى اللسان نجــد ابــن منظور ينقل عن التهذيب نصاً آخر غير هذا فيقول : "وفى التهذيب عن الليث : الرقود : النوم بالليل والرقاد : النوم بالنهار"[٣] ثم ذكر كلام الأزهرى عليه، وهنا نجده خــص الرقــاد بنــوم النهار والرقود بنوم الليل. فهذه نصوص ثلاثة كل واحد منها فيه مغايرة للآخر. وأغلب الظن - عندى - أن هذا من اختلاف نسخ كل معجم من هذه المعجمات وللنساخ فيه دخل كبير.

المهم أن المعجمات الثلاثة قد اتفقت نصوصها على تخصيص الرقــود بنــوم الليــل والمغايرة جاءت فى الرقاد. ولم أجد من وافق الليث فيما ذهب إليه من تخصيص الرقود بنوم الليل، بل كل النصوص التى وقفت عليها ذكرت الرقود والرقاد معاً دون تخصيص لأى منهما يقول ابن دريد "ورقد الإنسان وغيره يرقد رقوداً ورقاداً ورَقْداً"[٤] ونحو ذلك قال ابن فــارس والجوهرى وابن منظور.

وزاد الفيومى الأمر بياناً فقال : "رقد رَقْداً ورقوداً ورُقَاداً، نام لــيلاً كــان أو نهــاراً، وبعضهم يخصه بنوم الليل.

والأول هو الحق، ويشهد له المطابقة فى قوله تعــالى[٥]: (وتحســبهم أيقاظــاً وهــم رقود)"[٦] فنومهم كان متصلاً ليلاً ونهاراً.

٦-العِبِـــدَّى :

جاء فى (عبد) : "وقال الليث : العِبِدّى : جماعة العبيد الذين وُلِدوا فى العُبودة تَعْبِيــدة ابن تَعْبِيدة، أى فى العبودة إلى آبائه. قلت هذا غلط، يقال : هؤلاء عبدى الله أى عباده، وفــى الحديث الذى جاء فى الاستسقاء : "وهذه عِبِدّاك بفِناء حرمك"[٧].

---

(١) التهذيب (رقد) ٢٩/٩ .
(٢) العين (رقد) ١١٥/٥ .
(٣) اللسان (رقد) ١٧٠٢/٣ .
(٤) الجمهرة (رقد) ٦٣٥/٢، وانظر الجذر فى المقاييس ٤٢٨/٢، الصحاح ٤٧٦/٢، اللسان ١٧٠٢/٣ .
(٥) الكهف / ١٨ .
(٦) المصباح (رقد) ١٢٣ .
(٧) التهذيب (عبد) ٢٣٦/٢ .

فالليث يخص كلمة العبدى بجماعة العبيد الذين ولدوا فى العبودة[١]، والأزهرى يحكم عليه بالغلط ويجعلها عامة فى كل عباد الله.

وقد نقل ابن فارس كلام العين[٢]، وذكر الجوهرى الكلمة بالمد والقصر جمعاً للعبد الذى هو خلاف الحر[٣]. ونص على ذلك أيضاً الراغب حيث يقول : "جمع العبد الذى هو مُسْتَرَقّ : عبيد، وقيل : عِبِدًّا"[٤] أما ابن دريد فقد ذكر الأمر عاماً دون تخصيص أو تحديد حيث يقول : "والعِبِدّى يمد ويقصر : جمع العبيد"[٥]، وذكر الفيروزابادى الكلمة بالمد والقصر جمعاً للعبد حراً أو رقيقاً فقال : "العبد : الإنسان حراً كان أو رقيقاً، والمملوك ... ج عَبْدون وعبيد ... وعِبِدّاء وعِبِدّى وعُبُد بضمتين"[٦].

أما ابن منظور فقد نقل كلام التهذيب وزاد بعده : "العبداء بالمد والقصر جمع العبد. وفى حديث عامر بن الطفيل أنه قال للنبى- صلى الله عليه وسلم : ما هذه العبدى حولك يامحمد؟ أراد فقراء أهل الصفة"[٧].

وهذا ما ذكره الزبيدى[٨] وقد روى ابن الأثير الحديث فى النهاية[٩].

وما دامت الكلمة قد صحت فى حديث رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وهو أفصح العرب فقد صح استعمال العِبِدَّى فى معنى عباد الله أجمعين أحراراً أو عبيداً إذ المراد بها فى حديث الاستسقاء عباد الله أجمعون.

٧-اللَّثَى :

جاء فى (لثى) : قال الليث : اللَّثَى : ما سال من الشجر من ساقها خاثراً. وقال ابن السكيت : اللَّثى : شيء ينضحه الثُّمام حلو، فما سقط منه على الأرض أُخذ وجعل فى ثوب وصُب عليه الماء، فإذا سال من الثوب شُرب حلواً وربما أعقد، قلت : اللثى يسيل من الثمام وغيره، وفى جبال هراة شجر يقال له سير وله لثى حلو يُدَاوى به المصدور، وهو جيد للسعال اليابس، وللعُرْفط لثى حلو يقال له المَغَافِير"[١٠].

---

(١) ينظر العين (عبد) ٤٩/٢ .
(٢) ينظر المقاييس (عبد) ٢٠٦/٤ .
(٣) ينظر الصحاح (عبد) ٥٠٢/٢ - ٥٠٣ .
(٤) المفردات (عبد) ٤٧٩ .
(٥) الجمهرة (عبد) ٢٩٩/١ .
(٦) القاموس (عبد) ٣٠٨/١ .
(٧) اللسان (عبد) ٢٧٧٧/٤ .
(٨) ينظر التاج (عبد) ٨٢/٥ .
(٩) ينظر النهاية لابن الأثير ١٥٤/٣ .
(١٠) التهذيب (لثى) ١٣٢/١٥ .

فالليث يجعل اللثى ما سال من ساق الشجر دون تخصيص لشجرة بعينها[1]، وابن السكيت يخصه فيما ينصحه شجر الثمام خاصة، والأزهرى يجعله ما سال من الثمام وغيره، وما ذكره الليث والأزهرى هو الصحيح، فاللثى ليس خاصاً بشجر مخصوص، وإنما هو عام فى الشجر جميعاً، وقد جمع ابن منظور أقوال اللغويين فقال : "اللَّثى شىء يسقط من السَّمُر، وهو شجر ··· وقيل : اللثى : شىء ينضحه ساق الشجرة أبيض خاثر· وقال أبو حنيفة : اللثى مارق من الغلوك حتى يسيل فيجرى ويقطر [ثم ذكر كلام التهذيب وقال بعده] قال أبو عمرو : اللثى : ماء يسيل من الشجر كالصمغ"[2] ومما يؤكد هذا أيضاً أنهم استخدموا الفعل فى هذا المعنى مع الشجر دون تخصيص، يقول ابن دريد : "ولَثِىَ الشجر يَلْثى لَثًى إذا خرج منه الصمغ، والصمغ اللَّثى"[3]·

٨-الهِجَار :

جاء فى (هجر) : "قال [الليث] : والهِجَار مخالف للشِّكال تُشَدُّ به يد الفحل إلى إحدى رجليه ··· قلت : وهذا الذى ذكره الليث فى تفسير الهجار مقارب لما حكيته عن العرب سماعاً وهو صحيح، إلا أنه يُهْجَر بالهِجَار الفحل وغيره"[4]· فالليث : يجعل الهجار خاصاً بالفحل[5]·

والأزهرى يجعله عاماً للفحل وغيره، وقد نص الراغب على ما يجعل الهجار خاصاً بالفحل معللاً لتسميته بهذا الاسم فقال، "والهجار : حبل يشد به الفحل فيصير سبباً لهجرانه الإبل"[6] لكن جل اللغويين كابن دريد والجوهرى والسرقسطى والزمخشرى وابن منظور والفيروزابادى قد نصوا على أن الهجار يشد به البعير[7]، مع اختلاف فى وصفه دون تخصيص لجمل أو ناقة، والبعير من الإبل كما يقول الجوهرى : "بمنزلة الإنسان من الناس، يقال للجمل بعير وللناقة بعير"[8]، أما الفحل فهو "الذكر من كل حيوان"[9] فبينهما عموم وخصوص وجهى، وكلام الليث يجعل الهجار خاصاً بالفحل وهو عام فى جميع الذكور من

---

(١) ينظر العين (لثى) ٢٤٠/٨ ·

(٢) اللسان (لثى) ٣٩٩٦/٥-٣٩٩٧، وانظر الصحاح ٢٤٨/٦، والمخصص ٢٧٨/٣ ·

(٣) الجهرة (لثى) ٤٣٣/١، وانظر ديوان الأدب ٩٩/٤، الصحاح (لثى) ٢٤٨٠/٦، اللسان (لثى) ٣٩٩٧/٥ ·

(٤) التهذيب (هجر) ٤٥/٦ ·

(٥) ينظر العين (هجر) ٣٨٧/٣ ·

(٦) المفردات (هجر) ٧٨٣ ·

(٧) ينظر الجذر (هجر) فى الجمهرة ٤٦٨/١، الصحاح ٨٥٢/٢، الأفعال للسرقسطى ١٣٣/١، الأساس ٥٣٥/٢، اللسان ٤٦٢٠/٦، القاموس ١٥٧/٢ ·

(٨) الصحاح (بعر) ٥٩٣/٢ ·

(٩) اللسان (فحل) ٣٣٥٧/٥ ·

الحيوانات، وكلام اللغويين يجعل الهجار فى البعير ذكره وأنثاه، وكلام الأزهرى يجمع لنا بين كلام الليث وكلام اللغويين، إذ جعل الهجار للفحل وغيره، وقد حكى سماعه ذلك عن العــرب، وهو قد عايش الأعراب وسمع منهم، ومن سمع حجة على من لم يسمع٠

٩-الهَلْهَــل :

جاء فى (هل) : "وقال الليث : الهَلْهَل : السم القاتل، قلت : ليس كل سُم يكــون قــاتلاً يسمى هَلْهَلاً، ولكن الهلهل ضرب من السموم بعينه يقتل من ذاق منه، وإخاله هندياً"[١]، فالليث يجعل الهَلْهَل عاماً فى كل سم قاتل[٢]، والأزهرى يخصه فى نوع معين يقتل من ذاقه، وقد نقل ابن سيده كلام العين[٣]، ونقل ابن منظور كلام التهذيب[٤]٠

أما الجوهرى والفيروزابادى فقد نصا علــى الهلهــل ســم دون تخصــيص، يقــول الجوهــرى : "والهلهل سم، وهو معرب"[٥]٠

ومن مجموع هذه الأقوال يترجح عندى أن الهلهل نوع قاتل من الســموم كمــا قــال الأزهرى، لكن الليث لما رآه قاتلاً لا محالة قال إنه السم القاتل، فجعل كل سم قاتــل هلهــلاً، وهذا ما لم يرتضه الأزهرى٠

١٠- الهِــلال :

جاء فى (هل) : وقال الليث : الهلال : الحَيَّة الذكر، قلت : الهلال عند العرب : الحية ذاكراً كان أو غير ذكر، كذلك قال ابن الأعرابى[٦]، فالليث يجعــل الهــلال خاصــاً بــذكور الحيات[٧]، والأزهرى يجعله عاماً يشمل الذكر مــن الحيــات والأنثــى، وقــد وافــق كــلام الزمخشرى ما قال الليث حيث يقول : "وكأن زمامها هلال : حية ذكره"[٨]٠

أما ابن منظور والفيروزابادى فقد جمعا الأقوال فى الهــلال، يقــول ابــن منظــور : "والهلال : الحية ما كان، وقيل هو الذكر من الحيات ٠٠٠ والهلال الحية إذا سلخت"[٩]٠

وما أرجحه أن الهلال نوع من الحيات ذو صفة خاصة به – ذكر هذا النوع وأنثاه –، يؤيد ذلك ما قاله ابن دريد حيث يقول فى أبواب النوادر فى الجمهرة : "والهــلال : الحيــة إذا سُلخت فهى هلال"[١٠]٠

---

(١) التهذيب (هل) ٣٦٩/٥ ٠
(٢) ينظر العين (هل) ٣٥٤/٣ ٠
(٣) ينظر المخصص ٣١٥/٢ ٠
(٤) ينظر اللسان (هلل) ٤٦٩٢/٦ ٠
(٥) الصحاح (هلل) ١٨٥٢/٥، انظر القاموس (هلل) ٦٩/٤ ٠
(٦) التهذيب (هل) ٣٦٨/٥ ٠
(٧) ينظر العين (هل) ٣٥٣/٣ ٠
(٨) الأساس (هلل) ٥٥١/٢ ٠
(٩) اللسان (هلل) ٤٦٩٠/٦، وانظر القاموس (هلل) ٦٩/٤ ٠
(١٠) الجمهرة (أبواب النوادر) ١٣٠٩/٣ ٠

ويقول ابن فارس : "والهلال أيضاً : ضرب من الحيات"[1]، ونحو ذلك قال الجوهرى وابن سيده والراغب.

وفيما يلى ثبت يضم مواضع النقد التى دارت حول العموم والخصوص فى التهذيب.

ثبت بمواضع نقد العموم والخصوص

الكلمات	المعنى*	الموضع فى التهذيب
الجسد	الإنس والجن والملائكة – الإنس والجن	جسد ٥٦٧/١٠
"حب الحصيد"	حب البر – كل ما يقتات	حصد ٢٢٨/٤
الحَلِىّ	كل نبت يشبه نبات الزرع – اسم نبت بعينه	حلا ٢٣٦/٥
الحَمّ	ما أذيب من الألية والشحم–ما أذيب من الآلية فقط	حم ١٧/٤
الحوص	ضيق إحدى العينين – ضيقهما معاً	حاص ١٦١/٥
الحَيْف	من الحاكم – من الحاكم وغيره	جنف ١١١/١١
الخِلْف	الآخر من الأطباء – الطبى	خلف ٧٩٧/٧
الرَّاحلة	الناقة – الإبل	رحل ٧٠٥/٥
الرَّدْج	أول ما يخرج من بطن ذى الحافر وغيره–ذى الحافر فقط	ردج ٦٤١/١٠
الرُّقود والرُّقاد	النوم بالليل – النوم عامة	رقد ٢٩/٩
سُنَّيق	اسم أكمة بعينها – كل أكمة	سنق ٤١١/٨
"السائحون"	دائمو الصيام – صائمو الفرض	ساح ١٧٣/٥
الشَّهْوة الخفية	شهوة النساء – المعاصى عامة	شهو ٣٥٤/٦–٣٥٥
العِبِدَّى	العبيد أبناء العبيد – العباد عامة	عبد ٢٣٦/٢
عَطَنٌ ومَعْطِن	كل مبرك للإبل – مباركها على الماء	عطن ١٧٦/٢
"رب العالمين"	جميع الخلق – الجن والإنس	علم ٤١٦/٢
العُمْر	النخل السحوق – السحوق وغيره	عمر ٣٨٤/٢–٣٨٥
العاج	أنياء الفيلة – المسك من العاج وغيره	عاج ٤٨/٣–٤٩
العِير	الإبل خاصة – كل ما يمتار عليه من الإبل وغيرها	عار ١٦٧/٣–١٦٨
الفِعَال	فى الخير – فى الخير والشر	فعل ٤٠٤/٢–٤٠٥
الفاكهة	عد النخل والرمان – جميعها	فكه ٢٥/٦–٢٦
كفح	ضربته بالعصا – بالعصا والسيف	كفح ١٠٧/٤
اللَّثى	ما سال من الثمام – ما سال منه ومن غيره	لثى ١٣٢/١٥
اللَّسْع	للحية والعقرب – للعقرب دون الحية	لسع ٩٨/٢
فِتْية لُعْس	سواد الشفة خاصة – سواد أى موضع فى الجسم	لعس ٩٧/٢
النَّكْش	الفراغ من الشئ – الفراغ من نزح البئر	نكش ٢٦/١٠
الهِجَار	عقال للفحل – للفحل وغيره	هجر ٤٥/٦
الهَلْهَل	السم القاتل – نوع من السم	هل ٣٦٩/٥
الهلال	الحية الذكر – الحية ذكراً أو غير ذكر	هل ٣٦٨/٥

المعـــــــــــرّب

(1) المقاييس (هل) ١١/٦، وانظر الصحاح (هلل) ١٨٥١/٥، المخصص ٣١٣/٢، المفردات (هلل) ٧٩٢ .

(*) المعنى الثانى هو المختار فى التهذيب.

المعرب "هو ما استعمله العرب من الألفاظ الموضوعة لمعانٍ فـــي غيـــر لغتهـــا"[١]، وقضية المعرب من القضايا التى شغلت اللغويين قديماً وحديثاً، وذلك بســـبب الاخـــتلاف فـــي وجود بعض الكلمات المعربة فى القرآن الكريم، فقام فريق ينفى وجوده فى القـــرآن، وفريـــق آخر يثبت وجوده، ويبالغ فى سرد ألفاظه فى اللغة والقرآن، وفريق توسط بينهما وقـــد جمـــع اللغويون الدلائل والعلامات التى يعرف بها اللفظ المعرب ويميز بهـــا عـــن اللفـــظ العربـــى الفصيح، والطرق التى اتبعها العرب فى تعريب الأعجمى[٢].

وقد ورد فى التهذيب ألفاظ اختلف فى عربيتها أو عجمتها، ودار النقد حولهـــا، وفيمـــا يلى تحليل وبيان لبعض هذه الألفاظ :

١-إستبرق :

جاء فى (إستبرق) : "وقال أبو إسحاق فى قول الله - جل وعـــز - : (عـــاليهم ثيـــاب سندس خضر وإستبرق)[٣]، قال : هو الديباج الصفيق الغليظ الحسن، قال : وهو اسم أعجمـــى أصله بالفارسية استفره، قال : ونقل من العجمية إلى العربية، كما سمى الديباج، وهو منقـــول من الفارسية، وقال غيره : هذه حروف عربية وقع فيها وفاق بـــين ألفاظهـــا فـــى العجميـــه والعربية، وهذا عندى هو الصواب"[٤].

فأبو إسحاق يذكر أن كلمة إستبرق فارسية، نقلت إلى العربية، وغيره يجعلها مما فيـــه وفاق بين العربية والعجمية، وبهذا تكون الكلمة عربية صحيحة، وهذا هـــو الصـــواب عنـــد الأزهرى.

وقد اتفق كلام القرطبى مع كلام الأزهرى، حيث يقول : "فالإستبرق : الـــديباج ... القتبى فارسى معرب، الجوهرى : وتصغيره : أبيرق، وقيل استفعل من البريق، والصحيح أنه وفاق بين اللغتين، إذ ليس فى القرآن ما ليس من لغة العرب"[٥].

---

(١) المزهر ٢٦٨/١ .

(٢) ينظر ذلك أو بعضه فى العين ٥٢/١، المعرب للجواليقى : ٣ ومقدمة محققه الأستاذ/ أحمد شاكر، حاشية ابـــن برى على المعرب تح.د/ إبراهيم السامرائى/ ١٩ ط. مؤسسة الرسالة – الأولى ١٤٠٥هـــ – ١٩٨٥م، المزهـــر ٢٦٨/١، تحقيق تعريب الكلمة الأعجمية لابن كمال باشا تح. د/ حامد قنيبى ٤٢/ ط. دار الجيل ودار عمـــار – الأولى ١٤١١هـــ – ١٩٩١م، ضمن كتاب : دراسات فى تأصيل المعربات والمصـــطلح للمحقـــق، معجـــم الألفاظ الفارسية المعربة لآدى شير ٤، ط. مكتبة لبنان ١٩٩٠، الاشتقاق والتعريب : عبد القادر بن مصـــطفى المغربى ٤٧، نشوء اللغة العربية ونموها واكتهالها الأب : انستاس الكرملى ٣٥، ط. الثقافة الدينية، الدراســـات اللغوية فى العراق، د. عبد الجبار جعفر، ٢٦٦، ط. دار الرشيد – بغداد ١٣٩٩هـــ – ١٩٧٩م، مقدمة فى فقه التعريب د. الموافى البيلى، ٣، ط. السعادة ١٤٠٧هـــ – ١٩٨٧م.

(٣) الإنسان ٢١ .

(٤) التهذيب (إستبرق) ٤٢٢/٩ .

(٥) تفسير القرطبى ٤١٢٧/٥، وانظر اللسان (إستبرق) ٧٧/١ .

وقد نص على عربية الكلمة صاحب الإتحاف بقوله : "وعن ابن محيصن (وإستبرق) حيث جاء بوصل الهمزة وفتح القاف بلا تنوين، قال أبو حيان : جعله فعلاً ماضياً على وزن استفعل من البريق ... والجمهور على قطع الهمزة والتنوين فى الكل؛ لأنه اسم جنس فعومل معاملة المتمكن من الأسماء فى الصرف، وهو عربى غليظ الديباج"[١]، وهذا ما عليه الأستاذ/ أحمد شاكر أيضاً[٢].

لكن ما عليه جمهور اللغويين : أن الكلمة معربة عن الفارسية، يقول ابن دريد فى باب ما تكلمت به العرب من كلام العجم حتى صار كاللغة : "والإستبرق : اسْتَرْوَه : ثياب حرير صفاق نحو الديباج"[٣] ونحو هذا قال الجوهرى وابن سيده والجواليقى وابن برى والفيومى والفيروزابادى وآدى شيرفى معجمة : الألفاظ الفارسية المعربة.

وقد ذكر ابن سيده ما يؤيد ذلك حيث يقول : "الإستبرق فارسى معرب؛ لأن هذا البناء ليس من كلامهم، وليس منقولاً عن الفعل، إذ لو كان ذلك لكانت ألفه موصولة، ولا نعلم أحداً وصلها، فأما قراءة ابن محيصن : (واسْتَبْرَقَ) فإنه على هذا فعل استفعل من برق يبرق"[٤].

وقد حدد ابن برى الأصل الفارسى الذى أخذت منه الكلمة فقال : "قال أبو منصور : والإستبرق : غليظ الديباج، فارسى معرب، وأصله : إسْتَفْرَه، قال ابن برى : الفاء فى إستفره ليست خالصة، وإنما هى بين الفاء والباء"[٥].

فإذا كان هذا الوزن - كما ذكر ابن سيده - غير موجود فى العربية، وكان أصله الفارسى ثابتاً صحيحاً فالكلمة معربة، أما ما ذكره بعض اللغويين من أن هذه الكلمة مما توافقت فيه اللغات - فحاملهم إلى ذلك إنكارهم وجود المعرب فى القرآن الكريم.

لكنهم نسوا أن العرب عند تعريبهم الألفاظ، ألبسوها الثوب العربى بتغيير وزن أو حرف أو حركة أو نحو ذلك، وهذا ما حدث فى كلمة (إستبرق) - كما مر - ولا يطعن هذا فى كون القرآن الكريم عربياً، إذ الكلمة فارسية باعتبار الأصل، ولكن العرب عربوها، ونقلوها إلى لغتهم، فأصبحت عربية استعمالاً، ثم جاء القرآن - والحال كذلك - فاستعمل الكلمة على أنها عربية لا أنها أعجمية، وهذا ما نص عليه الزمخشرى بقوله : "فإن قلت : كيف ساغ أن يقع فى القرآن العربى المبين لفظ أعجمى؟ قلت : إذا عرب خرج من أن يكون عجمياً، لأن

---

(١) إتحاف فضلاء البشر ٢٨٩ .

(٢) المعرب للجواليقى ١٥ هامش (١٠).

(٣) الجمهرة ١٣٢٦/٣، وانظر : الصحاح (برق) ١٤٥٠/٤، المخصص ٣٨٨/١، المُعَرّب للجواليقى ١٥، حاشية ابن برى على المعرب ٢٩، المصباح (إستبرق) ١٣، القاموس (برق) ٢٠٦/٣، الألفاظ الفارسية المعربة آدى شير ١٠ .

(٤) المخصص ٣٨٨/١ .

(٥) حاشية ابن برى على المعرب ٢٩ .

معنى التعريب أن يجعل عربياً بالتصرف فيه وتغييره عن مناهجــه، وإجرائــه علـــى أوجــه الإعراب"[1].

٢- الإستاج والإستيج :

جاء فى (ستج) : "قال الليث : الإستاج والإستيج : لغتان من كلام أهل العراق، وهــو الذى يُلَفُّ عليه الغزل بالأصابع لينسج، تسميه العجم استوجة وأُسْجُوته، قلت : وهما معربـــان، والباب مهمل"[2].

فالليث يذكر أن الإستاج والإستيج : لغتان من كلام أهل العراق[3]، ويوافقه الأزهــرى فى ذلك.

وما ذكره الليث ووافقه فيه الأزهرى - صحيح، وقد نقل هذا الكلام ابـــن منظـــور[4]، وذكر الفيروزابادى الكلمتين بنفس المعنى، لكنه لم بشير إلى أمر التعريب[5].

ويقول آدى شير : "الإستاج : الذى يلف عليه الغزل بالأصابع لينسج، تعريب ســتاك، ومعناه الغصن"[6].

ومما يؤكد تعريب الكلمتين أمران :

أحدهما : أن أكثر المعجميين لم يترجم للجذر (ستج) منهم ابن دريد وابن فارس والجــوهرى والزمخشرى وابن برى والفيومى.

ثانيهما : ما نقله السيوطى عن الفارابى، حيث يقول : "القاف والجيم لا يجتمعـــان فـــى كلمـــة واحدة من كلام العرب، والجيم والتاء فى كلمة من غير حـــرف ذولقـــى"[7] وفـــى الإستاج والإستيج اجتمعت الجيم والتاء، وليس معهما حرف من حروف الذلاقة (مر بنفل) مما يدل على أنهما معربتان كما قال الليث، ووافقه الأزهرى.

٣-الأُشْنَة :

جاء فى (أشن) : "قال الليث : الأُشْنة : شىء من العطر أبيض دقيق، كأنه مقشور من عرق، قلت ما أره عربياً"[8].

---

(1) الكشاف للزمخشرى ترتيب وضبط/ مصطفى حسين أحمد ٢٨٢/٤، ط. دار الريان ودار الكتـــاب العـــربى – الثالثة ١٤٠٧هـــ – ١٩٨٧م.

(2) التهذيب (ستج) ٥٧٣/١٠-٥٧٤ .

(3) ينظر العين (ستج) ٤٩/٦-٥٠ .

(4) ينظر اللسان (ستج) ١٩٣٥/٣ .

(5) ينظر القاموس ١٩٢/١ .

(6) الألفاظ الفارسية المعربة ٩ .

(7) المزهر ٢٧٠/١ .

(8) التهذيب (أشن) ٤١٦/١١ .

فالأزهرى يحكم على الأُشْنَة عدم عربيتها فى رأيه، وما ذكره الليث ذكره أيضاً الفيروزابادى بزيادة فى الوصف، ولم يشر إلى أمر التعريب حيث يقول : "الأشنة بالضم : شىء يلتف على شجر البلُّوط والصَّنَوْبر كأنه مقشور من عِرْق، وهو عطر أبيض"[١].

وقد نقل ابن منظور كلام التهذيب، ونَصَّه على عدم عربية الكلمة فى رأيه[٢]، وذكرها وذكرها آدى شير فى الألفاظ الفارسية المعربة بنفس وصف الفيروزابادى السابق وقال : "فارسيته أُشْنه"[٣] وهذا هو الراجح لدىّ يؤيده عدم ترجمة أكثر المعجميين للجذر (أشن) منهم ابن دريد وابن فارس والجوهرى والزمخشرى، مما يدل على عدم أصالة الجذر فى العربية، ومن ترجم له كابن منظور والفيروزابادى ذكر هذه الكلمة، وذكر معها الأشنان[٤] وهو فارسى فارسى معرب أيضاً.

٤–البِرْسام :

جاء فى (برسم) : "ويقال لهذه العلة : البِرْسام، كأنه معرب، وبِرْ : هو الصدر، وسام : هو من أسماء الموت. وقبل : بر معناه : الابن، والأول أصح، لأن العلة إذا كانت فى الرأس فهى السِّرْسام، وسر : هو الرأس"[٥].

فالأزهرى يجعل هذه العلة التى تصيب الصدر وهى البرسام معربة، وأصلها (بر) وهو الصدر و(سام) وهو من أسماء الموت، وقيل إن (بر) معناه الابن، والأول هو الأصح عنده.

وقد ذكر هذه العلة دون إشارة إلى تعريبها ابن فارس والجوهرى والزمخشرى والفيروزابادى[٦]، ونقل ابن منظور كلام التهذيب السابق[٧]، أما ابن دريد فقد قال : "والبرسام "والبرسام عند العرب يسمى الموم ... والبرسام فارسى معرب"[٨] ويقول ابن فارس والجوهرى : "المُوم : البرسام"[٩] فهما واحد عندهم. وقد ذكر الجواليقى كلام الأزهرى دون نسبته له أو لغيره مصححاً كونه تعريب (بر) وهو الصدر و(سام) من أسماء الموت[١٠].

---

(١) القاموس (أشن) ١٩٣/٤، انظر العين (أشن) ٢٨٨/٦ .
(٢) ينظر اللسان (أشن) ٨٦/١ .
(٣) الألفاظ الفارسية ١١ .
(٤) ينظر اللسان (أشن) ٨٦/١، المصباح (أشنان) ١٤، القاموس (أشن) ١٩٣/٤، الألفاظ الفارسية المعربة ١١ .
(٥) التهذيب (برسم) ١٥٧/١٣ .
(٦) ينظر المقاييس (موم) ٢٨٦/٥، الصحاح (برسم) ١٨٧١/٥، الأساس (برس) ٤٢/١، القاموس (برسم) ٧٨/٤
(٧) ينظر اللسان (برسم) ٢٥٧/١ .
(٨) الجمهرة (برسم) ١١٢٠/٢، وانظر ١٢٠٢/٢ .
(٩) المقاييس (موم) ٢٨٦/٥، الصحاح (موم) ٢٠٣٨/٥ .
(١٠) ينظر المعرب للجواليقى ٤٥ .

ويقول آدى شير - واصفاً لهذه العلة - : "البرسام : التهاب يعرض للحجاب الذى بين الكبد والقلب، فارسيته بَرْسام، وهو مركب من بر وهو الصدر ومن سام أى الالتهاب"(١) وهذا الوصف يؤكد لنا أنه مرض بالصدر وأن (بر) معناه الصدر هنا٠

لكننا نلاحظ أنه فتح الباء من البرسام، والصواب كسرها، وهذا ما عليه جميع اللغويين الذين ذكرتهم قبل٠

٥-البَهْت :

جاء فى (بهت) : "قال الليث : البهت : حساب من حساب النجوم، وهو مسيرها المستوى فى يوم، وقال الأزهرى : ما أراه عربياً، ولا أحفظه لغيره"(٢)٠

فالليث يذكر أن البهت حساب من حساب النجوم، والأزهرى لايراه عربياً، ولا يحفظه لغير الليث٠

ولعمرى لا أدرى من أين جاء الأزهرى بهذا الكلام، فلم أجد له أصلاً فى مظانه فى العين(٣)، هذا من جانب، ومن جانب آخر - فكل من وقفت على كلامهم من المعجميين لم يذكر يذكر هذا اللفظ بهذا المعنى فى مظانه ومنهم ابن دريد وابن فارس والجوهرى والزمخشرى وابن منظور والفيومى والفيروزابادى(٤)، وكذلك الجواليقى فى معربة وآدى شير فى الألفاظ الفارسية المعربة٠

٦-البُهَار :

جاء فى (بهر) : "وروى عن عمرو بن العاص أنه قال : إن ابن الصعبة وهو طلحة بن عبيد الله - ترك مائة بُهَار، فى كل بُهَار ثلاثة قناطير من ذهب وفضة، قال أبو عبيد : بهار أحسبها كلمة غير عربية، وأراها قِبْطية، قال : والبُهَار فى كلامهم ثلاثمائة رطل، قلت وهكذا روى سلمة عن الفراء، قال : البُهَار : ثلاثمائة رطل، وكذلك قال ابن الأعرابى قال : والمُجَلَّد : ستمائة رطل، قلت : وهذا يدل على أن البهار عربى، وهو ما يحمل على البعير بلغة أهل الشام، وقال بُرَيق الهذلى يصف سحاباً ثقيلا(٥) :

بِمُرْتَجِزٍ كَأَنَّ عَلَى ذُرَاهُ ∴ رِكَابَ الشَّأْمِ يَحْمِلْنَ البُهَارا

---

(١) الألفاظ الفارسية المعربة ١٩ - ٢٠ ٠

(٢) التهذيب (بهت) ٢٤١/٦ ٠

(٣) ينظر العين (بهت) ٣٥/٤ ٠

(٤) ينظر الجذر فى (بهت) فى الجمهرة ٢٥٧/١، المقاييس ٣٠٧/١، الصحاح ٢٤٤/١، الأساس ٦٩/١، اللسان ٣٦٨/١، المصباح ٣٨، القاموس ١٤٣/١ ٠

(٥) البيت فى المعرب ٦٢، اللسان (بهر) ٣٧١/١، وفى الجمهرة (بهر) ٣٣١/١، برواية (كعير الشام) بدل (ركاب الشأم)٠

قال القتيبى : كيف يخلف فى كل ثلثمائة رطل ثلاثة قناطير؟! ولكن البهار الحمل، وأنشد البيت للهذلى، قال : وقال الأصمعى فى قوله : (يحملن البُهَارا) يحملن الأحمال من متاع البيت، وأراد أنه ترك مائة حمل مال، مقدار الحمل منه ثلاثة قناطير، قال : والقنطار : مائة رطل، فكان كل حمل منها ثلاثمائة رطل"[١].

فاليهار عند أبى عبيد ثلاثمائة رطل، وهى كلمة قبطية (مصرية) غير عربية، والكلمة عند الأزهرى عربية يراد بها ما يحمل على البعير عند أهل الشام، وهذا موافق لما قاله القتيبى، إذ البهار عنده الحمل.

وقد نص على أن الكلمة معربة غير عربية الأصل - الخليل وابن دريد وابن فارس والجوهرى والجواليقى، يقول الخليل : "والبهار - قبطية - : ثلاثة مئة رطل"[٢].

ونقل ابن منظور كلام التهذيب مع زيادة بيان لمعنى الكلمة ومقدارها والاختلاف فى عربيتها[٣].

وقد علق ابن برى على نص الجواليقى بأن الكلمة معربة بقوله : "قال ابن جنى : البهار عربى مأخوذ من بهرنى الشىء؛ لأن الحمل الثقيل يبهر حامله"[٤]، ثم ذكر نص الأزهرى على عربية الكلمة.

ويعلق الأستاذ أحمد شاكر على كلام الجواليقى بقوله : "والذى أراه أن ما رجحه الأزهرى أرجح، فإن أصل المادة (ب هـ ر) عربية، وتقاليبها الستة استعمل منها خمسة ما عدا (ر ب هـ) ثم إن، أقدم تفسير للبهار ما نقلنا عن ابن سعد : (وسمعت أن البهار جلد ثور)، والظاهر أن القائل (سمعت) هو الواقدى راوى الأثر، وسياقه يدل على أن البهار وعاء، وأكثر أوعية العرب من الجلد، ولذلك بين ما فيه بأنه ثلاثة[٥] قناطير ذهب، فلو كان البهار وزناً معروفاً عندهم - عربياً أو معرباً - ما بين مقداره، والوعاء يختلف وزن ما فيه باختلاف نوعه وثقله"[٦].

والراجح عندى أن البهار له معنيان، الأول : الحمل أو الوعاء، وهذا عربى صحيح، وهذا المعنى هو الذى بنى عليه ابن جنى وابن برى والأستاذ أحمد شاكر كلامهم.

---

(١) التهذيب (بهر) ٢٨٨/٦ .

(٢) العين (بهر) ٤٨/٤، وانظر الجذر فى الجمهرة ٣٣١/١، المقاييس ٣٠٩/١، الصحاح ٥٩٩/٢، وكذلك المعرب ٦٢-٦٣ .

(٣) ينظر : اللسان (بهر) ٣٧١/١ .

(٤) حاشية ابن برى على كتاب المعرب ٤٥ .

(٥) فى الأصل (ثلاث) والصواب ثلاثة لأن المعدود مذكر.

(٦) المعرب ٦٣، هامش (٥).

والثانى : شىء يوزن به وزنه ثلاثة قناطير، والقنطار : مائة رطل، وبهذا يكون وزن البهار ثلاثمائة رطل، والكلمة بهذا المعنى قبطية معربة كما قال أكثر اللغويين، ويكاد يؤيد ذلك اختلافهم فى وزن القنطار على أقوال كثيرة[١]، لكنه ورد فى المعجم الوسيط : "القنطار : معيار مختلف المقدار عند الناس، وهو بمصر فى زماننا مائة رطل"[٢] وكون وزنه عند المصريين مائة رطل، والبُهَار ثلاثة قناطير أى ثلاثمائة رطل، هذا يؤيد أن البهار بهذا المعنى قبطى معرب.

٧- سِجِّيل :

جاء فى (سجل) : "وقال أبو إسحاق فى قوله الله : (حجارة من سجيل)[٣] قال الناس فى سجيل أقوالاً، وفى التفسير : أنها من جل وطين، وقيل : من جل وحجارة، وقال أهل اللغة : هذا فارسى، والعرب لا تعرف هذا، والذى عندنا - والله أعلم - أنه إذا كان التفسير صحيحاً فهو فارسى أُعْرِبَ؛ لأن الله قد ذكر هذه الحجارة فى قصة قوم لوط فقال : (لنُرْسِلَ عليهم حجارة من طين)[٤]، فقد بَيَّن للعرب ما عنى بسجيل، ومن كلام الفرس مالا يحصى مما مما قد أعربته العرب، نحو : جاموس وديباج، فلا أنكر أن يكون هذا مما أُعْرِب، وقال أبو عبيدة : (من سجيل) تأويله : كثيرة شديدة ... وقال بعضهم : سجيل من سجله أى أرسلته، فكأنها مرسلة عليهم ... وقال أبو إسحاق : قال بعضهم : سجيل من أسجلت : إذا أعطيت وجعله من السجل ... وقيل : (من سجيل) كقولك : من سجل أى ما كتب لهم، وهذا القول إذا فسر فهو أبينها لأن فى كتاب الله دليلاً عليه، قال الله : (كلا إن كتاب الفجار لفى سجين وما أدراك ما سجين كتاب مرقوم)[٥]، وسجيل فى معنى سجين، المعنى أنها حجارة مما كتب الله أن يعذبهم بها، وهذا أحسن ما مر فيها عندى"[٦].

فنحن - هنا - نرى خلافاً حول السجيل، وهل الكلمة عربية أصيلة أو فارسية معربة؟ والأزهرى الذى جمع كثيراً من الأقوال فى تفسير الكلمة يميل إلى أنها معربة، أما أبو إسحاق الزجاج فقد حَسَّن بعض المعانى التى تثبت أصالة الكلمة وعراقتها فى العربية.

---

(١) ينظر : اللسان (قنطر) ٥/٣٧٥٢- ٣٧٥٣ .
(٢) المعجم الوسيط (قنطر) ٢/٧٩٢ .
(٣) هود ٨٢ .
(٤) الذاريات ٣٣ .
(٥) المطففين ٧، ٨، ٩ .
(٦) التهذيب (سجل) ١٠/٥٨٥-٥٨٧ .

وقد ذهب الخليل والراغب والجواليقى إلى أن الكلمة معربة، يقول الخليل : "السجيل : حجارة كالمَدَر، وهو حجر وطين، ويفسر أنه معرب دخيل"[١]، ويقول الجواليقى : "قال ابن قتيبة : السجِّيل بالفارسية سَنْك وكِلّ، أى حجارة وطين"[٢]، وقد نقل ابن منظور كلام التهذيب السابق[٣].

أما ابن دريد وابن فارس والجوهرى فقد ذكروا معنى الكلمة دون تعرض لأمر التعريب هذا، وكأن فى إغفالهم له إقراراً بعربية الكلمة[٤].

وقد ذكر القرطبى الخلاف فى تفسير الكلمة وعربيتها، وذكر الأقوال التى وردت فى نص التهذيب السابق، ونحواً منه قال ابن كثير[٥].

وقد ناقش الأستاذ أحمد شاكر ذلك عند تعليقه على نص الجواليقى السابق، ومما قاله : "والذى أراه أرجح عندى وأصح أنها عربية ... والراجح [فى معناها] ما قاله أبو عبيدة : أنها بمعنى كثيرة شديدة، لأن أصل السجيل - بفتح السين وكسر الجيم مخففة - معناه الصلب الشديد[٦]، والسجيل - بكسر السين وتشديد الجيم - يزيد فى معناه الكثرة؛ لأن صيغة فِعِّيل تدل تدل على ذلك، وقد عقد ابن دريد فى الجمهرة بابا لهذا الوزن، أكثره مما تدل فيه الصيغة على الكثرة كقولهم : سكير وشرير ... وقال فيه : سجيل فعيل من السجل، والسجيل : الصلب الشديد[٧]: وهذا أقوى الأقوال وأجودها عندى"[٨].

وقد ناقش الدكتور الموافى البيلى ذلك أيضاً فقال : "الأوجه فى تفسير الآية أن يُفَسَّر السجيل بالكثير المتتابع ليتساوق مع معنى مادة (سجل)[٩]، ويكون المعنى - والله أعلم - أن هذه الطيور قذفتهم بحجارة كثيرة متلاحقة متتابعة بحيث لم ينج منهم أحد، ويؤكد هذا التتابع هذه الكثرة مجىء اللفظ على صيغة فعيل، وهى من صيغ الكثرة ... وقد أصاب هذا المعنى بعض اللغويين حين فسر السجيل بأنه من أسجلته أى أرسلته، (وفى الإرسال تتابع واتصال) قال : فكأنها عليهم مرسلة"[١٠].

---

(١) العين (سجل) ٥٤/٦، وانظر المفردات (سجل) ٣٢٩ .
(٢) المعرب ١٨١ .
(٣) ينظر : اللسان (سجل) ١٩٤٦/٣ .
(٤) ينظر : الجمهرة (باب ما جاء على فعيل) ١١٩١/٢-١١٩٢، المقاييس (سجل) ١٣٦/٣، الصحاح (سجل) ١٧٢٥/٥ - ١٧٢٦ .
(٥) ينظر : تفسير القرطبى ٣٤٠١/٤-٣٤٠٢، تفسير ابن كثير ٤٥٤/٢-٤٥٥ .
(٦) ينظر : اللسان (سجل) ١٩٤٦/٣ .
(٧) الجمهرة (باب ما جاء على فعيل ١١٩١/٢ - ١١٩٢ .
(٨) المعرب ١٨١ هامش (٢).
(٩) يدل الجذر (سجل) على انصباب شيء بعد امتلائه (المقاييس) ١٣٦/٣ وفى هذا تتابع واتصال.
(١٠) مقدمة فى فقه التعريب د. الموافى البيلى ٢٣-٢٤ .

وإذ قد أمكن رد اللفظ إلى معانٍ عربية صحيحة، ذكرها المفسرون فى تفسيرهم للآية، فما الداعى للقول بفارسية أصل الكلمة وتعريبها؟! فهذا ضرب من الشطط والبعد عن الحقيقة والكلمة عربية أصيلة فى العربية٠

٨-**القِرْطِيْط** :

جاء فى **(قرط)** : "ابن دريد : ٠٠٠ يقال : ما جاد لنا بقِرْطِيط، أى بشىء يسير، قلت : وليس فى كلام العرب فِعْلِيل"[١]٠

فالأزهرى هنا – ينفى وجود وزن فِعْلِيل فى كلام العرب، وهو بهذا ينفى عربية كلمة قرطيط الذى ذكرها ابن دريد٠

وإن كان ابن دريد قد ذكر هذا الكلام بصيغة **(يقال)**[٢] فإن اللفظ عربى صحيح، يشهد لذلك أمور : منها : أن ابن فارس والجوهرى وابن منظور والفيروزابادى قد ذكروا الكلمة بهذا المعنى، وفى نص المقاييس والصحاح قِرْطِيطة بزيادة التاء[٣]٠

ومنها : أن اللفظ مستعمل بمعان أخرى، يقول ابن منظور : "والقِرُطيط : العجب، ابن سيده : القرطان والقُرْطاط والقُرْطَاط والقِرْطيط : الداهية"[٤]، وذكر الجوهرى هذا المعنى الأخير[٥]٠

ومنها : أن الجواليقى وآدى شير لم يذكرا الكلمة فى كتابيهما فى مظانهما[٦]، فهذه أمور مجتمعة تثبت عربية الكلمة٠

أما بالنسبة لما قاله الأزهرى من أنه "ليس فى كلام العرب فعليل" فلا أدرى كيف يقول هذا الكلام رجل خبير بالعربية كالأزهرى؟! وقد جمع ابن دريد فى الجمهرة عشرات الكلمات التى جاءت على وزن فِعْليل منها عتريف وعفريت وقطمير وصنديد وخنزيل وقنديل وعربيد وغيرها كثير[٧]٠ وبهذا يثبت لنا أن اللفظ **(قرطيط)** عربى، والوزن فعليل عربى أيضاً٠

٩-**الهيطل** :

---

(١) التهذيب (قرط) ٢٢٣/١٦ ٠

(٢) ينظر : الجمهرة (قرط) ٧٥٧/٢ ٠

(٣) ينظر : الجذر (قرط) فى المقاييس ٧٢/٥، الصحاح ١١٥١/٣، القاموس ٣٧٦/٢، والجذر (قرطط) فى اللسان ٣٥٩٣/٥ ٠

(٤) اللسان (قرطط) ٣٥٩٣/٥ ٠

(٥) ينظر الصحاح (قرط) ١١٥١/٣ ٠

(٦) ينظر المعرب والألفاظ الفارسية المعربة٠

(٧) ينظر الجمهرة (باب ما جاء على فعليل) ١١٨٩/٢-١١٩١ ٠

جاء فى (هطل) : "وقال بعضهم لهذه الآنية التى يقال لهـا الطِّنْجِيـر : الهَيْطَـل، ولا أحفظه لإمام أعتمده، وأراه معرباً، أصله باتيلهْ"[1].

فالأزهرى يذكر أنه لا يحفظ كلمة الهيطل لإمام يعتمده، ويراها معربة.

وفى هذا الموضع عجيبتان :

الأولى : أنى لم أقف على معنى لكلمة الطنجير التى ذكرها الأزهرى، بل لم يـذكرها هو فى رباعى الجيم، وليس لها ذكر فى العين والصحاح واللسان والمعرب والألفاظ الفارسية المعربة - فى مظانها - وليس للجذر (طنجر) ترجمة فى العين والتهذيب والصحاح واللسان.

الثانية : خاصة بكلمة (الهيطل) التى يدور الكلام حولها، فلم أجد للكلمة ذكـراً بهـذا المعنى فى مظانها من العين، والجمهرة، والمقاييس، والصحاح والأساس، والمعرب والألفـاظ الفارسية المعربة[2]، فليست الكلمة فى كتب العربية هذه ولا كتب التعريب.

وما وجدته من ذكر لها فهو فى اللسان والقاموس مع زيادة تاء التأنيث فـى الكلمـة، يقول ابن منظور : "الأزهرى : قال الليث : الهيطلة : آنية مـن صُـفْر يطـبخ فيهـا، قـال الأزهـرى : هو معرب ليس بعربى صحيح، أصله باتيلَهْ"[3] وهذا النص لـيس فـى أصـل التهذيب المطبوع، ولكن ذكره المحقق بقوله : "عبارة (١٠) : وقال الليث : الهيطلـة" وذكـر النص السابق[4]، واللفظة (الهيطلة) بالتاء بهذا المعنى ليست فى العين فى (هطل)[5].

فلعمرى لا أدرى من أين جاء الأزهرى باللفظين (الطِّنْجِير والهيطل) فليسا بعـربيين ولا وردا فيما وقفت عليه من كتب التعريب.

* * *

وفيما يلى ثبت يضم مواضع النقد الذى دار حول قضية التعريب فى التهذيب.

---

(1) التهذيب (هطل) ١٧٨/٦ .

(2) ينظر الجذر (هطل) فى العين ٢٠/٤، الجمهرة ٩٢٧/٢، المقـاييس ٥٦/٦، الصـحاح ١٨٥١/٥، الأسـاس ٥٤٨/٢، وكذلك المعرب والألفاظ الفارسية المعربة.

(3) اللسان (هطل) ٤٦٧٥/٦، وانظر : القاموس (هطل) ٦٩/٤ .

(4) التهذيب ١٧٨/٦، هامش (٩).

(5) ينظر العين (هطل) ٢٠/٤-٢١ .

ثبت بمواضع نقد المعرب

الألفاظ	الموضع فى التهذيب	الألفاظ	الموضع فى التهذيب
إِسْتَبْرق	إستبرق ٤٢٢/٩	سَمِعَت أُذُنى	سمع ١٢٣/٢
الإِسْتَاج والإِسْتِيْج	ستج ٥٧٣/١٠-٥٧٤	الشَّلْح والشَّلْحاء	شلح ١٨٣/٤
الأَشْل	أشل ٤١٥/١١	شَلْطَا السِّكين	الشَّلْط ٣١١/١١
الأُشْنَة	أشن ٤١٦/١١	الطِّيطَوَى	الطاية ٥٤/١٤
بَبّان	بب ٥٩٢/١٥	قِرْطِيط	قرط ٢٢٣/١٦
البِرْسَام	برسم ١٥٧/١٣	الكَشْمَخَة	كمشخ ٦٣٥/٧
البَهْت	بهت ٢٤١/٦	كَنْدَدَة البَازِى	كندد ٤٣٢/١٠-٤٣٣
البُهَار	بهر ٢٨٨/٦	لَقَاة	لقى ٢٩٩/٩
افعل ذاك بارى	أمالا ٤٢٢/١٥	الماحوز	حاز ١٧٩/٥
حِنَة	أحن ٢٥٧/٥	مُكَال	كال ٣٥٥/١٠
الخامة	خام ٦٠٧/٧-٦٠٨	الهَيْطَل	هطل ١٧٨/٦
لا يُرْدِف	ردف ٩٧/١٤	يَسْوى	سوى ١٢٦/١٣
سِجِّيل	سجل ٥٨٥/١٠-٥٨٧	يَاهِيَا	ياه ويهياه ٤٨٨/١٥

متفــرقـــات دلاليـــة

أجمع فى هذا المبحث بعض القضايا الدلالية، وليس وضعها تحت عنوان : متفرقـــات لعدم أو قلة أهميتها، فهى من الأهمية بمكان – ولكن لقلة النماذج النقديـــة الـــواردة لهـــا فـــى التهذيب، وفيما يلى بيان لها :

أولاً : الإتباع :

١– أَشَقّ أَمَقّ خِبَقّ :

جاء فى (خبق) : "أبو عبيد عن الأصمعى قال : الخِبِقّ : الطويل، وروى غيره عنـــه أنه قال : سمعت عقبة بن رؤبة يصف فرساً فقال : أشق أمق خبق، قال : وقيل : خِبَقّ إتبـــاع للأَشَقّ الأَمَقّ، والقول : أنه يفرد بالنعت للطويل، أبو العباس عن ابن الأعرابى قـــال : خُبَيْـــق تصغير خَبْق، وهو الطول، ورجل خِبِقّ : طويل"[١].

فالأصمعى يختار أن كلمة (خِبَق) فى قولهم فرس أشق أمق خبـــق – تتفـــرد بالنعـــت الطويل، وليست كما قيل إنها إتباع للأشق الأمق وقد ذكر ابن منظور كلام التهذيب[٢].

وذكر ابن فارس ما يوافق ما اختاره الأصمعى، حيث نفى كون ذلـــك مـــن الإتبـــاع، يقـــول : "وليس بإتباع : رجل أشق أمق خبق، للطويل[٣].

وهذا هو الراجح عندى، فالألفاظ الثلاثة من قبيل المترادفات وليست من قبيل الإتباع، وكلها تدل على الطول، يقول الجوهرى : "وفرس أشق، أى طويل"[٤]، ويقول : "فرس أمـــق : بَيِّن المَقَق، أى طويل"[٥]، ويقول : "فرس أشق خبق، أى طويل، وربما قيل للفـــرس الســـريع خبق"[٦]، وقد نص ابن فارس والفيروزابادى على معنى الطول للفظ الخِبَق[٧].

٢–الرِّيح والضِّيح :

جاء فى (ضيح) : "وقال الليث : يقال : الريح والضيح تقوية للفظ الريح، فإذا أفردتـــه فليس له معنى، قلت : وغير الليث لا يجيز الضيح، وقال أبو عبيـــد : جـــاء فـــلان بالضـــح

---

(١) التهذيب (خبق) ٤٠/٧ .

(٢) ينظر : اللسان (خبق) ١٠٩٦/٢ .

(٣) الإتباع والمزاوجة لابن فارس تح. كمال مصطفى ٦٠، ط السعادة.

(٤) الصحاح (شقق) ١٥٠٣/٤ .

(٥) الصحاح (مقق) ١٥٥٦/٤ .

(٦) الصحاح (خبق) ٤٤٦٦/٤ .

(٧) ينظر : المقاييس (خبق) ٢٤٢/٢، القاموس (خبق) ٢١٨/٣ .

والريح، قال : ومعنى الضح : الشمس، أى إنما جاء بمثل الشمس والريح فى الكثرة، قال : والعامة تقول : جاء بالضيح والريح، وليس الضيح بشىء"(١).

فالليث - هنا - يجعل الضيح تقوية للفظ الريح، فإذا أفرد فلا معنى له(٢)، والضيح بهذا إتباع للريح، ويرد الأزهرى بأن غير الليث لا يجيز الضيح وقد جعله أبو عبيد من كلام العامة، والصحيح قولهم : الضح والريح، على أن معنى الضح : الشمس.

وقد نفى أبو الطيب اللغوى - نفياً ضمنياً - أن يكون الضحى إتباعاً أو توكيداً، حيث يقول : "ولم نجد فى الإتباع ولا فى التوكيد حرفاً أوله ضاد ولا طاء ولا ظاء"(٣)، وهو قد رتب كلماته حسب الكلمة الثانية فى الإتباع أو التوكيد.

وما ذكره أبو عبيد هو الصحيح الذى عليه ابن دريد والفارابى وابن فارس والجوهرى والزمخشرى وابن منظور، ففى اللسان : "وجاء فلان بالضِّح والرِّيح : إذا جاء بالمال الكثير، يعنون إنما جاء بما طلعت عليه الشمس، وجرت عليه الريح، يعنى من الكثرة، ومن قال : الضيح والريح فى هذا المعنى فليس بشىء، وقد أخطأ عند أكثر أهل اللغة لأن أبا زيد قد حكاه، وإنما الضيح عند أهل اللغة لغة فى الضح الذى هو الضوء"(٤)، ثم يذكر حديثاً ذكره ابن ابن الأثير وهو قوله : "فى حديث كعب : (لو مات يومئذ عن الضِّيح والريح لورثه الزبير) هكذا جاء فى رواية والمشهور : الضح، وهو ضوء الشمس، فإن صحت الرواية فهو مقلوب من ضُحَى الشمس، وهو إشراقها، وقيل : الضيح قريب من الريح"(٥).

وقال ابن فارس : "جاء بالضيح والريح، الضيح : ضوء الشمس والريح معروفة، أى جاء بما طلعت عليه الشمس وجرت عليه الريح"(٦).

ومن خلال كلام ابن الأثير نرى أن الرواية المشهورة (الضِّح والريح) وكل ما ذكرتهم قبل يروون الكلمة هكذا، ثم هو يوجه رواية (الضيح) بأنها مقلوب ضحى الشمس، وابن فارس جعلها بمعنى ضوء الشمس، – فالكلمة سواء كانت الضح أو الضيح - لها معنى مستقل خاص بها وهو ضوء الشمس، وليست تقوية للفظ الريح كما ذكر الليث، ثم إننى لم أجد غيره ذكر الريح أولاً، فكل من ذكرتهم - قبلُ – ذكر الضح - أو الضيح - ثم بعده الريح.

---

(١) التهذيب (ضيح) ٥/١٦٠ .

(٢) ينظر العين (ضيح) ٣/٢٦٧ .

(٣) الإتباع لأبى الطيب تح. عز الدين التنوخى ٦١، ط. مجمع اللغة بدمشق ١٤٠٩هـ – ١٩٨٨م .

(٤) اللسان (ضحح) ٤/٢٥٥٦، وانظر الجذر فى الجمهرة ١/٩٩، المقاييس ٣/٣٥٩، الصحاح ١/٣٨٦، وكذلك ديوان الأدب ٣/٢٩–٣٠، الأساس (ضخضح) ٢/٤٢ .

(٥) النهاية لابن الأثير ٣/٩٧ .

(٦) الإتباع والمزاوجة لابن فارس ٣٧ .

ثانياً : النحت :

الحمدلة :

جاء فى (هل) : "أخبرنى المنذرى عن أبى العباس أنه قال : الحوقلة والبسملة والسبحلة : والهيللة، قال : هذه الأربعة جاءت هكذا، قيل له : فالحمدلة[١]، فقال : لا، وأنكره"[٢].

فأبو العباس يجيز الحوقلة والبسملة والسبحلة والهيللة – وهى منحوته من قولهم : لا حول ولا قوة إلا بالله، وبسم الله الرحمن الرحيم، وسبحان الله، ولا إله إلا الله – على الترتيب – وينكر الحمدلة وهى منحوتة من الحمد لله.

وهذا النحت صحيح، نص عليه الثعالبى والتبريزى وابن منظور والسيوطى، يقول الثعالبى : "الحمدلة : حكاية قول : الحمد لله"[٣].

وقد جعل الدكتور السواحلى – عند تقسيمه للنحت – مثل هذا من النحت الفعلى، حيث يقول "نحت فعلى : ويكون بنحت فعل يدل على مضمون كلمتين أو أكثر ... ومن النحت الفعلى : (بسمل الرجل : قال : بسم الله، وهو من الأفعال المنحوته، أى المركبة من كلمتين كحمدل وحقول وحَسْبَلَ، إذا قال : الحمد لله، ولا حول ولا قوة إلا بالله، وحسبى الله"[٤].

لكن هناك أمراً لابد من الإشارة إليه، فأبو العباس ثعلب – هنا – عندما سئل عن الحمدلة قال : (لا وأنكره) وقد نقل ابن منظور النص بلفظ آخر يجعل ثعلباً يعترف بالحمدلة، فنص اللسان : "قيل له : فالحمدلة؟ قال : ولا أنكره"[٥] فهناك تقديم وتأخير فى النصين مما يجعله فى التهذيب منكراً، وفى اللسان مثبتاً، والراجح عندى أن الخطأ فى النسخة المطبوعة من التهذيب – إن لم يكن فى المخطوطة أيضاً – يدل على ذلك قول أبى العباس ثعلب فى موضع آخر من التهذيب : "قال أبو العباس : وحمدل حمدلة إذا قال : الحمد لله ..."[٦].

---

(١) فى التهذيب (فالحمدلة) والتصويب من اللسان ليستقيم الكلام.

(٢) التهذيب (هل) ٥/٣٧٠-٣٧١ .

(٣) فقه اللغة للثعالبى ٢٠٦، وانظر : تهذيب إصلاح المنطق للتبريزى ١٤٤/٢، اللسان (هلل) ٤٦٩١/٦، المزهر ٤٨٣/١ .

(٤) النحت والتركيب فى اللغة العربية د/ أحمد السواحلى ٧٥، ط. الأولى ١٤١٥هـ – ١٩٩٤م، والأمثلة التى ذكرها من تاج العروس (بسمل) ٥٤/١٤ .

(٥) اللسان (هلل) ٤٦٩١/٦ .

(٦) التهذيب ٣٧٣/٣ .

إحصاء بمواضع النقد فى الدراسة الدلالية

المبحث	عدد المواضع النقديّة
طرق بيان المعنى	٥٠٤
المشترك	٣٩
التضاد	٥٩
الترادف	٤٣
الاشتقاق	٢٥
تعليل التسمية	١٩
العموم والخصوص	٢٩
المعرب	٢٦
الإتباع	٢
النحت	١
المجموع	٧٤٧

النتائج والتوصيات

بعد الانتهاء من هذه الدراسة النقدية اللغوية فى معجم تهذيب اللغة للإمام أبى منصور الأزهرى - كان لابد من نتائج تستفاد وثمار تجتنى من وراء هـذه الدراسة، ثـم توصـيات وتوجيهات للباحثين فى الدراسات اللغوية ترشد إلى بعض الأشياء التى يجب الاهتمـام بهـا، وفيما يلى بيان هذا٠

أولاً : النتائج :

١- الإمام أبو منصور الأزهرى يعد رائد مدرسة النقد اللغوى المعجمى، فقـد كـان ينـاقش ويحاور، وينص على أسباب الصحة أو الخطأ، محتجاً لكل ذلك بما صح من كلام العرب، ولم يكن مجرد ذاكر للحكم دون بيان لأسبابه٠

٢- بلغت الأمثلة النقدية فى التهذيب اثنين وأربعمائة وألف مثـال (١٤٠٢)، موزعـة علـى المستويات السابقة، كما سيتضح من الإحصاء التالى :

المجموع	الدلالة	متن اللغة	النحو	الصرف	الأصوات
١٤٠٢	٧٤٧	٥٠	٦٣	٢١٦	٣٢٦

٣- الاهتمام بالشاهد القرآنى والقراءات القرآنية، والحكم عليها قبولاً أو رفضاً٠

٤- دخول الشاهد الحديثى فى اللغة مبكراً؛ إذ كان الأزهرى يكثر من الاحتجـاج بالأحاديـث النبوية٠

٥- تأخر عصر الاحتجاج بالسماع من الأعراب وأهل البادية إلى القـرن الرابـع الهجـرى (عصر الأزهرى)٠

٦- رب ضارة نافعة ٠٠٠ فقد كان لأسر الأزهرى فى فتنة القرامطة أكبر الأثر فـى ثروتـه اللغوية، وتوجيهه إلى التأليف المعجمى، وبروز الشخصية النقدية عنده٠

٧- الاعتماد على مصادر موثوقة ورجال موثوقين، ونسبة كل قول إلى قائله٠

٨- احتجاج الأزهرى بالرواية الصحيحة، والسماع من الأعراب، ومشاهداته عندهم٠

٩- الاهتمام باللهجات العربية ونسبتها لأصحابها، وقد أخذ أكثر اللهجات اليمنية من جمهـرة اللغة لابن دريد٠

١٠- الاهتمام بالشاهد الشعرى وصحة روايته والاحتجاج به فى نقده٠

١١- عناية الأزهرى بالحِكَمِ والأمثال العربية؛ إذ هى من الموروث الشعبى العربى٠

١٢- استدراكاته الكثيرة على المعجميين، وخاصة فى متن اللغة٠

١٣- الاهتمام بضبط الكلمات ضبطاً دقيقاً، سواء فى ذلك الضـبط بالشـكل أو بالعبـارة أو بالوزن أو بالمثال والنظير٠

١٤- العناية بالثقافات العامة كالحيوان والنبات والصحارى والأمطار وغير ذلك، كما سبق أن ذكرت، فالتهذيب بعد دائرة معارف.

١٥- التنبيه على ما وقع فى تراث العلماء قبله من تصحيف وتحريف، ثم تصويب ذلك ما استطاع إليه سبيلا.

١٦- كان على النحويين والصرفيين أن يوسعوا حدود قواعدهم لتشمل كل ما صح من كلام العرب، بدلاً من الحكم على ما خالف القاعدة وصح سماعاً بأنه شاذ قياساً فصيح استعمالا.

١٧- وقوف الأزهرى طويلاً مع المعرب والدخيل، وهذا بعض ما أراده من معجمه الذى سماه تهذيب اللغة، قاصداً بذلك نفى ما أُدخل فى لغات العرب من الألفاظ.

١٨- التحامل - أحياناً - بغير حق على من ينتقدهم أو ينقد كلامهم.

١٩- كثرة الأخطاء الموجودة فى النسخة المطبوعة من تهذيب اللغة، واليقين - عندى - براءة الأزهرى منها، والمسئولية ملقاة على عاتق القائمين على تحقيق التهذيب وطباعته.

ثانياً : التوصيات :

١- إعادة طباعة هذا الكنز اللغوى النفيس (تهذيب اللغة) طباعة دقيقة، تنفى عنه ما وقع فيه من تصحيف وتحريف وخطأ بسبب سوء طبعة الهيئة المصرية العامة للكتاب، وهى الطبعة الوحيدة الموجودة للتهذيب - فيما أعلم - حتى الآن.

٢- توجيه أنظار الدارسين والباحثين اللغويين إلى معجم تهذيب اللغة، فهو دائرة معارف مخبوءة، وكنز مدفون.

٣- جذب أنظار الدارسين بشدة إلى دراسة النقد اللغوى، خاصة فى معجمات اللغة، وبيان وجه الصواب فيها.

أن يجعل الباحث من نفسه حكماً عادلاً، هدفه إحقاق الحق دون ميل أو انحياز إلى شخصية الكاتب أو الكتاب الذى جعله محور دراسته، وليس كما يفعل البعض من جعل محور الدراسة - شخصية أو كتاباً - بطلا مفرداً فى دراسته، كأبطال القصص والروايات، كل همه أن يبرزه فى أجمل صورة وأبهى حُلَّة.

الفهـــارس العـــامة

وتشمل :

فهـرس الآيـــــات القرآنيــة

تابع فهـرس الآيـــــات القرآنيــة

تابع فهـرس الآيـــــات القرآنيـة

تابع فهـرس الآيـــــات القرآنيــة

فهـرس أطراف الحديث والأثر

فهـرس الأمثـــــــال

فهــرس الأشعــــــــــار

أولاً : الأبيـــــات :

القافية	صدر البيت	البحر	القائل	الصفحة
الجلبابُ	لا يقنع الجارية	الرجز		٢٨٧
وتجبجبِ	إذا عرضت	الطويل		٨٨
الأجربِ	لا تذكرى فرسى	الكامل	عنترة	٢٨٦
الوطْبِ	يعصب عنه	الرجز		٧٧
الظرابِ	إن جنبى	الخفيف		١٨
الخبيثُ	ينفع الطيِّب	الخفيف		١٠٨
مشتىِّ	من كان ذا بت	الرجز		١٨
ويهتدِى	عدولية أو	الطويل	لبيد	١٨٥
ويسجدِ	أو درة صدفية	الكامل	النابغة	٣٢٤
مزودِ	أمن آل مية	الكامل	النابغة	٨
يعرّ	ترعى القطاة	الرجز	ابن أحمر	١٠١
وكرا	وسقط كعين	الطويل	ذو الرمة	٨٤
يشكرا	له الويل إن	الطويل	امرؤ القيس	١٨٩
تُشَنَّرا	باتت توقى	الطويل		٦٩
البهارا	بمرتجز كأن	الوافر	بُرَيْق الهذلى	٣٤٠
انحدروا	مواخر فى	البسيط		٢٥٧
العسابيرُ	لقد أرانى	البسيط		١٩٥
على العَشْرِ	وأسمر خطيا	الطويل	أوس بن حجر	٣٤،٦٠
النارِ	لا تأوين	البسيط	الأعشى	١٨٢
جابرِ	شتان ما يومى	الرجز	الأعشى	٢٢٧
خرطا	يأكل لحما	الرجز		٢٥٢
وَدَعَهْ	ليت شعرى	الرمل	أبو الأسود الدؤلى	١٣٩
وتظلعُ	وشتان ما بينى	الطويل	أبو الأسود الدؤلى	٢٢٨

تابع فهــرس الأشعــــــــــار

تابع فهـرس الأشعــــــــــــار

ثانياً : الأرجاز وأشطار الأبيات :

القافية	صدر البيت	البحر	القائل	الصفحة
ذاهبا	عجائز	الرجز		١٦٥
أبيِ	أمهتى خندف	الرجز	قصى	١٧٧
أدعجا	تسور فى	الرجز	العجاج	٢٧٤
ترديِ	إذا جياد	الرجز	الأعرج المغنِّى	٩٤
ما درّا	كأن خلفيها	الرجز		٣٢٩
وحضارُها	بنات المخاض	الطويل	أبو ذؤيب	٢٧٣
إعصارُها	قد أعصرت	الرجز		٢٧٩
المُقَمْجِرُ	مثل القسى	الرجز	أبو الأخزر الحِمَّانى	٥٢
مغزٍ	والحرب عسراء	الرجز	رؤبة	١٠٢
مَسْماسِ	إن كنت من	الرجز	رؤبة	١٠٣
أحصفا	ذارٍ إذا	الرجز	العجاج	١٠٨
دونكا	لاهُمّ لولا	الرجز		١٩٤
نقلاها	أيام أم الغمر	الرجز		١٤٦
نأْتَلِهْ	نحن افتحلنا	الرجز		١٥٥
عيصومِ	أرجد رأس	الرجز		١١٢
عادانا	حتى يدوخ	البسيط		٦٧
حسانُ	لها ثنايان	الرجز		٢٢٠
نضرىّ	وشرشر	الرجز		١٧٤

فهــرس الألفاظ المحللة

تابع فهرس الألفاظ المحللة

الألفاظ	المبحث	الصفحة	الألفاظ	المبحث	الصفحة

تابع فهـرس الألفاظ المحللة

تابع فهـرس الألفاظ المحللة

تابع فهـرس الألفاظ المحللة

تابع فهـرس الألفاظ المحللة

تابع فهـرس الألفاظ المحللة

تابع فهـرس الألفاظ المحللة

فهـــرس المصـــــادر والمــــراجـــع

أولاً : الكتب :

١- الإبدال لابن السكيت تح· د حسين محمد شرف، مراجعة أ· على النجدى ناصـــف ط مجمع اللغة العربية بالقاهرة ١٣٩٨هـــ - ١٩٧٨م·

٢- الإتباع لأبى الطيب تح· عز الدين التنوخى ط· مجمع اللغة بدمشـــق ١٤٠٩هــــ - ١٩٨٨م·

٣- إتحاف فضلاء البشر فى القراءات الأربع عشر - أحمد الدمياطى البنا- تصحيح علـــى الضباع ط· المشهد الحسينى، القاهرة·

٤- الإتقان فى علوم القرآن، للسيوطى، ط· عالم المعرفة·

٥- أثر القراءات فى الأصوات والنحو العربى، د· عبد الصـــبور شـــاهين، ط الخـــانجى الأولى ١٤٠٨هـــ - ١٩٨٧م·

٦- أساس البلاغة للزمخشرى، ط· الهيئة المصرية العامة للكتاب، الثالثة ١٩٨٥م·

٧- أسباب حدوث الحروف لابن سينا، مراجعة وتقديم طه عبـــد الـــرءوف، ط· مكتبـــة الكليات الأزهرية·

٨- الأسنى فى شرح أسماء الله الحسنى، القرطبى تح· د· محمد حسن جبل وآخرين ط· الأولى، دار الصحابة للتراث ١٤١٦هـــ - ١٩٩٥م·

٩- إصلاح المنطق لابن السكيت تح· أحمد محمد شاكر - عبد السلام هـــارون - ط، دار المعارف – الرابعة·

١٠- الأصوات العربية د· كمال بشر، ط· مكتبة الشباب ١٩٩٠م·

١١- أصوات اللغة د· عبد الرحمن أيوب، ط· الثانية، مطبعة الكيلانى ١٩٦٨م·

١٢- أصوات اللغة العربية د· عبد الغفار حامد هلال، ط، مكتبة وهبة الثالثة ١٤١٦هــــ - ١٩٩٦م·

١٣- أصوات اللغة العربية د· فتحى الدابولى ط· الشروق ١٤٠٥هـــ - ١٩٨٤م·

١٤- أصوات اللغة العربية، د· محمد حسن جبل، ط· الثالثة·

١٥- الأصوات اللغوية، د· إبراهيم أنيس ط· السادسة مكتبة الأنجلو المصرية ١٩٨١م·

١٦- أضداد الصاغانى تح· د· أوغست هفنر فى ذيل ثلاثة كتب فـــى الأضـــداد، ط· دار الكتب العلمية·

١٧- الأضداد لمحمد بن القاسم الأنبارى تح محمد أبو الفضل إبراهيم ط المكتبة العصـــرية ١٤١١هـــ - ١٩٩١م·

١٨- الأضداد فى كلام العرب، لأبى الطيب اللغوى تح٠ د٠ عزة حسن ط٠ المجمع العلمى العربى بدمشق ١٣٨٢هـ - ١٩٦٣م٠
١٩- الأطلس العربى، ط٠ وزارة التربية والتعليم ١٩٩٠ - ١٩٩١م٠
٢٠- إعراب القرآن الكريم لمحيى الدين الدرويش ط٠ دار اليمامة ودار ابن كثير السادسة ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م٠
٢١- الأعلام للزركلى، ط٠ الثالثة٠
٢٢- الأفعال لابن القطاع ط٠ عالم الكتب، الأولى، ١٤٠٣هـ - ١٩٩٣م٠
٢٣- الأفعال لابن القوطية تح٠ على فودة، ط٠ الخانجى - الثانية ١٩٩٣م٠
٢٤- الأفعال للسرقسطى تح٠ حسين محمد شرف، مراجعة د٠ محمد مهدى علام، ط مجمع اللغة العربية بالقاهرة ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م٠
٢٥- الإقناع فى حل ألفاظ أبى شجاع لشمس الدين الشربينى الشافعى، ط المعاهد الأزهرية ١٤٠١هـ - ١٩٨١م٠
٢٦- الألفاظ الفارسية المعربة لآدى شير، ط، مكتبة لبنان ١٩٩٠م٠
٢٧- الألفاظ المختلفة فى المعانى المؤتلفة لابن مالك تح٠ د محمد حسن عواد، ط٠ دار الجيل ودار عمار، الأولى ١٤١١هـ - ١٩٩١م٠
٢٨- الأمالى لأبى على القالى ط٠ الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٧٥م٠
٢٩- أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك لابن هشام، تح٠ عبد المتعال الصعيدى، ط الرابعة، محمد على صبيح وأولاده ١٣٨٨هـ - ١٩٦٨م٠
٣٠- البحر المحيط لأبى حيان طبع بعناية الشيخ عرفات حسونة، ط٠ دار الفكر بيروت ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م، وطبعة دار إحياء التراث العربى - الثانية ١٤١١هـ - ١٩٩٠م٠
٣١- بصائر ذوى التمييز فى لطائف الكتاب العزيز للفيروزابادى تح٠ محمد على النجار، ط٠ المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، الثانية ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م٠
٣٢- بغية الوعاة فى طبقات اللغويين والنحاة السيوطى تح٠ محمد أبو الفضل إبراهيم ط٠ المكتبة العصرية٠
٣٣- البلغة فى أصول اللغة، السيد محمد القنوجى تح٠ نذير محمد مكتبى ط، دار البشائر الإسلامية الأولى ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م٠
٣٤- البيان والتبين للجاحظ، ط٠ دار الكتب العلمية٠
٣٥- تاج العروس من جواهر القاموس للزبيدى تح٠ على شيرى ط٠ دار الفكر ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م٠

٣٦- تاريخ القرآن د٠ عبد الصبور شاهين، ط٠ السعادة ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م٠
٣٧- تاريخ النقد الأدبى عند العرب من العصر الجاهلى إلى القرن الرابع الهجرى، طه أحمد إبراهيم - ط٠ لجنة التأليف والترجمة والنشر ١٩٣٧ ٠
٣٨- تثقيف اللسان وتلقيح الجنان لابن مكى الصقلى تح د٠ عبد العزيز مطر- ط المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م٠
٣٩- تحقيق تعريب الكلمة الأعجمية لابن كمال باشا، تح٠ د٠ حامد قنيبى، ط٠ دار الجيل ودار عمار الأولى ١٤١١هـ - ١٩٩١م٠
٤٠- تحقيق نقود الأزهرى لنصوص العين د٠ نور الشاذلى ط٠ الأولى ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م٠
٤١- الترادف فى اللغة حاكم مالك لعيبى ط٠ وزارة الثقافة والإعلام العراقية ١٩٨٠م٠
٤٢- تصحيح التصحيف وتحرير التحريف للصفدى تح٠ السيد الشرقاوى ط٠ الخانجى الأولى ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م٠
٤٣- تصحيح الفصيح وشرحه لابن درستويه تح٠ محمد بدوى المختون مراجعة د٠ رمضان عبد التواب إصدار المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ١٤١٩هـ-١٩٩٨م٠
٤٤- التطريف فى التصحيف للسيوطى تح د٠ حسين على البواب ط٠ دار الفائز بالرياض الأولى ١٤٠٩هـ - ١٩٨٨م٠
٤٥- تطور الفكر اللغوى فى المعجمات العربية د٠ أحمد السواحلى ط٠ الأولى ١٤٠٦هـ - ١٩٩٥م٠
٤٦- التطور اللغوى د٠ رمضان عبد التواب ط٠ الخانجى، الثانية ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م٠
٤٧- التطور النحوى للغة العربية برجشتراسر، ترجمة د٠ رمضان عبد التواب الخانجى، الثانية ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م٠
٤٨- التعريفات للشريف الجرجانى ط٠ دار الفكر، الأولى ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م٠
٤٩- تفسير أبى السعود، أشرف على طبعه محمد عبد اللطيف، ط٠ محمد على صبيح وأولاده٠
٥٠- تفسير ابن كثير، ط٠ دار إحياء الكتب العربية٠
٥١- تفسير البيضاوى، تح٠ الشيخ عبد الرازق المهدى، ط٠ الأولى، دار الكتب العلمية ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م٠
٥٢- تفسير الجلالين بهامش المصحف الكريم، ط٠ محمد على صبيح وأولاده٠
٥٣- تفسير القرطبى ط٠ دار الغد العربى، الأولى ١٩٨٨م، ١٤٠٩هـ٠
٥٤- تفسير النسفى ط٠ دار إحياء الكتب العربية٠

٥٥- تكملة فى تصريف الأفعال الأستاذ محمد محيى الدين عبد الحميد، ملحق بشـرح ابـن عقيل – ط• مكتبة التراث - العشرون ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م•
٥٦- التنبيه على حدوث التحريف لحمزة الأصفهانى، تح• د• محمد أسعد أطلس، ط• دار صادر الثانية ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م•
٥٧- تهذيب إصلاح المنطق للخطيب التبريزى تح• د• فوزى مسعود، ط• الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٦م•
٥٨- تهذيب اللغة للأزهرى ط• الهيئة المصرية العامة للكتاب•
٥٩- ثلاثة كتب فى الأضداد للأصمعى وللسجستانى ولابن السكيت تح• أوغست هفنر، ط• دار الكتب العلمية•
٦٠- جمهرة اللغة لابن دريد تح• د/ رمزى بعلبكى، ط• دار العلـم للملايـين - الأولـى ١٩٨٧م، وكذلك ط• دار صادر الأولى دون تحقيق•
٦١- الجيم لأبى عمرو الشيبانى، تح• إبراهيم الإبيارى ط• مجمع اللغة العربيـة بالقـاهرة ١٣٩٤هـ - ١٩٧٤م•
٦٢- حاشية ابن برى على المعرب تح• د• إبراهيم السامرائى ط• مؤسسة الرسالة الأولى ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م•
٦٣- حاشية الصبان على شرح الأشمونى ط دار إحياء الكتب العربية•
٦٤- الحجة فى القراءات السبع لابن خالويه تحقيق د• عبد العـال سـالم، ط• السادسـة مؤسسة الرسالة بيروت ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م•
٦٥- الحركات العربية فى ضوء علم اللغة الحديث، د/الموافى البيلى، ط، الأولـى التركـى ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م•
٦٦- الحروف العاملة ووظيفتها فى اللغة د• صلاح عبـد العزيـز، ط• الرضـا الأولـى ١٤١٠هـ - ١٩٨٩م•
٦٧- الحروف غير العاملة ووظيفتها فى اللغـة د• صـلاح عبـد العزيـز ط• السـعادة ١٤٠٧هـ - ١٩٨٦م•
٦٨- حروف الهجاء تحليل وموازنة، د• أحمد الجزار، ط• التركى ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م•
٦٩- حواشى ابن برى على الصحاح، ط• الأولى، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٠م•
٧٠- حياة اللغة العربية، حفنى بك ناصف، ط• الثانية، مطبعة جامعة القاهرة ١٩٥٨م•
٧١- الخصائص لابن جنى تح• محمد على النجار ط• الثالثة الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م•
٧٢- خصائص اللغة العربية د• محمد حسن جبل ط• دار الفكر العربى•

٧٣- خصائص لهجتى تميم وقريش د٠ الموافى البيلــى، ط٠ الأولــى، مطبعــة الســعادة ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م٠
٧٤- خصائص لهجتى طيئ، والأزد، د٠ الموافى البيلى ط٠ الأولى، السعادة ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م٠
٧٥- خلق الإنسان لثابت بن أبى ثابت تح عبد الستار أحمد فــراج، ط٠ مطبعــة حكومــة الكويت الثانية ١٩٨٥م٠
٧٦- دراسة إحصائية لجذور معجم تاج العروس باستخدام الكمبيوتر د٠ على حلمى موسى د٠ عبد الصبور شاهين، ط، جامعة الكويت٠
٧٧- دراسة إحصائية لجذور معجم الصحاح باستخدام الكمبيوتر د٠ على حلمــى موســى، ط٠ الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٧٨م٠
٧٨- دراسة الصوت اللغوى د٠ أحمد مختار عمر، ط٠ عالم الكتب ١٤١١هـ - ١٩٩١م٠
٧٩- دراسات فى علم اللغة د٠ كمال بشر، ط٠ دار المعارف ١٩٧٣م٠
٨٠- دراسات فى فقه اللغة د٠ صبحى الصالح، ط الثانيــة عشــرة، دار العلــم للملايــين ١٩٨٩م٠
٨١- دراسات فى اللهجات العربية والقراءات القرآنية د٠ فتحى أنور الدابولى ط٠ الأولــى مطبعة التركى ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م٠
٨٢- دراسات فى المعاجم العربية، د٠ أمين فــاخر، ط٠ حســان الأولــى ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م٠
٨٣- الدراسات اللغوية فى العراق، د٠ عبد الجبــار جعفــر، ط٠ دار الرشــيد ٠ بغــداد ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م٠
٨٤- دلالة الألفاظ د٠ إبراهيم أنيس ط، الأنجلو المصرية٠
٨٥- ديوان الأعشى تح٠ كامل سليمان، ط٠ الأولى دار الكتاب اللبنانى٠
٨٦- ديوان الأعشى الكبير (ميمون بن قيس) شرح وتحقيق، د٠ محمد محمد حســين، ط٠ السابعة مؤسسة الرسالة ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م٠
٨٧- ديوان حاتم الطائى، ط٠ دار بيروت ١٣٩٤هـ٠
٨٨- ديوان حسان بن ثابت، تح٠ د٠ وليد عرفات، ط٠ دار صادر، بيروت٠
٨٩- ديوان الحطيئة من رواية ابن حبيب عن ابن الأعرابى وأبى عمــرو الشــيبانى، ط٠ المؤسسة العربية للطباعة والنشر، بيروت٠
٩٠- ديوان رؤبة بن العجاج - ضمن مجموع أشعار العرب، تصحيح وترتيــب ولــيم بــن الورد، ط٠ دار الآفاق الجديدة، بيروت، الثانية، ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م٠

٩١- ديوان ربيعة الرَّقى، تح٠ يوسف حسين بكار، ط، الثانية دار الأندلس ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م٠
٩٢- ديوان العجاج تح٠ د٠ عزة حسن ط، دار الشروق٠
٩٣- ديوان لبيد ط دار صادر٠
٩٤- ديوان امرئ القيس تح٠ محمد أبو الفضل إبراهيم، ط الثالثة، دار المعارف المصرية٠
٩٥- ديوان النابغة الذبيانى تح٠ محمد أبو الفضل إبراهيم، ط دار المعارف، الثالثة٠
٩٦- رسالة الأضداد للمنشى تح٠ محمد حسين آل ياسين، ط٠ الفكر العربى، الأولى٠
٩٧- رياض الصالحين، النووى تح٠ مصطفى عمارة، ط٠ دار إحياء الكتب العربية٠
٩٨- سر صناعة الإعراب لابن جنى تح٠ د، حسن هنداوى، ط الثانية، دار القلم ١٤١٣هـ -١٩٩٣م٠
٩٩- سورة الرحمن وسور قصار د٠ شوقى ضيف ط٠ الثانية، دار المعارف٠
١٠٠- الاشتقاق لابن دريد تح٠ العلامة عبد السلام هارون ط٠ دار الجيل الأولى ١٤١١هـ - ١٩٩١م٠
١٠١- الاشتقاق عبد الله أمين ط٠ لجنة التأليف والترجمة والنشر الأولى ١٣٧٦ - ١٩٥٦م٠
١٠٢- اشتقاق الأسماء للأصمعى د٠ رمضان عبد التواب، د٠ صلاح الدين الهادى ط٠ الخانجى ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م٠
١٠٣- اشتقاق أسماء الله للزجاجى تح٠ د٠ عبد الحسين المبارك، ط٠ مؤسسة الرسالة الثانية ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م٠
١٠٤- الاشتقاق، دراسة نظرية وتطبيقية د٠ جبل ط٠ الثانية ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م٠
١٠٥- الاشتقاق وأثره فى النمو اللغوى، د٠ عبد الحميد أبو سكين ط٠ الأمانة - الأولى ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م٠
١٠٦- الاشتقاق والتعريب عبد القادر المغربى، ط٠ الهلال ١٩٠٨م٠
١٠٧- شذا العرف فى فن الصرف أحمد الحملاوى، ط٠ المكتبة الثقافية، بيروت٠
١٠٨- شرح أشعار الهذليين لأبى سعيد السكرى تح٠ عبد الستار فراج، محمود محمد شاكر، ط٠ دار العروبة٠
١٠٩- شرح الأشمونى على ألفية ابن مالك٠ ط دار إحياء الكتب العربية٠
١١٠- شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك٠ تح الأستاذ محمد محيى الدين عبد الحميد، ط٠ مكتبة التراث، العشرون ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م٠
١١١- شرح التسهيل لابن مالك، تح٠ د٠ عبد الرحمن السيد ط٠ الأولى : الأنجلو المصرية٠

١١٢- شرح ديوان زهير بن أبى سلمى لأبى العباس ثعلب، ط٠ دار الكتب ١٣٦٣هـ - ١٩٩٤م٠

١١٣- شرح ديوان عنترة، تعريف كرم البستانى ط٠ دار صادر، بيروت٠

١١٤- شرح شافية ابن الحاجب للرضى تح٠ محمد نور الحسن وآخرين، ط٠ دار الكتب العلمية، بيروت ١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م٠

١١٥- شرح شذور الذهب لابن هشام تح محمد محيى الدين عبد الحميد، بدون بيانات٠

١١٦- شرح صحيح مسلم للنووى تح، طه عبد الرءوف ط٠ دار البيان العربى٠

١١٧- شرح قطر الندى وبل الصدى لابن هشام، تح٠ محمد محيى الدين عبد الحميد، ط٠ دار الثقافة٠

١١٨- شرح المعلقات السبع للزوزنى، ط٠ دار الجيل - بيروت٠

١١٩- شرح المفصل لابن يعيش، ط٠ مكتبة المتنبى، القاهرة، عالم الكتب، بيروت٠

١٢٠- شرح المقرب لابن عصفور د٠ على فاخرط، السعادة الأولى ١٤١١هـ - ١٩٩٠م٠

١٢١- الصاحبى لابن فارس تح٠ السيد أحمد صقر، ط٠ دار إحياء الكتب العلمية٠

١٢٢- ضياء السالك إلى أوضح المسالك، محمد عبد العزيز النجار، ط٠ الثالثة، مطبعة السعادة ١٣٩٣هـ - ١٩٧٣م٠

١٢٣- طبقات الشافعية الكبرى للسبكى تح٠ محمود الطناحى وعبد الفتاح الحلو، ط٠ الحلبى - الأولى ١٣٨٤هـ - ١٩٦٥م٠

١٢٤- ظاهرة القلب المكانى فى العربية د٠ عبد الفتاح الحموز، ط٠ الأولى - مؤسسة الرسالة ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م٠

١٢٥- الظواهر اللغوية فى لغة الإمام الشافعى د٠ صلاح عيطة ط٠ مطبعة الرضا، الأولى ١٤١٠هـ - ١٩٨٩م٠

١٢٦- العرب والعربية - السيد عبد الرحمن العيدروسى، ط٠ دار التأليف ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م٠

١٢٧- العربية خصائصها وسماتها، د٠ عبد الغفار هلال، ط٠ الرابعة ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م٠

١٢٨- العربية دراسات فى اللغة واللهجات والأساليب، يوهان فك، ترجمة د٠ رمضان عبد التواب، ط٠ الخانجى ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م٠

١٢٩- علم الأصوات - برتيل مالمبرج - تعريب د٠ عبد الصبور شاهين، ط٠ مكتبة الشباب ١٩٩١م٠

١٣٠- علم اللغة بين القديم والحديث، د٠ عاطف مدكور ط٠ دار الثقافة ١٩٨٦م٠

١٣١- علم اللغة بين القديم والحديث د٠ عبد الغفار هلال ط٠ الثانية ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م
١٣٢- علم اللغة العام د٠ توفيق شاهين ط٠ وهبة - الأولى ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م٠
١٣٣- عون المعبود شرح سنن أبى داود لأبى الطيب محمد شمس الحق العظيم أبادى، تح٠ عبد الرحمن محمد عثمان، ط٠ دار الفكر، الثالثة ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م٠
١٣٤- العين للخليل بن أحمد تح٠ د٠ مهدى المخزومى - د٠ إبراهيم السامرائى، ط٠ مؤسسة الأعلمى - الأولى ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م٠
١٣٥- غريب الحديث لأبى عبيد ط٠ دار الكتب العربية، بيروت الأولى ١٣٩٦هـ - ١٩٧٦م٠
١٣٦- غريب الحديث لابن الجوزى٠ تح٠ عبد المعطى قلعجى، ط٠ دار الكتب العلمية، بيروت، الأولى ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م٠
١٣٧- غريب الحديث للخطابى تح٠ د٠ عبد الكريم الغرباوى ط٠ دار الفكر، دمشق ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م٠
١٣٨- الفائق فى غريب الحديث للزمخشرى تح٠ محمد على البجاوى ومحمد أبو الفضل إبراهيم ط٠ الثانية عيسى البابى الحلبى٠
١٣٩- فتح البارى بشرح صحيح البخارى لابن حجر، مراجعة طه عبد الرءوف سعد وآخرين، ط، مكتبة القاهرة ١٣٩٨ هـ - ١٩٧٨م٠
١٤٠- الفتوحات الإلهية بتوضيح تفسير الجلالين للدقائق الخفية للجمل ط، عيسى البابى الحلبى٠
١٤١- الفرق لابن فارس تح٠ رمضان عبد التواب، ط٠ الخانجى، بالقاهرة، والرفاعى الأولى ١٤٠٢ ٠
١٤٢- الفروق فى اللغة لأبى هلال العسكرى، ط٠ دار الآفاق الجديدة، بيروت الخامسة ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م٠
١٤٣- فصول فى فقه العربية د٠ رمضان عبد التواب، ط٠ الخانجى الثالثة ١٤١٥هـ، ١٩٩٤م٠
١٤٤- فصيح ثعلب نشر الأستاذ محمد عبد المنعم خفاجى، ط٠ الأولى، مكتبة التوحيد ١٣٦٨هـ - ١٩٤٩م٠
١٤٥- فعلت وأفعلت للزجاج، تح٠ د٠ رمضان عبد التواب٠د٠ صبيح التميمى، ط الثقافة الدينية ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م٠
١٤٦- الفقه على المذاهب الأربعة إعداد وزارة الأوقاف المصرية ط٠ إحياء الكتب الإسلامية، بيروت٠

١٤٧- فقه اللغة، د٠ على عبد الواحد وافى، ط٠ دار نهضة مصر٠
١٤٨- فقه اللغة وسر العربية للثعالبى، ط٠ دار الكتب العلمية٠
١٤٩- فى علم الدلالة د٠ عبد الكريم جبل، ط٠ دار المعرفة الجامعية ١٩٩٧م٠
١٥٠- قاموس الألوان عند العرب د٠ عبد الحميد إبراهيم، ط٠ الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٩م٠
١٥١- القاموس المحيط للفيروزابادى، ط٠ الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م، نسخة مصورة عن الطبعة الثالثة للمطبعة الأميرية ١٣٠٢هـ٠
١٥٢- قطوف لغوية عبد الفتاح المصرى، تقديم د٠ مازن مبارك ط٠ دار ابن كثير، الثانية ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م٠
١٥٣- الكتاب لسيبويه تح٠ عبد السلام هارون ط٠ دار الجيل - الأولى٠
١٥٤- الكشاف للزمخشرى ترتيب وضبط، مصطفى حسين أحمد، ط٠ دار الريان ودار الكتاب العربى الثالثة، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م٠
١٥٥- لسان العرب لابن منظور ط٠ دار المعارف٠
١٥٦- اللغة العربية كائن حى – جورجى زيدان ط٠ دار الجيل – الأولى ١٩٨٢م٠
١٥٧- اللمع فى العربية لابن جنى تح٠ د٠ حسين محمد شرف ط٠ الأولى٠ عالم الكتب ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م٠
١٥٨- اللهجات العربية د٠ إبراهيم نجا- ط٠ مطبعة السعادة ١٣٩٦هـ - ١٩٧٦م٠
١٥٩- اللهجات العربية فى التراث د٠ أحمد علم الدين الجندى ط، الدار العربية للكتاب٠
١٦٠- اللهجات العربية فى كتاب المصباح المنير د٠ فتحى الدابولى ط٠ التركى، الأولى ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م٠
١٦١- اللهجات العربية فى معانى القرآن للفراء د٠ صبحى عبد الكريم، ط٠ الأولى دار الطباعة المحمدية ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م٠
١٦٢- اللهجات العربية نشأة وتطوراً، د٠ عبد الغفار هلال ط٠ الثانية، مكتبة وهبة ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م٠
١٦٣- ما اتفق لفظه واختلف معناه لابن الشجرى، تح٠ عطية رزق، ط٠ دار المناهل بيروت الأولى ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م٠
١٦٤- ما تلحن فيه العامة للكسائى تح ٠ د٠ رمضان عبد التواب ط الأولى، الخانجى بالقاهرة، والرفاعى بالرياض ١٤٠٣هـ - ١٩٨٢م٠
١٦٥- مجالس ثعلب تح٠ عبد السلام هارون ط٠ الرابعة، دار المعارف، ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م٠

١٦٦- مجمع الأمثال للميدانى، تح٠ محمد أبو الفضل إبراهيم، ط٠ عيسى الحلبى٠
١٦٧- المجموع المغيث فى غريب الحديث للأصفهانى تح٠ د٠ عبد الكريم الغرباوى، ط٠ دار المدنى، جدة، الأولى ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م٠
١٦٨- المحتسب فى تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها لابن جنى تح٠ على النجدى ناصف وآخرين، ط٠ المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م٠
١٦٩- المحكم والمحيط الأعظم لابن سيده، ط٠ معهد المخطوطات العربية بالقاهرة٠
١٧٠- المخصص لابن سيده تقديم، د٠ خليل إبراهيم جفال، ط٠ دار إحياء التراث العربى، بيروت الأولى ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م٠
١٧١- المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوى، د٠ رمضان عبد التواب، ط٠ الأولى الخانجى ١٩٨٢م - ١٤٠٣هـ٠
١٧٢- المذكر والمؤنث لابن التسترى، تح٠د٠ أحمد هريدى ط٠ الخانجى الأولى ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م٠
١٧٣- المذكر والمؤنث للمبرد تح٠د٠ رمضان عبد التواب، د٠ صلاح الدين الهادى، ط٠ الخانجى الثانية ١٤١٧هـ - ١٩٦٠م٠
١٧٤- المزهر فى علوم اللغة وأنواعها للسيوطى تح٠ محمد أحمد جاد المولى وآخرين، ط٠ الثالثة، دار التراث٠
١٧٥- المشترك اللغوى، د٠ توفيق شاهين، ط٠ وهبة الأولى ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م٠
١٧٦- مشكلة الهمزة العربية، د٠ رمضان عبد التواب، ط٠ الأولى الخانجى ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م٠
١٧٧- مصادر لسان العرب، تصحيح مقولات شائعة، د٠ أحمد السواحلى، ط٠ الأولى ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م٠
١٧٨- المصباح المنير للفيومى تح٠ يوسف الشيخ، ط٠ المكتبة العصرية، الثانية ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م٠
١٧٩- المعاجم العربية د٠ عبد الله درويش، ط٠ مكتبة الشباب٠
١٨٠- معانى القرآن للفراء تح٠ محمد على النجار، ط الهيئة المصرية للتأليف والترجمة٠
١٨١- معجم ألفاظ القرآن الكريم، إعداد حامد عبد القادر، إصدار مجمع اللغة العربية ١٣٨٩هـ - ١٩٦٩م٠
١٨٢- معجم البلدان ياقوت الحموى، ط٠ الثانية دار صادر بيروت، ١٩٩٥م٠
١٨٣- المعجم العربى، نشأته وتطوره، د٠ حسين نصار، ط٠ مكتبة مصر٠
١٨٤- المعجم الكبير٠ مجمع اللغة العربية بالقاهرة٠

١٨٥- معجم المؤلفين، عمر رضا كحالة، ط٠ المثنى وإحياء التراث العربى، بيروت٠
١٨٦- المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة٠
١٨٧- المعرب للجواليقى تح٠ أ٠ أحمد محمد شاكر، ط٠ دار الكتب المصرية ١٣٦١هـ٠
١٨٨- المعنى اللغوى، دراسة نظرية وتطبيقية، د٠ محمد حسن جبل، طبعة خاصة ١٤١٢هـ ٠ ١٩٩٢م٠
١٨٩- مغنى اللبيب لابن هشام بحاشية الشيخ محمد الأمير ط دار إحياء الكتب العربية٠
١٩٠- مفاتيح الغيب للفخر الرازى، ط٠ دار الفكر، بيروت ١٤١٥هـ - ١٩٩م٠
١٩١- المفردات فى غريب القرآن للأصفهانى، تح٠ محمد سيد كيلانى، ط٠ دار المعرفة، بيروت٠
١٩٢- مقاييس اللغة لابن فارس تح٠ عبد السلام هارون، ط٠ دار الجيل، الأولى ١٤١١هـ - ١٩٩١م٠
١٩٣- المقتضب للمبرد، تح٠ العلامة محمد عبد الخالق عضيمة، ط٠ المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م٠
١٩٤- مقدمة ابن خلدون ط٠ دار ابن خلدون٠
١٩٥- مقدمة فى أصوات اللغة العربية، د٠ فتحى أنور الدابولى ط الأولى، مطبعة الأمانة ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م٠
١٩٦- مقدمة فى فقه التعريب د٠ الموافى البيلى ط٠ السعادة ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م٠
١٩٧- الممدود والمقصور لأبى الطيب الوشاء تح٠ د٠ رمضان عبد التواب، ط٠ الخانجى ١٩٧٩م٠
١٩٨- من أسرار اللغة د٠ إبراهيم أنيس ط٠ السابعة مكتبة الأنجلو المصرية ١٩٩٤م٠
١٩٩- المنح الفكرية شرح المقدمة الجزرية، ملا على بن سلطان محمد القارى، ط مصطفى الحلبى ١٣٦٧هـ - ١٩٤٨م٠
٢٠٠- المنهج الصرفى فى الإبدال والإعلال والتعويض والتقاء الساكنين والإدغام، د٠ إبراهيم البسيونى، ط٠ مؤسسة الرسالة٠
٢٠١- النحت والتركيب فى اللغة العربية، د٠ أحمد السواحلى ط الأولى ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م٠
٢٠٢- النحو الوافى، عباس حسن، ط٠ السابعة دار المعارف٠
٢٠٣- نزهة الألباء فى طبقات الأدباء لأبى البركات الأنبارى تح٠ محمد أبو الفضل إبراهيم، ط نهضة مصر٠

٢٠٤- النشر فى القراءات العشر لابن الجزرى، مراجعة الأستاذ/ محمد على الضـباع، ط٠ دار الكتب العلمية٠
٢٠٥- نشوء اللغة العربية ونموها واكتهالها، الأب أنستاس الكرملى٠ الثقافة الدينية٠
٢٠٦- نظام الغريب فى اللغة لعيسى الربعى، ط٠ مؤسسة الكتب الثقافية، الثانية ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م٠
٢٠٧- النقد اللغوى بين أبى عبيد وابن قتيبة د٠ حلمى أبو الحسن ط٠ دار الكتـب بشـربين، الأولى ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م٠
٢٠٨- النهاية فى غريب الحديث والأثر، لابن الأثير، تعليـق٠ صـلاح عويضـة، ط٠ دار الكتب العلمية، بيروت، الأولى ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م٠
٢٠٩- النهر الماد لأبى حيان بهامش البحر المحيط، ط٠ دار إحياء التراث العربـى، الثانيـة ١٤١١هـ - ١٩٩٠م٠
٢١٠- النوادر فى اللغة لأبى زيد الأنصارى تح٠ محمد عبد القادر أحمد، ط٠ دار الشـروق الأولى ١٩٨١م - ١٤٠١هـ٠
٢١١- النور الأسمى فى شرح أسماء الله الحسنى، سليمان محمود، ط٠ دار الصابونى٠
٢١٢- نيل الأوطار شرح منتقى الأخبار من أحاديـث سـيد الأخيـار للشـوكانى، ط٠ دار التراث٠
٢١٣- الهادى إلى تفسير غريب الحديث، د٠ محمد سالم محيسن، د٠ شعبان إسـماعيل، ط٠ مكتبة جعفر الحديثة٠
٢١٤- هدية العارفين أسماء الكتب وآثار المصنفين لإسماعيل باشا البغدادى، ط٠ دار العلـوم الحديثة ١٩٥٥م٠
٢١٥- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان لابن خلكان، تـح٠ د٠ إحسـان عبـاس، ط٠ دار صادر٠

ثانياً : الرسائل والمخطوطات :

١- الأزهرى فى كتاب تهذيب اللغة د٠ سيد عبد الرحمن العبيدى، أطروحة دكتـوراه بكليـة الآداب جامعة القاهرة ١٣١٣هـ - ١٩٧٣م٠
٢- الجهود اللغوية لعلى بن حازم اللحيانى فى المعجمـات اللغويـة محمـد موسـى جبـارة (ماجستير) جامعة الأزهر ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م٠

٣- الظواهر اللغوية فى كتب الأفعال، أحمد الشناوى حسـن (ماجسـتير) جامعـة الأزهـر ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م٠

٤- اللهجات اليمنية فى معجمات اللغة حتى القرن الرابع الهجرى، د٠ أحمد رزق السـواحلى (أطروحة دكتوراه) جامعة الأزهر ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م٠

ثالثاً : المجلات والدوريات :

١- مجلة الأزهر عدد ٢ عام ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م٠

٢- مجلة عالم الكتب عدد ٦ مجلد ١٤ عام ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م٠

٣- مجلة كلية اللغة العربية بالمنصورة عدد ١٠ عام ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م، عـدد ١١ عـام ١٤١١هـ - ١٩٩١م٠

٤- مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة جزء ٤٠، عام ١٣٩٧هـ - ١٩٧٧م٠٠

فهرس الموضوعات

تابع فهرس الموضوعات

تابع فهرس الموضوعات